وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
٨٥

تحفة ذوي الألباب

فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب

تأليف
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي
ت ٧٦٤ هـ

القسم الأول

حققه
إحسان بنت سعيد خلوصي   زهير حميدان الصمصام

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٦

تحفة ذوي الألباب

القسم الأول

تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب /
تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ؛ حققه احسان بنت
سعيد خلوصي ، زهير حميدان الصمصام . ـ دمشق : وزارة
الثقافة ، ١٩٩١ . ـ ٤٠٧ ص ؛ ٢٤ سم . ـ (احياء التراث العربي
؛ ٨٥) .

١ ـ ٩٢٠ ع ص ف ر ت ٢ ـ العنوان ٣ ـ الصفدي
٤ ـ خلوصي ٥ ـ الصمصام ٦ ـ السلسلة
مكتبة الاسد

الايداع القانوني : ع ـ ١١٦ /٢/١٩٩١

مقدمة

يُعدُّ تحقيق ونشر المخطوطات التي خلفها الأجداد ، بمختلف موضوعاتها واجباً قومياً وإنسانياً ، لما في ذلك من تسليط الأضواء على أمجادهم والتراث الحضاري الذي خلفوه ، ومن هذا التراث ما يؤرخ لرجال الأمة الذين صنعوا التاريخ . وقد وقع اختيارنا على كتاب (تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب) للمؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الذي تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنسخة مخطوطة منه ، دونت فيها أخبار حكام دمشق ووُلاتها في مختلف العصور الإسلامية بدءاً من عهد الخليفة أبي بكر الصديق وحتى نهاية العصر المملوكي ، وقد زودتنا هذه المكتبة بصورة هذه المخطوطة ، فقمنا بتحقيقها ، واستغرق ذلك جهد سنين أنفقناها في الغوص في مختلف المراجع والمظان ، حتى اكتمل العمل على الصورة التي نقدمها اليوم ، ونأمل الإغضاء عما ندَّ عنا وما قصَّرنا في تتبعه .

والله ولي التوفيق .

المحققان

المؤلف :

هو صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، تركي الأصل ، ولد بصفد عام /٦٩٦ هـ / وقيل عام / ٦٩٧ هـ / (١) ، وتوفي بالطاعون ليلة عاشر شوال عام / ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م ، وكان قد أصيب بالصمم في أخريات أيامه ، وقبره إلى اليوم معروف بصفد في آخر حي الإسرائيليين (٢) .

وحدّث الصفدي عن نفسه فذكر أن أباه لم يتح له القدر الواجب للتعليم ، وإنما شرع في التحصيل عندما بلغ العشرين من عمره ، لكنه تعلّم صناعة الخط منذ صغره ومهر فيها ، مكث في دمشق مدة ، وتلقى الحديث فيها عن خيرة شيوخها ، كأبي حيان النحوي ، والحافظ الذهبي ، وتاج الدين السبكي الذي كان من أخلص أصدقائه وغيرهم (٣) — كما سمع بمصر من يونس الدبوسي وبدمشق من الحافظ المزي ، والشمس الحسيني وابن كثير ، وقرأ الأدب على ابن نباتة وعلى الشهاب محمود .

برز الصفدي عالماً ومؤلفاً في القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي أي في عصر المماليك ، وهو عصر غلب عليه الظلم والاستبداد، واضطراب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتنقل في مناصب متعددة ، فولي منصب الكاتب في صفد مسقط رأسه ، ثم في القاهرة ، ثم ولي كتابة السر في حلب ، والرحبة ، وعهد إليه آخر الأمر بوكالة بيت المال في دمشق إلى أن توفي .

---

(١) طبقات الشافعية — السبكي — ج ٦ ص ٩٤ .
(٢) مجلة المقتبس ، العدد الأول سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٧ م / مقال محمد كرد علي .
(٣) طبقات الشافعية ، السبكي — ج ٦ — ص ٩٤ .

الصفدي المؤرخ :

تعود شهرة الصفدي لكونه مؤرخاً من الطراز الأول ، وقد غلب عليه الأسلوب الأدبي في السرد والإسهاب في الخبر ، ورواية الحوادث ، وتراجم الرجال ، وهذه الشمولية في المؤلفات التاريخية أو تراجم الرجال كانت صفة معظم مؤرخي عصر الصفدي والعصر المملوكي بصفة عامة .

فكتابه (الوافي بالوفيات) يعد في طليعة كتب التراجم الضخمة التي بلغت ما يقارب خمسين مجلداً ، و (التذكرة الصلاحية) لاتقل عن (الوافي) في ضخامتها . . وكذلك كان أمر من أتى بعده في العصر المملوكي كالمقريزي في مطولاته (الخطط) أو (السلوك) و (المقفى الكبير) ، وكابن إياس في (بدائع الزهور) . وتجلت نزعة الأديب وأسلوبه في موضوعات مؤلفات الصفدي التاريخية إذ كانت بمعظمها تراجم للرجال ،وتراجمه لم تقتصر على رجال السياسة والحكم ،بل شملت شخصيات أدبية ودينية وعلمية وفلسفية ومُحدِّثين ورواة وغيرهم .

والصفدي مؤرخ صادق لحوادث عصره من خلال الشخصيات والرجال الذين لعبوا دوراً سياسياً وعلمياً أو أدبياً أو دينياً في هذا العصر ، إذ كان كثيراً ما يستقي معلوماته مباشرة ممن يترجم له ، أو ممن كان يعرفه أو له صلة به ، أو من معلومات شفهية من أصحاب خبرة واطلاع ، أو من مصادر ومظان رسمية حكومية بحكم المناصب التي تولاها وساعدته في الوصول إلى معلومات قد تكون سرية لا يطالها غيره من مؤرخي عصره ، ولذلك فقد اعتُمدت كتبه مصادر يستقي منها الأخبار الصحاح شيوخ المؤرخين في العصر المملوكي ، كالمقريزي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م) الذي كان يأخذ عن الصفدي ويقول : « قال شيخنا الصفدي . . . »

أما عندما يؤرخ العصور السالفة، فانه يذكر في كثير من الأحيان المصدر أو الشيخ الذي نقل عنه الخبر أو الحادثة أو الترجمة كما سنرى في (تحفة ذوي الألباب) .

وكان أحياناً يقتبس النص بكامله ، وأخرى يختصره أو يزيد عليه ، وكان اعتماد الصلاح الصفدي في هذا المضمار على شيوخ المؤرخين الثقاة الذين سبقوه واستقى من مؤلفاتهم أخباره ، وكان في طليعتهم :

— الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ — ١٣٤٧ م) وخاصة كتابه (تاريخ الإسلام) الذي لم ينتفع من كتاب كما انتفع منه . كما قال في مقدمة كتابه (الوافي) .

— ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ — ١٠٧١ م) وبخاصة كتابه (الاستيعاب)

— أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ — ٩٦٧ م) وكتابه (الأغاني)

— ابن الأبّار (ت ٦٥٨ هـ — ١٢٦٠ م) وكتابه (تحفة القادم) وغيره

— ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ — ١٢٧٠ م) وكتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء)

— ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ — ١٢٨٢ م) وبخاصة كتابه (وفيات الأعيان) الذي نسج على منواله كتابه (الوافي بالوفيات) . وقد فاقت تراجمه تراجم ابن خلكان .

— شهاب الدين القُوصي (ت ٦٥٣ هـ — ١٢٥٥ م) وكتابه (معجم الشيوخ) .

— ابن رشيق (ت ٤٥٦ هـ — ١٠٦٤ م) وكتابه (الأنموذج) وغيره .

— العماد الكاتب الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ — ١٢٠١ م) وكتابه (خريدة القصر) وغيره .

— الأدفوي (ت ٧٤٨ هـ — ١٣٤٧ م) وكتابه (الطالع السعيد) وغيره .

— أثير الدين أبو حيان النحوي (ت ٦٥٤ هـ — ١٢٥٦ م) وكتابه (مجاني الهصر في أعيان العصر) .

— ابن النجار (ت ٦٤٣ هـ — ١٢٤٥ م) وكتابه (ذيل على تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (١) .

ناهيك عن المؤرخين القدامى الذين سبقوا عصره بعصور وقرون ، فقد أخذ عن الطبري وابن هشام في السيرة النبوية ، وابن عساكر والواقدي والبلاذري وغيرهم وهم كثر ، ومصادره التي أخذ منها أكثر من أن تحصى (٢) .

ونرى أن الصلاح الصفدي أديب وناظم ومؤرخ مكثار في نظمه وأخباره ، مغرب في موضوعاته ، مسهب في التعبير عن مكنونات صدره وسوانحه وخواطره ، ثقة في أخبار عصره ، وكتبه سجل صادق لحوادث عاشها كانت كثيرة الاضطرابات السياسية لكنها زاخرة بالحيوية الفكرية .

الصفدي الأديب :

كان الصفدي من أبرز أدباء عصره ونقاده ، وتميز عنهم بأسلوب

---

(١) انظر الصفحات التي وردت فيها أسماء هؤلاء المؤرخين في فهرس الأعلام .
(٢) انظر مقدمة كتابه (الوافي بالوفيات) ج ١ ص ٤٧ — ٥٥ .

أدبي خاص ، يعتمد الإفاضة والإسهاب في شرح خواطره وأفكاره ووصف أحاسيسه ومشاعره ، وكأنه يرى أن المتعة الأدبية في الاسترسال والإطناب ، حتى إن مصنفاته التاريخية وكتبه في التراجم (كالوافي) كانت مطولات أفاض فيها في الحديث عن الرجال وأعمالهم .

وتميز أيضاً باعتماده على الجناس والإكثار من استعماله ، إذ كان شغوفاً به حتى إنه صنف كتاباً سماه (جنان الجناس) في علم البديع ، مما دفع بعض نقاد وأدباء عصره (كابن حجة) (ت ٨٣٧ هـ - ١٤٣٣ م) إلى نقده والتهجم عليه لإسرافه في استخدام الجناس في أعماله الأدبية وذلك في كتابه (خزانة الأدب) .

كما تميز بالغرابة في انتقاء موضوعات مؤلفاته وخصوصيتها مثل (الشعور بالعور) وفيه سيرة أشخاص عور .

وبكثرة التأليف في الأدب واللغة والتراجم وغيرها ، قال السبكي في طبقاته عن لسان الصلاح الصفدي مايلي :

(قال لي إنه كتب أزيد من ستمئة مجلد تصنيفاً . . . .) (١) . إلا أنه كثيراً ما كان يسطو على نتاج الآخرين ويدّعيها لنفسه دون مواربة ، أحياناً على ألفاظها ، وأحياناً أخرى على بعض معانيها ، كما فعل مع شيخه وشيخ الأدب والشعر في عصره (ابن نباته المصري)(ت ٧٦٨هـ - ١٣٦٦ م) مما دفعه إلى تأليف كتابه (خبز الشعير المأكول المذموم) لإبراز سرقات الصلاح الصفدي والتشهير به ، وقد عاب بعض النقاد

---

(١) طبقات الشافعية ٦ / ٩٤ .

والشعراء على الصفدي سرقاته بشكل واضح، فقد قال في ذلك (ابن أبي حجلة المغربي) (ت ٧٧٦ هـ – ١٣٧٥ م)

إنَّ ابنَ أيبكَ لم تزَلْ سرقاتُه
تأتي بكل قبيحةٍ وقبيحِ

نسبَ المعاني في النسيمِ لنفسِهِ
جَهْلاً فراح كلامه في الريحِ

وقد تلمس الصفدي الأعذار ودافع عن نفسه، وسوّغ ضعف بعض أعماله الأدبية في مقدمة كتابه (ألحان السواجع بين البادي والمراجع) فقال في معرض ذلك : (وليعذر الواقف على ما هو منحط العمل، غير راق إلى درجة الكمال بَدْرُه، ولم تشرق شمسه في الحمل، فان فيه أشياء لم تهذبها الروية، وأعجلها الارتجال، وألقاها الفكر من رأس القلم، فجاءت فيه بُنيّات الطريق لعدم الوصول إلى ربات الخدور والحجال.

وليس يعاب المرء في يوم جبنه
إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس

أما نظمه فلا يرفعه إلى مصاف شعراء عصره، فديوانه (لوعة الشاكي ودمعة الباكي) هو من الشعر أو النظم التافه، ناهيك عن تفاهة موضوعه الذي يروي قصة وحياة صاحب غلمان في قصائد قالها في غلام كان يعشقه، ولن تشفع له أو ترفع من قدره طباعة هذا الديوان مراراً في تونس . والقاهرة واستانبول .

ولكنه كان مع ذلك ذوّاقةً للشعر وجمّاعاً له ، ففي أكثر كتبه قصائد وأشعار لأكابر الشعراء .

مؤلفاته :

ويمكن أن نقسم مؤلفاته في صنفين: أدبية في الشعر والأدب عامة، وتاريخية في التاريخ والجغرافية وتراجم الرجال ، ونذكر منها :

— اختراع الخراع .

— أعيان العصر وأعوان النصر : وهو سبعة أجزاء من كتابه (الوافي بالوفيات) خصصها لمئات من معاصريه ، وأجزاء هذا الكتاب لاتزال مخطوطة في دار الكتب المصرية .

— ألحان السواجع بين البادي والمراجع : فيه أخبار وسير ووقائع ، ويشتمل أيضاً على رسائله إلى معاصريه ، أو ماتلقاه منهم .

— الإنشاء : كتاب الإنشاء جمعه أحد تلامذته من منشآته ، منه نسخة خطية في جامعة استانبول — القسم العربي برقم /٣٧٢٧/ في /١١٥/ ورقة .

— التذكرة الصلاحية : كتاب مطول في الأدب ، ضمَّ مقتطفات من مصنفات أخرى — مخطوط .

— تشنيف السمع بانسكاب الدمع ، طبع في القاهرة ، لعله لذة السمع في انسكاب الدمع .

— التصحيف وتحرير التحريف — حققه عبد الله المفلح — رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود — الرياض (١) .

---

(١) انظر أخبار التراث العربي — عدد /٢١/ سنة ١٩٨٥ / ص ٢٢ .

- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون - طبع
- التنبيه على التشبيه .
- جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة في الأدب - مخطوط .
- جنان الجناس - طبع في الجوائب - القسطنطينية ١٢٩٨ و١٢٩٩
- حسن التصريح في مئة مليح - وهو ديوان من الشعر .
- حلي النواهد على ما في الصحاح من شواهد .
- ديوان العظماء وترجمان البلغاء - ديوان من الشعر نظمه للملك الأشرف - / مخطوط / - منه نسخة في المتحف العراقي رقمها / ٦١٦ / فهرس الأدب - ص ٥٤ -
- رشف الرحيق في وصف الحريق - مخطوط - رسالة .
- رشف الزلال في وصف الهلال - رسالة - طبعت .
- الروض الناسم والثغر الباسم - مقتطفات من الشعر - رسالة - مخطوط .
- الشعور بالعور - مخطوط
- طبقات النحاة .
- طرد السبع عن سرد السبع - منه نسخة مخطوطة في مكتبة يكي جامع بتركيا رقمها / ٩٨٤ / في ١٧٦ ورقة كتبت سنة ٨٣٨ هـ .
- طوف الحمامة .
- عبرة اللبيب بعثرة الكئيب .
- غوامض الصحاح : مصنف صغير في غوامض الصحاح

للجوهري — حققه الأستاذ عبد الإله نبهان ، وأصدره معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالكويت سنة ١٩٨٦ .

— الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم — للطغرائي — طبع في المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٥ هـ في جزأين ، وبهامشه كتاب (سرح العيون) شرح لامية ابن زيدون لابن نباتة .

— فض الختام على التورية والاستخدام : في التورية .

— قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة : — رسالة — طبعت .

— كشف الحال في وصف الخال .

— لذة السمع في صفة الدمع — لعله تشنيف السمع في صفة الدمع .

— لوعة الشاكي ودمعة الباكي — طبع .

— المجاراة والمجازاة — مخطوط .

— مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : وهو كتاب جغرافي لايزال مخطوطاً وتوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الصادقية بتونس .

— نجد الفلاح في مختصر الصحاح : وهو مختصر الصحاح .

— نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم — حققه أحمد مفرح أحمد السيد — رسالة علمية عالية — كلية دار العلوم — جامعة القاهرة .

— نَكْتُ الهِمْيان في نُكَت العميان : تحدث فيه عن العميان ، وبيان أحوالهم ، وما يدور حولهم من حوادث مختلفة ، وفيه ترجمة لثلاثمائة وخمسين كفيفاً ، بعضهم معاصر له وأورد في ترجمة كل منهم بعض الأحداث البارزة في تاريخ صاحبها وبعضاً من شعره أو نثره ،

ثم أورد في بعض التراجم نوادر وفكاهات ، ورتب فيه الأسماء وفق حروف المعجم وهو مطبوع متداول .

ـ الوافي بالوفيات : من أسبق مؤلفاته ، وهو معجم ضخم في السِّير ومن أكبر مراجع التراجم ، يحوي ما يقرب من أربعة عشر ألف ترجمة في ثلاثين مجلداً أو نحوها ، جمع فيه تراجم الأعلام من كل صنف دون تفريق بينهم في العصور أو الأمصار ممن وقع اختياره عليه من الملوك والقادة والمشايخ والقضاة ، وأعيان كل فن ممن اشتهر به ، منسوقة وفق ترتيب حروف المعجم ، وقدّم له بمقدمة مفيدة ، وقد طبع منه حتى الآن اثنان وعشرون جزءاً .

* * *

التعريف بالكتاب :

يُعَدُّ كتاب (تحفة ذوي الألباب) لصلاح الدين الصفدي من نفائس المخطوطات العربية ، إذ إنه موجز لتاريخ دمشق السياسي ، ترجم فيه لكل من حكم دمشق منذ الفتح الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، ثم الطولونيين والفاطميين والقرامطة ، والحمدانيين والسلاجقة والنوريين والأيوبيين والمماليك حتى ولاية المارداني الثانية عام / ٧٦٠ هـ / أي قبل وفاة المؤلف بأربع سنوات .

فهو كتاب شامل ، قد يغني عن غيره مما أُلِّف عن ولاة دمشق في تلك العصور ، إذ لا يوجد مؤلَّف يشمل من حكم دمشق في الفترات السابقة الذكر ، فهو في هذا فريدٌ في بابه ، فقد تطرّق المؤلف إلى الحياة الشخصية الدقيقة لبعض الولاة ، لاسيما الذين عاصرهم ، فتحدّث عن حياتهم السياسية ، وعن نمط معيشتهم وغذائهم ،وشرابهم وصيدهم ، وعلاقاتهم بأفراد أسرهم ومع خدمهم ، وعن كل ما يتناول حياتهم الاجتماعية في مراحلها كافة ، حتى العاطفية منها فهو صورة صادقة لعصره .

إضافة إلى ذلك ، فقد نظم شعراً في بعض الولاة صدّر به ترجماتهم ، وتتفاوت الأبيات ، فعن هذا الوالي نظم بيتاً وعن ذاك عشرين ، كما هو الحال في شعره عن نور الدين الزنكي وصلاح الدين الأيوبي ، وكان بشعره هذا يمدح الولاة أحياناً ويهجوهم تارةً ، سيما إذا كان أحدهم سيء السمعة ، كما أنه ضمّن بعض التراجم ماقيل في أصحابها من الشعر مدحاً أو هجاءً .

ومن مزايا هذا الكتاب ، أن مؤلفه كان شاهد عيان لبعض الأحداث التي سردها عن أخبار بعض الولاة الذين عاصرهم ، إضافة إلى أنه شغل مناصب هامة في الدولة المملوكية وتعرّف فيها على بعض أسرارها – كما قدمنا – فذكرها في كتابه ، وقد عبّر الصفدي عن ذلك بمثل قوله : (في عصري أنا رأيت السلطان الملك قلاوون أعطى أضعاف . . .)

وقوله : (كتبتُ أنا السرَّ الشريف بين يديه ، وكنتُ من أحظى الناس لديه ، غمرني بإحسانه ، وجبرني بامتنانه) ويقصد بذلك (أبا الحسن علاء الدين أمير علي المارداني) الذي توفي عام / ٧٧٢ هـ / .

ويلاحظ أيضاً ، أنه يطيل الترجمة أو يقصرها حسب أهمية الوالي صاحب الترجمة ، فأحياناً نجد ترجمة أحد الولاة قد شغلت خمس صفحات بل أكثر ، وتارة أخرى ، لا تتجاوز الترجمة صفحة واحدة .

يذكر غالباً ، تاريخ وفاة كل وال ، أما الولادة فلا يذكرها إلا نادراً .

وكما عمد إلى وضع عناوين في بداية كل عصر من العصور الإسلامية يدرج تحت كل عنوان تراجم مجموعة من الولاة في ذلك العصر.

وقد صرّح الصفدي ، أنه قلّد فيه الحافظ ابن عساكر ، غير أنه لم يرتب التراجم على الحروف كابن عساكر ، إنما ساقها حسب تاريخ ولايات الحكام تبعاً لهدفه المرسوم .

واعتمد المؤلف مصادر متعددة ، ذكر بعضها في مؤلّفه هذا ، ككتب ابن عساكر ، وابن الأثير ، والذهبي وأبي شامة وابن خلكان وغيرهم ، ولم يذكر مصادره الأخرى .

ولم يكن الصفدي أول من ألّف في أسماء الولاة الذين حكموا دمشق مجتمعين أو متفرقين ، لكنه ربما كان من أقدم من ألّف في هذا المضمار فيهم ، فقد سبقه مثلاً (أبو الحسن الرازي) (١) الذي كتب عن أمراء دمشق في عهد العباسيين ، ثم ترجم ابن عساكر في كتابه لبعض الولاة الذين حكموا دمشق في سياق تراجم كتابه (تاريخ مدينة دمشق) .

وقد غدت مصنفات الصفدي عمدة المؤرخين ومن مصادرهم المعتمدة ومنها كتابه هذا ، فقد نقل عنه ابن إياس في (بدائع الزهور) (٢) ، وابن حجر في (الدرر الكامنة) والمقريزي في (خططه) .

ولابد لنا من أن نذكر أن للصفدي كتاباً آخر بهذا العنوان يضم رسالة وأرجوزته التي شرحها في الكتاب الذي بين أيدينا ، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، معتمداً على نسخة مخطوطة من التذكرة للصفدي محفوظة بدار الكتب المصرية برقم / ٤٢٠ / / أوب / بعنوان (أمراء دمشق في الإسلام) صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

وذكر ابن طولون في كتابه (الفلك المشحون) (٣) أنه وضع ذيلاً على كتاب(تحفة ذوي الألباب) سماه (الذيل على كتاب تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب) .

---

(١) – أبو الحسن الرازي (محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الرازي ثم الدمشقي والد الحافظ التمام سكن دمشق وصنف وجمع (ترجمته في هدية العارفين ٢/٤٣ . وشذرات الذهب ٢ /٣٧٦) توفي بدمشق سنة ٣٤٧ هـ .

(٢) – في بدائع الزهور ، لابن اياس ج ١ ، ق ١ .

(٣) – ص ٣٦ .

مخطوطة هذا الكتاب :

لم تعرف حتى اليوم سوى نسخة مخطوطة واحدة منه محفوظة في دار الكتب الوطنية بباريس برقم / ٥٨٢٧ / ، عدد أوراقها / ٢٢٨ / ورقة ، أبعادها ٢١ × ٣٠ سم ، كتبت بخط نسخي جميل ، مهمل أحياناً ، سنة / ٧٩٥ هـ / أي في عصر المؤلف ، وبُعيد وفاته ، وبعض كلماتها مضبوط بالحركات ، ورغم ذلك فقد وقعت فيها بعض التصحيفات ، كما طمست فيها بعض الألفاظ ، وكانت من كتب خزانة إسماعيل باشا العظم بالخياطين بدمشق حسبما جاء في أول ورقة منها .

أما ناسخها ، فهو (محمد بن سليمان بن أبي بكر الأذرعي) وفي آخرها ترجمة له ، منقولة من كتاب (قطف الثمر) من مرويات ابن طولون ، وفيها أنه ولد سنة ٧٥٠ هـ وتوفي سنة ٨٤٠ هـ .

وقد اعتمدنا في التحقيق نسخة مصورة من هذه النسخة ، ولعل من المفيد أن نذكر أن النسخ المنتشرة في بعض المكتبات ما هي إلا صور منها أيضاً ومنها :

١ – نسخة في مكتبة طلعت بدار الكتب المصرية رقمها /٢١٤٤/ .

٢ – نسخة في مكتبة الخزانة التركية .

٣ – نسخة في مكتبة الخزانة التيمورية برقم /٢١٠٢/ .

٤ – نسخة في مكتبة المتحف الآسيوي في لينينغراد .

نهجنا في التحقيق :

حررنا النص وضبطناه بالحركات عند كل اقتضاء ، ووضعنا أسماء الولاة في عناوين فرعية قبل كل ترجمة، وقابلنا النصوص المقتبسة بمصادرها ، وأثبتنا الخلاف في الحواشي إن وجد ، وأتممنا نواقص النص من كلمات غامضة أو ما ترك بياضاً ، وصححنا التصحيفات ، وعزونا الأخبار إلى مصادرها ، والأسماء إلى مظانها .

وزدنا بعض الولاة تعريفاً إذا كانت الترجمة موجزة ، أو ليس فيها تاريخ الوفاة فذكرنا وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي إذا اهتدينا إليه ، كما خرّجنا الآيات القرآنية والأبيات الشعرية . وعرّفنا بالأماكن والأعلام الواردة في النص ،وشرحنا المفردات الغامضة والمصطلحات ، ولم نفض في الشروح والتعليقات حتى لانثقل النص ، واكتفينا بما هو ضروري ، ووضعنا علامات الترقيم . وأخيراً صنعنا الفهارس التالية : الولاة ، الأعلام ، الأماكن ، الكتب ، المصطلحات .

* * *

هذا التاريخ للصلاح الصفدي

تحفة ذوي الألباب

في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

الفريد المفيد القدوة الرحلة المتفنن

حجة المؤرخين سيف المتكلمين رحلة المحدثين قبلة

المتأدبين بديع زمانه نادرة أوانه فهو السيل المجدد



ناقل العلم الشريف عن سلفه الذي

وافق على المراد شرطه الذي ان ترسل نقصت

عنده ألفاظ الفاضل وعجز عن مناوضته ومعارضته كل

مناظر ومناضل وان نظم [illegible] التابع في جملة

[illegible] وقف كل حائك [illegible] أو استمد فلما



بصر عنه ابن مقلة [illegible] ابن البواب

يطلب من فضله فضله ذي التصانيف المفيدة في الفنون العديدة

صلاح الدين أبي الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي

الشافعي سقى الله عهده [illegible]

الصفحة الأولى من المخطوط

وبه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله القديم الدايم . مقدر الموت على ابن ادم .
في ملكه يفعل ما يريد . ما لامري عما قضي محيد .
ما زال يوتي الملك من افادا . وينزع الملك اذا ارادا
يعز هذا ويذل هذا . اذا قضي امرا مضي نفاذا .
ليس لما يفعله تعليل . وكلما قدره جميل
في غاية الحكمة والنظام . يعرف ما قلت ذووا الافهام
نحمده على سبوغ النعمة . ودفع ما الم من ملمة .
ليس لنا من دونه الاه . ولا يزيل ضرنا الا هو .
نشهد ان عبده سيدنا . محمد بعثه ايدنا
ارشدنا وبلغ الرسالة . وبين العلم من الجهالة .
حتى يرا الحق اولوا الالباب . وجادنا بصيب الصواب
وانتاشنا من ورطة الضلال . وحل عقلنا من العقال
وكمل الدين وجلى الظلمة . ولم يدع امورنا في غمة .
فواصل الله له الاكراما . والبر والصلاة والسلاما .

الصفحة الثانية من المخطوط

الطائفة الكبار من المتحمين، ودخل إلى دمشق في أول المحرم
سنة ستين وتسع مائة. هنا وقف المؤلف رحمه الله
تعالى، وبوأه من الجنة غرفا وظلالا.
والحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على خير الخلق
أجمعين محمد نبي الرحمة، وعلى آله وأصحابه،
وأزواجه الطيبين الطاهرين،
وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم،
وكان الفراغ منه في خامس عشري شعبان المكرم سنة خمس وتسعين وتسع مائة
على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن سليمان الركني
الأذرعي غفر الله له ولمالكه ولوالديهم ولجميع المسلمين
ولمن دعا لهم بالتوبة والمغفرة آمين.

نقلت من خط كاتبه المبارك من كتاب لطف السمر من مرويات الشيخ ناصر الدين بن أبي عمر العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن طولون الحنفي رحمه الله تعالى [illegible]

اللهم إني مستجير بجاه سيدنا محمد فأجرني
من كل هول يا أرحم الراحمين

الصفحة الأخيرة من المخطوط

[١ ٢]

تحفة ذوي الألباب في مَنْ حكم بدمشق

من الخلفاء والملوك والنواب

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الفريد المفيد . الرُّحلة (١) ، المتقن ، حجّة المؤرخين . سيفُ المتكلمين . رحلةُ المتحدثين ، قبلة المتأدبين . بديع زمانه . نادرة أوانه . فهو السيل المنحدر . ناقل العلم الشريف عن سلَفِه الذي وافق على المراد شرطه . الذي إن تَرَسّلَ نقصت عنده ألفاظ الفاضل (٢) . وعجز عن مفاوضته ومعارضته كلُّ مُناظِرٍ ومناضل . أو أورَدَ واقعةً مات التاريخ في جِلْدِه . ووقف كل حاكٍ عند حدّه . أو استمدَّ قلماً كفَّ بصرَه عنه ابنُ مُقْلَةَ (٣) ، ووقف

---

(١) الرحلة (بضم الراء وسكون الحاء) : من يرتحل إليه من الآفاق طلباً لعلمه (اللسان – رحل)

(٢) يريد : القاضي الفاضل ، وهو عبد الرحيم بن علي اللخمي البيساني ، كان وزيراً ومن أئمة الكتاب في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ومن مقربيه . ولد بعسقلان (بفلسطين) سنة ٥٢٩ هـ ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ . له مصنفات ، وديوان شعر طبع . (وفيات الأعيان ١ / ٢٨٤)

(٣) ابن مقلة : هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ، أبو علي . وهو وزير ، ومن الشعراء الأدباء ، يضرب بحسن خطه المثل ، استوزره المقتدر العباسي سنة ٣١٦ هـ ، ثم استوزره القاهر بالله سنة ٣٢٠ ثم الراضي بالله سنة ٣٢٢ ، مات في سجنه سنة ٣٢٨ هـ (وفيات الأعيان ٥ / ١١٣ . سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٢٤ . العبر ٢ / ٢١١ دائرة المعارف ١ / ٢٨٣) .

ابنُ البوَّاب (١) يطلب من فضلِه فَضْلةً ، ذي التصانيف المفيدَة ، في الفنون العَديدة ، صَلاح الدين أبي الصَّفاء ،خليل بن أيبَك بن عبد الله الصَّفَدي الشَافعي . سقى الله عهده ، وبلَّغه من رحمتِه مقصوده .

* * *

(١) ابن البواب : هو أبو الحسن علي بن هلال ، خطاط مشهور ، من أهل بغداد ، هذب طريقة ابن مقلة المتقدم وكساها رونقاً وبهجة ، نسخ القرآن بيده ٦٤ مرة . توفي سنة ٤٢٣ هـ (وفيات الأعيان ١ / ٣٤٥)

بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسّر [١ ب]

الحَمْــدُ لِلّــهِ القَــديـم الدّائِــمِ
مُقَــدِّرِ المَــوْتِ عــلى ابْــنِ آدمِ

فــي مُلْكِــهِ يَفْعَــلُ مــا يُــريدُ
مــا لامْــرِىءٍ عَمّــا قَضَــى مَحيــدُ

ما زَالَ يُؤْتــي المُلْكَ مَــنْ أفــادا
ويَنْــزِعُ المــلكَ إذا أرادا

يُعِــزُّ هــذا ويُــذِلُّ هــذا
إذا قَضَــى أمــراً مَضَــى نَفــاذا

لَيْسَ لِمــا يَفْعَلُــهُ تَعليــلُ
وكــلُّ مــا قَــدَّرَهُ جَميــلُ

فــي غــايــةِ الحِكْمَــةِ والنِّظــامِ
يَعْــرِفُ مــا قُلْــتُ ذَوُو الأفهــامِ

نَحْمَــدُهُ عــلى سُبُــوغِ النِّعْمَــهْ
ودَفْــعِ مــا ألَــمَّ مِــنْ مُلِمَّــهْ

لَيْسَ لنا مِنْ دونِهِ إلـه

ولا يُزيلُ ضُرَّنا إلاَّ هُوْ (١)

نَشْهَدُ أنَّ عبدَهُ سيِّدَنا

مُحَمَّدٌ بِبَعْثِهِ أيَّدَنا

أرْشَدَنا وبَلَّغَ الرِّسالة

وبيَّنَ العلمَ مِنَ الجَهالة

حتَّى رَأى الحقَّ أولو الألبابِ

وجادَنا بصَيِّبِ الصَّوابِ

وانتاشنا من وَرْطَةِ الضَّلالِ

وحلَّ عَقْلَنا من العِقالِ (٢)

وكمَّلَ الدينَ وجَلَّى الظُّلْمه

ولم يَدَعْ أمورَنا في غُمَّه

فواصلَ اللهُ لَهُ الإكراما

والبِرَّ والصَّلاةَ والصِّياما (٣)

[٢ آ] / وللهداةِ آلِهِ وَصَحْبِه

ومَنْ يُعَدُّ في الهُدَى مِنْ حِزْبِه (٤)

---

(١) الأصل : إلاه .

(٢) انتاشنا : (افتعل) من الفعل (نوش) : أي أخرجنا (القاموس المحيط : نوش) .

(٣) في كتاب : أمراء دمشق في الإسلام ص : ١٢٣ : « والبر والصلاة والسلاما » ولعل ذلك أرجح .

(٤) الأصل : « والهداة » . ولايقوم المعنى والوزن ، والتصحيح من أمراء دمشق ص ١٢٣

ما لاحَ بـارقُ الحمـى وعـرّجـا
وافتـرّ ثغـرُ الصُّبحِ في لمـى دُجـى

* * *

وبعْـدُ فالمقصـودُ مِـنْ ذا الـرَّجَـزِ
حُسْنُ البَيـانِ فـي كـلامٍ مُـوجَـزِ

أذْكُـرُ فيـه الخُلَفـا والأُمَـرا
على دِمَشْقَ نَسَقـاً كمـا تَـرى

قَلَّـدْتُ فيـه الحافِـظَ العساكـري
لأنَّـه الـذي حـلا بخاطـري (١)

لكِنَّـه عَلَـى الحُـروفِ رَتَّبَـهْ
فَضَيَّـعَ المقْصـودَ منـهُ واشتَبَـهْ

ولـم يَتصـلْ إلاّ لنـورِ الدِّيـنِ
وعـاقَ ذاكَ واردُ المَنـونِ (٢)

وقـد ذكَـرْتُ مَـن أتـى مِنْ بعـدِه
ليـومِنـا فاستَجْـلِ دُرَّ عِقْـدِه (٣)

---

(١) يريد « بالحافظ العساكري » الحافظ ابن عساكر . . أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله ، المعروف بابن عساكر ، صاحب التصانيف ، وكتابه (تاريخ مدينة دمشق) مشهور . توفي في أوائل عهد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧١ هـ (تنظر مقدمة تاريخ مدينة دمشق — المجلدة الأولى)

(٢) المراد الملك العادل نور الدين ([illegible]) محمود بن زنكي ، ملك الشام والديار المصرية ، وهو أعدل ملوك زمانه . توفي بدمشق سنة ٥٦٩ هـ وقبره لايزال معروفاً يزار في المدرسة النورية التي بناها بدمشق (وفيات الأعيان ٢ / ٨٧)

(٣) جاء ترتيب هذا البيت التاسع في المنظومة في أمراء دمشق ص ١٢٤

وَلَمْ أُخِلَّ مِنْهُمُ بِفَرْدِ
فِيمَا عَلِمْتُهُ أَوَانَ السَّرْدِ

وَإِنْ يَكُنْ فَذَاكَ شَيْءٌ نَادِرْ
لَمْ تَتَضَمَّنْهُ حَشَا الدَّفَاتِرْ (١)

وَأَسْأَلُ اللهَ لِيَ الإِعَانَهْ
لأَنَّهُ رَبُّ الوَرَى سُبْحَانَهْ (٢)

* * *

(١) في الأصل المخطوط : « ولم يكن . . . » ولايقوم المعنى ، والتصحيح من أمراء دمشق : ١٢٤

(٢) في أمراء دمشق : ١٢٤ : « لأنه رب السما سبحانه » .

وقَبْلَ ذاكَ قد ذَكَرْتُ فَصْلا
أذكرُ فيه لدمَشْقَ فَضْلا

مِنْ ذَاكَ ما قدْ جَاءَ في القُرآنِ
بلفظِ « بارَكْنا » فخُذْ بَيانِ (١)

قد فسّروا مُرادَه بالشّامِ
كذا مُبَوَّأ الصّدق في الكلامِ

وقد نهَى عنْ سَبّ أهْلِه علي
معْ أنّهم قدْ حَارَبوهُ فاسْألِ

ومنهُ قولُ المُصْطفى : « الإيمانُ [٢ ب]
بالشّامِ » مَعْناهُ لَه بَيانُ

وأنّ أرْضَه هي المقدّسَهْ
لما رَواه جُنْدَبُ ما لبّسه

وجاءَ في الحَديثِ : أرْضُ المَحْشَرِ
أبو أمامةٍ روى فخبّرِ (٢)

---

(١) كذا الأصل « بيان » ولعل صوابه : « بياني » .
(٢) : يقصد بهذا البيت تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس : (أرض المحشر والمنشر) تاريخ مدينة دمشق – ج١ – ص ١٦٨ – ١٦٩ .

ونَصٌّ فـي لَفْـظِ عَلَـى دِمَشْـقِ
مُصَرِّحـاً بِلَفْظِهـا فـي النُّطْـقِ

وهـو كثيـرٌ جـاء فـي الـرِّوايَـةْ
يَعْـرِفُ هـذا مَـنْ لَـه عِنـايَـةْ

* * *

وقولي : بلفظ « باركنا » . روى أبو العالية عن أُبيّ بن كعْب « ونَجّيناهُ ولُوطاً إلى الأَرْضِ الّتي بارَكْنا فيها (١) » . قال : الشام . « وما مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ إلا يَخْرُجُ من تِلْكَ الصَّخْرة التي ببَيْتِ المَقْدِس (٢) » .

وقال فُراتُ القَزّاز : سمعتُ الحَسنَ يقول في قوله تعالى : « مشارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَها التي بارَكْنا فيها (٣) » .يقول : مشارق الشام ومغاربها .

وقـال قتّادة (٤) : التي بارك الله فيهـا : الشام . وعـن

(١) : سورة الأنبياء – الآية – /٧١/ – .

(٢) : ذكر الزمخشري هذا الحديث عند تفسيره هذه الآية وروايته فيه : « من تحت الصخرة » ، وهو حديث جاء مرفوعاً عن أُبيٍّ بن كعب ، وله روايات أخرى . – انظر تفسير الكشاف ج ٣ ص ١٢٦ وتخريجه في الحاشية رقم ٣ .

(٣) سورة الأعراف – الآية /١٣٧/ . وتمامها : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون »

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، فقيه ، عالم بالأنساب ، وبالقران ، أخذ عنه كثير من النسابين ، وروى له أصحاب الكتب الستة . توفي سنة ١١٨ هـ (تذكرة الحفاظ ١ / ١١٥ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٢٧)

مَالك(١) عن زيد بن أسلم (٢) : التي باركنا فيها ، قال: قُرى الشام ، وكذلك قال سُفْيان (٣) ، والسدي(٤) وغيرهم .

وقال كَعْبُ الأحبار (٥) : إن الله تعالى بارك في الشام من الفرات إلى العريش (٦) ، وخصَّ بالقُدس من أرض فَحص إلى رفح (٧) .

---

(١) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، وهو مؤسس المذهب المالكي ، له كتاب (الموطأ) وكان من كبار محدثي عصره . توفي بالمدينة النبوية سنة ١٧٩ هـ (تذكرة الحفاظ ٢٠٧ وطبقات الفقهاء للشيرازي ٤٢ ، وفيات الأعيان ٤ /١٣٥ — الترجمة ٥٥٠)

(٢) محدث ، ثقة ، مفسر ، تابعي . توفي سنة ١٣٦ هـ ، وكانت له حلقة في المسجد النبوي (سير أعلام النبلاء ٥ / ٣١٦ الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٢٣ — الترجمة ٢٧) تاريخ ابن عساكر ٥ / ٤٣٩ ، تاريخ التراث العربي ٢ / ٢٤) .

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . سيد الحفاظ ، أسس مذهباً في الحديث ، له مصنفات في الحديث والفرائض ، ولد سنة ٩٧ وقيل ٩٥ و ٩٦ وتوفي سنة ١٦١ هـ (سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٢٢٩ ، تاريخ بغداد ٩ / ١٥١ ، معرفة الرجال ١ /٥٦ — ٥٥٧ ، ٥٦٩) دول الإسلام ١ / ٨٤ ، الوافي بالوفيات ١٥ / ٣٧٨ ، طبقات ابن سعد ٦ / ٢٥٧ تاريخ بغداد ٩ / ١٥١ وفيات الأعيان ٢ / ٣٨٦ .

(٤) السدي : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، إمام ومفسر . توفي سنة ١٢٧هـ (سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٤ ، الوافي بالوفيات ج ٩ ص ١٤٢ — الترجمة ٤٠٤٤ تاريخ التراث العربي ١ / ٤٥) .

(٥) هو كعب بن مانع الحميري اليمني ، كان يهودياً أسلم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . سكن حمص ، ومات بها سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان بن عفان وله مئة وأربع سنوات (سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٨٩) تهذيب التهذيب ٨ / ٤٣٨ ، تاريخ التراث العربي ١ / ٤٨٧ .

(٦) العريش : مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام ، على ساحل بحر الروم ، في وسط الرمل (معجم البلدان ٤ / ١١٣) وهي بين أرض فلسطين وإقليم مصر ، قديمة ، من جملة المدائن التي اختطت بعد الطوفان ، في أصل تسميتها أقوال كثيرة (انظر الخطط المقريزية ج ١ ص ٢١٠ والروض المعطار ص ٤١٠) .

(٧) الفحص : قال ياقوت في معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٦ : « بفتح أوله وسكون ثانيه واخره صاد مهملة : بالمغرب من أرض الأندلس مواضع عدة تسمى الفحص ، وسألت =

[٣ آ] وجاءه رجل / فقال : إني أريد الخروج أبتغي فضلَ الله ، قال : عليك بالشام ، فإنه ما نقص من بركة الأَرَضين يُزاد في الشام .

قال أبو عَبْد الملك الجَزَري : « إذا كانت الدنيا في بلاء وقَحط كانت الشامُ في رخاء وعافية ، وإذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية ، وإذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية ، وفلسطين مقدسة ، وبيت المقدس قُدْسُ القدس » .

وقال هِشامُ بنُ عَمّار (١) : حدّثنا غالِبُ بن غَزْوان الثّقفي قال : حدّثنا صَدَقَة بنُ يَزيد الخُراساني (٢) عمّن حدّثه قال : لما أتى ذوُ القرنين العِراقَ ، استنكر قلبه ، فبعث إلى تُراب الشام فأُتي به (فجلس عليه) (٣) ، فرجع إليه ما كان يعرفُ من نفسه .

= بعض أهل الأندلس : ما تعنون به ؟فقال : كل موضع يسكن سهلا كان أو جبلا بشرط أن يزرع نسميه فحصاً ، ثم صار علماً لعدة مواضع » .

وذكر ياقوت مواضع اسمها الفحص في الأندلس ، ولم يذكر فحص الشام ، ولعل الفحص هنا غوطة دمشق كما جاء في تاريخ ابن عساكر ١ / ٢٣٠ قوله : « قال عبد الرحمن ابن شريح . . . ثم رجع الحديث إلى يزيد بن أبي الحبيب في الفحص قال : وهي الغوطة ، قال : فانها فسطاط المسلمين » .

ورفح : منزل في طريق مصر ، بعد الداروم ، بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مِن مصر وهو أول الرمل ، من رفح إلى غزة ثمانية عشر يوماً (معجم البلدان ٣ / ٥٤) وهي اليوم مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي جنوبي غزة ، تبعد عنها ثمانية عشر ميلا ويمر منها اليوم خط الحدود الفاصل بين مصر وفلسطين (قطاع غزة) .

(١) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة ، أبو الوليد السلمي الدمشقي : خطيب دمشق ومحدثها ومفتيها . توفي سنة ٢٤٥ هـ (تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٥١ والبداية والنهاية ١٠ / ٢٤٦ ومعجم المؤرخين : ١٠ ، الإعلان بالتوبيخ ص ٥٣٤ ، العبر ج ١ / ٤٤٥) .

(٢) محدث نزل القدس وتوفي سنة نيف وخمسين ومئة للهجرة (سير أعلام النبلاء ٧ / ٥٧) ميزان الاعتدال ١ / ٤٦٦ تاريخ ابن عساكر ٦ / ٤١٣ .

(٣) طمست حروف هاتين الكلمتين في الأصل ، فأتممناها من تاريخ ابن عساكر المجلدة الأولى ص ١٣٤ .

وقولي : كذا مبوّأ الصدق في الكلام .

قال قَتاده : « في قوله تعالى : « ولَقَدْ بَوَّأْنا بَني إسْرائيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ (١) » . قال : بَوَّأَهم الله تعالى الشامَ وبيتَ المقدس . وقولي :

وقد نَهَى عن سبِّ أهله علي .

عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ،أنه قال : « لا تَسُبّوا [٣ ب] أهلَ الشام فان فيهم الأبدال (٢) ، وسُبّوا ظلَمَتَهم » .

وفي روايةٍ أن علياً قال بصِفِّين (٣) وأهلُ العراق يسبّون أهلَ الشام : « يا أهل العراق ، لا تسبّوا أهل الشام ، فإن فيهم رجالاً كارهين لما تَرَوْن ، وإنه بالشام تكون الأبدال » .

وعن أبي هُرَيْرة رضي الله عنه قال : « لا تَسُبُّوا أهْلَ الشّام فإنّهُمْ جندُ اللهِ المقدّم (٤) » .

وقال أبو زُرْعة الدمشقي : حدّثنا أبو نُعَيم قال : حدّثنا سُفيان عن جَعْفَر بن محمد عن أبيه قال : سمعَ علي رضي الله عنه يومَ

---

(١) الآية ٩٣ من سورة يونس . وتمامها : « . . . . ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتّى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » .

(٢) الأبدال : جمع بدل ، وهم رجال من الأولياء ، في معتقد أهل التصوف ، ويذهبون إلى أن عددهم أربعون . وسموا بذلك لأنهم يتناوبون رعاية الدين ، فاذا قضى أحدهم أبدل بآخر حتّى آخر الحياة (كشاف اصطلاحات الفنون) .

(٣) موقعة صفين : حدثت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سنة ٣٦ هـ (انظر الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٧٦ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٦٥) .

(٤) انظر مختلف روايات هذا الحديث عن أهل الشام عند ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق – المجلدة الأولى – ص ٣٢١ – ٣٢٧ – باب النهي عن سب أهل الشام .

الجمل (١) أو يومَ صِفّين رجلاً يغلو في القول بقول الكفرة ، فقال : لا تقولوا فإنّهم زعموا أنّا بغينا عليهم ، وزعمنا أنهم بغوا علينا ، وفي رواية « فقاتلناهم على ذلك (٢) » .

وقال أبو عبد الله بن إدريس : سمعتُ أبا مالك الأشجعي ذكر عن رجل من أشجع يقال له سالم بن عبيد قال : رأيتُ علياً بعد صفّين وهو آخذ بيدي ونحن نمشي في القتلى ، فجعل علي يستغفر لهم حتى بلغ قتلى الشام ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنّا في أصحاب معاوية ، فقال علي : إنما الحساب / عليّ وعلى معاوية . [٢٤]

ولابن عساكر مجلّدة في أول تاريخه في فضائل الشام (٣) ، وللحافظ ضياء الدّين المقدسي مصنّف في فضائل الشام يدخل في ثلاث مجلدات (٤) .

قولي : ونصّ في لفظ على دمشق .

---

(١) كانت وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، بين أصحاب علي بن أبي طالب ومعارضي خلافته ، وسميت وقعة الجمل لأن السيدة عائشة كانت على جمل وكان معها طلحة والزبير ، وجرت قرب البصرة (انظر تاريخ الطبري ج ٤ / ٥٠٨ والكامل ٣ / ٢٠٥) .

(٢) انظر مختلف روايات الخبر في تاريخ ابن عساكر ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩ - باب ما ورد من أقوال المنصفين فيمن قتل من أهل الشام وصفين) .

(٣) انظر المجلدة الأولى ص ٩١ وما بعدها .

(٤) عنوانه : « فضائل الشام » وهو الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي ، المقدسي الأصل : محدث ، مؤرخ ، من أهل دمشق مولداً ووفاة . بنى فيها دار الحديث الضيائية المحمدية بسفح جبل قاسيون . له مصنفات منها كتاب (فضائل الشام) المتقدم الذكر ، إلا أنه مفقود . توفي سنة ٦٤٣ هـ (الدارس ٢ / ٩١ ، معجم المؤرخين : ٨٥) .

وعن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية «وآوَيْنَاهُمَا إلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِين» (١) قال: «هل تَدْرُونَ أَيْنَ هي؟ قَالُوا: اللهُ ورَسُولُه أَعْلَمُ. قال: هي الشّام (٢) بأرْضٍ يقالُ لها الغُوطَة، مدينةٌ يقال لها دِمشْقُ هي خَيْرُ مَدَائِن الشام».

وكذلك روى عِكْرِمة عن ابن عَبّاسٍ قال: هي دِمَشْق.

وعن نافِع عن يَزيدَ بنِ سَخْبَرة قال: دمشْقُ هي الرَّبْوَة المُبَارَكة.

وروى ابن عساكر بإسناده عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن عامر عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكونُ دِمَشقُ في آخِرِ الزَّمانِ أكْثَرَ المُدُن أهْلاً، وأكْثَرَه أبدالاً وأكْثَرَه مساجِدَ، وأكْثَرَه زُهّاداً، وأكْثَرَه مالاً ورجَالاً، وأقَلَّه كُفّاراً، وهي مَعْقِلٌ لأهْلِها» (٣).

* * *

(١) سورة المؤمنون – الآية ٥٠.
(٢) انظر روايات الحديث في تاريخ ابن عساكر – المجلدة الأولى ص ١٩٢ – ٢٠٢ (باب ذكر الإفصاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن).
(٣) انظر تاريخ ابن عساكر – المجلدة الأولى ص ١٦٦ وما بعدها.

[وصف دمشق بالشعر]

[٤ ب] هَـذَا وأمَّا وَصْفُها بالشِّعْـرِ
فَذَاكَ شيءٌ مِثْلُ مَوْجِ البَحْرِ

لم يَحْصُرِ الضَّبْطُ لذَاكَ عَدَّا
لأنَّه إلى القَوَاتِ عَدَّى

قَصَائِدٌ بيوتُها جَوَاسِقُ (١)
كأنَّها من حُسْنِها حَدَائِقْ

وكلُّ مَقْطُوعٍ غَدا مَوْصُولا
بِلَذَّةٍ عن الرَّدى (٢) مَفْصُولا

لها مَغَانٍ بالعُقُول (٣) تلْعَبُ
مَنْ رَامَ يَحْكيها فذَاكَ أشْعَبُ

---

(١) الجواسق : جمع جوسق ، وهو بناء صغير يشاد في بستان ، أو على سطح بناء القلعة (الصحاح – جوسق) والجوسق أيضاً معرب (جوسه) بمعنى القصر (الألفاظ الفارسية المعربة) .

(٢) في أمراء دمشق : ١٢٥ : « عن الورى » .

(٣) الأصل : « معان » مهملة العين وفي أمراء دمشق : ١٢٥ : « لها مغان بالقلوب » .

فَطِرْ إلى رُبُوعِها وحَلِّقِ
فلَيْسَ تَحْوِي الأَرْضُ مِثْلَ جِلَّقِ (١)

فنَسْألُ اللّهَ لنا الإقَامَه
في صِحَّةٍ منها وفي سَلاَمَه

* * *

وأما الأشعارُ التي جاءت في أوصافِ دمشق وذكرِ محاسِنها فشيءٌ خارج عن الحدّ ، ينبو الضَّبْطُ عن حصره ، ويَكِلُّ فيه كل حَدّ ، فمن الذين ذكروها من الأقدمين في أشعارهم ،حسّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (٢) ، ذكرها في قصيدته التي أولها :

---

(١) جلق : لفظة أعجمية ، ومن قال بعربيتها قال : هو من جلق الرأس إذا حلقه . قيل : هي دمشق نفسها ، وقيل : هي قرية من قرى دمشق ، وقيل : اسم لكورة دمشق كلها (معجم البلدان ٢ / ١٥٤) . وقال الدكتور إحسان النص في كتابه عن حسان ابن ثابت ص ٤٣ : « لم تحدد المصادر الجغرافية العربية موضع جلق تحديداً دقيقاً . وذهب الباحث الفرنسي دوسو Dussou إلى أن جلق هي القرية المعروفة اليوم باسم الكسوة » (جنوبي دمشق وتبعد عنها ١٨ كم) وعلق الدكتور النص على هذا بقوله : « ولعل مما يؤيد هذا الرأي أن موضع البريص الذي ذكره حسان في شعره لايزال يعرف حتى اليوم بهذا الاسم ، وهو قريب من الموضع المعروف بخان الشيحة – غربي الكسوة » .

(٢) شاعر الرسول (ص) عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام مثلها ، قيل إنه مات في خلافة معاوية سنة ٤٠ هـ (وفيات الأعيان ٦ / ٣٥٠ ؛ الإصابة ١ / ٣٢٥ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٦٦ ، طبقات خليفة بن خياط ١ / ٢٠٠ ، الأغاني ٤ / ١٣٤ ، اللباب ٢ / ١٢٧ ، تاريخ الإسلام ٢ / ٢٧٧ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٤٥ .

أسأَلْتَ رسْمَ الدارِ أَمْ لَمْ تسأَلِ
بين الجوابي فالبُضَيْعِ فحَوْمَلِ (١)

لله درُّ عِصَابَةٍ نادَمْتُهم
يَوْماً بِجِلَّقَ في الزّمانِ الأَوّلِ

أَوْلادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قبرِ أبيهمِ
قبرِ ابنِ مَارِيَةَ الكَريمِ المُفْضِلِ (٢)

[٥ آ] / يَسْقونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيْهِمِ
بَرَدَى يُصفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ (٣)

بيضُ الوُجُوهِ كَريمَةٌ أحْسَابُهم
شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطّرازِ الأَوّلِ

يُغْشَوْنَ حتّى ما تَهِرُّ كِلاَبُهم
لا يَسْأَلُونَ عنِ السَّوادِ المُقبِلِ

---

(١) مطلع قصيدة في ديوانه بشرح البرقوقي ص ٣٠٧ .
والجوابي : جمع جابية ، وأراد بها جابية الجولان ، وهي بين دمشق إلى الأردن ، يسرة لمن يريد دمشق من الأردن (شرح ديوان حسان ص ٣٠٧ – ج ٣)
والنضيع : مكان بين المدينة والشام ، وقيل بالباء والضاد (معجم البلدان ٥ / ٢٨٩) .
وقال الأزهري : « وقد رأيته ، وهو جبل قصير أسود على تل بأرض البسلة فيما بين سيل وذات الصنمين بالشام من حوران من كورة دمشق (شرح ديوان حسان للبرقوقي ص ٣٠٧ – ج ١) .

(٢) أولاد جفنة : يريد الغساسنة . ومارية هي أم الحارث الأعرج التي يضرب بقرطيها المثل . واسمه الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع ابن حجر الغساني ، أشهر أمراء بني جفنة في بادية الشام ، حارب المنذر أمير الحيرة وانتصر عليه ، ملك ٤٠ سنة (الأعلام ٢ /١٥٤)

(٣) البريص : اسم نهر دمشق أو اسم الغوطة (معجم البلدان ١ / ٤٠٧)
وقال الدكتور إحسان النص في كتابه عن حسان بن ثابت ص ٤٣ : « موضع البريص الذي ذكره حسان لايزال يعرف حتى اليوم بهذا الاسم . وهو قريب من الموضع المعروف بخان الشيحة غربي الكسوة .

وذكرها أيضاً في قصيدته النّونية الّتي أولها (١) :

لِمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِمَعَانِ
بَيْنَ أَعْلَى اليَرْمُوكِ فالصَّمَّانِ (٢)

فالقُرَيَّاتُ مِنْ بَلاس فداريّا
فسَكّا فالقُصُورُ الدَّوانِي (٣)

وذكرها أيضاً في قوله (٤) :

انظر خَلِيلي بباب جِلّقَ هَلْ
يُؤْنِسُ دُونَ البَلْقاءِ مِنْ أَحَدِ (٥)

---

(١) ديوانه ص ٤٧٤ مطلع قصيدة في مدح جبلة .

(٢) اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن (معجم البلدان ٥ / ٤٣٤ ومراصد الاطلاع ٣ / ١٤٧٧) والصمان : قال ياقوت في معجم البلدان ٣ / ٤٢٣ : « والصمان فيما أحسب من نواحي الشام ، بظاهر البلقاء . وهي قرية تتبع اليوم منطقة ازرع من محافظة درعا ، جنوب دمشق .

(٣) بلاس : بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال (معجم البلدان ١ / ٤٧٦) وهي اليوم بلدة جنوب دمشق تبعد عنها نحو ١٢ كم . وانظر أيضاً غوطة دمشق لكرد علي ص ٢٢

وسكا : أو سكاء : اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال ، في الغوطة (معجم البلدان ٣ / ٢٢٩)وهي اليوم قرية في محافظة ريف دمشق - من منطقة دوما - ناحية النشابية - في الغوطة الشرقية، تبعد عن دمشق ٣٠ كم وعن دوما ٢٤ كم (التقسيمات الادارية)وداريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان ٢ / ٤٣١) وتتبع اليوم إدارياً محافظة ريف دمشق . وتبعد عن دمشق نحو ٩ كم غرباً (التقسيمات الإدارية ص ١١) .

(٤) مطلع قصيدة في ديوانه ص ١٦٦ وروايته فيه : « انظر خليلي ببطن جلق . . . »

(٥) تقدم الكلام على جلق ص ٣٩ .

والبلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، وبجودة حنطتها يضرب المثل (معجم البلدان ١ /٤٨٩ والروض المعطار ٩٦)

وهي اليوم محافظة في المملكة الأردنية الهاشمية ، قاعدتها مدينة السلط ، إلى الغرب من العاصمة عمان .

وذكرها يزيدُ بنُ مُعَاوِيَة في قَوْله (١) :

وَلَهَا بالمَاطِرُون إذا ... أكَلَ النّمْلُ الذي جَمَعَا(٢)
نُزهَة حتى إذا بلغت ... نَزَلَتْ من جِلّقٍ بُقَعَا

وقيل : إن هذا للأحْوَص الشاعر (٣) .

وقال أبو دَهْبَل الجُمَحِيّ (٤) :

صَاحِ حَيّا الإلهُ أهْلاً وداراً
عِنْدَ أصْلِ القَنَاةِ مِن جَيْرون (٥)

---

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ ﻫ ، ومات بحوارين سنة ٦٤ ﻫ / ٦٨٣ م (تاريخ الخلفاء ٢٠٥ ومعجم بني أمية ص ٢٠٢ شذرات الذهب ج ١ / ٧١) .

(٢) الماطرون : قال ياقوت في معجم البلدان ٥ / ٤٢ : « بكسر الطاء ، من شروط هذا الاسم أن يلزم الواو وتعرب نونه . وهو عجمي ، ومخرجه في العربية أن يكون جمع ماطر . . . . والماطرون : موضع بالشام قرب دمشق . وانظر غوطة دمشق ص ٨٢ .

(٣) الأحوص : أبو عاصم ، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت . كان شاعراً هجاء ، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينه ، وشعره صافي الديباجة ، وهو من طبقة جميل بن معمر ، وكان معاصراً لجرير والفرزدق ، نفاه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى جزيرة دهلك ، وهي جزيرة بين اليمن والحبشة ، فبقي فيها إلى أن أطلقه يزيد بن عبد الملك ، فقدم دمشق فمات بها سنة ١٠٥ ﻫ = ٧٢٣ م وله ديوان شعر مطبوع . (الأغاني ٤ / ٢٢٤ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٢٩ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٥٩٣ خزانة الأدب ٢ / ١٦ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ٤٣٦ - الترجمة ٣٧٥) .

(٤) اسمه وهب بن زمعة ، أحد الشعراء العشاق المشهورين . وله مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير الذي كان قد ولاه بعض أعمال اليمن (الأغاني ٧ / ١٤ والأعلام ٩ / ١٤٩) .

(٥) جيرون : نقل ياقوت في معجم البلدان ٢ / ١٩٩ أقوالا فيه منها أن الشياطين بنته ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، وحولها مدينة تطيف بها ، واسم الشيطان الذي بناه جيرون فسمي به ،ومنها أن أول من بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم =

وهي طويلة .

وقال النابغة (١) :

/ وما زال قبـــر بَيْن بَيْنى وجِلَّـــق [٥ ب]
عَلَيْـــه منَ الوَسْمِيِّ جَوْدٌ ووَابِـــلُ (٢)

وقال العِمادُ الكاتب رحمه الله (٣) :

أَهْدَى النَّسيمُ لَنَا رَيّـــا الـــرَّيَاحيـــنِ
أَمْ طيبَ أَخْلاقِ جيرانـــي بجَيْـــرونِ (٤)

= ابن سام بن نوح عليه السلام، وبه سمي باب جيرون، وسميت المدينة إرم ذات العماد، ومنها أن الملك لما تحول إلى ولد عاد نزل جيرون بن عاد في موضع دمشق فبناها ، وبه سمي باب جيرون . ومنها : أن حصن جيرون بدمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيرون في الزمن القديم ، ثم بنته الصابئة وبنت داخله بناء لبعض الكواكب يقال إنه المشتري ولباقي الكواكب أبنية عظام في أماكن متفرقة بدمشق ، ومنها جيرون عمود عليه صومعة . ثم قال : « والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو بابه الشرقي يقال له باب جيرون ، وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض من رخام وقبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح . وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها » . وانظر أيضاً (الروض المعطار ١٨٦)

(١) النابغة : هو النابغة الذبياني ، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، ومن أهل الحجاز ، كان حظياً عند النعمان بن المنذر حتى شبب بزوجته المتجردة فغضب عليه ففر ولجأ إلى الغساسنة . مات بالشام سنة ١٨ هـ = ٦٠٤ م (تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٤ ، الأعلام ٣ / ٩٢ مقدمة ديوانه بتحقيق محمد طاهر عاشور)

(٢) البيت من قصيدة في ديوانه ص ١١٩

وروايته في الديوان :

ولازال يسقى بطن شرج وجاسم بجود من الوسمي قطر ووابـــل

(٣) العماد الكاتب : هو عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني . ولد بأصبهان سنة ٥١٩ هـ = ١١٢٥ م ، تأدب وتفقه في بغداد ، خدم في ديوان الإنشاء لدى نور الشهيد ثم لحق بصلاح الدين الأيوبي . استوطن دمشق ، ولزم مدرسة العمادية حتى وفاته سنة ٥٩٧ هـ = ١٢٠١ م له مصنفات ، منها (خريدة القصر) (وفيات الأعيان ٥ / ١٤٧ ، الوافي بالوفيات ١٣٢) .

(٤) الأبيات في خريدة القصر – قسم شعراء الشام ص ٣٠ .

هبّتْ تُنَبِّـــهُ أطْـــرَافـــي وتَبْعَثُهـــا
مِنّي وتُوجِـــبُ للتّهْوِيم تَهْوِينـــي (١)

ومـــا دَرَيْنـــا أداريّـــا لنـــا أرَجَـــتْ
أم دارَ في دارِنـــا عَطّارُ داريـــنِ (٢)

ورُبَّ هَـــمٍّ فقدنـــاه بـــرَبْـــوتِهـــا
وربَّ قلـــبٍ أصبنـــاه بقُلَبِيـــنِ (٣)

لولا جسارةُ قلبـــي مـــا ثبتُّ عـــلى الـ
عبـــورِ من طـــربٍ في جِسْرِ جِسْرِينِ (٤)

يُصْبيـــكَ ميطورُهـــا طـــوْراً ونَيْرَبُهـــا
طَـــوراً وتوليكَ إحســـانـــاً بتحسِين (٥)

---

(١) في الأصل : هبت تنبه أطرابي ، وهو تصحيف ، والتصحيح من الخريدة .

(٢) داريا : بلدة من بلدان غوطة دمشق الغربية ، تقدم التعريف بها ص ٤١ ، ودارين فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند (معجم البلدان ٤ / ١٥٧)

والفرضة : المرفأ ، واسم البحرين في عرف القدماء هو اليوم ما يعرف بالساحل الغربي للخليج العربي ويضم دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر . . .

(٣) الربوة : موقع قريب من دمشق ، غربيها ، كان متنزه أهل دمشق ، (انظر غوطة دمشق ص ٢٣٣) ويبعد عن دمشق نحو ٥ كم .

وعن قلبين قال ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٣٦٨ : « أظنها من قرى دمشق ، وهي عند طرميس ، ذكرها ابن عساكر في تاريخه ولم يوضح عنها » .

وفي غوطة دمشق ص ٢٤٢ : « ولقلبين قناة ، وقد حرفت قاف قلبين فصارت اليوم البين ، بكسر الباء ، وهي تسقي بعض مزارع جوبر » .

(٤) جسرين : إحدى قرى غوطة دمشق الشرقية تبعد عن دمشق نحو ٨ كم (غوطة دمشق : ٢٣) .

(٥) الميطور : قرية كانت بسفح جبل قاسيون المطل على دمشق ، تحت حي الأكراد ، كانت في جوارها مزرعة لسليمان بن عبد الملك ، وهو أول من غرسها ، ومحل الميطور اليوم أسفل المدرسة الركنية التي في حي الأكراد (مقدمة القلائد الجوهرية ص ٢٠) =

نعيمهـــا غيـــرُ ممنـــوعٍ لساكنهـــا
كالخُلـــدِ ، والمَـــنُّ فيهـــا غيـــرُ ممنـــونِ

أهـــوى مقـــرًّي بِمَقْبـــرى والريـــاضُ بها
للـــزَّهـــرِ ما بين تفـــويـــفٍ وتزييـــنِ (١)

هاجت بلابِـــلَ قلبـــي المستهـــامَ بهـــا
بـــلابِـــلُ الأَيْـــكِ غنّتْنـــا بتلحيـــنِ

تتلـــو بِسَطْـــرا أساطيـــر الغـــرام علـــى
صوامـــعِ الدَّوحِ وُرْقٌ كالـــرَّهابينِ (٢)

= أما ياقوت (٥ / ٢٤٤) فذكر أنها من قرى دمشق،وقال محمد كرد علي في (غوطة دمشق ص ٢٤٧) : « والميطور في أرض الصالحية ، آخر حدودها تحت نهر يزيد ، ويقول دهمان : إن الميطور شمالي حور تعلة ، ولايزال في تلك الجهة بستان يدعى بستان النيطور بالنون » .

وانظر التعريف بالنيرب في حواشي الصفحة ٤٧ — ٣ التالية .

(١) مقرى : قرية شرقي جبل قاسيون ، من متنزهات دمشق ، وهي في الأصل اسم لمخلاف (قرية ، ناحية) في اليمن ، نزل أهله سفح قاسيون فسموا تلك الجهة باسم مخلافهم ، وكانت هذه القرية بين نهري يزيد وثورا أسفل حي الأكراد (غوطة دمشق ٢٤٦ ، في رحاب دمشق : ٣٢) .

والتفويف : الزخرفة والتزيين ، والثوب المفوف : مافيه خيوط بيض ، أو هو الرقيق ، والمفوف من الغرف : مافيه لبنة من الذهب وأخرى من فضة (متن اللغة) .

(٢) سطرا : منطقة بدمشق تقع قرب بيت لهيا ، وخربت منذ زمن . وقال الشيخ محمد أحمد دهمان : كانت تقع في الطريق المقابل لباب جامع القصب (ويسمى اليوم مسجد الأقصاب ومسجد السادات) داخل دمشق اليوم ، شمال الطريق الواصل من المرجة إلى برج الروس ، ويعرف هذا الطريق اليوم بجادة عاصم ، ويخترقها شارع بغداد ، ويقابلها في الجهة الشمالية جادة الخطيب ، وأطلق عليها ابن النجار وابن طولون : سطرا العرب (غوطة دمشق ٢٣٥) وانظر التعريف ببيت لهيا في ص ١٤٣ الآتية

قُمْـريُّهـا مُقْـرِىءٌ يشدو بنغمتـه
آيـاً يُعَلِّمُهـا من غيـر تلحيـن (١)

[٦٦ آ] / وقـد تـراءَتْ بهـا الأشجـارُ تَحسبُها
صفـوفَ خيـلٍ صُفونٍ في الميادين (٢)

وللخِـلاف لإظهـار الخِـلاف علـى
أتـرابـه ورَقٌ مثـلَ السكـاكيـن (٣)

والمـاءُ مـن نكْبَةِ النَّكْبـاء في زَرَدٍ
مُضَاعَفِ السَّرْدِ ضَافِي النَّسْجِ مَوْضُونِ (٤)

حَرَسْتُمـا في حَرَسْتَـا العَيْشَ من شظفٍ
دَوْماً بدُوما على حِفْـظِ القَـوانيـن (٥)

* * *

(١) في الخريدة : « . . . من غير تلقين » .

(٢) في الأصل : « صفوف خيل صفوف » والتصحيح من الخريدة .

وصفون : جمع صافن . والصافن من الخيل هو الذي قام على ثلاث وثنى سنبك الرابعة دون قيد أو رجل .

(٣) في الخريدة : « شبه السكاكين » . والخلاف : صنف من شجر الصفصاف .

(٤) السرد : نسج الدرع . ضافي النسج : طويله وسابغه . موضون : مضاعف النسج .

(٥) حرستا (بفتحتين وسكون السين) : قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق ، على طريق حمص ، بينها وبين دمشق ٨ كم (معجم البلدان ٢ / ٢٤١ والتقسيمات الإدارية ١٦) .

ودوما (بضم الدال) : من قرى غوطة دمشق الشرقية (معجم البلدان ٢ / ٤٨٦) وهي فيه (دومة) وقد اتسعت فأصبحت مدينة ، وتبعد عن دمشق ١١ كم (التقسيمات الإدارية ص ١٥) .

وقال ابنُ مُنير الطّرابُلسي (١) :

حَيٌّ الدّيارَ على عَلْياء جَيْرُون
مَهْوَى الهَوَى ومَغَاني الخُرَّدِ العِينِ (٢)

مَرادُ لَهْوي إذْ كَفّي مُصَرّفةٌ
أعِنّةَ العَيْشِ في فِيحِ المَيادينِ

فالنَّيْربَيْنِ فمُقْرَى فالسَّريرِ فجمـ
ـرايا فَجَوّ حَواشي جِسْرِ جِسْرِين (٣)

---

(١) ابن منير الطرابلسي : أبو الحسين أحمد بن منير بن مفلح الطرابلسي : كان أبوه ينشد الشعر في أسواق طرابلس ، فنشأ نشأة أبيه ، وتعلم العربية ، وقدم دمشق فسكنها ، وانتقل إلى حلب ، ومات فيها سنة ٥٤٨ ﻫ ، وكان مولده بطرابلس سنة ٤٧٣ ﻫ . له ديوان مطبوع (تهذيب ابن عساكر ٢ / ٩٧ وخريدة القصر – شعراء الشام ١ / ٧٦ ، وفيات الأعيان ١ / ١٥٦ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٩٩ والوافي بالوفيات ٨ / ١٩٣) .

(٢) جيرون : تقدم التعريف بها ص ٤٢ .

والخرد : جمع خريدة ، وهي البكر ، أو الخفرة الحيية ، الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، المستترة .

والعين : جمع عيناء . وهي الواسعة العين .

(٣) النيربان : النيرب كلمة سريانية معناها الوادي . وهو محلة كانت عامرة وآهلة بالسكان غربي دمشق ، بينها وبين الربوة ، ويراد به سفح قاسيون مما يلي الربوة ، ويقال له أيضاً النيربان ، ويعنى بذلك النيرب الأعلى الذي بين نهري يزيد وثورا ، والنيرب الأسفل ، وهو ما بين ثورا وبردى . (مقدمة القلائد الجوهرية ص ١٥ – ١٨ وغوطة دمشق ص ٢٤٨ ومعجم البلدان ٥ / ٣٣٠) .

والسرير : جاء في كتاب غوطة دمشق ص ٨٢ – ج ١ : « الغالب أن الشاعر استعمل السرير للتعبير عن المهد ، لأن في الأساطير أن في الربوة مهد عيسى » .

وجمرايا : مزرعة تقع غرب بلدة الهامة الواقعة غرب دمشق ، على بعد كيلو متر واحد منها . وتبعد الهامة عن دمشق نحو ١١ كم (غوطة دمشق ص ٨٢ والتقسيمات الإدارية ١١) .

وجو : ذكر ياقوت في معجم البلدان ٢ / ١٩٠ عدة مواضع بهذا الاسم ، ولم يذكر واحداً منها يقع حول دمشق أو قريباً منها . ولعل المراد ههنا الجو المعروف .

وجسرين : تقدم التعريف بها ص ٤٤ .

فالقَصْرُ فالمَــرْجِ فالمَيْدانِ فالشَّــرَفِ الـ
أعلــى فسطــرى فَجَرْمَانا فقَلْنبينِ (١)

---

(١) يريد بالقصر إما دار الإمارة التي بناها الأمويون بعد ما فتحوا دمشق (انظر الأعلاق الخطيرة – تاريخ مدينة دمشق ص ٣٧) وإما القصر الأبلق ، وهو الذي جدد بناءه الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٦٨ هـ في الميدان القبلي . وكان معداً لقواد الجيوش . وقد بني بالحجر الأسود والأصفر من أسفله إلى أعلاه ، بتأليف غريب ، وإحكام عجيب ، ولذا سمي بالأبلق ، وعلى أنقاضه بنيت التكية السليمانية سنة ٩٧٤ هـ ، ولاتزال قائمة ، وفيها المتحف الحربي اليوم ، وعلى غراره بنى الملك الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر (ولاة دمشق ٢٠ و ٤٤ ، إعلام الورى ص ٥٦ ج ١ ، غوطة دمشق ٢٥٢ الأعلاق الخطيرة ٢ / ٣٧) .

والمرج : إقليم متسع يقع في منخفض من الأرض يمتد في الحدود الشرقية لغوطة دمشق الشرقية حتى مناقع بحيرتي الهيجانة والعتيبة وأراضي ريدان شرقاً.تبلغ مساحته خمسين ألف هكتار . أي ضعف مساحة الغوطة (غوطة دمشق ص ١٥٠) .

والميادين : لعل الشاعر يقصد ميادين دمشق وهي :

ميدان المرجة الواقع شرقي التكية السليمانية ، ويشمل بقعة دائرة الشرطة ووزارة الداخلية اليوم .

ميدان الحصى : وهو الذي يقوم به الآن مسجد العيدين في منطقة باب المصلى . (إعلام الورى ص ٥١ ج ٣) .

الميدان الأخضر الذي يقع غرب دمشق .

وميدان المرجة كان مقسوماً إلى ثلاثة ميادين :

ميدان الشرف الأعلى : وهو الآن الطريق الآخذ إلى الربوة مع حديقة الأمة وبقية الحدائق التي تحت مدرسة التجهيز الأولى (جودة الهاشمي اليوم) .

ميدان ابن أتابك: وهو الميدان الواقع غربي تكية السلطان سليمان والمتحف الوطني ، ومكانه الملعب البلدي ومعرض دمشق الدولي . وهو منسوب إلى السلطان نور الدين محمود ابن زنكي ، المشهور بابن أتابك ، وفيه كان يقوم بلعب الكرة والصولجان على الخيل مع جنوده .

ميدان المرجة : ويقع شرقي التكية السليمانية . وقام في مكانه اليوم بناء وزارة الداخلية (ولاة دمشق ص ٤٥) .

والشرف الأعلى : الشرف : المكان المرتفع المشرف على غيره . ولنهر بردى الذي يخترق دمشق شرفان يشرفان عليه : أحدهما الشرف الأعلى ،وهو في الجهة الشمالية، =

فالمَاطــرُون فَدَاريّــا فَجَارَتِهـــا
فآبِــلٍ فَمَغَانــي دَيْــرِ قَانُــونِ (١)

تلكَ المَنَــازلُ لا وَادِي الأَرَاكِ وَلاَ
رَمْلُ المُصَلّى ولا أثْلاتُ يَبْرِيــنِ (٢)

وَاهــاً لِطيبِ غُدَيّــاتِ الرّبيــعِ بِهــا
وبَــرْدِ أنْفَــاسِ آصَــالِ التّشاريــنِ

= في المنطقة التي تقع فيها مدرسة جودة الهاشمي اليوم . والآخر الشرف الأدنى،وهو في الجهة القبلية – شارع النصر اليوم . (ولاة دمشق ص ٦٨ – ح ١) .

وسطرا : تقدم التعريف بها ص ٤٥ ويرسمها الناسخ سطرا وسطرى

وقلبين : تقدم التعريف بها ص ٩ .

(١) الماطرون : تقدم التعريف به ص ٤٢ وداريا : تقدم التعريف بها ص٤١

أما جارتها فلعله يريد قرية كفرسوسية (وتسمى اليوم كفرسوسة) وهي أقرب منها إلى دمشق ، وقد اتصلت اليوم بها . (وانظر ما قال عن علمائها ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٤٦٩) .

وآبل : قرية كبيرة في غوطة دمشق الغربية ، في سوق وادي بردى (معجم البلدان ١ / ٥٠ وغوطة دمشق ص ٨٢) .

ودير قانون : قرية من قرى غوطة دمشق الغربية ، في وادي بردى ، تبعد عن دمشق ٢٨ كم (التقسيمات الإدارية ص ٢٤) وقال ياقوت في معجم البلدان ٢ / ٢٥١ : « من نواحي دمشق ومتنزهاتها » .

(٢) وادي الأراك : الآراك : شجر طويل أخضر ناعم الورق ، ترعاه الظباء ، وهو أطيب ما ترعاه الماشية ، تتخذ منه المساويك . ووادي الأراك : يقع قرب مكة المكرمة ، قيل : هو من مواقف جبل عرفة (معجم البلدان ١ / ١٣٥) .

والمصلى في الأصل : موضع الصلاة . وهو موضع في عقيق المدينة المنورة (معجم البلدان ٥ / ١٤٤) والعقيق : سيل الماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه (معجم البلدان ٤ / ١٣٨) .

ويبرين : قيل : هو رمل لاتدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس في حجر اليمامة وقال السكري : يبرين على بلاد بني سعد ، وفي كتاب نصر : يبرين من أصقاع البحرين ، به منبران ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة (معجم البلدان ٥ / ٤٢٧) .

والأثلات : مفردها أثل ، وهو ضرب من الشجر .

أشتــاق بــرزة درنــا والأرزة مــــــن
حــربــا وابلى لفروَى فــي صريفينِ (١)

[٦ ب] / وأيــن ما ظمــا سلسْـــــال ربوتّهــا الـــ
معيد فــي سهــر مــن مــاء كانــونِ

هَيْهــاتَ شَطٌ جَميمُ الشّط عن خَصَــرِ
يَشْدُو ويُسْعِـدُهُ طيــرُ البَساتينِ (٢)

يُــؤمّ كَافــورُ حَضْبــاءِ العُيُــون بِــه
عَنْ طــلٍّ عَنْبَرَ أصْداغْ الرَّياحيــنِ

ويَطّبيِنــي لــدارِ الــرُّوم مــا شهــرَتْ
بدَيْــر مُــرّان أعْيَــاد الشّعانيــنِ (٣)

أبدَتْ دمَشْقُ رَبيعــاً جَــلَّ صانعُــه
يأتيكَ في كُــلِّ حِينٍ غيــرَ مَكْنُــونِ

---

(١) غمت علينا أكثر كلمات هذا البيت فلم نهتد إلى وجه في قراءته .

(٢) البيت كسابقه عسير القراءة ، وكلمة (جميم) في الأصل مهملة ، فأعجمناها ، ولعلها كما أثبتنا . ولعله يريد بالجميم هنا النبات الكثير الملتف . والخصر : العطش .

(٣) يطبيني : طبيته عنه : صرفته ، وطبيته إليه : دعوته كاطبيته وقدته (القاموس)
ودير مران : كان هذا الدير بالقرب من دمشق ، على تل مشرف على مزارع الزعفران ، ورياض حسنة بناؤه من الجص ، وأكثر فرشه البلاط الملون ، وهو دير كبير للرهبان ، وفي هيكله صورة عجيبة ، دقيقة المعاني (معجم البلدان ٢ / ٥٣٣ والروض المعطار ٢٥٠)

وقال الشيخ محمد أحمد دهمان في كتابه (في رحاب دمشق) ص ١٦ : « محلة كانت عامرة آهلة بالسكان ، محلها اليوم في السفح الواقع أسفل قبة السيار ، وعلى بستان الدواسة يطل منها الإنسان على الربوة ، ولاتزال حتى اليوم تعرف بدير مران »

واتخذه الوليد بن عبد الملك متنزهاً ، وهارون الرشيد محطة للراحة . وانظر أيضاً معجم ما استعجم ٢ / ٦٠٢ والأعلاق الخطيرة – دمشق ص ٢٨٢ .

قولي : ومنه قولُ المُصْطَفى الإيمان . . .

قال عبدُ الله بنُ عمرو لمعاوية رضي الله عنهما : يا أميرَ المؤمنين ، أتأذن لي أن أقوم على فرَسي ؟ فأذن . فقام على فرسه فحَمد الله وأثنَى عليه وقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « رأيتُ في مَنامي أنَّ عَمُودَ الكِتابِ حُمِلَ مِنْ تَحْتِ وِسادتي فأتْبَعْتُه بَصَري فإذا هو كالعَمُود من النّور فعُمِدَ به إلى الشّام . ألا وإن الإيمانَ إذا وَقَعت الفِتَن بالشام» ، ثلاث مرات . وعن عمرو ابن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بَيْنَا أنَا في مَنَامي فأتَتْني الملائِكَةُ فحملَت / عَمُودَ [٧ آ]
الكِتابِ من تَحْتِ وِسَادَتي فَعَمَدَتْ بهِ إلَى الشّام . ألاَ فالإيمانُ حين تَقَعُ الفِتَنُ بالشّام » . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيْتُ عَمُوداً من نُورٍ خَرَجَ من تحت رَأْسِي سَاطِعاً حتّى اسْتَقَرَّ بالشّام (١) » .

قولي : وإنَّ أَرْضَه هيَ المقَدّسة . . . البيت . في حديث أبي ذر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له :« كَيْفَ تَصْنَعُ إنْ خَرَجْتَ من المَدينة ؟ قال : قُلْتُ : إلى السّعَةِ والدَّعَة ، أنْطَلقُ حتّى أكُونَ حَمَامَةً من حَمَامِ مكّة . قال : فكيفَ تَصْنَع إنْ خَرَجْتَ من مَكّة ؟ قال : قُلْتُ: إلى السّعَةِ والدَّعَة،آتي الشام الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ (٢) »

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر – المجلدة الأولى ص ٩١ – ١٠٢ ففيه روايات أخرى لهذه الأحاديث . والزيادة التي بين المعقوفين منه .

(٢) انظر وجوه رواية الحديث في تاريخ ابن عساكر – المجلدة الأولى ص ١٣٥ – ١٣٨ .

وعن عُرْوَة بن الزبير : أنه كان في كتاب أبي بكر إلى خَالد بن الوليد أن : أعجل إلى إخوانكم بالشام ، فوالله لقرية من قُرَى الأَرْضِ المقدسة يفتحها الله علينا أحب إلينا من رستاقٍ من رساتيق العراق (١) .

وقال قَيْسُ بن السّكن : سمعتُ علياً ونحن بِمَسْكن يقول : يا معشر المسلمين المهاجرين « ادْخُلوا الأَرْضَ المقَدَّسَةَ التي كَتَبَ [٧ ب] الله لَكُم » ، الآية (٢) ، فتلكؤوا ، فلما رأى ذلك قال : / أفٍّ لكم ، إنها سنّةُ جرت عليكم .

وعن خَالد بن مَعْدان (٣) ، قال : الأرض المقدسةُ ما بين العريش إلى الفُرات .

وقال أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي : قوله تعالى : « يا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المقدسة (٢) » . قال قَتَادة : هي الشّام كلُّها . وقال عِكْرمة والسُّدّي : هي أريحا . وقال الكَلْبي : دِمَشْق وفلسطين ، ومعنى المقدّسة : المطهرة . وتلك الأرض طُهِّرت من الشرك وجعلت مسكناً وقراراً للأنبياء .

قولي :

وجاء في الحَديث أرْضُ المحشر . . .

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ٣٨ : « والرستاق : كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولايقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد » .

وانظر تاريخ ابن عساكر المجلدة الأولى ص ١١٦

(٢) الآية ٢١ من سورة المائدة .

(٣) في تاريخ ابن عساكر – المجلدة الأولى ص ١٣٩ : « عن معاذ رضي الله عنه » .

خصَّ الله تعالى الشام بأنّه أرض المحشر ، وأضاءت قصورُه لمولد النبي صلى الله عليه وسلم . رواه أبو أمامة والعرباض بن سارية السُّلمي وغيرهما (١) .

وعن أبي ذرٍّ قال : قيل : يارسول الله . صلاةٌ في بَيْتِ المَقْدِسِ أفْضَلُ ، أمْ صَلاةٌ في مَسْجِدِ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : « صَلاةٌ في مَسْجِدي هَذَا أفْضَلُ مِنْ أرْبَعِ صَلَواتٍ فيه ، ولنعمَ المُصَلّى هُوَ أَرْضُ المَحْشَرِ والمَنْشَرِ ، وليَأْتِيَنَّ على النّاسِ زمانٌ وبَسْطَةُ قَوْسٍ منْ حَيْثُ بيتُ المَقْدس أفْضَلُ من الدّنيا جَميعها (٢) » . [٨ آ]

قال ابن عباس : مَن شكَّ أنَّ المحْشَرَ ههنا ، فليقرأ هذه الآية : « هُوَ الّذي أخْرَجَ الذينَ كَفَرُوا مِنْ أهْلِ الكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لأَوّلِ الحَشْرِ » (٣) .

وعن نَافع عن ابنِ عُمر : أن مولاةً أتته فقالت : إني قد اشتدَّ عليَّ الزَّمانُ . وإني أريد أنْ أخرجَ إلى العراق . قال : فهلاّ إلى الشّام أرض المحشر (٤) .

---

(١) تاريخ ابن عساكر – المجلدة الأولى ص ١٥٦ – ١٥٧ .

(٢) في تاريخ ابن عساكر – المجلدة الأولى ص ١٦٣ – ١٦٤ « ولبسطة قوسه من حيث يرى منه بيت المقدس أفضل وخير من الدنيا جميعاً » .

(٣) الآية الثانية من سورة الحشر .

(٤) انظر حديث ابن عمر هذا في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر – المجلدة الأولى ص ١٦٩ .

وقال شهابُ الدين فِتيانُ الشاغُوري (١) يصف أُصُول أنهار دمشق ومواضــع من القرايا الجبلية (٢) :

إذا جُزْتُمــا بالعِيسِ دَوْرَةَ آبِــلِ
فداسَتْ بأيْديهــا تُرابَ المــزابــل (٣)
أعِيرا يَســارَ الرَّكْـبِ لفتةَ ناظِــرٍ
إلى بَــرَدَى والــرَّوْضِ ذاتِ الخمائــل
هُنـا لكُمَــا نَهْــرٌ يُرَى النِّيــلُ عندَه
إذا فَــاضَ في مِصْرٍ كبَعْضِ الجَــداولِ
تَخَــالُ بِه النَّيلوفَــرَ الغَضَّ أنجُمــاً
سَمَتْ فــي سَمَاءِ المَاءِ غيــرَ أوَافــلِ
كــأنَّ طُيُــورَ المــاءِ فيه عَــرَائِــسٌ
جُلِينَ عــلى شاطيه خُضْرُ الغَلائــلِ
إذا كــرَعَتْ فيــه تيَقَّنْــتَ أنَّهــا
تَــزُقُّ فِراخــاً وهي زُغْبُ الحواصلِ (٤)

---

(١) هو فتيان بن علي الأسدي ، الشهاب الشاغوري ، نسبته إلى الشاغور أحد أحياء دمشق جنوبي السوق الطويل ، يقابل الخارج من سوق البزورية . ولد في بانياس سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٩ م وتوفي بدمشق سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، وكان مؤدباً وشاعراً اتصل بالملوك والخلفاء ومدحهم وعلم أولادهم . له ديوان شعر مطبوع . (ترجمته في الأعلام ٥ / ١٣٧ وفيه مصادر ترجمته) .

(٢) الأبيات في ديوان فتيان الشاغوري ص ٣٧٤ — ٣٧٦.

(٣) آبل تقدمت في ص ٤٩ .

(٤) زغب الحواصل : الزغب : صغار الريش والشعر ولينه ، وقيل : هو دقاق الريش (لسان العرب) وفي الأصل : « تزف فراخاً . . . » تصحيف .

/ وكـم سَمَكٍ فيـه عليـه جَوَاشِنٌ [٨ ب]
مـن التّبرِ صيغَتْ وهو بـادي المقاتـلِ

جَـريحٌ بأطْـرافِ الحَصَى فخـريـرُه
أنينٌ له مِـنْ مَسّ تلك الجنـادل

إذا قَـابـلَ النهـرُ الدُّجَى بنُجُومـه
أرَانـا بقَعْـرِ المـاءِ ضَـوْءَ المشَاعـلِ

تغَلْغَـل فـي الوَادي فَوافَـى كقَيْنَـة
مُنَعمّـةٍ حَسْنـاءَ لَيْسـتْ بعاطِـلِ

فَعَانَقَهـا حتّـى انْثَنَتْ مُشْمعلّـةً
تُقِـلُ على ظَهْرِ الصَّفا بَطْنَ حَامـلِ (١)

فأولـد عينَ الفيجـةِ الأنْهُـرَ التـي
دِمَشْقُ بهـا فـي أبْحـرٍ وسَواحـلِ(٢)

ألاَ إنّ فـي الوَادي ظِبـاءً جُفونُهـا
بِهـا كَحَـلٌ أزْرَى بمـا في المَكَاحِـلِ

وبالبُقْعَـةِ الفَيْحـاءِ عُـوجـا فإنّهـا
تَهِيـجُ لِـرائيهـا رَسِيسَ البَـلابِـلِ

---

(١) في الديوان : « تفك على ظهر الصفا . . . » والمشمعلة : المتفرقة المنتشرة . وتقل : تحمل .

(٢) الأصل : « فأول » والتصحيح من الديوان ص ٣٥٤ .
وعين الفيجة : نبع في سهل الزبداني يجري ماؤها إلى دمشق حيث يروي سكانها ، وحولها في هذه الأيام قرية تبعد عن دمشق ٢٠ كم إلى الغرب ، وهي مصطاف أهلها (في رحاب دمشق ص ٥١٩) وتتبع اليوم إداريا محافظة ريف دمشق .

وبالسَّفْحِ من أعلى سَنِيرَ منازل
نَعِمْتُ بها وَاهاً لها من منازلِ (١)

وبالزَّبداني زُبْدَةُ العَيْش جاءني
بها المَحْضُ من مَخْضِ الضُّروعِ الحوافِلِ (٢)

وما زالَ رَبْعُ الأُنْسِ في كَفْرِ عامِرٍ
يُرَى عامرَ الأرجاء عَذْبَ المَناهِلِ (٣)

وفي عينِ حُورٍ حُورُ عِينٍ فَواتكُ الـ
لحاظ فِصَاحُ اللفْظِ خُرْسُ الخَلاخلِ (٤)

ودَيْر قيسٍ جَنَّةٌ أيُّ جَنَّةٍ
مشارِبُها مَشْفُوعةٌ بالمآكلِ (٥)

أحِنُّ إلى أفْيَاءِ أشْجارِ دمَّرٍ
وأصْبُو إلى الظِّلِّ الظَّليلِ بآبُلِ (٦)

---

(١) سنير : جبل بين حمص وبعلبك وعلى رأسه قلعة سنير (معجم البلدان ٣ / ٢٦٩ وفيه المزيد) .

(٢) الزبداني : قال عنها ياقوت في معجم البلدان ٣ / ١٣٠ : « كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبعلبك منها خرج نهر دمشق » . وهي من مصايف دمشق تقع إلى الشمال الغربي منها ، على بعد ٥١ كم ، وهي اليوم مركز قضاء في محافظة ريف دمشق ، من سهلها ينبع نهر بردى . (الدليل الأزرق – الشرق الأوسط ص ٢٣٠) .

(٣) كفر عامر : قرية قرب الزبداني .

(٤) عين حور : قرية قرب الزبداني تبعد عن دمشق ٥٦ كم .

(٥) ديرقيس : ذكر ياقوت أنه في الغوطة من خولان (انظر معجم البلدان ٢ / ٥٢٩) وفي الأصل : قبيس » .

(٦) دمر : قال ياقوت في معجم البلدان ٣ / ٤٦٣ « عقبة دمر مشرفة على غوطة دمشق . . وهي من جهة الشمال من طريق بعلبك » ، وهي اليوم بلدة في الطريق الذاهب من دمشق إلى وادي بردى وبيروت ، تبعد عن دمشق ٨ كم .

وآبل : قرية كبيرة في غوطة دمشق ، من ناحية الوادي ، في سوق وادي بردى (معجم البلدان ٢ / ١٢٩ وغوطة دمشق ٨٢) .

/ ويا حبّذا تلكَ الجُدَيِّدَةُ التي [٢٩]
مرابعُها مَغْمُورةٌ بالمَناهِلِ (١)

مرابعُ قدْ ألقى الرَّبيعُ جِرانَه
بِها مُقْسِماً أنْ ليْسَ عَنْها بِراحلِ (٢)

وقال الأمير إسماعيل بن سُلْطان بن عَلِي بن مُنقذ (٣) قصيدة في دمشق طوّلها منها :

يا رائِداً يُزْجِي القُرومَ البُزّلا
دَعْ قَصْدَ بَغْدادٍ وخَلِّ المَوْصِلا (٤)

لا تُزْجِها لِسِوى دِمَشْقَ فإنّهُ
سَيُطيلُ حَزّاً من تَعدّى المِفْصَلا

بِلَدٌ جلا صَدأَ الخَواطِرِ فانْثَنَتْ
كالمُرْهَفاتِ البيضِ وافت صيقلا (٥)

(١) الجديدة : قال محمد كرد علي في غوطة دمشق ص ٢١ : « من قرى دمشق ، وليست من غوطتها » . وهي اليوم قرية في وادي بردى على الطريق الذاهب من دمشق إلى عين الفيجة . وتبعد عن دمشق ١٥ كم .

(٢) الجران : لغة : باطن العنق ، أو مقدم العنق . وقالوا : ضرب الإسلام والحق بجرانه (من المجاز) أي استقام وقر في قراره كما إذا برك البعير واستراح مد جرانه على الأرض (معجم متن اللغة) .

(٣) وهو شاعر فاضل ، وأبو صاحب شيزر الواقعة قرب حماة ، انتقل إلى دمشق بعد خراب شيزر بالزلزلة سنة ٥٥٢ هـ وتوفي بدمشق سنة ٥٦١ هـ (فوات الوفيات ١ /١٧٨ الوافي ٩ / ١١٨)

(٤) القروم : مفردها قرم : وهو الفحل من الإبل . البزل : مفردها بازل ، والبعير البازل هو الذي استكمل السنة الثامنة من عمره . (اللسان) ويزجي : يسوق .

(٥) المرهفات البيض : السيوف . والصيقل : شاحذ السيوف وجاليها وصاقلها .

عُوِّضْتُــه عــن مَوْطنــي فوجَدْتُــه
أحْلَــى وأعْذبَ في الفُــؤاد وأجْمــلا

لم ألْتَمِسْ فيــه لِجِسْمــي مَنْــزِلاً
إلاّ وجَــدْتُ لــه بقَلْبــي مَنْــزلا

ذُو رَبْوَةٍ جــاءَ للقُــران بذِكْرِهــا
ومساجِــدٍ بَرَكاتُهــا لَــنْ تُجْهــلاَ

وَمَدارسٍ لــم تأتها فــي مُشْكِــلٍ
إلاّ وجدتَ فَتــىً يحــلُّ المُشْكِــلا

وبِهــا وقُــوفٌ لا يَــزَالُ مَغَلُّهــا
يَسْتَنْفِدُ الأَسْرَى ويُغْني العُيَّــلا (١)

وأئِمــةٌ تُلْقــي الــدُّرُوسَ وَسَــادةٌ
تَشْفــي النُّفــوسَ ودَاؤُهــا قد أعْضَــلا

ومَعَاشِــرٌ تَخِــذُوا الصَّنائِــعَ مَكْسباً
وأفاضِــلٌ حَفِظُــوا العُلُــوم تَجَمُّــلا

وقبــورُ قَــوْمٍ مَنْ دَعَــا في مَطْلَــبٍ
مُتَعَسِّــرٍ أضْحَــى بهــا مُتَهَلِّــلا

[٩ ب] / وتكاثَــرَتْ فيهــا القُنِــيُّ فَغــادَرَتْ
لِلــوَارِدينَ بكُــلِّ دَرْبٍ مَنْهَــلا (٢)

---

(١) الوقوف : مفردها وقف ، والمغل : ما تغله هذه الوقوف من دخل ونتاج .
والعيل : الفقراء .

(٢) القني : مفردها قناة .

مَا أمّهـا مَـرْءٌ يكـابِـد حَيْـرةً
وخَصَاصَـةً إلا اهْتَـدى وتَمـوّلا (١)

وكَـأنَّ جامِعَهـا البَـديـعَ بنَـاؤُه
مَلِكٌ يَميـزُ مـن المَسَاجِـد جَحْفَـلا

ذُو قُبّـةٍ رُفِعَتْ فَضَاهَتْ قُلّـةً
ومَنَابِـرٍ بُنِيَـتْ فحاكَـتْ مَعْقِـلا

تبدُو الأَهِلّـةُ فـي أعاليهـا كَمـا
يَبْـدُو الهِـلالُ تعَـاليـاً وتَهلُّـلا

ويُـريـكَ سَقْفـاً بالرّصاصِ مُدَثّـراً
يَعْلُـو جِـداراً بالرُّخَـام مُزَمّـلا

قـد ألّـفَ الأقْـوامُ بيـن شكولـه
فغـدا الرُّخَـامُ بذَاتِـه متشكّـلا (٢)

لم يَـرْضَ تَجْليـلاً بجِصٍّ فانْبَـرى
بالفَصِّ يَعْلُـوه النُّضَـار مُجلّـلا

فـإذا تـذرُّ الشَّمْسُ فيـه تَخَـالُـه
بَرْقـاً تأَلّـقَ أو حَريقـاً مُشْعَـلا (٣)

وكأنّمـا مِحْـرابُـه مِـنْ سُنْدُسٍ
أو لُـؤْلُـؤٍ وزُمُـرُّدٍ قـد فُصِّـلا

(١) الخصاصة : الفقر ، وسوء الحال ، والجوع ، والحاجة .
(٢) الأشكل : اللونان المختلطان : أي الحمرة والبياض (لسان العرب) .
(٣) تذر الشمس : تشرق .

تُلِي القُرانُ بِهِ ورَاعَ بحُسْنِهِ
فَهَدَى المُصِيخَ وحَيَّرَ المُتَأمِّلا

وجِدارُه القِبْلِيُّ رامَ بناءه
هودٌ فجابَ له الصُّخورَ وأثَّلا(١)

وتخالُ طاقاتِ الزُّجاجِ إذَا بَدَتْ
مِنْهُ للَحْظِكَ عَبْقَرِيّاً مُسْدَلا (٢)

وتَرَى صَبِيحةَ كلِّ يومٍ زُمْرَةً
في السبْعِ يتلونَ الكِتابَ المُنْزَلا (٣)

وبخطِّ ذي النُّورين فيه مُصْحَفٌ
يَجِدُ الهِدايَةَ من تَلاهُ ورَتَّلا (٤)

[١٠ آ] / ولَهُ مَصَابيحٌ لَهُنَّ سَلاسِلٌ
تَحْكِي الأسِنَّةَ والرِّماحَ الذُبَّلا

---

(١) هود : هو نبي الله هود . قال في الروض المعطار : « ويقال إن أول من وضع جداره الأول هود عليه السلام » (المختار من صبح الأعشى ٥ / ١٩) وقال ياقوت في معجم البلدان ٢ / ٤٦٥ في كلامه على دمشق : « والحائط القبلي من الجامع يقال إنه بناه هود عليه السلام »

أثل البناء : وضع أساسه وأصله .

(٢) العبقري : ضرب من البسط الملونة ، والطنافس الثخان ، والديباج .

(٣) السبع : القراءات السبع .

(٤) ذو النورين : هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ثالث الخلفاء الراشدين . ولد بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح . بويع بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة ٢٤هـ . وقال الزبير بن بكار : بويع الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . وقتل لثماني عشرة خلت من ذي الحجة بعد العصر ، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء سنة ٣٥هـ / ٦٥٦م (الإصابة ٢ / ٤٦٢)ومراجع أخرى كثيرة انظر بعضها في الأعلام للزركلي ٤ / ٢١٠ وانظر الكامل حوادث ٣٥هـ .

تَبْدُو الثِّيابُ بِصَحْنِهِ الكَ مِثْلَما
تَبْدُو العَرائِسُ بالحُلِيِّ لِتُجْتَلَى

وعَلَتْ بِهِ فَوَّارةٌ مِنْ فِضَّةٍ
سالَتْ فَظَنَّوها مَعِيناً سَلْسَلا

وبِبابِهِ حَرَكاتُ ساعاتٍ إذا
فَتَحَتْ لَها بَاباً تَرَاجَعَ مُقْفَلا (١)

يَحْوِي إذا امْتَنَعَ النَّهارُ مَعاشِراً
شَتَّى الخَلائِقِ والطَّرائِقِ والحُلَى

وهي تفارب المائة ويكفي هذا منها .

* * *

وقال ابنُ السّاعاتي (٢) :

سُقِيَتْ دِمَشْقُ وجارَتَا جَيْرُونِها
بِمُلِثِّ أكْنافِ القُطارِ هَتُونِها (٣)

(١) كانت على الباب الشرقي للجامع الأموي بدمشق والذي يسمى باب جيرون ساعات تدار آلياً بالماء ، يفتح فيها كوى صغيرة أوقدت فيها شموع لتدل على ساعات النهار أو الليل ، ثم تغلق آلياً أيضاً بفعل الماء .

(٢) ابن الساعاتي : أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز ، المعروف بابن الساعاتي ، ويلقب بهاء الدين . شاعر مشهور ، ولد بدمشق سنة ٥٥٣ ﻫ وتوفي سنة ٦٠٤ ، ونشر ديوانه في بيروت سنة ١٩٣٩ في جزأين . (الوافي بالوفيات ج ٢٢ / ص ٧ ، عيون الأبناء ٢ / ١٨٤ ، العبر ٥ / ١١ ، الغصون اليانعة ١١٨ ، تاريخ الإسلام ٨ / ١٧١ ، شذرات الذهب ٥ / ١٣ ، مرآة الجنان ج ٤ ص ٥) .

(٣) الأبيات في ديوانه ج ١ ص ١٢٤ . والملث : المطر الدائم ، والقطار من الغيث (بضم القاف) : العظيم القطر . وجيرون : تقدم التعريف بها ص ٤٢ .

وكَسَا حَيَاءُ البَرْقِ كُلَّ خَمِيلةٍ
وجَنَابَ نَيْرَبِهَا إلى قَابُونِهَا (١)

فَعِراصَ مِزَّتِهَا إلى قَنَواتِهَا
فالوَادِيَيْن إلى شِعابِ مَنِينِهَا (٢)

أوْطانُ أوْطاري ودِينُ صَبَابَتي
ألاّ أحولَ ملالةً عن دِينِهَا (٣)

تَخْتَالُ نفسُكَ في نَفَاسَةِ أهْلِها
وتَحَارُ عينُكَ في محَاسِنِ عِينِهَا(٤)

ويَروقُكَ المِثْلانِ في فِعْلَيْهِما
هَيَفُ القُدودِ ومائِساتُ غُصُونِهَا (٥)

---

(١) الجناب: الفناء أو الناحية . والنيرب: تقدم التعريف به ص ٤٧ حاشية (٣) وعن القابون قال ياقوت في معجم البلدان٤/٢٩٠: «موضع بينه وبين دمشق ميل واحد على طريق القاصد إلى العراق» والقابون اليوم حي من أحياء دمشق الشرقية في الطريق الذاهبة إلى حمص

(٢) المزة : قال عنها ياقوت في معجم البلدان ٥ / ١٢٢ : « بالكسر والتشديد ، أظنه أعجمياً فاني لم أعرف له في العربية مع كسر الميم معنى . وهي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ ، وبها فيما يقال – قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال لها مزة كلب » . وهي اليوم إحدى ضواحي دمشق الغربية واتصل بنيانها بدمشق .

والقنوات اليوم حي من أحياء دمشق ، من غربي سوق الحميدية حتى الشرق من محطة الحجاز ، على موازاة شارع النصر ، من جنوبيه (في رحاب دمشق)

ومنين : قرية في جبل سنير من أعمال الشام ، وقيل من أعمال دمشق (معجم البلدان ٥ / ٢١٨) وهي اليوم بلدة في محافظة ريف دمشق ، إلى الشمال من دمشق ، تبعد عنها ٢٤ كم (خريطة دمشق – دوسو) . والواديان : لعله يريد بهما وادي نهر بردى وواديا آخر .

(٣) في الديوان : « . . . أحول صبابة . . . »

(٤) في الديوان : « . . وتلذ عينك . . . »

(٥) في الديوان : « ومائلات غصونها »

كـم رَوْضَـةٍ رَقَصَتْ مَعاطِفُ دَوْحِها
وأتَتْ بَـلابِلُهـا بحُسْـنِ لُحونِهـا

غَنّـاءُ قَبّلَهـا النّسيـمُ بِمـزّةٍ
لمّـا تَزَيّـن وجْهُهـا بعُيُـونِهـا

/ هَتَفَتْ بوَجْـدي والغَـرامِ سَوَاجـعٌ [١٠ ب]
جـاءَتْ عَلَـى أفْنَانِهـا بفُنُونِهـا

أرأيتَ أحْسَـنَ مِنْ مُـلاءَةِ أرْضِهـا
وسماؤهـا لَبِسَـتْ قِنـاعَ دُجُونِها (١)

* * *

وقال أيضاً :

سَقَـى اللّـهُ بَـرْزَةَ والوَادِيَيْـنِ
نَميـرَ البَكَـى ونَميرَ الـوَشَـلْ (٢)

مَنـازِلُ لَهْـوٍ كَسَـاهـا الـزّمـا
نُ أغلـى الحُلـيِّ وأغْلَـى الحُلَـلْ

---

(١) الدجون : مفردها دجن ، وهو ظل الغيم في اليوم المطير ، والمطر الكثير (اللسان) .

(٢) برزة : قرية كانت من غوطة دمشق ، وذكر ياقوت في معجمه : ١ / ٣٨٢ – ٣٨٣ أن مولد ابراهيم الخليل ببرزة ، ثم غلط هذا القول وقال : « إن مولده كان ببابل من أرض العراق » وبرزة اليوم بليدة شرقي دمشق إلى الشمال قليلا وتعتبر من ضواحيها بل اتصل بنيانها بدمشق وأصبحت وكأنها من أحيائها .

والبكى : نبت أو شجر ، واحدته بكاة ، إذا قطعت هرقت لبنا أبيض . وفي الديوان جاءت : « البكاء » مصحفة .

والوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ، وجمعه أوشال ، وقيل : الماء الكثير ، من الأضداد . (اللسان) .

وقال أيضاً :

مَـا جِلَّـقُ الفَيْحَـاءُ إلا جَنَّـةٌ
فَضَّلَهَـا وَحْـيُ الغَمَـامِ المُنْـزَلُ

فالشَّـرَفُ الأعْلـى يَتِيـه شَـرَفـاً
والسَّهـمُ سَهْـمٌ والهُمُـوم مَقْتَـلُ(١)

* * *

وقال يَحْيى بنُ أسعدَ السنجاري (٢) :

يـا حَبَّـذا جَوْسَـقٌ بالنيْربَيْن وقَـدْ
قَضَيْتُ عَصْـرَ الصِّبا فيه هَوًى وصبا(٣)

إذا سَئِمْـتُ مُقَـامـي قُمْتُ مِنْـهُ إلى
جِسْرِ ابنِ شَوّاشٍ أَقْضـي عِنْدَهُ أَرَبا (٤)

وبالمَيادِيـن مُصْطافـي ومُـرْتَبَعـي
والقَلْـبُ فـي رَاحَـةٍ لا يَعْـرفُ التَّعبا

(١) الشرف الأعلى : انظره فيما سبق ص : ٤٨

والسهم : في دمشق موضعان بهذا الاسم ، وهما السهم الأعلى ، والسهم الأدنى ، جاء في المروج السندسية ص ٣٥ : « المتعارف الآن أن السهم أعلى وأدنى فالمتصل بالحاجبية والشبلية أدنى » والشبلية مدرسة وحي وجامع في الصالحية (المروج السندسية : ١١ و ٥٤) والحاجبية خانقاه وجامع فيها (المروج : ٤٨ و ٥٤) .

(٢) ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ٥٠ .

(٣) انظر التعريف بالنيربين فيما سبق ص : ٤٧ حاشية (٣) .

(٤) جسر ابن شوّاش : على نهر بردى ، قرب جامع يلبغا في المرجة بدمشق (تاريخ ابن قاضي شهبة – كشاف الأماكن : ٢٣٢) .

تِلْكَ المَنَــــازِلُ لا دَارٌ بِكَاظِمَــــةٍ
قَدْ أقْفَرَتْ وَغُــــرَابُ البَيْنِ قد نَعَبا (١)

* * *

أنشدني من لفظه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن سلمان بن غانم ، ورشيد الدين يوسف بن أبي البيان كلاهما قال : / أنشدني [١١ آ] شهاب الدين التَلّعَفَري من لفظه لنفسه (٢) :

جَرَيْــــتُ بِحَمْــــراءِ الكُمَيْتِ إلى الشَقْرا
مَقَرُّ الهَوَى حُسْناً وأعرَضْتُ عن مُقْرَى(٣)

ولم أخْـــلِ بالخَلْخَـــالِ من كأسها يَدي
وأثبَتُّ في تاريــــخِ ما سَرَّني سَطْـــرا (٤)

---

(١) كاظمة : جو على سيف البحر ، في الطريق بين البصرة والقطيف (معجم البلدان ٤ / ٤٣١ ، والمختار من صبح الأعشى ٥ / ٣٨٤) .

والجو في اللغة : ما اتسع من الأودية (معجم البلدان ١ / ١٩٠) وذكر ياقوت كثيراً من الأمكنة مثل : جو الخضارم ، وجو سويقة ، وجو اليمامة ، وجو أوس وغيرها .

(٢) هو محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ، كنيته أبو عبد الله : شاعر ، نسبته إلى تل عفر بين سنجار والموصل . ولد بالموصل سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م ، وسافر إلى دمشق فصار من شعراء صاحبها الملك الأشرف موسى الأيوبي ، وتوفي بحماة سنة ٦٧٥ هـ /١٢٧٧ م . له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٨ / ٢٥٠ ، وفيات الأعيان ٤ / ٦٠٢ فوات الوفيات ٢ / ٥٤٦ – الترجمة ٤٦٠) وقصيدته هذه في وفيات الأعيان ٤ / ٦٢ – ٦٣ .

(٣) الشقراء : متنزه بدمشق ، كان في المرج الأخضر (ساحة المرجة اليوم) وكانت قربه طاحونة تسمى طاحونة الشقرا (الأعلاق الخطيرة ٢ / ٣٢١ ونزهة الأنام ٧٤ ، وغوطة دمشق ص ٥٠) .

ومقرى : تقدم التعريف بها ص ٤٥ .

(٤) الخلخال : محلة ومتنزه يقع غرب الميدان الأخضر (ساحة المرجة اليوم) على على نهر بردى بين نهري القنوات وبانياس (ثمار المقاصد ص ١٣٣ – تعليق طلس ، منادمة الأطلال ٣٠٩ و ٤٠١ ، غوطة دمشق لكرد علي ص ٥٨) .

وسطرا : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٥ .

وأبْصَرْتُ ما بَيْنَ المَيادينِ سائِلاً
فلَمْ أرَ إلا أنْ أُقابِلَهُ نَهْرا (١)

ولاسِيّما والرَّوْضُ من حَوْلِهِ لَهُ
بِساطٌ وقد مدَّ النسيمُ له نشرا

فلِلّهِ أيّامٌ تولّتْ بجانبَيْ
يَزيدٍ وقد كانَتْ ببهجتِهِ العُمْرا (٢)

وما كانَ مَقْصُودي يَزيدُ وبَرْدُهُ
ولكنَّ قَصْدي كان أنْ أنظرَ الزَّهرا

* * *

وقال آخر :

يا بَكْرُ عُجْ بالبَكْرِ فيها بُكْرَةً
وارْبَعْ برَبْعِهِمِ عَساهُ يَبينُ (٣)

وقُلِ السّلامُ على سَلامِ مَنازِلٍ
سَكَنَتْ سُلَيْمى يا عَداكَ الهُونُ

---

(١) لعل المراد بالميادين ميادين دمشق الأربعة وقد تقدم الكلام عليها في حواشي الصفحة ٤٨ .

(٢) يزيد : أحد فروع نهر بردى ، يدخل دمشق ، ويسقي بساتين أحياء الصالحية والقابون وحرستا . يذكر المؤرخون العرب أن يزيد بن معاوية هو الذي شقه ، ولكن من المؤكد أنه شق قبل عهد يزيد لأن فيه أقنية صنعت قبل يزيد ، على أن يزيد هو الذي جدده وجعله نهراً فنسب إليه (غوطة دمشق ٢ / ١١٤ خطط دمشق للمنجد ٢ / ٢٩) .

(٣) البكر : الناقة الفتية ، وعاج بالمكان : وقف عليه أو أقام به وعطف رأس البعير بالزمام حين المرور بالمكان .

لا تَنْــوِ غيــرَ الحارثيّـــة بالنّـــوَى
لِشَــجٍ لــه بالغُوطتَيْـن شُجونُ (١)

ما العُــذْرُ عــن عَــذْرا إذا قَصَّرتَ عن
طَلَبِ القُصَيْــرِ وفَاتَكَ القَابُــونُ (٢)

حَرَسَتْ حَرَسْتَا عَيْنُ خالِقِهــا ولا
بَرِحَتْ بداريّـا تَـدُرُّ هَتُــونُ (٣)

دامت عــلى أكْنافِ دُومــةَ دِيمَــةٌ
وَطْفــاءُ يحْدُوهــا الغَمَــامُ الجُونُ (٤)

حيّــا الحيَــا حيّــاً براهــطَ رَهْطُــه
عَــرَبٌ لَهُــمْ سُــودُ العُيُــونِ عَرينُ

---

(١) الغوطتان : الغوطة : هي الكورة التي فيها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلا . تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ، ومياهها خارجة من تلك الجبال تسقيها ، كلها أشجار وأنهار متصلة ، وهي أنزه بلاد الله ، وأحسنها منظراً . وإحدى جنات الأرض الأربع وهي : الصُّغد ، وشعب بوان ، والأبلة ، والغوطة (معجم البلدان ٤ / ٢١٩ والروض المعطار ٤٣١ وغوطة دمشق لكرد علي) وهما غوطتان : الغوطة الشرقية شرقي دمشق ، والغربية غربها .

(٢) القصير : قال ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٣٦٧ « بلفظ تصغير قصر . . . . ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق » وتبعد عن دمشق نحو ١٥ كم وتتبع محافظة ريف دمشق اليوم ، في الغوطة الشرقية (التقسيمات الإدارية ص ١٥) .

والقابون : تقدم التعريف به ص ٦٢ .

(٣) حرستا : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٦ .

داريا : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٤ .

والهتون : من هتن المطر إذا نزل .

(٤) دومة ، أو دوما تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٤ .

والديمة الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها (لسان العرب) .

والجون : الأسود المشرب بحمرة ، أو الأحمر الخالص (لسان العرب) .

[١١ ب] وسقى العِهادُ مَنَــازلاً مــا خُنْتُها
أبداً ولَسْتُ مَدَى الزَّمان أخُــونُ (١)

فالشّــامُ جَوْهَــرةُ البِــلادِ وجِلّــقٌ
نَفَسُ الشّــآمِ وقَلْبُهــا قُلْبِيــنُ (٢)

والجِسْمُ جَرْمانا وسَطْــرى رُوحهـــا
والجِيــدُ جَــدْيــا والعُيُــون عُيُونُ (٣)

وخُدودهــا الشّرفَــانِ إذ فــي ثَغْرِهــا
بَــرَدَى وسَهْماها لهــا عِــرْنِينُ (٤)

أنّــى التّسلّــي عَــنْ دِمَشْق وأهْلِهــا
لا كَــانَ ذاكَ ولا أرَاه يكُـــونُ

* * *

وقال آخر :

إذا عَايَنَــتْ عَيْنَــايَ أعــلامَ جِلّــقٍ
ولاَحَ مــن القَصْــر المشيّد رِحابُــه (٥)

---

(١) العهاد : جمع عهادة ، وهي أول مطر الوَسمي (القاموس) .
(٢) قلبين : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٤ .
(٣) جرمانا : من قرى غوطة دمشق .
وسطرا : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٥ .
وجديا : ربما هي قرية قرب دمشق لم نقف على تعريف بها ، في لسان العرب (جدا) : « جادية : قرية بالشام ينبت فيها الزعفران » .
(٤) الشرفان : هما الشرف الأعلى والشرف الأدنى ، موضعان بدمشق ، تقدم التعريف بهما في حواشي الصفحة ٤٨ .
والسهمان : تقدم الكلام عليهما ص ٦٤ .
(٥) تقدم الكلام على القصر ص ٤٨ .

تيقّنْتُ أنّ البَيْنَ قد بَانَ والنّوى
نَأَى شَخْصُها والعَيْشُ عاشَ شَبَابُه

وقال ابن دَمِرْتاش :

عَجَباً لمَيْدانَيْ دمَشْقَ وقَدْ غَدا
كُلٌّ له شَرَفٌ إليه يَؤُولُ (١)

والنهرُ بَيْنهما لغَيْرِ جنايةٍ
سَيْفٌ على وَجْهِ الثّرَى مَسْلُولُ

* * *

وقال آخر (٢) :

بجِلّقٍ نزَلوا حَيْثُ النّعيمُ بها
مُجْتَمِعٌ وهو في الآفاق مُنْتَشِرُ

---

(١) الميدانان المقصودان هما ميدان المرجة الواقع وسط دمشق ويقوم عليه اليوم مبنى وزارة الداخلية ويشرف عليه الشرف الأدنى الذي يسمى اليوم شارع النصر ، وهو الممتد ما بين مدخل سوق الحميدية ومبنى محطة سكة حديد الحجاز .

وميدان الشرف الأعلى وهو اليوم بداية الطريق الذاهب إلى الربوة غرباً مع الحدائق القائمة في شماله ، ويشرف عليه الشرف الأعلى حيث يقوم الآن بناء مدرسة ثانوية تسمى ثانوية جودة الهاشمي من الناحية الشمالية أيضاً . (ولاة دمشق ٤٥ و ١٦٨ ج ١) . وتقدم التعريف بميادين دمشق ص ٤٨ .

(٢) الأبيات في الأعلاق الخطيرة : ٢ / ٣٦٤ لنور الدين علي بن سعيد الأندلسي . سكن تونس ، وتوفي سنة ٦٨٥ هـ .

فالقُضْبُ راقِصَةٌ، والطيرُ صادِحَةٌ
والنسرُ مبرتفعٌ، والماء منحدرُ(1)

وكُلُّ وادٍ بها مُوسَى يفجّرُه
وكُلُّ رَوْضٍ على حافاتِه الخَضِرُ

* * *

(1) عند ابن بطوطة : « والزهر مرتفع والماء منحدر » (الأعلاق : ٢ / ٣٦٤ - ج ٤) وقال : لعلها « النشر » وهي أصح وأقوم للمعنى .

[الفتوح في عهد أبي بكر]

القـــولُ فيمَـــن وَلـــيَ الفتُـــوحـــا [١٢ آ]
وكـــانَ فـــي ديـــنِ الهُدَى نَصُوحـــا

أوّلُ مُسْتَـــولٍ علـــى دِمَشْـــــق
فـــي مِلـّـةِ الإسْـــلام قـــوْلَ الحَـــقّ

أبُـــو عُبَيْـــدةَ الـــرِّضـــي وخـــالِـــدُ
كـــلٌّ لجيشِ الغَـــزْوِ فيهـــا قـــائِـــدُ

فـــي زَمَـــنِ الصِّدّيـــق كـــانَ الإبتـــدا
والفَتْـــحُ للفَـــارُوق أضْحَـــى مُسْنَـــدا

فـــي عـــامِ أرْبَـــعٍ لِعَشْـــرٍ قـــد تَلَـــتْ
فـــي رَجَبٍ لخَمْسَ عَشْـــرةٍ خَلَـــتْ

* * *

كان أبو بكر رضي الله عنه قد جهز الجيوش إلى الشام في سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، فبعث عمرو بن العاص إلى فلسطين ، ويزيد ابن أبي سُفيان وأبا عُبَيْدةَ بن الجراح وشُرَحْبيل بن حَسَنة إلى

البلقاء ، وعلياً إلى الشام (١) ،وخالدَ بن سعيد بنَ العاص إلى تَيْماء(٢) ، وكان خالدُ بن الوليد (٣) بالعراق . فلما كانت وقعةٌ بالشّام بين خالدِ بن سعيد وبين بطْريق الرّوم (٤) ؛ وهزمَه خالدُ بن سعيد (٥) إلى بابِ دمشق (٦) ونزَل خالدُ بمرج الصُّفّر (٧) . وأخذت الرومُ

---

(١) كذا الأصل . وفي رواية الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٣٨٧ . « بعث أبو بكر يزيد بن أبي سفيان ، وأبا عبيدة أن يسلكوا التبوكية على البلقاء » (من علياء الشام) .

(٢) في الطبري ٣ / ٣٩١ أن أبا بكر أرسل لخالد بن سعيد جيشاً يسمى (جيش الأبدال) لمساعدته على الروم .

وتيماء : بليدة في أطراف بلاد الشام الجنوبية بينها وبين وادي القرى على طريق الحاج من الشام ، وبين تبوك والمدينة النبوية ، وعدها صاحب تقويم البلدان من بادية الشام تقريباً ، وهي حاضرة طيىء ، وبها الحصن المعروف بالأبلق المنسوب إلى السموءل بن عادياء (معجم البلدان : ٢ / ٦٧ ، المختار من صبح الأعشى ٥ / ٢٨٨) .

(٣) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أبو سليمان ، وقيل : أبو الوليد : من أشراف قريش في الجاهلية . أسلم سنة ست للهجرة ، وقيل سنة خمس ، وقيل ثمان . وهو من القواد الفاتحين مع أبي عبيدة بن الجراح . توفي بحمص ، وقيل بالمدينة سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م في خلافة عمر بن الخطاب .

(الإصابة ١ / ٤١٣ ، أسد الغابة ٢ / ١٠٩ مختصر تاريخ ابن عساكر ٨ / ٥ / الترجمة ١) .

(٤) اسم هذا البطريق في تاريخ الطبري ٣ / ٣٩١ (باهان) .

(٥) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، يقال : أسلم بعد أبي بكر الصديق فكان ثالث من أسلم أو رابعهم ، قتل بمرج الصفر سنة ١٤ هـ في خلافة أبي بكر الصديق ، وقيل : بل كان قتله في موقعة أجنادين بالشام قبل وفاة أبي بكر بأربع وعشرين ليلة . وقد اختلف المؤرخون وأصحاب السير في موقعتي أجنادين ومرج الصفر أيهما كانت قبل الأخرى(الإصابة ١ / ٤٠٦ ، أسد الغابة ٢ / ٩٧ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٤٤ ، أنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ١٢٥) .

(٦) المراد . باب الجابية ، ويقع هذا الباب غرب دمشق ، وينسب إلى قرية الجابية التي كانت مدينة عظيمة في الجاهلية وزمن الأمويين . وكان ثلاثة أبواب : الباب الأوسط كبير ، وعلى جانبيه بابان صغيران ، ويمتد من كل باب سوق شرقاً إلى الباب الشرقي الذي كان يماثله في عدد الأبواب (الأعلاق الخطيرة ــ ج ٢ ص ٣٦) .

(٧) يقع هذا المرج جنوبي دمشق ، على طريق دمشق ــ درعا ، قرب قرية الكسوة التي تبعد عن دمشق نحو ٢٠ كم (إعلام الورى ١٤٨) .

عليه الطريقَ وناجزوه القتال ، وقُتل ولده سعيد وأكثر من معه ، وانهزمَ في بعض أصحابه إلى ذي المروّة (١) ، وبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه (٢) ، فكتب إلى خالد بن الوليد بتأميره (٣) على أجناد الشام ، / وأن يسير إليهم بشطر من معه .. فسار إليهم في تسعة آلاف واجتمعوا [١٢ ب] رضي الله عنهم على حصار دمشق . وتوفي أبو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثاء،وقيل الجمعة لتسع ليالٍ بقين من جمادَى الآخرة ، سنة ثلاث عشرة للهجرة .

* * *

(١) ذو المروة : قرية بوادي القرى . قال ابن عساكر في تاريخه — المجلدة الأولى ص ٤٨٤ : « ولم تنته بخالد بن سعيد الهزيمة عن ذي المروة » . وانظر معجم البلدان ٥ /١١٦ وتاريخ الطبري ٣ / ٣٩١ .

(٢) هو أبو بكر الصديق ، واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن أبي قحافة ، وأول الخلفاء الراشدين ولد بعد عام الفيل بثلاث سنين سنة ٥١ ق . هـ / ٥٧٣ م . وتوفي يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادي الآخرة سنة ١٣ هـ ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال . (انظر أسد الغابة ١ / ٢٠٩ ، وفيات الأعيان ٣ / ٦٤ ، والإصابة)

(٣) في تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٩٦ : لما سار خالد بن الوليد بالجنود إلى معركة اليرموك خطب فيهم ومن جملة ماقال « فلنتعاون الإمارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غداً ، والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ، ودعوني اليكم اليوم » . وفي رواية أخرى للطبري في الجزء ٣ ص ٤٠٦ : وجه أبو بكر خالد بن الوليد أميراً على الأمراء الذين بالشام ، ضمهم إليه .

[الفتوح في عهد عمر بن الخطاب]

وتولى الخلافة بعدَه عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه (١) ، وولّى حربَ العراق سعدَ بن أبي وقّاص (٢) رضي الله عنه . وبعثَ معه الجيوشَ ، واستمرّ أبو عبيدةَ (٣) وخالدُ بن الوليد ومن معهما

---

(١) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ، أبو حفص ، من بني مخزوم ، ثاني الخلفاء الراشدين ، تولى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق سنة ١٣ هـ ، طعنه أبو لؤلؤة الفارسي لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م ، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وواحد وعشرين يوماً . وكانت ولادته سنة ٤٠ ق . هـ . (الإصابة ٢ / ٥١٨ ، أسد الغابة ٤ / ١٤٥ – ١٨١ ، الوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٤٥٩ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٦٥)

(٢) من أكابر الصحابة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وقائد معركة القادسية ، واسمه سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحاق . مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل إليها عام ٥٥ هـ وقيل ٥٨ ، وولد سنة ٢٣ ق . هـ . (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٦ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٩٣ الاستيعاب ٢ / ٦٠٦ ، الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٤٤ ، سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٤ نكت الهميان ص ١٥٥) .

(٣) قيل اسمه عامر بن عبد الله بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن الجراح ، وقيل : عبد الله بن عامر ، والأول أصح . فاتح الشام ، أمين الأمة . توفي بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ .

(أسد الغابة ٦ / ٢٠٥ ، طبقات ابن سعد ٢ / ٢٩٧ ، الجرح والتعديل ٦ / ٣٢٥ . الوافي بالوفيات ١٦ / ٥٧٥ ، الإصابة ٢ / ٢٥٢ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٥ تاريخ ابن عساكر ٧ / ١٦٠ طبقات خليفة بن خياط ص ٦٢ ، جمهرة أنساب العرب ص ١٧٧ — العبر ١ / ٢١ ، تاريخ الإسلام ٢ / ٢٢ ، الاستيعاب — الترجمة ٧٩٢ ، مرآة الجنان ١ / ٢١٥ . شذرات الذهب ١ / ٢٩ ، حلية الأولياء ١ / ١٠٠ ، أمراء دمشق ص ٢٧) .

رضي الله عنهم علَى حرب الشام . وكانَ الرومُ يميلون إلى أبي عُبَيدةَ دونَ خالدِ بن الوليد .فلما كان في خامس عشر شهر رجب سنة أربع عشرة للهجرة فتح الرّوم باب الجابية (١) لأبي عبيدة ، ودخل خالدُ بنُ الوليد من باب الشرقي عَنْوَةً (٢) . وقال خالد لأبي عبيدة اسْبِهم ، فإني دخلتُ وشُرَحبيل بن حسنة (٣) عَنْوَةً ، فأبى أبو عبيدة (٤) . وبعد ذلك عزل (٥) عمرُ رضي الله عنه خالداً عن الشام ، وولّى أبا عبيدة ، ويزيدَ بن أبي سفيان (٦) . وكان عمرُ رضي الله عنه أشارَ على أبي بكر رضي الله عنه بعزْلِ خالدٍ فأبى . فلما وليَ الخلافة قال : ما صدقتُ الله إن كنتُ / أشرتُ على أبي بكر بأمرٍ فلم أُنفِذْه . [١٣ آ]
فعزله . وكتب إلى أبي عبيدةَ أن يَعزِلَه ويقاسمَه ماله . وكتبَ عمرُ إلى خالدٍ بإقباله إليه ، ولما حضر قال له عمر : والله إنّك عليَّ لكريمٌ وإنّك إليَّ لحبيب ، ولن تعاتبَني بعد اليوم ، وكتب عمر رضي الله

(١) باب الجابية : تقدم التعريف به ص ٧٢ .

(٢) الباب الشرقي : أحد أبواب دمشق ، سمي بذلك لأنه شرقي البلد ، وهو ثلاثة أبواب كباب الجابية المقابل له : باب كبير في الوسط ، وبابان صغيران من جانبيه (الأعلاق – دمشق ص ٣٥)

(٣) هو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف الكندي، حليف بني زهرة ، صحابي ، يعرف بشرحبيل بن حسنة ، وحسنة أمه ، أسلم بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، وغزا مع رسول الله ، وكان ممن سيره أبو بكر في فتوح الشام . ولد عام ٥٠ ق . ﻫ / ٥٧٤ م ومات سنة ١٨ ﻫ / ٦٣٩ م (الإصابة ٣ / ١٩٩ وأسد الغابة ٢ / ٣٩٠ ، طبقات ابن سعد ٤ / ٩٤ ، الوافي بالوفيات ١٦ / ١٢٨) .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٤٣٤ – ٤٤٠ والكامل لابن الأثير ٢ / ٤٢٧ .

(٥) انظر أسباب عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد تاريخ الطبري ج ٣ / ٤٣٦ و ٤ / ٦٦ والكامل لابن الأثير ٢ / ٤٠٢ .

(٦) هو يزيد بن صخر (أبي سفيان) . ترجم له المؤلف بين الولاة .

عنه إلى الأمصار : إني لم أعزلْ خالداً عن سَخْطةٍ ولا خيانةٍ ، ولكن الناسَ فُتِنوا به ، فخشيتُ أن يوكلوا إليه ، فأحببتُ أن يعلموا أن الله تعالى هو الصانع ، وألا يكونوا بعرض فتنة .

قلتُ : هذه القضية تشبه قضية الشّافعي (١) رضي الله عنه ، وهو أن أقواله القديمة توافق رأي مالك رضي الله عنه (٢) . ولما دخل مصر أحدث أقواله الجديدة وخالف فيها مالكاً . وقال : لم أفعل ذلك عِناداً له ولكن بلغني أن بالعراق قَلَنْسُوة من قلانِس مالكٍ يُستسقَى بها الغَيْثُ . فخشيتُ من تطاوُلِ الزمان وحدوث الفِتْنَة به ، فخالفتُه ليعلموا أنه بشر يُخطِئ ويُصيب .

كَذَا فلْتَكُنْ في اللهِ هَذِي العزَائِمُ .

[١٣ ب] / فرضي الله عن هذا الخليفةِ وعن هذا الإمام ، وجزَاهما أحسنَ الجزاء عن هذه النيّة الطاهرة .

ولما مات أبو عبيدةَ رضي الله عنه في طاعونِ عِمْوَاس سنةَ

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس الشافعي ، أصله من قريش ، ويمت بصلة إلى الرسول ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ، وقيل في عسقلان ، وقيل في اليمن ، ويقال إنه ولد يوم مات الإمام أبو حنيفة النعمان . وهو إمام المذهب الشافعي ، وإليه ينسب . توفي بالفسطاط بمصر سنة ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م (طبقات الشافعية للسبكي ج ١ ص ١٧٢ وفيات الأعيان ٤ / ١٦٣ ، الوافي بالوفيات ٢ / ٥٦ تاريخ بغداد ٢ / ٥٦ ، النجوم الزاهرة ٥ / ١٧٦) .

(٢) تقدم التعريف به ص ٣٣ حاشية (١) .

ثماني عشرة للهجرة (١) وكان قد طُعِن وهو بالأردُنّ (٢) ، فدعا من حَضَرَهُ من المسلمين فقال : إني مُوصيكم بوصية إن قبلتُموها لن تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاةَ ، وصُوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجّوا واعتمروا وتواصَوْا وانصحوا لأمرائكم ولاتغشُّوهم ، ولا تُلْهِكُم الدنيا ، فإن امرءاً لو عُمِّر ألف حولٍ ما كان له بدٌّ من أن يصير إلى مَصْرعي هذا الذي تَرَوْن . إن الله تعالى كتب الموتَ على بني آدم فهم ميّتون ، وأكيَسُهم أطوَعُهم لربه وأعمَلُهم ليومِ معاده . والسلام عليكم ورحمة الله . يا مُعاذَ بن جبل (٣) : صلِّ بالناس ، ومات رضي الله عنه .

* * *

[سعيد العَدَوي]

وقــد تَوَلاَّهــا سَعيــدُ العَــــدَوِي
وهْــوَ عَلَــى الفَضْــلِ المُبين مُحْتَوِي

سعيدُ بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل بن عبد العُزّى القُرشي

---

(١) أنظر تاريخ الطبري ج ٤ ص ٦٠ والكامل لابن الأثير ٢ / ٥٥٨

وعمواس : بكسر العين وسكون الميم ، أو بفتحهما كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وهي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة ، على طريق القدس . وكان بها ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ثم فشا في أرض الشام فمات فيه كثير من الصحابة (معجم البلدان ٤ / ١٥٧) .

(٢) الأردن : اسم كورة من بلاد الشام ، ويقول أهل السير : إن الأردن وفلسطين ابنا سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهي أحد أجناد الشام الخمسة (معجم البلدان ١ / ١٤٧) وهي اليوم دولة مستقلة تسمى (المملكة الأردنية الهاشمية) .

(٣) معاذ بن جبل . ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٥ .

العَدَوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم (١) . شهدَ اليرموكَ / وحصارَ دمشق ، وولاّه أبو عبيدة رضي الله عنه دمشق . [١٤ آ]

قال إسحاق بن بِشْرٍ (٢) : خرَجَ — يعني أبا عُبيدة — من حِمصَ (٣) فمرّ بدمشق فولاّها سعيدَ بنَ زيْدِ بن عمرو بن نفيل. ثم خرج حتى أتى الأردُنّ فنزله . ومات سعيد رضي الله عنه بالعقيق (٤) ، وحُمل على رقاب الرّجال حتى دُفِن بالمدينة سنة خمسين أو إحدى وخمسين . وكان يوم مات ابنَ بضعٍ وسبعين سنة .

* * *

(١) ترجمة سعيد العدوي في سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٤ والإصابة ٣ / ٩٦ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧٥ والوافي بالوفيات ١٥ / ٢٢٠ — الترجمة ٣٠٥ والاستيعاب ٢ / ٦١٤ الترجمة ٩٨٢ والشذرات ١ / ٥٧ .

(٢) هو أبو حذيفة ، إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم البخاري ، الهاشمي بالولاء ، ولد في بلخ ، وعاش في بخارى ، وتوفي فيها سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م له كتاب الفتوح ، استفاد منه ياقوت الحموي . (ترجمته في تاريخ بغداد ٦/٣٢٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٣١ والعبر ١ / ٣٤٨ وتاريخ التراث العربي لسزكين ١ / ٤٦٩ والأعلام ١ / ٢٨٦) .

(٣) حمص : بلد كبير مشهور ، وسط سورية ، في منتصف الطريق بين دمشق وحلب تبعد عن دمشق ١٦٢ كم وعن حلب ٢٩٣ كم وهي مركز اقتصادي هام ، وعقدة طرق المواصلات . يقال إن أبقراط الحكيم منها ، وأن أهلها أول من ابتدع الحساب ، كما يقال : بناها رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف ، أو حمص بن مكنف العمليقي ، فتحها أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من دمشق (انظر الروض المعطار ١٩٨ وتقويم البلدان ٢٤٠ ومعجم البلدان ٢ / ٣٠٢ والتقسيمات الإدارية ٦٥) .

(٤) العقيق : كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه تقول له العرب العقيق . وفي بلاد العرب كثير من الأعقة . وهي أودية عادية شقها السيل : عقيق عارض اليمامة ، وعقيق بناحية المدينة ، فيه عيون ونخل وعقيق ماء لبني جعدة ، وعقيق واد لبني كلاب ، نسبة إلى اليمن . ولعل أشهرها عقيق المدينة (انظر معجم البلدان ٤ / ١٣٨ — ١٤١ والروض المعطار ٤١٦) .

[سُوَيْد الفِهري] (١)

كَـذَا تَوَلاَّهـا سُوَيْـدُ الفِهْـري
فـي عَسْكَـرٍ كانَ عَلَيْها مَجْرِ (٢)

سُوَيْدُ بنُ كُلْثوم بن قَيْس بن خالد الأكْبَر الفِهْري ، والدُ محمدِ بنِ سُوَيْد . استعمله أبو عبيدة على دمشق .

وقال أبو حُذَيفَة (٣) : فَخَرَج خالدُ بن الوَليد في ألْف رجل حتى انتهى إلى دمَشْق وبها سُوَيْد بن كُلْثوم . وكان أبو عبيدة قد استخلفه عليها في خمسمائة رجل فقدمها . وعسكر خالد خارجاً عنها ، وأمر سويدَ بنَ كلثوم أن يقيمَ في جَوْفها .

* * *

[مُعاذُ بنُ جَبَل]

وعَامِـرٌ وَلّـى مُعـاذَ بـنَ جَبَـلْ
فلم تَطُـلْ مُدّتُـه حتّـى رَحَـلْ (٤)

---

(١) ترجمته في الإصابة ج ٢ / ٩٩ – الترجمة ٣٦٠٨

(٢) العسكر المجر : الكثير جداً

(٣) هو أبو حذيفة إسحاق بن بشر المؤرخ . تقدم الكلام عنه قبل بضع حواش .

(٤) الأصل « حتى دخل » تصحيف . وعامر : هو أبو عبيدة بن الجراح .

[١٤ ب] ولمّا ولّى أبو عبيدة معاذاً (١) قام في النّاس فقال : / يا أيُّها النّاس توبوا إلى الله من ذنوبكم توبةً نَصُوحا ، فإن عبداً لا يَلْقى الله تعالى تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، من كان عليه دَيْنٌ فليقضه ، فإن العبدَ مُرتَهن بدَيْنه ، ومَنْ أصبح منكم مهاجراً أخاه فَلْيَلْقَه فلْيُصالِحْه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجُرَ أخاه فوق ثلاث . والخَطْبُ العظيم ، أنكم أيها المسلمون قد فُجِعْتُم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبرَّ صدراً ، وأبعد من الغائلة ، ولا أشد حباً للعامة ، ولا أنصح للعامة منه ، فترحموا عليه رحمه الله تعالى واحْضُروا الصلاة عليه .

وأقام معاذ رضي الله عنه على إمرته ولم تَطُل المدّةُ حتى مات رضي الله عنه في طاعون عَمَوَاس أيضاً في هذه السنة (٢) .

قال أبو معشر (٣) : ثم إن مُعاذَ بنَ جبل حين حضرَه الموتُ (٤) استخلف عَمْرَو بن العاص .

* * *

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن : صحابي جليل ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول ، أسلم وهو فتى . ولد سنة ٢٠ ق . ﻫ وتوفي سنة ١٨ ﻫ / ٦٣٩ م في طاعون عمواس .
(الإصابة – الترجمة ٨٠٣٩ ، أسد الغابة ٤ / ٣٧٦ ، حلية الأولياء ١ / ٢٢٨ ، الكامل ٢ / ٥٥٨ ، تاريخ أبي زرعة ص ١٧٧ وصفحات أخرى) وسير أعلام النبلاء ١ / ٤٤٣ – ٤٦١ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ج ٤ ص ٦٠ والكامل لابن الأثير ج ٢ / ٥٥٨ وانظر التعريف بعمواس والطاعون ص ٢٤ .

(٣) هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي : عالم فلكي مشهور . كان من أصحاب الحديث ، ثم تعلم النجوم بعد ٤٧ سنة من عمره ، وكان أعلم الناس بتاريخ الفرس وأخبار الأمم ، وعمر طويلا إذ جاوز المئة . وأصله من بلخ في خراسان ، أقام زمناً ببغداد ،

(٤) أي سنة ١٨ﻫ / ٦٣٩م / .

[عَمْرُو بنُ العَاص]

ثُم تَوَلّى عَمْرُو بنُ العَاصِ
وكانَ في الدَّهَا مِنَ الحُرّاصِ (١)

قد تقدَّم أن مُعاذاً رضي اللهُ عَنْه لما حَضَرته الوفاةُ استخلَف عمروَ بنَ العاص رضي الله عنه . وهو عَمْرُو بنُ العاص بنِ / وائل [١٥ آ]
ابن هَاشم بنِ سَعْد . ينتهي إلى لُؤيّ القرشي السّهمي . كان من مهاجِرَة الحَبَشة (٢) ، أسلم سنة ثمانٍ قبلَ الفَتْح ، وقيل : أسلم بين الحُدَيْبِيَة وخَيْبَر (٣) ، ولا يصح ، وقَدِمَ هو وخالدُ بنُ

= ومات بواسط سنة ٢٧٢ هـ/٨٨٦ م . له مصنفات طبع بعضها وترجم إلى الانجليزية واللاتينية .

(طبقات الأطباء ١ / ٢٠٧ ، أخبار الحكماء للقفطي ص ١٠٦ الوافي بالوفيات ١١ / ٣٣ الترجمة ٢١٢ الأعلام ٢ / ١٢٧ ، الفهرست لابن النديم ١ / ٢٧٧ ، هدية العارفين ١ / ٢٥١) .

(١) (ترجمته في أسد الغابة ٤ / ٢٤٤ وسير أعلام النبلاء ٣ / ٥٤ والكامل لابن الأثير ٣ / ٤٢٥ وشذرات الذهب ٥ / ٢٤٨) .

(٢) هاجر نفر من المسلمين إلى الحبشة فراراً بدينهم في رجب من السنة الخامسة من البعثة وأول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة ، وقيل أكثر من ذلك (انظر البداية والنهاية ٣ / ٦٦ وما بعدها) .

(٣) الحديبية : قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع المسلمون رسول الله تحتها ، وعندها وادع رسول الله المشركين ، وسميت هذه الموادعة صلح الحديبية ، وكانت سنة ست للهجرة (البداية والنهاية ٤ / ١٦٤ ، ومعجم البلدان ٢ / ٢٢٩ والروض المعطار ١٩٠) .

وخيبر : الموضع المذكور في غزوات الرسول . وهي ناحية على ثمانية بُرُدٍ من المدينة لمن يريد الشام . ويطلق هذا الاسم على الولاية ، وتشمل على سبعة حصون ومزارع ونخل . وخيبر بلسان اليهود : حصن . فتحها الرسول كلها عام ٧هـ وقيل ٨هـ (معجم البلدان =

الوليد وعثمانُ بن طَلْحَةَ(١) المدينة مُسلمين.فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجدَ ونظر إليهم قال : قد رَمَتْكُمْ مكةُ بأفلاذ كبدها . وكان عمرو قد أسلم عند النّجاشي (٢) . وصلّى أبو عبيدةَ رضي الله عنه خلفَه في غزوة ذات السلاسل (٣) ، وكان من فُرْسان قريشٍ وأبْطالهم في الجاهلية . وكان من الشُّعراء . وكان أحد الدهاة المقدّمين في الرأي والدهاء . وكان عمر رضي الله عنه إذا استضْعَفَ رجلاً في رأيه قال : أشهد أن خالقَكَ ، وخالقَ عمرو ابن العاص واحد ، يريد خالق الأضداد . ومات وهو أمير على مصر يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين للهجرة ،وقيل سنة إحدى وخمسين ،وقيل: سنة اثنتين وأربعين ، وكان يوم مات له تسعون سنة . ودفن بسفح المقطّم (٤) . وقال يوم مات : اللّهم إنك أمرتني / فلم أأتمر ،وزَجَرْتَني [١٥ ب]

= ٢/ ٤٠٩ وقال الإدريسي: كانت في صدر الإسلام داراً لبني قريظة والنضير ، وبها كان السموأل بن عادياء الشاعر المشهور (المختار من صبح الأعشى ج ٥ص٢٨٤) . وهي بلدة قريبة من المدينة ، سميت بخيبر بن قانية ، وهو أول من نزلها . آهلة ، ذات نخيل وحدائق .

(١) هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار العبدري ، حاجب البيت الحرام ، أسلم في هدنة الحديبية ، وهاجر مع خالد بن الوليد ، وشهد فتح مكة مع رسول الله فأعطاه مفتاح الكعبة ، وسكن المدينة ، ومات فيها سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م وقيل استشهد في معركة أجنادين (الإصابة ٢ / ٤٦٠ — الترجمة ٥٤٤٠) .

(٢) النجاشي : حاكم الحبشة ، واسمه أصحمة . توفي سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م (تاريخ خليفة ١ / ٦٦) .

(٣) كانت غزوة ذات السلاسل سنة ٨ هـ عندما أرسل الرسول عمرو بن العاص إلى أرض بلي يدعو الناس للإسلام ، فسار إلى مكان ماء بأرض جذام يقال له السلاسل ، ثم أرسل إليه أبا عبيدة مع أبي بكر وعمر لإنجاده (تاريخ الطبري ٣ / ٣٢ والكامل لابن الأثير ٢ / ٢٣٢ معجم البلدان ٣ / ٢٣٣) .

(٤) المقطم : جبل يشرف على القاهرة (خطط المقريزي ١ / ١٢٣) .

فلم أنزجر . ووضع يده في موضع الغلّ (١) . ثم قال : اللّهم لا قويّ فأنتصر ، ولا بريء فأعتذر ، ولا مستكبر بل مستغفر ، لا إله إلا أنت ؛ فلم يَزَلْ يرددها حتى مات ، رضي الله عنه .

ولما قدم عمر رضي الله عنه إلى الشام بالجابية (٢) ، أمر عَمْروَ ابن العاص بالمسير إلى مصر ، وبقي الشام ليزيد بن أبي سفيان .

* * *

[يزيدُ بنُ أبي سُفْيان]

ثُمّ يَزيدُ بْنُ أبي سُفْيان
كانَ لَهُ الحُكْمُ فخُذْ بَياني

يزيدُ بن أبي سُفيانِ صَخْر بن حَرْب بن أميّة بن عَبْدِ شَمْس ابن عَبْدِ مناف ، أبو خَالد القُرَشي الأُموي (٣) .

كان أبو بكر رضي الله عنه قد عَقَدَ له مع أمراء الجيوش إلى الشام ، وتوفي أبو بكر — رضي الله عنه — والشام على أربعة أمراء :

---

(١) يريد القلب .

(٢) الجابية ، في اللغة : الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل ، وهي قرية من أعمال دمشق ، ثم عمل الجيدور ، من ناحية حوران ، قرب مرج الصفر ، شمال حوران ، إذا وقف الإنسان بالصنمين ، واستقبل الشمال ظهرت له ، وتظهر من نوى أيضاً ، وفي الغرب منها تل يسمى تل الجابية . وباب الجابية الذي بدمشق منسوب إليها . (الروض المعطار ١٥٣ ومعجم البلدان ٢ / ٩١) .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٤ / ٦٠ والكامل ٢ / ٥٥٨ وترجمته في سير أعلام النبلاء ١ / ٣٢٨ وشذرات الذهب ١ / ٣٠

عَمْرُو بن العاص،ويَزيدُ بنُ أبي سفيان ، وخالدُ بنُ الوليد ، وشُرَحْبيل بنُ حسَنَة .

فلما وَلِي عُمر ، رَضِي الله عنه، عَزَلَ خالدَ بنَ الوليد وولّى أبا عبيدة ؛ وعزل شُرَحْبيل وتفرّق جندُه في الأجناد ؛ وولّى يزيدَ ابنَ أبي سفيان دمشق ، فلم يزل عليها أميراً إلى أن مات في طاعون عَمَوَاس (١) بالشام سنة ثمان عشرة للهجرة ولم يعقب ، واستخلف أخاه معاوية رضي الله عنه .

[١٦ آ] / ولما بلغت عمرَ رضي الله عنه وفاتُه ، جاء إلى أبي سفيان (٢) فقال : أين أبو سفيان ؟ فقالت هنْد (٣) : هو هذا ، وكان ناحيةً من البيت فقال : احْتَسبا واصْبِرا . قالا : من يا أمير المؤمنين ؟ قال : يزيدُ بنُ أبي سفيان . فقالا : مَن استعملتَ على عمله ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان (٤) . قالا : وصلتك رَحِم ، وإنّا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) تقدم الكلام على طاعون عمواس ص ٧٧ .

(٢) أبو سفيان : اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : صحابي ، وكان من سادات قريش في الجاهلية ، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية ، أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ وأبلى بعد إسلامه بلاء حسناً ، وشهد حنيناً والطائف ففقئت عينه يوم الطائف،وفقئت الأخرى يوم اليرموك . وكان من الشجعان الأبطال . ولما توفي رسول الله كان أبو سفيان عامله على نجران ، ثم أتى الشام وتوفي بالمدينة وقيل بالشام سنة ٣١ هـ / ٦٥٢ م وكان مولده سنة ٥٧ ق‌هـ . / ٥٦٧ م (الإصابة – الترجمة ٤٠٤١ وتاريخ ابن عساكر ٦ / ٣٨٨ ونكت الهميان ١٧٢) .

(٣) هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . زوجة أبي سفيان وأم معاوية . شهدت اليرموك ، وحرضت على قتال الروم . ماتت سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م (الإصابة ٤ / ٤٢٥ – الترجمة ١١٠٣) .

(٤) معاوية بن أبي سفيان . ترجمه المؤلف بين الولاة . انظر ص ٨٦ القادمة ومابعدها .

وقال الزُّهري (١) : إنما ولاّه عملَ يزيد ولم يُفْرِدْ له الشام حتّى إذا كان عثمان رضي الله عنه أفرد له الشام (٢) .

* * *

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، من بني زهرة بن كلاب ، من قريش ، أبو بكر : أول من دوّن الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء . وهو تابعي من أهل المدينة نزل الشام واستقر بها . ولد سنة ٥٨ هـ / ٦٨٧ م كما في الأعلام للزركلي ٧ / ٣١٧ وفي وفيات الأعيان ٤ / ١٧٧ ولد سنة ٥١ وفي تاريخ التراث العربي لسزكين أنه ولد سنة ٥٠ هـ . ومات بشغب وهي آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين سنة ١٢٤ هـ / ٧٤٢ م . وانظر تاريخ الإسلام ٥ / ١٣٦ .

(٢) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٥ : « لما بعث أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان ، فلما مات يزيد استخلفه على دمشق فأقره عمر ، ثم أقره عثمان وجمع له الشام كله » .

أيامُ مُعَاويةَ رضي الله عنه

ثـم تَـوَلّـى أَمْـرَهـا مُعَاويـه
مُـدَّةَ أَرْبَعين عـامـاً خَـاليـه

وكـانَ عِشْـريـنَ بهـا خَليفَـه
وقَبْلَهـا فـي مِثْلِهـا وَظيفَـه

أبو عبد الرحمن مُعاوية (١) . تقدَّم نسبُه في ذكر أخيه يزيد . أسلم رضي الله عنه يوم الفتح ، رُوِيَ عنه أنه قال : أسلمت يوم القضية (٢) ، وكتمتُ إسلامي خوفاً من أبي . وصحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم .

تولّى إمارة الشام عشرين سنة . ولاّه عمر رضي الله عنه ، وأقرّه عثمان (٣) رضي الله عنه . وتوفي رضي الله / عنه في شهر رجب سنة ستينَ للهجرة . ولما قُتل عثمان رضي الله عنه قام يطلب دَمَه، وجرت [١٦ ب]

---

(١) ترجمة معاوية بن أبي سفيان في الإصابة ج ٣ ص ٤٣٣ – الترجمة ٨٠٦٨ والبداية والنهاية ١٨ / ١١٧ وتاريخ الطبري ٥ / ٣٢٤ وتاريخ الخلفاء ١٩٤ وشذرات الذهب ١ / ٦٥ ومعجم بني أمية ص ١٦٧ .

(٢) يوم القضية كان عام الحديبية سنة ٦ هـ وذلك لما قصد الرسول البيت الحرام فصده المشركون وكتبوا بينهم القضية (انظر سير أعلام النبلاء ٣ / ١٢٢) .

(٣) تقدم التعريف به ص ٦٠ .

بينه وبين علي بن أبي طالب (١) – رضي الله عنه – حروب مشهورة لافائدة في التطويل بذكرها في هذه العجالة .

ولما أسلم كان عمره ثماني عَشْرةَ سنة . وعدَّه ابن عَبَّاس (٢) رضي الله عنه في الفقهاء .

قال عبدُ الملك بن عُمير (٣) : قال معاوية رضي الله عنه : والله

---

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الهاشمي ، رابع الخلفاء الراشدين . بويع في ذي الحجة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ وقتل بالكوفة ، قتله عبد الرحمن بن ملجم في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م (الإصابة ٢ / ٥٠٧ – الترجمة ٥٦٨٨ ، أسد الغابة ٤ / ٩١ – الترجمة ١٢٥ ، تاريخ الخلفاء ص ١٧٤ – ١٨٧) .

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو العباس القرشي ، حبر الأمة ، وابن عم رسول الله . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي سنة ٦٨ هـ ، ٦٨٧م ويقال سنة ٦٩ أو ٧٠ هـ . لازم رسول الله وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وشهد مع علي الجمل وصفين . وكف بصره في آخر عمره ، كان أول المفسرين للقرآن . ورائد الدراسات اللغوية . قال فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ١ / ٤٣ : « وكان تفسير القرآن لعبد الله بن عباس أول محاولة للشرح اللغوي ، ويمكن أن يوصف هذا العمل بأنه في علم المفردات ، وهو أول دراسة في هذا العلم عند المسلمين . ثم وسع تلاميذه من بعده هذه الدراسات ومنهم مجاهد وعكرمة وابن جبير وقتادة . – » وقيل عنه : ترجمان القرآن . (ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٥ وسير أعلام النبلاء ٣ / ٣٣١ – الترجمة ٥٠ والإصابة ٢ / ٨٠٢ ، وفيات الأعيان ١ / ٦٢ ، العبر ١ / ٧٦ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٤٠ نكت الهميان ١٨٠ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٣١ – الترجمة ٢١٥ ، أسد الغابة ٣ / ١٩٠ ، البداية والنهاية ٨ / ٢٩٥ والحلة السيراء ١ / ٢٠ – ٤٢ وشذرات الذهب ١ / ٧٥) .

(٣) هو أبو عمر ، ويقال أبو عمرو بن سويد بن حرثة بن أملاص اللخمي الكوفي : كان قاضياً بالكوفة بعد الشعبي ، وهو من التابعين وثقاتهم . مات سنة ١٣٦ هـ عن مئة وثلاث سنوات . (وفيات الأعيان ٣ / ١٦٤ – الترجمة ٣٧٦) .

ما حمّلني على الخلافة إلا قولُ النبي — صلى الله عليه وسلم — لي : « يا معاويةُ إن مَلَكْتَ فأَحْسِنْ (١) » .

قال خليفةُ بن خَيّاطٍ (٢) سنة إحدى وأربعين : « اجتمع الحَسَن ابنُ علي (٣) رضي الله عنهما ومعاويةُ بن أبي سفيان رضي الله عنه بمَسْكَنٍ من أرض السّواد (٤) من ناحية الأَنْبار (٥) ، فاصطلحا ،

---

(١) أورد الذهبي في ترجمة معاوية في سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١١٩ — ١٦٢ كثيراً من الأحاديث في فضل معاوية . وهذا الحديث روي عن يحيى بن أبي زائدة عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير ، وقال : « ابن مهاجر ضعيف ، والخبر مرسل . (السير ٣ / ١٣١) وهو في مسند أحمد ج ٤ ص ١٠١ .

(٢) هو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ، أبو عمر ، ويعرف بشباب : محدث ، اخباري ، نسابة ، صنف في التاريخ عشرة أجزاء ، وفي الطبقات ثمانية أجزاء . وتوفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م حقق تاريخه وطبقاته الدكتور سهيل زكار وصدرا عن وزارة الثقافة بدمشق .

(ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٢٣٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٣ ، العبر ج ١ / ١٥ ميزان الاعتدال ١ / ٣١٢ ، تذكرة الحفاظ ٤٣٦ ، شذرات الذهب ٢ / ٨٤ .

(٣) هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو محمد ، سبط رسول الله ، وأمه فاطمة . ولد سنة ٣ هـ ومات بالمدينة سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م أو ٥٠ هـ / ٦٧٠ م . (أسد الغابة ٢ / ١٠ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ٥ ، الوافي ١٢ / ١٠٧ — ترجمة ٩٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ٦٥ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٥ ، مقاتل الطالبين ٤٦ ، العبر ١ / ٥٢ ، تاريخ الخلفاء ١٨٧ شذرات الذهب ١ / ٥٢ .

(٤) أرض السواد : سواد العراق . سمي بذلك لسواد الزرع والنخيل والأشجار فيه ، وحده من حديثة الموصل طولا إلى عبدان ، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضاً (معجم البلدان ٣ / ٢٧٢ والروض المعطار ٣٣٢)

(٥) الأنبار : مدينة على الفرات ، في غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ، فتحت أيام أبي بكر الصديق سنة ١٢ هـ فتحها خالد بن الوليد ، وأول من جددها أبو العباس السفاح

ويقال إن أول ما نقلت الكتابة العربية إلى مكة من الأنبار . (معجم البلدان ١ / ٢٥٧ ، المختار من صبح الأعشى ج ٥ / ١٨٩) .

وسلّم الحسن بن علي إلى معاوية الأمر ، وذلك في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين (١) » .

واجتمع الناس على معاوية ، ودخل الكوفةَ (٢) وسُمّيَ هذا العامُ عامَ الجماعة لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد (٣) ،

وقال الشّعبي (٤) : لما قَدِمَ معاويةُ عام الجماعة المدينةَ تَلَقّتْه رجال من وجوه قريش ، فقالوا : الحمدُ لله / الذي أعزَّ نصرَك ، [١٧ آ] وأعلى أَمْرَك . فما ردَّ عليهم جواباً ، حتى دخل المدينةَ ، فقصد المسجدَ وعَلاَ المنبر . فحمدَ الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد فإنّي والله ما وليتُ أمركم حين وَليتُهُ إلاّ وأعلمُ أنكم لا تُسَرُّون بولايتي

---

(١) في تاريخ خليفة ١ / ٢٣٤ : « سنة إحدى وأربعين ، سنة الجماعة ، اجتمع الحسن ابن علي بن أبي طالب ومعاوية فاجتمعا بمسكن من أرض السواد من ناحية الأنبار فاصطلحا وسلم الحسن بن علي إلى معاوية ، وذلك في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين » .

(٢) الكوفة • مصر مشهور بأرض بابل من سواد العراق ، مصِّرت أيام عمر بن الخطاب في السنة التي مصِّرت بها البصرة عام ١٧ هـ (معجم البلدان ٤ / ٤٩٠ – ٤٩٣) وتقع شمالي البصرة إلى الغرب من بغداد بميل قليل إلى الجنوب ، قرب الفرات .(انظر مصور العراق)

(٣) انظر تاريخ الطبري ٥ / ٣٢٤ وتاريخ الخلفاء ١٩٦ .

(٤) الشعبي : اسمه عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار ، أبو عمرو الشعبي الحميري من التابعين . ولد بالكوفة سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ، اختاره عبد الملك بن مروان نديمه وجليسه ، وكان محدثاً فقيهاً عارفاً بالشعر ، راوية له . أوفده عبد الملك سفيراً لدى قيصر بيزنطة وعينه عمر بن عبد العزيز قاضياً . مات سنة ١٠٣ هـ / ٧٢١ م . له كتب فيها المغازي والفرائض والجراحات) .

(طبقات ابن سعد ٦ / ١٧١ ، طبقات خليفة ص ٣٦٣ ، تذكرة الحفاظ ص ٧٩ ، تاريخ بغداد ١٢ / ٢٢٧ ، العبر ١ / ١٢٧ ، حلية الأولياء ٤ / ٣١٠ ، جمهرة أنساب العرب ص ٤٣٣ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ١٤١ ، الجرح والتعديل ٦ / ٣٢٢ . وفيات الأعيان ٣ / ١٢ الوافي ١٦ / ٥٨٧ ، سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٩٤ ، تاريخ الإسلام ٢ / ٣١٠ ، تاريخ التراث العربي ج ١ / ٤٤٥)

والخبر والخطبة في سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٨.

ولا تحبونها . وإني لعالمٌ بما في نفوسكم ، ولكني خالستكم بسيفي هذا مخالسة (١) ، ولقد رمت نفسي على عمل ابن أبي قحافة (٢) ، فلم أجدْها تقوم بذلك ، وأردتُها على عَمَل عُمَرَ بن الخطاب فكانت عنه أشدَّ نفوراً (٣) ، وحملتُها على مثل سُنَيّات (٤) عثمان ، فأبت عليَّ ، وأين مثل هؤلاء ؟ هيهاتَ أن يُدرِكَ فَضْلَهُم أحَدٌ من بعدهم ، رحمةُ الله ورضوانُه عليهم . غَيْرَ أنّي قد سلكت بكم طريقاً لي فيه منفعةٌ ،ولكم فيه مثلُ ذلك ، ولكل فيه مؤاكلة حسنة ، ومشاربة جميلة ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة ، فإن لم تجدوني خيرَكم فأنا خيرٌ لكم . والله لا أحمل السيف على من لا سيف معه . ومهما تقدم مما قد
[١٧ ب] عملتموه فقد جعلته دَبْرَ أذني ، وإن لم تجدوني / أقوم بحقكم كلّه ، فارضوا منّي ببعضه،وإنها ليست بقَائِبَةِ قُوْبِها(٥)،وإن السيل إذا جاء يبري (٦) [وإن قل أغنى] . وإياكم والفتنة فلا تهموا بها ، فإنها تفسد المعيشة ، وتكدر النعمة وتورث الاستئصال . وأستغفر الله لي ولكم » ثم نزل .

---

(١) الخلس : الأخذ في نهزة ومخاتلة . والتخالس : التسالب (اللسان) .

(٢) ابن أبي قحافة هو أبو بكر الصديق . والمراد بعمله طريقته في استخلاف عمر ابن الخطاب .

(٣) المراد كذلك طريقته في استخلاف عثمان بن عفان .

(٤) الأصل : « سنات » والسنة : الوجه والطريق والسيرة ، وما ذكر فهو من سير أعلام النبلاء .

(٥) القائبة : البيضة ، والقوب : الفرخ ، ولعله يريد : ينبغي الاكتفاء ببعض الأمر لا بكله (اللسان : قوب) .

(٦) في الأصل : « ميرى » مهملة ، ولعلها (يبري) كما في البداية والنهاية بمعنى يهزل ويضعف ، وفي السير : « تترى » ولعل رواية البداية والنهاية أصوب ،فاخترناها . ولا وجه لرواية السير . وما بين المعقوفين من السير ٣ / ١٤٨ والبداية والنهاية ٨ / ١٣٢ ليتم المعنى المراد .

وقيل : إن معاوية قضى عن عائشة (١) رضي الله عنها ثمانيةَ عشر ألف دينار . ودخل الحسن (٢) والحسين (٣) عليه فأمر لهما في وقته بمائتي ألف درهم وقال : خذاها وأنا ابن هند (٤) ، ما أعطاها أحد قبلي، ولا أعطاها أحد بعدي . فأما الحسن فكان رجلاً سكّيتاً ، وأما الحسين فقال : والله ما أعطى أحدٌ قبلك ولا أحد بعدك لرجلين أشرف ولا أفضل منا .

قلتُ : أما قول معاوية رضي الله عنه ، أما قبله ، فما علمت أحداً أعطي مثل ذلك ، وأما بعده فقد أعطى خلفاءُ بني العباس جماعةً منهم أضعاف ذلك . أعطى السّفّاح (٥) لعبد الله بن الحسن بن الحسن (٦)

(١) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، زوج رسول الله (ص) . ولدت بعد البعثة بأربع أو خمس سنين ، وماتت سنة ٥٨ هـ / ٦٧٨ م ، وقيل سنة ٥٧ هـ ودفنت بالبقيع .

(أسد الغابة ٧ / ١٩٢ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٣٩ ، وفيات الأعيان ٣ / ١٦ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٥ ، الإصابة ٤ / ٣٦١ ، حلية الأولياء ٢ / ٤٣ ، مروج الذهب ٣ / ١١٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٧ ، الوافي ١٦ / ٥٩٦ — الترجمة ٦٤٥ ، مرآة الجنان ١ / ١٢٩ ، شذرات الذهب ١ / ٦١ ، تاريخ خليفة ص ٤٤٧) .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٨٨ .

(٣) هو الحسين بن علي بن أبي طالب سبط الرسول (ص) ، يروى أنه قتل سنة ستين للهجرة وعند الخطيب البغدادي سنة إحدى وستين أصح ، وهو الذي أجمع عليه أكثر أهل التاريخ . وكان مولده سنة ٤ هـ . (مختصر تاريخ ابن عساكر ج ٧ / ١١٥ — الترجمة ١٢٦) .

(٤) هي هند بنت عتبة ، زوجة أبي سفيان وأم معاوية . تقدمت ترجمتها ص ٨٤ .

(٥) ترجم له المصنف بين الولاة .

(٦) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ،أبو محمد . ولد سنة ٧٠ هـ / ٦٩٠ م وتوفي سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م أو ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م من أهل المدينة . روى عن أبيه ، وعن أمه فاطمة بنت الحسين ، وعن عبد الله بن جعفر . ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات ، كانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز . =

مبلغ ألفي ألف درهم ، وهو أول من وصل هذه الجملة . وولّى
المأمون (١) أخاه المعتصم (٢) مصر وابنه / العباس (٣) الجزيرة (٤) [١٨ آ]

= (الإصابة ٣ / ١٣١ – الترجمة ٦٥٩٣ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ١٣٥ – الترجمة ١٢٢ ، العبر ١ / ١٩٦ ، تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٥٤ ، الأغاني ٢١ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٩ / ٤٣١ ، مقاتل الطالبين ص ١٧٩) .

(١) المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو العباس ، سابع الخلفاء العباسيين ، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ . ومولده سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م ومات سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م ودفن بطرسوس (تاريخ بغداد ١٠ / ١٨٣ ، الوافي ١٧ / ٦٥٤ مروج الذهب ٤ / ٢٩٩ ، المعارف ٣٨٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ١١٣٤ ، تاريخ الخلفاء ٣٠٦ . مرآة الجنان ٢ / ٧٨ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٣٥ ، البداية والنهاية ١٠ / ٢٤٤ ، عصر المأمون) .

(٢) المعتصم : هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ، أبو إسحاق . ولد سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٤ م كما في العبر ١ / ٤٠١ ، أو سنة ١٧٨ هـ ، أمه أم ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة ، بويع له بالخلافة بعد المأمون في رجب سنة ٢١٨ هـ ، تحول من بغداد الى سرمن رأى بعد أن بناها لجنده الأتراك، مات فيها سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م(فوات الوفيات ٢ / ٥٣٣ – الترجمة ٤٥٥ ، العبر ١ / ٤٠١ ، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٣) .

(٣) هو العباس بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد : أمير عباسي ، ولاه أبوه الجزيرة والثغور والعواصم سنة ٢١٣ هـ . بايع عمه المعتصم ثم خرج عليه لطمعه بالخلافة فقبض عليه المعتصم وسجنه وعذبه إلى أن مات بمنبج سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م (الوافي بالوفيات ١٦ / ٦٥٥ – الترجمة ٧٠٠ وولادته فيه سنة ٢٢٤ هـ والبداية والنهاية ١٠ / ٢٨٨ ومروج الذهب ٣ / ٣٤٤) .

(٤) الجزيرة : هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات وقد ضموا إليها كثيراً من البلاد الفراتية التي في الجانب الآخر من الفرات من بر الشام إلى الجزيرة ، لقربها من بلاد الجزيرة ،وخص المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٣٦ – ١٥١) الجزيرة بفصل كامل تحت عنوان : إقليم أقور . وهي من المصطلحات الإدارية في العصر العباسي . لمزيد من التفاصيل انظر : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤ – ١٥٨ وتقويم البلدان ص ٢٧٣ .

والثغور والعواصم (١) ، وأمر لهما ولعبد الله بن طاهر (٢) كل واحد بخمسمائة ألف دينار ، وهذا أمر عجب إلى الغاية ، وقد أجاز عبد الله بن طاهر لما قدم مصر وهو على المنبر بثلاثة آلاف ألف دينار . وفي عصري أنا رأيت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (٣)

---

(١) الثغور : مفردها ثغر ، وهو كل موضع قريب من أرض العدو (معجم البلدان ١ /)

وجاء في كشاف الاصطلاحات الملحق بكتاب الأعلاق الخطيرة لابن شداد — الجزء الثالث ص ٨٨٨ الذي حققه يحيى عبارة مايلي : الثغور والعواصم من المصطلح الإداري في العصر العباسي ، وهو تنظيم حل محل التنظيم القديم ، نظام الأجناد الأموي للقيام بدوره بعد أن اندثر بقضاء الجيوش الخراسانية والعباسية الثائرة على جيش الأجناد الشامية . وهكذا اقتطع جند جديد تجاه الحدود الإسلامية البيزنطية يشمل المنطقة من أنطاكية غرباً إلى الساحل، وشرقاً إلى حلب ومنبج ، وسمي هذا الجند بالعواصم . أما الثغور فهي الحدود الحقيقية ، وهي التي تقسم غالباً إلى الثغور الشامية غرباً ، والثغور الجزرية شرقاً، وتشتمل هذه المنطقة السلسلة الطويلة من الحصون والمعاقل التي تحمي الحدود الشمالية للشام من غارات الروم ، وتمتد من طرسوس وأدنة والمصيصة غرباً فتجتاز ملطية وحصن منصور إلى أن تبلغ شرقاً حد المياه العليا من الفرات عند سميساط وبالس . (عن كتاب الحدود الإسلامية البيزنطية ج ٣ ص ٤٠ وبحث للدكتور شعيرة) .

والعواصم : جمع عاصم وهو المانع . والعواصم : حصون موانع يعتصم بها المسلمون فتعصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر (معجم البلدان ٤ / ١٦٥) .

(٢) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي ، أبو العباس . مات سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م في نيسابور ، وقيل بمرو . ترجم له المصنف بين الولاة .

(٣) تولى السلطنة بمصر وعمره سبع سنين ، خلع بعد سنة تنقص ثلاثة أيام ، ثم أعيد للسلطنة ثانية وثالثة ، ولقب بالملك الناصر ، ناصر الدين ، أبي الفتح ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون . ولد سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م ومات سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م ودفن بالمدرسة المنصورية بين القصرين ، على والده ، بالقاهرة .

(الخطط المقريزية ٢ / ٢٣٩ و ٣٠٤ — ٣٠٧ ، وفيات ابن رافع ١ / ٣٨٨ ، بدائع الزهور ١ / ١٧٤ ، البداية والنهاية ١٤ / ١٩٠ فوات الوفيات ٢ / ٥٢١ — الترجمة ٤٤٨ ، النجوم الزاهرة ٩ / ١٦٤ وشذرات الذهب ٦ / ١٣٤) .

أعطى أصعاف ذلك : أعطى بَشْتَاك (١) قرية تبنى بألف ألف درهم دفعة واحدة ، وأعطى قَوْصُون (٢) زَرَد خَاناه بَكْتَمر السَّاقي (٣) وقيمتها ستمائة ألف دينار مصرية ؛ وأعطى لصهره الأمير سيف الدين طُغَاي (٤) قبل دخوله على ابنته خمسين ألف دينار مِصْرية ، ولكن يُحمل قول مُعاوية : ما أعطى أحد قَبْلي ولا بعدي ، يريد مثلي لمثلكما ، وعلى هذا التأويل صحيح . وأما قول الحسين فهو صحيح لا مِرْيَةَ فيه ولا تأويل .

* * *

(١) بشتاك : هو الأمير سيف الدين الناصري . قربه الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعلى محله ، وكان يسميه بعد موت بكتمر الساقي بالأمير في غيبته . قتل وهو يتأهب للسفر إلى نيابة دمشق سنة ٧٤٢ هـ لأول سلطنة الأشرف . (خطط المقريزي ٢ / ٣٤ — خط قصر بشتاك ، الوافي ١٠ / ١٤٢ الدرر الكامنة ١ / ٤٧٧ — الترجمة ١٢٩٠) .

(٢) قوصون : الأمير الكبير سيف الدين . حضر من بلاد بركة إلى مصر سنة ٧٢٠ هـ تاجراً ، ابتاع منه نفسه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعله من مماليكه ، تقدم في المراتب ، وتزوج السلطان أخته ، وتزوج قوصون ابنة السلطان . قبض عليه بعض الأمراء الناقمين عليه ، وقتل بالاسكندرية سنة ٧٤٢ هـ (الخطط المقريزية ج ٢ ص ٣٠٧ ذكر جامع قوصون ، الدرر الكامنة ٣ / ٢٥٧ ، السلوك ج ٢ قسم ١ — ٢ — ٣ في صفحات كثيرة)

(٣) الزرد خاناه : بيت الزرد ، ويشتمل على أنواع من الأسلحة كالسيوف والقسي والنشاب والرماح والدروع المتخذة من الزرد (السلوك ١ / ٧٤٧ — ح ١) .
وبكتمر الساقي : كان من مماليك المظفر بيبرس ثم من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أن استقر في السلطنة مات في أوائل سنة ٧٣٦ هـ (الدرر الكامنة ١ / ٤٨٦ ، الوافي ١٠ / ١٩٣ ، خطط المقريزي ٢ / ٦٨) .

(٤) أمير آخور (تولى شؤون اصطبل السلطان) نائب الشام تنكز ، تقدم في ولاية أستاذه ، ثم قتله بشتاك الناصري سنة ٧٤١ هـ بدمشق (الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٠ — الترجمة ٢٠٢٣) .

[الضَّحّاك بن قَيْس]

ووُلّــي الضَّحّــاكُ عَــنْ مُعَاوِيَـــه
فافْهَــمْ إذا ما شِئْتَ تُدعَى رَاوِيَـــهْ

الضَّحّاك بن قَيْس بن خَالد الأكبر (١) أبو إيَاس ، وقيل أبو أمَيّة ،وقيل أبُو عَبْد الرحمن ،وقيل أبو سعيد الفِهْرِي . له صحبه / [١٨ ب] رَوَى يسيراً ، ويقال : لا صحبةَ له ، وروى عنه معاوية بن أبي سفيان وهو أكبر منه .

شهد فَتْحَ دمشق وسكنها إلى آخر عُمره ، وشهد صِفّين (٢) مع مُعَاوية .

قال خليفة :(٣): لما مات زياد (٤) — يعني سنة ثلاث وخمسين — استخلَفَ — يَعْني على الكوفة (٥)— عَبْدَ الله بن خَالد بن أَسَيْد(٦)،

---

(١) أسد الغابة ٣ / ٤٩ ، تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٧ ، الاستيعاب ص ٧٤٤ ، طبقات ابن سعد ٧ / ١٣٠ ، طبقات خليفة بن خياط ص ٦٤ ، الوافي بالوفيات ١٦ /٣٥١ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤١ العبر ١ / ٧٠ ، الكامل ٤ / ١٤٥ ، البداية والنهاية ٨ /٢٤١ ، مرآة الجنان ١ / ١٤٠ ، تاريخ الإسلام ٣ / ٢١ ، شذرات الذهب ١ / ٧٢ ، الجرح والتعديل ٤ / ٤٥٧ ، تاريخ الطبري ٥ / ٥٣١ .

(٢) صفين : موضع قريب من الرقة ، على شاطيء الفرات ، من الجانب الغربي ، بين الرقة وبالس ، وفيه حصلت الموقعة بين علي ومعاوية في صفر سنة ٣٧ هـ (معجم البلدان ٣ / ٤١٤) .

(٣) في تاريخه ج ١ ص ٢٦٠ ومابعدها .
وخليفة بن خياط تقدم التعريف به ص ٨٨ .

(٤) هو زياد بن أبيه ، واختلف في اسم أبيه فقيل أبو سفيان وقيل عبيد الثقفي . أمه سمية جارية ابن الحارث بن كلدة الثقفي . ولد سنة ١ هـ / ٦٢٢ م بالطائف وتوفي سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ م (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٠٦ ، الكامل ٣ / ١٩٥ ، تاريخ الطبري ٦ / ١٦٢) .

(٥) الكوفة تقدم التعريف بها ص ٨٩ .

(٦) هو عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبيالعيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي . —

فعزله مُعاوية وولاها الضَّحّاك بن قَيْس الفِهْري ، ثم عزَلَه وولّى عَبْدَ الرحمن بنَ أمّ الحكم (١)،وولّى معاويةُ الضحاك على دمشق ، وأقرّه ابنُه يزيد بن معاوية (٢) على دمشق حتّى مات يزيد . ودَعَا الضحاكَ إلى ابنِ الزّبير (٣) حين مات يزيد بن معاوية بعد ما غلب عليها ، وكان قائماً بخلافة معاوية ، حتّى قدم يزيد،وكان معه إلى أن مات . وقُتِلَ الضَّحاك بمرج راهط (٤) سنة أربع وستين ؛ وسيأتي ذكره أيضاً (٥).

* * *

— استعمله زياد بن أبيه على فارس في خلافة معاوية ، كما استخلفه على البصرة،وأقره عليها معاوية بعد موت زياد . (الإصابة ٢ / ٣٠١ ، أسد الغابة ٣ / ٢٢١) .

(١) ينسب إلى أمه أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب ، أخت معاوية . وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث ، من ثقيف ، استعمله خاله معاوية على الكوفة سنة ٥٧ هـ . مات أيام عبد الملك بن مروان سنة ٦٦ هـ / ٦٨٥ م .
(أسد الغابة ٧ / ٤٣٧) وترجم له المؤلف بين الولاة . انظر الصفحة ٤١ القادمة

(٢) يزيد بن معاوية تقدم التعريف به ص ٤٢ .

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ، يكنى بأبي بكر وبأبي خبيب . أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وهو أول مولود في الإسلام بعد الهجرة . قتل بعد حصار الحجاج بن يوسف الثقفي مكة في خلافة عبد الملك بن مروان ، في النصف الثاني من جمادى الآخرة سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م .
(أسد الغابة ٣ / ٢٤٢ ، العبر ١ / ٦٩ ، تاريخ الخلفاء ٢١١ ، تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٩٦ ، الإصابة ١ / ٣٠١ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٠١ ، وفيات الأعيان ٣ / ٧١ ، المعارف ٢٢٤ ، البداية والنهاية ٨ / ٣٣٢ ، شذرات الذهب ١ / ٧٩ ، فوات الوفيات ٢ / ١٧١ الاستيعاب ٣ / ٩٠٥ ، حلية الأولياء ١ / ٣٢٩ ، الوافي ١٧ / ١٧٢ ، أنساب الأشراف ٥ / ٣٥٥ — ٣٧٨ ، الحلة السيراء ١ / ٢٤) .

(٤) مرج راهط : موضع في غوطة دمشق الشرقية ، بعد مرج العذراء إذا كنت بالقصير طالباً ثنية العقاب تلقاء حمص ، فهو عن يمينك . جرت فيه الموقعة بين حزب مروان بن الحكم وحزب الضحاك (معجم البلدان ٣ / ٢١ و ٥ / ١٠١) والمرج : الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرج فيه الدواب أي تذهب وتجيء (معجم البلدان ٥ / ١٠٠) .

(٥) انظر صفحة ١٠٥ القادمة .

أيّامُ يزيدَ بنِ مُعَاوية

ثُمَّ تَوَلَّى بعدَهُ (١) يَزيدُ
وربَّما يفعَلُ ما يُريدُ (٢)

ولما مات معاويةُ رضي الله عنه ، تولّى الخلافةَ ابنُه أبو خالِد يزيدُ بعَهْدٍ منه إليه . وقال جُوَيْرِيةُ بنُ أسماء (٣) : / لما أراد [١٠٩ آ] معاويةُ البيعةَ لابنه يزيد كتب إلى مروان (٤) وهو على المدينة فقرأ كتابَه فقال : إن أميرَ المؤمنين قد كبرتْ سنّهُ ، ورقَّ عظمه ، وقد خافَ أن يأتيَه أمرُ الله فيدعَ الناسَ كالغَنَم لا راعيَ لها . وقد أحبَّ أن يعْلِمَ عَلَماً ويقيم إماماً . قالوا : وفّق الله أميرَ المؤمنين وسدَّدَه ، ليفعل . فكتَب الكتاب وسمّى يزيدَ فقرأه عليهم ، فقام عبدُ الرحمن ابن أبي بَكْر (٥) فقال : كذَبْتَ والله يا مَرْوان . وكذَبَ معاويةُ

---

(١) في أمراء دمشق ص ١٢٦ : « بعد ذا » .

(٢) ترجمة يزيد بن معاوية في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٥ وشذرات الذهب ١ / ٧١ ومعجم بني أمية ص ٢٠٢ .

(٣) هو جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري . كان صاحب علم كثير . مات سنة ١٧٣ هـ / ٧٨٩ م (طبقات ابن سعد ٧ / ٢٨ ، تذكرة الحفاظ ص ٢٣٠ ، التهذيب لابن حجر ٢ / ١٢٥ ، العبر ١ / ٢٦٤ ، تاريخ التراث العربي ١ / ١٣٥) .

(٤) مروان بن الحكم . ترجم له المصنف بين الولاة . انظر ص ١١٢ .

(٥) القرشي التيمي ، يكنى أبا عبد الله وهو ابن أبي بكر الصديق ، صحابي ، كان اسمه في الجاهلية (عبد الكعبة) حضر غزوات كثيرة منها غزو إفريقية . توفي بمكة سنة ٥٣ هـ وقيل ٥٥ وقيل ٥٦ . والأول أصح .
(أسد الغابة ٣/ ٤٦٧ ، الإصابة ٢/٣٩٩ ،وفيات الأعيان ٣/٧٠ -- الترجمة ٨٤) .

معك ، لايكون ذاكَ ، لا تُحدِثُوا علينا سُنَّةَ الروم كلمامات هِرَقْلٌ قام هرقل . وجرى شيء بعد هذا اختصرتُه (١) . قال : فكَتَبَ مروانُ بذلك إلى معاوية . فأقبل . فلمّا دَنَا من المَدِينَة استقبلَهُ أهلها ، فيهم عبدُ الله بنُ عُمَر (٢) وعبد الله بن الزبير (٣) ، والحسينُ بنُ علي (٤) ، وعبدُ الرحمن بن أبي بَكْر . فأقبل على ابن أبي بكر فسبَّهُ فقال: لامَرْحَباً بك ولاأهلاً . فلما دخل الحُسَيْن قال: لامَرْحباً بك ولا أهْلاً ، بَدَنَة (٥) يترقْرَق دَمُها والله مُهْرِيقُهُ(٦)، فلما دخل ابنُ الزّبير (٧) قال : لا / مرحباً بك ولا أهلاً ، أضبُّ تَلْعَةٍ (٨) [١٩ ب]

---

(١) من أجل بيعة يزيد بن معاوية لولاية العهد بالتفصيل . انظر الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٥٠٣ وتاريخ الطبري ٥ / ٣٠١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٦ .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي . ولد بعد البعثة بسنتين كما في أسد الغابة ٧ / ٤٢١ أو بثلاث كما في الإصابة ٢ / ٣٤٧ . وهو صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي (ص) . وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ، وروى عنه كثيرون كابن عباس وسعيد بن المسيب وجابر . مات سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م وقيل سنة ٧٢ أو ٧٣ أو ٧٤ (وفيات الأعيان ٣ / ٢٨ ، الوافي ١٧ / ٣٦٢ ، الاستيعاب ٣ / ٩٥٠ طبقات ابن سعد ٤ / ١٠٥ ، المعارف ١٨٥ ، حلية الأولياء ١ / ٢٩٢ تذكرة الحفاظ ١ / ٣٧ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٣ ، العبر ١ / ٨٣ ، البداية والنهاية ٩ / ٤ ، حسن المحاضرة ص ٢١٤ ، تاريخ الإسلام ٣ / ١٧٧ ، نكت الهميان ٣ / ٢٨) .

(٣) تقدم التعريف به ص ٩٦ .

(٤) تقدم التعريف به ص ٩١ .

(٥) البدنة ناقة أو بقرة ، تنحر بمكة ، يمكن أن تسمى بدنة لعظمها وضخامتها . لسان العرب (بدن) .

(٦) مهريقه : هراق الدم : أراقه – (اللسان : هرق) .

(٧) من أجل بيعة يزيد بن معاوية لولاية العهد بالتفصيل ، انظر الكامل ، ج ٣ ، ص ٥٠٣ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص – ١٩٦ .

(٨) في الكامل ج ٣ ، ص ٥٠٨ : « خب ضب تلعة يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ، ويدق ظهره ، نحياه عني فضرب وجه راحلته » . وانظر بقية الخبر فيه .

يُدخل رأسَه تحت ذنبه . فلما دخل ابنُ عمر قال : لا مرحباً بك ولا أهلاً وسبّه . فقال : لستُ بأهلٍ لهذه المَقَالة . قال : بلى ولما هو شر منها . فدخل المدينة وأقام ، وخرج هؤلاء الرهط معتمرين ، فلما كان وقت الحج خرج معاوية حاجاً ، فأقبل بعضهم على بعض ، فقالوا : لعلّه قد ندم ، فأقبلوا يستقبلونه ، فلما دَخَل ابنُ عمر قال : مرحباً وأهلاً بابن الفاروق ، هاتوا لأبي عبد الرحمن دَابّة . وقال للحسين : مرحباً بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هاتوا له دَابّة . وقال لابن الزبير : مرحباً هاتوا لابن حواري (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم دابّةً . وقال لابن أبي بكر : مرحباً بابن الصدّيق ، هاتوا له دَابّة . ثم جعلَتْ ألطافه(٢) تدرّ عليهم ظاهرةً يراها أهلُ مكّة ويُحسن إذْنَهم وشَفَاعتهم ، قال : ثم أرسل إليهم يوماً ، فقال بعضُهم لبعض من يكلّمه ؟ فأقبلوا على ابنِ عُمَر فقال : لست صاحبَه . فأقبلوا على ابن أبي بكر فأبى . فأقبلوا على / الحُسَين فأبى ، فقالوا لابْنِ [٢٠ آ]
الزبير : هاتِ فأنْتَ صاحبنا . قال : نعم ، على أن تعطوني عهدَ الله وميثاقَه أن لا أقولَ شيئاً إلا تابعتموني عليه ، فأخذ عهودَهم رجُلاً رجلاً ، ورضي من ابنِ عمر بدون ما رضي من صاحبيه . قال : فدخلوا عليه فدعاهُم إلى بيعةِ يزيدَ ، فسكتوا . فقال : أجيبوني . فسكتو أيضاً . فقال لابن الزُّبَيْر : هات فأنْتَ صاحبهم . قال : اختر منّا خصلة من ثلاث . قال : هات ، إن في ثلاثٍ لمخرجاً . قال له : إما أن تَفْعَل كما فَعَل رسول الله صلى الله عليه وسلّم . قال : ماذا فعل ؟

(١) الدليل على ذلك قول النبي (ص) : (الزبير ابن عمّي وحواريّ من أمتي ، أي خاصّتي من أصحابي وناصري) – لسان العرب ، ج ٤ ، ص ، ٢٢٠ .

(٢) ألطافه : الألطاف : الهدايا والتحف – لسان العرب ، ج ٩ ، ص ، ٣١٦ .

قال : لم يستخلفْ أحَداً . قال : وماذا ؟ قال : كما فعل أبو بَكْر رضي الله عنه . قال : فعل ماذا ؟ قال : نظر إلى رجل من عَرْض قريش فولاّه (١) . قال : وماذا ؟ قال : كما فعل عُمَر . قال : فعل ماذا ؟ قال : جعَلَهَا شُورَى في ستّةٍ من قريش . قال : ألا تسمعون . عوّدتُكم على عادة ، وإني أكره أن أمنعكموها حتى أبيّن لكم . لا أزال أتكلم بالكلام ، فتعترضون عليه وتردّون عليّ / فإياكم أن تعودوا . [٢٠ ب] فإني قائم فقائل مقالاً ، فإن صدقتُ فلي صدقي ، وإن كذبتُ فعلي كذبي . والله لا ينطق أحد في مقالتي إلا ضربت عُنُقَه . ثم وكّل بكل رجل رجلين (٢) يحفظانه لا يتكلم (٣) . ثم قام خطيباً فقال : « إن عبدَ الله بن عُمَر ، وعبدَ الله بن الزبير ، والحسين بن علي ، وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بايَعُوا . فانجفل الناس ؛ فبايعوا » ؛ حتى إذا فرغ من البيعة ركب نجائب (٤) إلى الشام وتركهم . فأقبل الناس على الرهط يلومُونَهم . فقالوا : إنّا والله ما بايَعْنا ، ولكن فعل بنا وفعل . انتهى .

---

(١) في الكامل ، ج ٣ ، ص ، ٥١٠ « من قاصية قريش ، ليس من بني أبيه فاستخلفه » .

(٢) الأصل : « رجلان » .

(٣) في الكامل ، ج ٣ ، ص ، ٥١١ : « ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ، ومع كل واحد سيف . فان ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق أو تكذيب ، فليضرباه بسيفيهما » .

(٤) نجائب : النجيب من الإبل هو القوي منها ، والخفيف السريع ، وناقة نجيب ونجيبة — (لسان العرب) .

وقال محمد بنُ سيرين (١) : لما بايع معاويةُ ليزيد حجّ فمر بالمدينة فخطب الناسَ فقال : إنّا قد بايعْنا يزيد فبايعوا . فقام الحُسَين ابنُ عليّ فقال : أنا والله أحقُّ بها منه . فأبي خيرٌ من أبيه ، وجدّي خيرٌ من جدّه ، وإن أمي خير من أمه ، وأنا خير منه . فقال معاوية : أمّا ما ذكرتَ أنّ جدّك خيرٌ من جدّه فصدقْتَ . رسول الله صلى الله عليه وسلّم خير من أبي سفيان . وأما ماذكرتَ أن أمك خير من أمه فصدقْتَ / فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) خير من [٢١ آ]
بنت بَحْدَل (٣) . وأما ما ذكَرْتَ أنّ أباكَ خيرٌ من أبيه ، فقد قارَعَ أبُوه أباكَ ، فقضى اللهُ لأبيه على أبيك . وأما ما ذكرْتَ أنّكَ خيرٌ منه فلَهوَ آرَبُ (٤) وأعقل ، ما يسرني به مثلك ألف .

---

(١) يكنى أبا بكر ، البصري ، الأنصاري . ولد سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م واستقر بالبصرة ، وهو تابعي روى عن عدد من صحابة رسول الله ، فقيه ، مات سنة ١١٠ هـ/٧٢٩م (الوافي بالوفيات ٣ / ١٤٦ - الترجمة ١٠٩٥ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٨١ ، طبقات خليفة ٢١٠ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٧٧ ، تاريخ التراث العربي ٢ / ٤٢٥) .

(٢) وأمها خديجة بنت خويلد : كانت من نابهات قريش ، وإحدى الفصيحات العاقلات ، تزوجها علي بن أبي طالب وهي في الثامنة عشرة من العمر ، وولدت له الحسن والحسين ، وأم كلثوم وزينب ، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر ، وهي أول من عمل لها النعش في الإسلام . ومولدها سنة ١٨ ق . هـ / ٦٥ م ووفاتها سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م ، روت عن رسول الله ثمانية عشر حديثاً . وتلقب بالزهراء (طبقات ابن سعد ٨ / ١١ - ٢٠ ، الإصابة - الجزء الرابع - طبقات النساء - الترجمة ٨٣٠ ، أعلام النساء ٣ / ١١٩٩) .

(٣) المراد ميسون بنت بحدل بن أنيف ، من بني حارثة بن جناب الكلبي ، زوجة معاوية بن أبي سفيان وأم يزيد بن معاوية . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ / نحو ٧٠٠ م (الكامل لابن الأثير ٤ / ٤ ، ٤٩ ، المحبر ٢١ ، خزانة الأدب للبغدادي ٣ / ٥٩٣) .

(٤) آرب : اسم تفضيل من أرب : من الدهاء : أي البصر في الأمور ، وهو من العقل (اللسان) .

وقد كانت وقعةُ الحَرَّة (١) في أيام يزيد . وقُتِل من قُتِل فيها من الصحابة وغيرهم . وكانت من فتن الدنيا وبلاياها العظيمة . وقتل الحسينُ بنُ علي رضي الله عنه (٢) في أيامه وحوصرت مكة إلى أن مات .

ولما حضرتْ معاويةَ الوفاةُ قال لابنه يزيد : إنَّ لي خليلاً بالمدينة فاستوص به خيراً . واعرف له مكانه ، يعني عبد الله بن جَعْفر (٣) . فلما مات معاوية ، دخل عبد الله بن جعفر على يزيد فأكرمه ، وقال يا [أبا] (٤) جعفر كم كان أميرُ المؤمنين يُجيزُك به في كُلّ سنة ؟

---

(١) كانت وقعة الحرة سنة ٦٣ هـ حين خرج أهل المدينة على يزيد بن معاوية وخلعوه ، فأرسل إليهم جيشاً كبيراً لقتالهم ثم قتال عبد الله بن الزبير بمكة ، وكانت وقعة الحرة على باب طيبة رمى فيها يزيد الكعبة بالمنجنيق وذلك عام ٦٤ هـ ، وفي نفس العام توفي يزيد والقتال دائر ، ثم انفل جيشه (تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٦ — ٤٩٧ وفيه أن احتراق الكعبة كان سنة ٦٤ هـ ، والكامل في التاريخ ٤ / ١١١ وتاريخ الخلفاء ، ٢٠٩ وأنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ٣٠ — ٤٩ .

(٢) أنظر أحداث قتل الحسين في الكامل ٤ / ٤٦ — ٤٩ وتاريخ الطبري ٥ / ٤٠٠ — ٤٦٧ وفيه أن ذلك كان سنة ٦١ هـ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٠٧ .

(٣) هو عبد الله بن جعفر ، ذي الجناحين ، بن أبي طالب بن عبد المطلب ، الهاشمي ، القرشي . ولد بأرض الحبشة وكان أبواه قد هاجرا إليها في العام الأول للهجرة سنة ٦٢٢ م ومات سنة ٨٠ هـ / ٧٠٠ م بالمدينة ، وقيل توفي سنة أربع أو خمس وثمانين ، والأول أكثر وأصح ، قال المدائني : كان عمره تسعين سنة ، وقيل إحدى أو اثنتين وتسعين .

(أسد الغابة ٣ / ١٩٨ ، الإصابة ٢ / ٢٨٩ ، الاستيعاب ٣ / ٨٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٥٦ ، البداية والنهاية ٩ / ٣٣ ، فوات الوفيات ٢ / ١٧٠ ، المعارف ص ٢٠٦) .

(٤) الأصل : « يا جعفر » .

قال : كَذَا وكذا ألْف دينار . قال : قد أضْعَفْتُهَا لك . قال : بأبي أنت ما قلتُها لأحد قبلك ، ولا أقولها لأحد بعدك .

وتوفيّ يزيد بن معاوية لأربع عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الأوّل / سنَة أربع وستين ، ومَوْلدُه في سنة خمْس أو ستّ وعشرين [٢١ ب] للهجرة ، وبويع له بدمشق في سنة ستين .

* * *

أيّامُ مُعَاوية بنِ يزيد

وبَعْدَهُ قامَ ابنُه مُعَاوِيَه (١)
ولم تطل من الهَنَا لياليَه (٢)

لم يُوصِ بالأَمْرِ إلى سِواهُ
سُبْحَانَ مَن بأَمْرِه سَوّاه

وقالَ ما ذُقْتُ بها حَلْواها
فلَمْ أُقلِّد عُنُقي بَلْواها (٣)

أبُو لَيْلى معاويةُ بنُ يَزيد بن مُعَاوية بن أبي سفيان . تقدم نَسَبُه في ذِكْر يزيد بن أبي سفيان (٤) . استُخْلِف بعهدٍ من أبيه في شهر ربيع الأوّل سنة أربعٍ وستين ، وتوفي لسبْعٍ خلَوْن من شهر رجب سنة أربع وستين (٥) . وكانَ ملكُه أرْبَعين يوماً . وقيل ثلاثة أشهر ، وقَعَد عليلاً لم يره الناس ، والضحّاك بنُ قَيْس يُصلّي بالنّاس (٦) . وتُوُفّي وله إحْدَى وعشرون سنة . وصلّى عليه خالدُ

---

(١) ترجمة معاوية بن أبي سفيان في الإصابة ٣ / ٤٣٣ – الترجمة ٨٠٦٨ والبداية والنهاية ٨ / ١١٧ وتاريخ الطبري ٥ / ٣٢٤ وتاريخ الخلفاء ١٩٤ ومعجم بني أمية ١٦٧ والشذرات ١ / ٦٥ .

(٢) في أمراء دمشق ص ١١٢ : « ولم يطل إلهنا لياليه » .

(٣) في أمراء دمشق ص ١١٢ : « سواها » بدلا من « بلواها » .

(٤) انظر ماسبق صفحة ٨٣ .

(٥) في تاريخ الطبري ٥ / ٥٣١ والكامل ٤/ ١٣٠ أنه مات مسموماً .

(٦) الضحاك بن قيس . ترجم له المؤلف بين الولاة . انظر الصفحة القادمة .

ابنُ يَزِيد (١) أخوُه وقيل غيرُه . وقيل إنّه مَاتَ بالأُرْدُنّ (٢) . وكانَتْ كُنْيَتَهُ أبا عبد الرحمن ، فكنَوْه أبا لَيْلى لضعف رَأْيه ، لكونه خلع نفسه من الخلافة قيل : إنه صَعِدَ المنْبرَ فقال : / أما بعدُ ، [٢٢ آ] فإنّ هذه الخلافة حَبْلُ الله نازَعَها يزيدُ بنُ معاوية ابنَ بنْت رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فنضب عُمْره ، وانْبَتَر عَقِبُه ، ولم أذُقْ حلاوَتَها فلا أتقلّد مرارَتَها . فدونكُم وإيّاها مترُوكةً ذَميمةً . فقال مروانُ بن الحكم (٣) : سُنّها فينا عُمَرِيّة ، فقال : أتَخْدَعني يا مروان ؟ ائتني بمثال رجال عُمَر آتِكَ بمثل سنّته .

* * *

[الضَّحّاكُ بنُ قَيْس الفِهْري]

وغَلَبَ الضَّحّاكُ بَعْضَ جَمْعِه
وفَرّقَتْ أيْدي اللّيالي جَمْعَه (٤)

* * *

---

(١) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، أبو هاشم ، حكيم قريش وعالمها في عصره اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فأتقنها وألف فيها رسائل ، وهو أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء اختلف في سنة وفاته فعند ابن عساكر سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م . انظر الفهرست لابن النديم ١ / ٢٤٢ ووفيات الأعيان وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ١١٦ والأعلام ٢ / ٣٠٠ – ٣٠١ .

(٢) الأردن : أحد أجناد الشام الخمسة . وهي كورة واسعة منها : الغور وطبرية وصور وعكا ومابين ذلك . وقال أحمد بن الطيب السرخسي : هما أردنان : الأردن الكبير ، والأردن الصغير . فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية ، بينه وبين طبرية لمن عبر البحيرة في زورق اثنتا عشر ميلا . . . وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب في وسط الغور . . . وعليه قرى كثيرة منها بيسان وقرار وأريحا والعوجاء وغير ذلك . . . . . ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهراً واحداً (معجم البلدان ١ / ١٤٧ – ١٤٨) .

(٣) تقدم التعريف به ص ٣٢ .

(٤) تقدم ص ٩٥ .

ولما ماتَ معاويةُ بنُ يزيدَ بنِ معاوية ، اختلفَ الناسُ بالشام . وكان النُّعمانُ بن بشير (١) بحمص (٢) ، ودَعا إلى ابنِ الزُّبير (٣) . ودعَا زُفَرُ بنِ الحارث (٤) بِقِنَّسْرين(٥) لابن الزبير (٦) ، ودعا الضَّحّاكُ بنُ قَيْسٍ الفِهْري — وقَدْ تقدّم ذكرُهُ إلى ابنِ الزُّبير سراً (٧) لمكان مَن بدمشق من بني أمية ، وخرَجَ الضَّحاكُ ذاتَ

---

(١) هو النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس (أو جلاس) الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الله ، أمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة . ولد قبل وفاة الرسول بثماني سنوات وسبعة أشهر ، وقيل لست سنين . والأول أصح استعمله معاوية بن أبي سفيان على حمص ، وقتل فيها لما دعا لابن الزبير بعد وقعة مرج راهط سنة ٦٤ هـ / وفي الثغر البسام ج ٣ — الترجمة ٣ أنه ولد سنة ٢ هـ فكان أول مولود بالمدينة بعد الهجرة للأنصار وولي الكوفة لمعاوية وقضاء دمشق بعد فضالة بن عبيد ، وقتل بقرية قرب حمص يقال لها (بيرين) . قتله خالد الكلاعي أواخر سنة ٦٤ هـ وقيل أول سنة خمس وقيل ست .

(انظر العبر ١/٧٠ وأنساب الأشراف ٥/١٤٧ وتاريخ أبي زرعة ١/١٩٩ وغيرها).

(٢) تقدم التعريف بحمص ص ٧٨ .

(٣) تقدم التعريف بابن الزبير ص ٦٩ .

(٤) هو زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ الكلابي ، أبو الهذيل ، أمير من التابعين ، من أهل الجزيرة ، كان كبير قيس في زمانه . شهد صفين مع معاوية وكان أمير أهل قنسرين ، وشهد معركة مرج راهط مع الضحاك . توفي في خلافة عبد الملك بن مروان نحو سنة ٧٥ هـ = ٦٩٥م (أنساب الأشراف ٥ / ٢٩٨ وغيرها . الأعلام ٣ / ٤٥) .

(٥) قنسرين : مدينة قديمة كانت تدعى كاليسيس تقع في جنوب حلب إلى الغرب قليلا وقريبة منها . كان تحريرها على يد أبي عبيدة بن الجراح سنة ١٧ هـ ، خربت سنة ٣٥١ هـ بعد دخول الروم حلب أو عام ٣٥٥ هـ قبل موت سيف الدولة الحمداني بأشهر (معجم البلدان ٤ / ٤٠٤) .

ونقل القلقشندي عن اللباب : « وكان الجند في ابتداء الإسلام ينزلون قنسرين ، وهي المدينة التي تنسب الكورة إليها . . . . ولم يكن لحلب ذكر معها . . . وقال ابن سعيد : ثم ضعفت بقوة حلب عليها . وهي الآن قرية صغيرة » . (المختار من صبح الأعشى ٥/٥٠) .

(٦) انظر الكامل ٤ / ١٤٥ ، وأنساب الأشراف ٥ / ٢٩٨ .

(٧) في تاريخ الطبري ٥ / ٥٣١ — ٥٣٣ أن الضحاك بن قيس الفهري يهوى هوى عبد الله بن الزبير ، ويدعو إليه ، وكان يمنعه من إظهار ذلك أن بني أمية كانوا بحضرته ، وكان يعمل في ذلك سراً .

يوم فصلّى بالناس الصّبح ، ثم ذكر يزيدَ بنَ مُعَاوية فشتَمه ،
فقام إليه رَجُلٌ من كَلْب (١) ، فضَرَبَه بالعَصا . وأقبل الناسُ
بالسُّيوف . ودَخَل الضَّحَاكَ دارَ الإمَارة ولم يخرج . وافترق الناس
ثلاثاً : / فرقة بَحْدَلِيّة (٢) ، هو اسم لبني حرب (٣) . وفرقة [٢٢ ب]
زبيرية (٤) ، وفرقة لا يبالون لمن كان الأمر ،وأرادوا الوليد بن عتبة
ابن أبي سفيان (٥) على البيعة فأبى ومات في تلك الليلة . وأرسل الضحاك
إلى بني أمية ، فأتاه مروانُ بنُ الحكم (٦) وعَمْرُو بن سعيد (٧) وخالدُ

---

(١) كلب : قبيلة تنتسب إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة . منهم جماعة من الصحابة والتابعين (عجالة المبتدى وفضالة المنتهى ، في النسب ص ١٠٦) وساكنها السماوة ، وهي أرض البادية الممتدة بين الكوفة والشام ، ولا يخالط بطونها في السماوة أحد ، ومنهم في الغوطة ، ومن بني الحرث بن كعب بيت يسكنون بالفلجات من أرض الشام . (خطط الشام ١ / ٦٤) .

(٢) بحدلية : نسبة إلى حسان بن مالك بن بحدل الكلبي الذي كان بفلسطين عاملا لمعاوية ولابنه يزيد ، وهو يريد بني أمية ويذم ابن الزبير (تاريخ الطبري ٥ / ٥٣١ والكامل لابن الأثير ٤ / ١٤٥ - ١٤٦) .

(٣) بنو حرب : قبيلة أكثرها من العدنانية ، وهي غير منحدرة من سلالة واحدة ، بل هي مجموعة أحلاف يدخل فيها كثير من العناصر المختلفة النسب . وقال القلقشندي في صبح الأعشى ،والنويري ،وابن خلدون في تاريخه ٢ /٣١١ حرب بطن بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ، من العدنانية . تقع أماكنها في الحجاز ونجد ، وبعضها في العراق وبلاد الشام (معجم قبائل العرب ١ / ٢٥٩ - ٢٦٢) .

(٤) نسبة لعبد الله بن الزبير .

(٥) كان من رجال مشورة يزيد بن معاوية بدمشق . ولي إمرة المدينة سنة ٥٧ ﻫ في أيام معاوية . مات بالطاعون سنة ٦٤ ﻫ = ٦٨٤ م (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - مخطوط - ج ١٢ ق ١٣٤ أ ، العبر ١ / ٧٠ - ٧١ ، الأعلام ٩ / ١٤٢) .

(٦) التعريف به ص ١١٢ .

(٧) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي ، أبو أمية ، الأشدق : أمير من الخطباء البلغاء . كان والي مكة والمدينة لمعاوية ويزيد ، عاضد مروان ابن الحكم في طلب الخلافة فجعل ولاية العهد له بعد ابنه عبد الملك.ولما تولى عبد الملك أراد =

وعبدُ الله ابنا يزيد بن معاوية (١) . فاعتذر إليهم وقال : اكتبوا إلى حسان بنَ مالك بن بَحْدَل (٢) حتى ينزلَ الجابيةَ (٣) ونسيرَ إليه لنستخلف رجلاً منكم . فكتبوا إلى حسان ، فأقبل . وخرج الضحاك معهم إليه؛ فلما استقلت الرايات(٤) موجهة . قال له مَعْنُ بنُ ثَوْر (٥) السلمي ومن معه من قَيْس (٦) : دعوتَنا إلى بيعة رَجلٍ أحزمِ الناس رأياً وفضلاً وبأساً . فلما جئناك خرجتَ إلى هذا الأعرابي من كَلْب تبايع لابن أخته (٧) فانزلْ وأظهِرِ البيعة لابن الزُّبير ففعل .

= خلعه ،لنفر عمرو وتحين فرصةغياب عبد الملك عن دمشق في قتال زفر بن الحارث فاستولى عمرو على دمشق وامتنع فيها إلى أن استطاع عبد الملك القضاء عليه وقتله سنة ٧٠ هـ / ٦٩٠ م وكانت ولادته سنة ٣ هـ / ٦٢٤ هـ ، وسمي بالأشدق لفصاحته . (أنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ١٣٦ — ١٤٦ ، شذرات الذهب ١ / ٧٧ ، معجم بني أمية ١٣٦ وترجم له المؤلف بين الولاة . انظر ص ١٢٣ .

(١) خالد بن يزيد بن معاوية . تقدمت ترجمته ص ١٠٥ .

(٢) أمير العرب ، حضر صفين مع معاوية ، وزعيم بني كلب ومقدمهم ،يكنى أبا سليمان . كان له قصر بدمشق يعرف بقصر البحادلة ، ثم صار يعرف بقصر ابن الحديد . مات في حدود سنة ٧٠ هـ .

(الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٣٩٥ — الترجمة ٥٢٠ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٠٩ — الترجمة ١٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٥٢ ، تاج العروس — بحدل) .

(٣) الجابية : تقدم التعريف بها ص ٨٣ .

(٤) استقلت الرايات : ارتحلت وارتفعت وتعالت (لسان العرب) وفي تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٣ « استقبلت الرايات » .

(٥) اسمه في تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٣ « ثور بن معن بن يزيد بن الأخنس السلمي » وفي الكامل لابن الأثير ٤ / ١٤٧ « ثور بن معن السلمي » .

(٦) شعب عظيم ينتسب إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . تشعبت قيس إلى ثلاث بطون من كعب وعمرو وسعد : بنيه الثلاثة ، وغلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة فيقال : قيس ويمن . (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٦٩ — ٢٧٠ ومعجم قبائل العرب ٣ / ٩٧٢) .

(٧) المقصود بابن أخته (خالد بن يزيد) . الكامل ٤ / ١٤٧ وفي تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٤ : « بابن أخيه » .

وبايعه الناس (١) . وبلغ ابنَ الزبير ، فكتب إلى الضَّحّاك بعهده إلى الشام ، وجاءه الأجناد . فلما رأى ذلك مروانُ خَرَج يُريد ابن الزُّبَيْر ليبايعه ، ويأخذَ منه أماناً لبني أميّة ، وخَرَج معه عَمْرُو ابن سعيد / فلقيهم عُبَيْدُ الله بنُ زياد (٢) بأذْرِعات (٣) مُقبلاً [٢٢٣]
من العراق فقال لمروانَ : سبحان الله ، أرضيتَ لنفسك بمبايعة أبي خُبَيْب (٤) وأنتَ سيدُ قُرَيش وشيخُ بني عَبْد مناف ! ! والله لأنت أولى بها منه ؛ فارجع وادعُ لنفسك ، وأنا أكْفيكَ قُريشاً ومواليها . فرجعا . ونزل عُبَيْدُ الله بابَ الفراديس (٥) فكان يركب

---

(١) انظر خبر البيعة لابن الزبير مفصلا في تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٣ والكامل ٤ / ١٤٦ .

(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه . ولد بالبصرة سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م تولى زمن معاوية خراسان والبصرة ، وقاتل الخوارج وكان مقتل الحسين على يده . لاحقه إبراهيم بن الأشتر يريد ثأر الحسين وتمكن منه وقتله في خازر من أرض الموصل بعد أن تفرق عنه أصحابه ، وذلك سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م (أنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ٧٧ – ٧٩ ، وج ٥ ص ٢٤٧ ٢٥١ والأعلام ٤ / ٣٤٧) .

(٣) أذرعات : كأنه جمع أذرعة ، وجمع ذراع ، وهو جمع قلة . وهي بلد في طرف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان (معجم البلدان ١/ ١٣٠) وقال المقدسي في أحسن التقاسيم ص ١٦٢ : مدينة قريبة من البادية ، رستاقها جبل جرش ، يقابله جبل عاملة ، كثيرة القرى . وضبطها الفيروز ابادي في القاموس المحيط بفتح الراء وكسرها ، وكذلك القلقشندي وفيه : عمل من أعمال دمشق – وهي مدينة البثنية – بينها وبين الصنمين ثمانية عشر ميلا ، ويقال لها يدرعات . (المختار من صبح الأعشى ٥ / ٣١) وفي تقويم البلدان بفتح الراء أيضاً (أذرعات) وقال : بينها وبين عمان أربعة وخمسين ميلا .

وتسمى اليوم (درعا) مركز محافظة سميت بها ، وتقع في جنوب سورية ، قرب الحدود الأردنية تبعد عن دمشق ١٠٤ كم (التقسيمات الإدارية ص ٤٥ وما بعدها) .

(٤) أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير ، وخبيب ابنه (الكامل ٤ / ١٤٥) .

(٥) باب الفراديس : أحد أبواب دمشق القديمة ، في سورها الشمالي . منسوب إلى محلة كانت خارج هذا الباب تسمى الفراديس ، في أعلى حارة العقيبة ، من غربها ، وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة – شرقه – فسد . والفراديس بلغة الروم : البساتين (الأعلاق الخطيرة ص ٣٦) .

كل يوم إلى الضَّحاك يسلّمُ عليه . ثم إنه طُعِنَ في بعض الأيام بحربة فانثنت . فرجع ولم يركب إلى الضَّحاك ، فأتاه الضّحاك . ثم إنه ركب عبيدُ الله إليه على عادته فقال : يا أبا أنيس ، العجب لك ، وأنت شيخ قريش تدعو لابن الزبير وتَدَعُ نفسك ، وأنت أرضى عند الناس منه ، لأنك لم تزلْ ملازماً للطاعة ، وابن الزبير مفارقٌ مُخالف . فادعُ إلى نفسك . فدعا إلى نفسه ثلاثةَ أيام . فقالوا له : أخذتَ بيعتنا لرجل ، ثم دعوتَنا لخلعه من غير حَدَثٍ أحْدَثه ، والبيعة لك . وامتنعوا عليه (١) . فعاد الضَّحاك إلى الدُّعاء لابن الزبير ، فأفسده ذلك

[٢٣ ب] عند الناس وغيّر قلوبهم عليه . فقال له عبيد الله / بن زياد : من أراد ما يريد لم ينزل المَدَائِنَ والحصون . فاخرج عن دمشق واضمم إليك الأجناد . فخرج الضَّحاكُ ونزل المَرْجَ (٢) . وأمَّرَ عبيدَ الله مَرْوانَ . فدعا لنفسه ، فبايعه بنوأميّة ، وتزوّجَ أمَّ خالد بن يزيد بن معاوية (٣) واجتمع الناسُ على بَيْعَة مَرْوان . واجتمع عندَ الضّحاك جماعةُ من حِمْصَ وغيرها بالمرج (٤) فكانوا ثلاثين ألفاً . ومَرْوان في ثلاثةَ عشر ألفاً . وطالت الحروب بينهم أياما . ثم إنّ مروانَ أظهر المواد عةَ والطاعةَ لابن الزّبير فأمسكوا عن الحرب . فلم يشعر الضحاك

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٥ .

(٢) المرج : إقليم متسع يقع في نجد منخفض من الأرض ، ويمتد في الحدود الشرقية للغوطة الشرقية حتى مناقع الهيجانة والعتيبة وأراضي رمدان شرقاً ، تبلغ مساحته خمسين ألف هكتار ، أي نحو نصف مساحة الغوطة (غوطة دمشق لكرد علي ص ١٥) .

(٣) يذكر الطبري في تاريخه ج ٥ ، ص ٥٤١ : أن مروان تزوج أم خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان ، وهي فاختة ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأن عمرو بن سعيد بن العاص أشار عليه بذلك ويقول في ذات الجزء ص ٦١١ (حتى تصغّر شأنه فلا يطلب الخلافة) – انظر أيضاً ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ، ١٥١ .

(٤) أي مرج راهط . وتقدم التعريف به ص ٩٦ .

بمروانَ إلا والخيل قد سدَّت على الضّحاك . وقال مروانُ : قبّح الله من يُوَلّيهم ظهرَه اليوم ، فقُتل الضّحاكُ في ذلك اليوم بواقعةِ مَرْج راهط (١) في ذي الحجة سنة أربع وستين .

* * *

[عبدُ الرحمن بنُ عَبْدِ الله]

وعِنْدَهــا تَغَلَّــبَ ابــنُ أُمِّ الحَكَــمْ
يَدْعُــو لمــرْوانَ وكَــانَ ذَا وتَــمْ

عبدُ الرحمن بنُ عبدِ الله بنِ عُثْمان بنِ عَبْدِ الله، أبو المطَرّف الثّقفي المعروفُ بابن أُمِّ الحَكم (٢) .

أمّه أمُّ الحكم بنتُ أبي سفيان أختُ معاوية . روى عن النبي صلى الله عليه وسلّم مُرْسَلاً . قيل : إنّ له صحبةُ . وصلّى خَلْفَ [٢٤ آ]
عثمان . ودارُه بدمشق هي قَصْرُ الثّقَفيِّين، ناحيةَ حَجَرِالذّهب(٣) . وأمّرَه معاويةُ على العِراق ، غلب على دِمَشْق لما خرجَ إلى الضَّحاك إلى مَرْج راهِط ودَعا لمروانَ بنِ الحكم .

* * *

(١) انظر خبر معركة مرج راهط مفصلا في تاريخ ، الطبري ، ج ٥ ، ص ، ٥٣٥ – وابن الأثير ، الكامل ج ٤ ، ص ، ١٤٩ – أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ، ١٣٦ – ١٤٧ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر، وأسد الغابة ٧ / ٤٣٧ وتوفي أيام عبد الملك ابن مروان سنة ٦٦ هـ = ٦٨٥ م . وانظر أمراء دمشق ص ٥١ .

(٣) حجر الذهب : قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ٢٤٤ : « محلة بدمشق » . وقال ابن القلانسي في تاريخه – حوادث سنة ٣٧٨ هـ : « وهو أجل موضع في البلد » . وقال الأمير جعفر الحسيني : إن هذه المحلة شرقي القلعة، وتعرف اليوم بالعصرونية .

الدولة المروانية

[مَرْوانُ بنُ الحَكَم]

ثم تَولّى أمْرَها مَرْوانُ
وكانَ في ذاكَ لَهُ أعْوانُ

مَرْوانُ بنُ الحكم بن أبي العَاصِ بن أمَيّة بن عَبْدِ شَمْس ابن عَبْدِ مَنَاف ، يُكنى أبا الحَكَم ، وقيل أبا عَبْدِ الملك .

كانَتْ البيعةُ له بالجَابية (٢) في شهر رجب سنة أربع وستين (٣) ولما كانت وقعةُ مَرْجِ رَاهِط (٤) بين مَرْوان والضّحّاك (٥) ، وقُتِلَ الضّحّاك وانهزم أصحابه . وسار مروان إلى دمشق فملكها ، وأذْعن له أهلها بالطاعة في ذي القعدة من السنة ، وجددت له البيعة . قيل :

---

(١) ترجمة مروان بن الحكم في الإصابة ٣ / ٤٧٧ – الترجمة ٨٣١٨ ، أنساب الأشراف ٥ / ١٥٠ – ١٦٠ وتاريخ الطبري ٥ / ٥٣٤ وشذرات الذهب ١ / ٧٣ معجم بني أمية ١٥٨ والأعلام ٨ / ٩٤ .

(٢) الجابية : تقدم التعريف بها ص ٨٣ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٠ وفيه رواية أخرى في الجزء الخامس ص ٥٣٤ عن محمد بن عمر الواقدي أنه بويع في المحرم سنة ٦٥ هـ .

(٤) تقدم التعريف به ص ٩٦ .

(٥) تقدم التعريف به ص ٩٥ وص ١٠٥ .

إنه قال لخالد بن يزيد بن مُعاوية (١) يابن الرَطْبة [الأست] (٢) . وكانت أم خالد زوجته ، فبلغها ذلك فسته ، وقيل وضَعَتْ على وجهه مخدّة مملوءة ريشاً ، وجلست على وجهه فمات (٣) في سنة خمس وستين / للهجرة في شهر رمضان . فكانت ولايتُه بعد مبايعته [٢٤ ب] بدمشق عَشْرَةَ أشهرٍ ، وله ثلاث وستون (٤) سنة .

قال ابن مَوْهب : كنت عند معاوية بن أبي سُفيان ، فدخَلَ عليه مَرْوان فكلّمه في حوائجه ، فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين . فوالله إن مؤنتي لعظيمة ، وإني أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة وعمّ عشرة . فلما أدْبَرَ مَرْوان،وابنُ عَبّاس (٥) جالسٌ مع معاوية على سريره ، قال(٦) معاوية:أُنشدك الله يا ابن عَبّاس أما تعلمْ أنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال (٧) : « إذا بلَغ بَنُو الحَكَم ثلاثين رجلاً اتّخَذوا آيات الله بَيْنَهم دُولاً ، وعِباد الله خَوَلاً ،

---

(١) تقدم التعريف به ص ١٠٥ .

(٢) الزيادة من تاريخ الطبري ٥ / ٦١١ وفيه : « يابن الرطبة الاست ، يقصر به ليسقطه في أعين أهل الشام » وفي الكامل ٤ / ١٩١ : « والله إنك لأحمق فقال : يابن الرطبة الاست . . . »

(٣) في تاريخ الطبري ٥ / ٦١١ والكامل ٤ / ١٩١ أن زوجته غطته بالوسادة حتى قتلته دون ذكر أمر السم .
وانظر أنساب الأشراف ٥ / ١٥٧ - ١٦٠

(٤) في الأصل : « وستين » .

(٥) عبد الله بن عباس تقدم التعريف به ص ٨٧ .

(٦) الأصل : « فقال » .

(٧) انظر مسند أحمد ٣ / ٨٠
اتخذوا مال الله دولا . . . . وعباد الله خولا
والخول : الخدم والعبيد

وكتابَه دَخَلاً ، فإذا بَلَغُوا تِسْعةً وتِسْعين وأَرْبَع مائَة كان هلاكُهم أسْرعَ مِنَ الثَّمَرة » قال ابنُ عباس : اللهم نعم .

فذكر مروان حاجةً له فردّ مروان عبد الملك إلى معاوية وكلّمة فيها . فلما أدبر قال معاوية : أنشدك الله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر هذا فقال: أبو الجبابرة الأربعة ، [٢٥ آ] / قال ابن عباس : اللهم نعم (١) .

* * *

(١) كذا الأصل ، وفي النص اضطراب .

أيامُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوان

ثـم تـولاّهـا ابنُـه عبـدُ المَلكْ
وكـانَ ذا فَضْـلٍ جَلاَ الليلَ الحَلِكْ

لكنّـه بإمْـرَةِ الحَجـاجِ
أمْسَى النّهـارُ مثـلَ ليْـلٍ داجِ

فرَجَـم الكَعْبَـةَ بالحِجَـارَة
وصَلَـبَ العائـذ (١) يا خَسَـارَه

* * *

عبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوان بنِ الحكم (٢) .

تقدَّم نَسَبُه في ذِكْرِ أبيه . بُويعَ له بالخِلافة في الشام بعد أبيه مَروانَ بعَهْدٍ مِنْه في شَهْرِ رمضانَ سنة خَمْس وستّين . واجتمع الناسُ على بيعته في سنة ثلاثٍ وسبعين في جُمادى الآخرة . لأنه لما بُويع بعد أبيه كان ذلك في خِلافَة عَبْدِ الله بن الزبير ، وبقي عبدُ المَلِك

---

(١) الأصل : « العابد » ، والتصحيح من أمراء دمشق : ١٢٧

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٦ وتاريخ الخلفاء ٢١٤ وشذرات الذهب ١ / ٩٧ ومعجم بني أمية ١١٢ .

على الشّام ومِصْرَ ، وابن الزبير على الحجاز والعراق وغير ذلك ، حتى قُتِل ابنُ الزبير . فاستوسق له الأمر (١) .

وجاء الحجّاج بنُ يوسف الثقفي إلى عَبْد الملك وقال له : رأيت في المنام (٢) . . . .

[٢٥ ب] فقال عبدُ الملك : اخْرُج إليه فأذنتَ له . فتوجّه الحجّاج (٣) / إلى مكّة بمن معه من العسكر ، ونصب المَنْجَنيق على جبَل أبي قُبَيْس (٤) ، ورمى بالمنجنيق على ابن الزبير وهو في الكعبة شرّفها الله وعظّمها ، ودام الحِصار على مكّةَ زادها الله شرفاً وإجلالاً ستّةَ أشهر وسبع عشرة ليلة [وخذل] (٥) ابنَ الزبير أصحابُه (٦) ،

---

(١) استوسق له الأمر : اجتمعوا على طاعته ، واستوسقوا : اجتمعوا .

(٢) بياض في الأصل مقداره بضع كلمات .

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي ، أبو محمد ، القائد المشهور ، ولد بالطائف سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م ومات بواسط سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م .

(مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ / ٢٠٠ ، الوافي بالوفيات ١١ / ٣٠٧ — الترجمة ٤٥٦ ، تاريخ الإسلام ٣ / ٣٤٩ ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٩ — الترجمة ١٤٩ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤٦٦ ، النجوم الزاهرة ١ / ٢٥٥ ، معجم البلدان ٣ / ١٧٧ الأعلام ٢ / ١٧٥)

(٤) جبل أبي قبيس : جبل قرب مكة ، يشرف عليها من شرقيها ، وأجياد يشرف عليها من غربيها (المختار من صبح الأعشى ٥ / ٢٢٩) والمنجنيق آلة ترمى بها الحجارة ، ويقال لها أيضاً منجوق . وهو لفظ فارسي معرب (المعرب للجواليقي ص ٣٠٥ والمفصل في الألفاظ الفارسية ص ١٤٨ و ٢٦١) وهو آلة خشبية لها دفتان قائمتان ، بينهما سهم طويل رأسه ثقيل ، وذنبه خفيف . وفيه كفة المنجنيق التي تجعل فيها الحجارة ، يجذب حتى ترفع أسافله أعاليه ، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئاً إلا أهلكه . (صبح الأعشى ٢ / ١٣٧ واتعاظ الحنفا ١١٩ ج ٣ .

(٥) بياض في الأصل مقدار كلمة لعلها كما أثبتناها : إذ جاء في تاريخ الخلفاء ص ٢١٢ « وخذل ابن الزبير أصحابه ، وتسللوا إلى الحجاج فظفر به وقتله وصلبه » .

(٦) في الأصل : « ابن الزبير وأصحابه » ولا يقوم المعنى .

فأخذه الحجاج وصلبه منكساً (١) . وبقي سنةً على هذه الحالة ، وحلَف أن لا يُنْزِله إلا بعد أن تشفع فيه أمّه ، وهي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه (٢) . فيقال : إنّها مرّتْ به يوماً فقالت : أما آن لراكب هذه المطيّة أن يترجّل . فقالوا للحجّاج : إن هذه شفاعة ، فأنزله وسلّمه إليها . وقيل : بل جاء إذن عبد الملك إليه في تسليمه إلى أمه فحنّطته وكفّنته ودفنته في المدينة في دار صَفيّة بنْت حُيَيّ(٣) . قال ابن أبي مُلَيْكَة (٤) : كنتُ الآذن بمن بشّر أسماء بنزوله عن الخَشَبة .

(١) حول مقتل عبد الله بن الزبير انظر تاريخ الطبري ٦ / ١٨٧ – ١٩٤ والكامل لابن الأثير ٤ / ٣٤٨ – ٣٥٩ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٤١٢ – ٤١٧ وفيه في هذا الصدد : « وبعد أن صلبه الحجاج أرسلت إليه تستأذنه أمه أسماء بنت أبي بكر في أن تكفنه فأبى ، فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بما صنع (فزعموا) أن عبد الملك كتب إليه يلومه في صنعه ويقول : ألا خليت بينه وبين أمه فوارته ، فأذن لها الحجاج فوارته في مقبرة بالحجون » وذكر ابن الأثير في الكامل ٤ / ٣٥٦ أن قتله كان عام ٧٣ هـ .

(٢) وهي صحابية فاضلة ، وهي أخت عائشة زوج الرسول لأبيها ، تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء منهم عبد الله . عميت بعد مقتله ، وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب ، وشهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها . عاشت مئة سنة وسميت ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي طعاماً حين هاجر إلى المدينة فلم تجد ماتشده به فشقت نطاقها وشدت به الطعام روت عن النبي ٥٦ حديثاً . وتوفيت سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م

(طبقات ابن سعد ٨ / ١٨٢ ، تاريخ الإسلام ٣ / ١٣٣ حلية الأولياء ٢ / ٥٥ ، الأعلام ١ / ٣٠٥) .

(٣) هي صفية بنت حيي بن أخطب ، من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي خزرجية من ذوات الشرف في الجاهلية ، وكانت تدين باليهودية ، وأسلمت فتزوجها الرسول . توفيت بالمدينة النبوية سنة ٥٠ هـ = ٦٧٠ م (الإصابة – تراجم النساء – الترجمة ٦٤٧ ، صفة الصفوة ٢ / ٢٧ طبقات ابن سعد ٨ / ٨٥) وانظر ترجمة عبد الله بن الزبير وخبر دفنه في سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٦٣ – ٣٧٩ .

(٤) هو عبد الله بن عبيد بن أبي مليكة التيمي المكي . قاض ، ومن رجال الحديث الثقات . ولاه ابن الزبير قضاء الطائف ، ولد في خلافة علي بن أبي طالب أو قبلها ، حدث عن عائشة وأختها أسماء وغيرهما . مات سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م عن ٨٠ سنة (سير أعلام النبلاء ، ٥/٨٨ تاريخ أبي زرعة ١ / ٥١٥ الأعلام ٤ / ٢٣٦) .

فدعتْ بمِرْكن وشَبّ يمان (١) . وأمرتني بغسله ، فكنا لا نتناول عُضْواً إلا جاء معنا . فكنا نَغْسِلُ العُضْو وندعُه في أكفانه . ثم قامت فَصَلّت عَلَيه / ، وكانت تقول قبل ذلك : اللّهم لا تُمتْني حتّى تقرّ عيني بجثّته . فما أتَى عليها بعد ذلك جُمْعَة حتى ماتت رحمها الله . وقيل : إنّها لما أُتي به إليها حاضَتْ ودَرّ اللبن في ثَدْيَيْها . فقالت: حنّتْ إليه مواضعه ، ودرّت عليه مراضعه(٢) . وكان قد سار عبد الملك إلى العراق فالتقى هو ومُصْعَب بنُ الزّبير(٣) بمسكن على نهر دجيل (٤) عند دَيْر الجاثَليق (٥) . وكانَتْ الحربُ بينَهُما وقُتل مصعب (٦) . [٢٦ آ]

---

(١) المركن : الإجانة التي تغسل فيها الثياب ، والشب : حجر معروف يشبه الزاج تدبغ به الجلود . وأجوده ما جلب من اليمن (لسان العرب : شبب ١ / ٤٨٣) .

(٢) انظر خبر عبد الله بن الزبير مع عبد الملك مفصلا في أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٥٥ - ٣٧٩ .

(٣) هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبدالله، ولاه أخوه عبد الله بن الزبير البصرة سنة ٦٧ هـ . وقتل المختار الثقفي ، قاتله عبد الملك بن مروان . قتل في معركة دير الجاثليق على شاطىء دجيل سنة ٧١ هـ / ٦٩٠ م فدخلت العراق بعدها في طاعة عبد الملك . وكان مولده سنة ٢٦ هـ / ٦٤٧ م (الأعلام ٨ / ١٤٩) .

(٤) دجيل : اسم نهر في موضعين : أحدهما - وهو المراد - مخرجه من أعلى بغداد - شمالها - بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية ، دون سامراء - جنوبها - فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة . ومن دجيل هذا مسكن التي كان عندها حرب مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان ومقتل مصعب (معجم البلدان ٢ / ٤٤٣) .

(٥) دير الجاثليق : دير قديم البناء ، رحب الفناء، من طسّوج بسكن ، قرب بغداد ، غربي دجلة ، في عرض حربى ، وهو رأس الحد بين السواد وأرض تكريت ، وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ، وعنده قتل مصعب . ونقل ياقوت عن الشابشتي قوله : دير الجاثليق عند باب الحديد قرب دير الثعالب في وسط العمارة ، بغربي بغداد . (معجم البلدان ٢ / ٥٠٣ ، الروض المعطار ٢٥١) .

(٦) انظر خبر مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان مفصلا في أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٣١ - ٣٥٠ .

قال مالك (١) : سمعتُ يحيى بن سعيد (٢) يقول : أوّلُ من صَلّى في المسْجد ما بَيْنَ الظهر والعصر عبد الملك . فقيل لسعيد بن المسيّب (٣) : لو قُمنا فصلينّا كما يصلي هؤلاء . فقال سعيد : ليست العبادة بكثرة الصلاة ولا الصوم ؛ إنما العبادة التفكُّرُ في أمْرِ الله ، والورع عن محارم الله .

قال الشعبي (٤) : ما جالستْ أحداً إلا وجدتُ ليَ الفَضْل عليه ، إلاّ عبد الملك بن مروان (٥) ؛ فإني ما ذاكرتُه حديثاً إلا زادَني فيه ؛ ولا شعراً إلا زادَني فيه . انتهى . واستعمَلَ مُعاويةُ عَبدَ الملك ابنَ مَرْوان على / أهل المدينة وهو يومئذ ابن ست عشرة (٦) سنةً . [٢٦ ب]

(١) هو الإمام مالك بن أنس ، صاحب الموطأ . تقدم التعريف به ص ٣٣ .
وقد روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري محدث المدينة كما في تاريخ البخاري ج ٤/ق٢ ص٢٧٦

(٢) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ؛ أبو سعيد ؛ محدث المدينة وقاضيها ، روى عن الصحابة ، وروى له أصحاب الكتب الستة ، وروى عن أنس بن مالك وسعيد ابن المسيب ، وروى عنه الثوري ومالك بن أنس . توفي بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ / ٧٦٠م
(تاريخ البخاري ج ٤ ق ٢ ص ٢٧٦ ، الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ١٤٧ وتاريخ أبي زرعة ١ / ١٤٥ ، ٤٢٣ ، ٤٧٥ .

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ، أبو محمد . ولد سنة ١٣ هـ/ ٦٣٤ م ، نسابة ، مؤرخ ، محدث ، فقيه ، كان يعتمد في أحكامه على أحكام عمر بن الخطاب ، ولذا سمي راوية عمر . مات بالمدينة سنة ٩٤ هـ / ٧١٣ م وكان تاجراً ولا يأخذ عطاء . (طبقات ابن سعد ، ٥ / ٨٨ ، حلية الأولياء ٢ / ١٦١ ، الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٦٢ وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٥ ، الجرح والتعديل ٢ / ٥٩ ، تاريخ التراث لسزكين ١ / ٤٤٤ ، الأعلام ٣ / ١٥٥) .

(٤) تقدم التعريف به ص ٨٩ .

(٥) هذا الجزء من الخبر أورده الذهبي في ترجمة عبد الملك بن مروان في سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٧ .

(٦) الأصل : « ستة عشر » .

فركب عبدُ الملك بالناس البحرَ (١) . وكانَ قد جالَسَ العلماء والفُقَهاء وحَفِظ عنهم (٢) . وكان عابِداً ناسِكاً . قبلَ الخلافة (٣) كذا قاله ابن سعد (٤) .

قال شيخُنا الذهبي (٥) رحمه الله : « وهذا لا يُتابَعُ عليه » .

قلتُ : يريد بذلك ولايته وهو ابن ستَّ عَشْرةَ سَنَة .

وقال أبو الزّناد (٦) : فقهاء المدينة سعيدُ بنُ المسيّب، وعبد الملك،

---

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٢٤ ، ونقل ذلك الذهبي في ترجمته في السير ٤ / ٢٤٧ ولم يذكر سنه ، وعقب على ذلك فقال : « كذا قال ، وإنما استعمل أباه » .

(٢) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٢٦ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٣٤ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري . ولد في البصرة سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م وتوفي ببغداد سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م وهو صاحب كتاب (الطبقات الكبير) (تاريخ بغداد ٥ / ٣٢١ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٥٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢ ، تاريخ التراث العربي ١ / ٤٨٠ ، الأعلام ٧ / ٦ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٢١) .

(٥) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين ، أبو عبد الله التركماني الفارقي ثم الدمشقي ، المعروف بالذهبي . الحافظ ، المؤرخ ، صاحب التصانيف الكثيرة منها : سير أعلام النبلاء ، تذكرة الحفاظ وغيرها . ولد سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م ومات بدمشق سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م وقيل سنة ٧٤٦ أو ٧٤٧ هـ

(طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٢١٦ ، وفيات ابن رافع ٢ / ٥٥ ، الدرر الكامنة ٣ / ٤٣٦ ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٦٣ - الترجمة ٥٢٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٧٠ ، السلوك ج ٢ ق ٣ ص ٧٥٤ ، بدائع الزهور ١ / ١٩٩ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ١٨٢ ، القلائد الجوهرية ٢ / ٣٢٨ ، نكت الهميان ٤٢١ ، شذرات الذهب ٦ / ١٥٣ ، البداية و النهاية ١٤ / ٢٢٥ كشف الظنون ١ / ٢٩ ، ١١٧ ، . . . معجم المؤرخين ١٥٨) .

(٦) هو عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، محدث ، وفقيه أهل المدينة ، كان يسميه سفيان أمير المؤمنين في الحديث . ولد سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وتوفي سنة ١٣١ هـ / ٧٤٨ م . (سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٤٥ ، العبر ١ / ١٧٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٦ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٨٢ الوافي بالوفيات ١٧ / ١٦٢ - الترجمة ١٤٩ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٤١٧ ، الأعلام ٤ / ٢١٧) .

وقوله هذا في سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٨ .

وعُرْوَةُ بن الزُّبَيْر (١) ، وقَبيصَةُ بن ذُؤَيْب (٢) .

وقال ابن عمر (٣) : « ولَدَ الناسُ أبناءً ووَلَدَ مروانُ أباً » .

وقال ابن عائشة (٤) : أفْضَى الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه وقال : هذا فراق بيني وبينك (٥) .

وقال القُضاعي (٦) : لقّبَه رشح الحجر (٧) لبخله .وكان يلقّب

---

(١) ابن العوام الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، الفقيه . ولد بين عامي ٢٣ و ٢٩ هـ / ٦٤٣ و ٦٤٩ م . وهو حفيد أخ لخديجة وأخ لعبد الله بن الزبير ومات سنة ٩٤ هـ / ٧١٣م وتذكرة الحفاظ ١ / ٦٢ ، وفيات الأعيان ٣ / ٢٥٥ ، تاريخ التراث ١ / ٤٤٧) .

(٢) هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم . ولد في السنة الأولى للهجرة ، وقيل : ولد عام الفتح . وهو من علماء الأمة ، كان على خاتم عبد الملك بن مروان . مات سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م بدمشق (أسد الغابة ٤ / ٣٨٢ سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٨٢) .

(٣) عبد الله بن عمر تقدم التعريف به ص ٩٨ .

(٤) ابن عائشة : هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن معمر التيمي ، أبو عبد الرحمن : عالم بالحديث والسير ، أديب من أهل البصرة . عرف بابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبد الله التيمي ، ويقال له العيشي أيضاً . توفي سنة ٢٢٨ هـ / ٨٤٣ م (تاريخ بغداد ١٠ / ٣١٤ والأعلام ٤ / ٨٨) وله روايات في تاريخ الطبري ٦ / ٣٩١ و ٧ /٥٢٢ ، ٥٤٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ .

(٥) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١٧ : « عن ابن أبي عائشة : أفضى الأمر إلى عبد الملك بن مروان والمصحف في حجره فأطبقه وقال : هذا آخر العهد بك » وانظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٨ .

(٦) القضاعي : هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن حفص بن علي بن حكمون بن إبراهيم ابن محمد بن مسلم . تولى القضاء بمصر أيام الفاطميين . وهو مؤرخ أيضاً . له تصانيف كثيرة أهمها (خطط مصر) أخذ منها المقريزي ، و(تواريخ الخلفاء) . مات سنة ٤٥٤هـ / ١٠٦٢ م (وفيات الأعيان ٤ / ٢١٢ ، الوافي بالوفيات ٣ / ١١٦ ، الأعلام ٧ / ١٦) .

(٧) في تاريخ الخلفاء ص ٢١٨ : « رشح الحجارة » .

أبا الذّبّان ، كانوا يزعمون أن الذبابة إذا مرت بفيه ماتت لشدة بَخَره (١) .

وهو أول من حُوِّلت الدواوين في أيامه إلى العربية (٢) . وفي أيامه نُقِشت الدنانير والدّراهم بالعَرَبية في سنة ستٍّ وسبعين . وكان قبل ذلك نَقْشُ الدنانير / بالرّومية ، ونقش الدراهم بالفارسية (٣) . [٢٧ آ]

وهو أوّلُ من نهى عن الكلام بحضْرَة الخلفاء (٤) ، وكان الناسُ قبلَ ذلك يراجِعُون ويعترضون عليهم فيما يَفْعَلُونَه .

وهو أول من غَدَرَ في الإسلام(٥) لأنّ والده عهد لعمرو بن سعيد ابن العاص فقتله عبد الملك (٦) .

وهو أول من سُمِّي عبد الملك في الإسلام .

ولي الخلافة وله من العمر تسعٌ وثلاثون سنة . ومدّته في الخلافة إحد وعشرون سنة وخمسة عشر يوماً . منها فتنةُ ابن الزُّبير (٧) سَبْعُ سنين وتسعةُ أشهر . وتوفي بدمشق النصف من شوّال سنة ستٍ وثمانين

(١) البخر : الرائحة المتغيرة من الفم . قال أبو حنيفة : البخر النتن يكون في الفم وغيره ، وبخر أي نتن ، من بخر الفم الخبيث ، وكل رائحة سطعت من نتن وغيره (لسان العرب) وانظر تاريخ الخلفاء ص ٢١٨ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٩

(٢) الأوائل ١ / ٣٥٤

(٣) الأوائل ١ / ٣٥٤

(٤) الأوائل ١ / ٣٤٨

(٥) الأوائل ١ / ٣٤٤

(٦) عمرو بن سعيد بن العاص . ترجم له المؤلف . انظر الصفحة ١٢٣

(٧) عبد الله بن الزبير تقدم التعريف به ص ٩٦

وله ستون سنة . وكان له سبعة عشر ولداً . وتولّى الخلافة أربعة من أولاده (١) . وصلّى عليه ابنُه الوليدُ بن عبد الملك .

* * *

[عَمْرُو بنُ سَعيد بنِ العاص الأشْدق]

وابنُ سَعيد الأشدقُ الـذي خَـرَجْ
فَمَا مَشَى الأَمْرُ له حتى دَرَجْ (٢)

كان عبدُ الملك بن مروان قد خرج من دمشق في سنة تِسْعٍ وستين لقتال عَبْدِ الله بن الزبير . ونزل عَيْنَ وردة (٣) واستخلف على دمشق عمرو (٤) بن سعيد بن العاص الأشدق / فَعَصَى وتحصَّن . [٢٧ ب]
وادَّعَى الأمْرَ لنفسه ، وادَّعى أنّ مروان كان عهد إليه .

وكان عمرو من أشراف الأمويين . ووَلي المدينة ليزيد (٥) . وكان يُدعى لَطيمَ الشّيطان ، لأنّه كان مائل الشِّدق ، وقيل : سُمّي الأشدق ، لتشادُقِه في الكَلام .

---

(١) ولذلك قيل عنه : أبو الجبابرة الأربعة .

(٢) ابن سعيد هو عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق . ترجمته في أنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ١٣٦ — ١٤٦ وشذرات الذهب ١ / ٧٧ ومعجم بني أمية ص ١٣٦ وتقدم ص ١٠٧ .

(٣) عين وردة :رأس العين المدينة المشهورة بالجزيرة الفراتية . كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم .

(معجم البلدان ٣ / ١٣ و ٤ / ١٨٠ وينبع عندها نهر الخابور ، وهي اليوم في محافظة الحسكة .

(٤) في الأصل : « عمر » ومضبوط بضم العين وفتح الميم . تصحيف .

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . تقدم ص ٤٢ .

فعادَ عبدُ الملك ونزَلَ على دمشق وراسل عمرواً وأمّنه ودخل دمشق . ولما دخل دارَه ، استدعى به ، فجاء ومعه جماعةٌ من أصحابه فمُنعوا من الدخول معه . فقتله عبد الملك ، وأخرج رأسَه إليهم ومعه البِدَر (١) ، فأخذوها وتفرقوا . ولما بلغَ ذلك عبدَ الله بن الزبير قام على المنبر وقال : إن أبَا الذّبان (٢) قتَلَ لطيمَ الشيطان ، « وكَذَلِكَ نُوَلّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (٣) واستقل عبد الملك بالأمر إلى أن مات . وقتْلُه الأشدق كان أوّلَ غَدْرَةٍ ظهرت في الإسلام .

* * *

(١) البدر : جمع بدرة وهي كيس نقود فيه ألف أو عشرة آلاف (لسان العرب) .
(٢) أبو الذبان : هو عبد الملك بن مروان .
(٣) الآية ١٢٩ من سورة الأنعام .

أيامُ الوَليد بنِ عبد الملك

ثــم تَـــوَلَّـــى أمْـــرَهَــا الـــوَلِيدُ
وذِكْـــرُهُ في الدَّهْـــرِ لا يَبِيـــدُ(١)

/ عَمَّـــر هذا الجـــامِـعَ السَّعِيـــدا [٢٢٨]
فَجَـــاءَ في بِنـــائِهِ فَـــرِيـــدا

مُتَّسِـــعَ الأَرْجَـــاءِ والأَقْطـــارِ
وكُـــلُّ حُسْنٍ فَعَلَيـــه طَـــارِي(٢)

أبْـــوابُـــه الحُسْنَى لهـــا الزِّيـــادَةْ
ولَيْسَ يَخْلُـــو قَـــطُّ مِـــنْ عِبادَةْ

مـــآذِنٌ تُطْـــرِبُ كالشَّبَّابَـــه
تُنْصَـــبُ لِلتَّـــوْحِيـــد كالسَّبَّابـــه

وكم عَمُـــودٍ قامَ تَحْتَ قاعِـــدَهْ
طُـــولَ المَـــدَى وذاكَ بالمُشَاهَدَهْ

دَلَّ عـــلى العُمُـــوم من خُصُوصِه
يَلْعَـــبُ بالعُقُـــولِ من فُصُوصِه

---

(١) الوليد بن عبد الملك . ترجمته في تاريخ الخلفاء ص ٢٢٣ وشذرات الذهب ١٨٨/١ ومعجم بني أمية ص ١٩٣ والأعلام ١٢١/٨ .
(٢) في أمراء دمشق ص ١٢٧ : « وكل حسن في سواه طاري » .

فسُورَةُ الزُّخْرُفِ مِنْهُ تُتْلَى
طُولَ المَدَى آيَاتُهَا ما تَبْلَى (١)

يُغْرِبُ بالإعْجَازِ عَنْ بِنَائِهِ
كما يَفُوحُ المِسْكُ في ثَنَائِهِ

يُطْرِبُ كُلَّ مَنْ غَدَا يُنْشِدُ
وكَيْفَ لا يُطْرِب وهو مَعْبَدُ (٢)

* * *

أبو العَبّاس الوَليدُ بنُ عَبْدِ الملك بنِ مَرْوان القُرَشي الأُموي .

بويع بالخلافة يومَ مات والدُه في شَوّال سنةَ سِتٍّ وثمانين للهجرة ، وله خمس (٣) وأرْبَعون سنةً . وأقام في الخلافة تسعَ سنين وثمانية أشهر . وتوفّي بدير مرّان (٤) في جُمَادى الآخرة سنة ستٍّ وتسعين في يَوْم السبت لاثْنتي عشرة خلت من الشهر المذكور . وحُمل [٢٨ ب] / على الرِّقاب ، ودفن بمقْبَرة الباب الصغير (٥) ، وقيل : بمقبرة باب الفراديس (٦) .

---

(١) في أمراء دمشق : « . . . آياته » .

(٢) ورّى بمعبد عن الجامع ، لأن فيه العبادة ، ومعبد أيضاً هو المغني المشهور معبد ابن وهب المدني المتوفى سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م (ترجمته في الأعلام ٧ / ٢٦٤) .

(٣) الأصل : « خمسة » .

(٤) دير مران : تقدم التعريف به ص ٥٠ .

(٥) سميت بهذا الاسم لأنها تقابل الباب الصغير ، وهي أكبر مقابر دمشق وأشهرها . دفن فيها نفر غير قليل من الصحابة والعلماء ، منهم معاوية بن أبي سفيان وفضالة بن عبيد وواثلة بن الأسقع وأبو الدرداء وبلال مؤذن الرسول . (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر — المجلدة الثانية ص ١٩٦ — ١٩٧ وخطط دمشق للمنجد ص ١١٦ . وموقعها جنوب دمشق القديمة ، ولا تزال قائمة .

(٦) مقبرة باب الفراديس هي أكبر مقابر الجهة الشمالية بدمشق وأشهرها ، وتقع =

وفُتِحت الفُتوحات الكثيرة في أيامه . فغزا أخوه مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك (١) أرْضَ الروم ، وسَبَى سبياً كثيراً . وغزا قُتيبةُ بنُ مسلم (٢) أرض بيكند (٣) . وغزا ما وَرَاءَ النهر (٤) ، وحاصر بُخَارى (٥) ودخل إلى الصُّغْد (٦) ، فاجتمعت عليه التُّرْكُ والصُّغْد

= في مرج أبي الدحداح ، وماتزال قائمة ، وأصبح في جوانبها الثلاثة : الشرقي والغربي والشمالي طرق واسعة ، والشمالي منها هو شارع بغداد ، وتسمى اليوم مقبرة الدحداح ، بينها وبين الفراديس محلة العقيبة (خطط دمشق للمنجد ١١٨ / ١١) .

(١) مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموي ، يلقب بالجرادة الصفراء ، ولي أرمينية وأذربيجان وإمرة العراقين . سار بجيش كبير إلى القسطنطينية في خلافة أخيه سليمان ومات سنة ١٢١ هـ / ٧٣٩ م (العبر ١ / ١٥٤) .

(٢) هو قتيبة بن مسلم بن عمر بن الحصين الباهلي ، أبو حفص من أكبر قادة العرب الفاتحين في شرقي اسيا ، توغل حتى وصل إلى أطراف الصين واستمر في ولايته ثلاث عشرة سنة . ولد سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م وقتله وكيع بن حسان التميمي بفرغانه سنة ٩٦ هـ / ٧١٥ م (وفيات الأعيان ٤ / ٨٦ - الترجمة ٥٤٢ ، الكامل ٥ / ٤) .

(٣) بيكند : بلدة بين بخارى - شمال شرق خراسان - ونهر جيحون - في شمال شرق خراسان ، ونهر جيحون يصب في بحيرة آرال ، على مرحلة من بخارى (معجم البلدان ١ / ٥٣٣ ، الروض المعطار ص ١٢٣) وفي تاريخ الطبري ٦ / ٤٢٩ أن غزوها كان عام ٨٦ هـ .

(٤) ماوراء النهر : يراد بذلك ماوراء نهر جيحون بخراسان . فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الإسلام سمي ماوراء النهر . (معجم البلدان ٥ / ٤٥ - ٤٧) وهذا الموضع إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي اليوم ، ويدعى جمهورية اوزبكستان ، وما كان غربي نهر جيحون فهو خراسان وولاية خوارزم ، وتدعى اليوم جمهورية تركستان ، وهي في جنوب شرق الاتحاد السوفييتي . (انظر مصور الاتحاد السوفييتي) .

(٥) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها ، كانت قاعدة ملك السامانية ، واسمها بومجكت ، صفت للمسلمين بعد ما دخلها قتيبة بن مسلم الباهلي عندما تولى إمارة خراسان ، ومنها علماء كثيرون ، منهم الإمام البخاري ، المحدث ، صاحب (الجامع الصحيح) (معجم البلدان ١ / ٣٥٣ والروض المعطار ٨٢) .

وفي تاريخ الطبري ٦ / ٤٠٠ أن غزو بخارى كان عام ٨٩ هـ وفي الكامل لابن الأثير أن فتحها كان عام ٩٠ هـ .

(٦) قال ياقوت : الصُّغد كورة عجيبة قصبتها سمرقند (معجم البلدان ٣ / ٤٠٩) وهي اليوم من أهم مدن جمهورية اوزبكستان في جنوب شرق الاتحاد السوفييتي .

وفَرْغانة (١) والشاش (٢) ، فقاتلهم المسلمون ، ففُتحت مدينتهم العُظمى ونهب المسلمونَ منها أموالاً عظيمة . وصالح قتيبة بن مسلم ملك خوارزم (٣) . وبنى بها مسجداً جامعاً ، ووضع مِنْبَراً ، وخطب فيه يومَ جمعة ، وصلىّ فيه بالمسلمين . وأحضر الأصنام فحرقها ، وكانت مُسَمَّرةً بمسامير من ذهب وزنها خمسون ألف مثقال . وصالَحَهُم على ألفي ألف ومائتي ألف في كل عام . ثم مضى إلى سَمَرْقند (٤) وفتحها . وفتح محمد بن القاسم الثقفي (٥) أرض الهند . وغزا أرض السند (٦) وملكها داهر ، فقاتلَهُ المسلمون وقُتِلَ داهر . وأخذ المسلمون رأسه (٧) . وفي سنة ثلاث وتسعين فتح

---

(١) فرغانة : مدينة وكورة واسعة فيما وراء النهر ، متاخمة لبلاد التركستان (معجم البلدان ٤ / ٢٥٣) .

(٢) الشاش : مدينة وكورة فيما وراء النهر ، متاخمة لبلاد الترك (معجم البلدان ٣ / ٣٠٨) وتدعى اليوم طشقند .

وذكر الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٤٨٣ أن قتال فرغانة والشاش كان عام ٩٤ هـ .

(٣) خوارزم : من بلاد خراسان وهي مدينة حصينة كثيرة الفاكهة والطعام (الروض المعطار ص ٢٢٤) ويقال لها خيوه ، وتقع على نهر أموداريا الأسفل ، في تركستان الروسية .

(٤) سمرقند : يقال لها بالعربية شمران ، وهي بلد معروف مشهور ، وهي قصبة بلاد الصُّغد ، دخلها سعيد بن عثمان بن عفان عام ٥٥ هـ ثم فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٨٧ هـ (معجم البلدان ٣ / ٢٤٦) وهي الآن في جمهورية اوزبكستان السوفييتية جنوب شرق الاتحاد السوفييتي وذكر الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٤٧٢ — ٤٨١ أن فتح سمرقند تم عام ٩٣ هـ .

(٥) فاتح السند وواليها ، ومن كبار قواد العصر المرواني ، قتل داهر ملك السند ، أكمل الفتح ثم عزل أيام سليمان بن عبد الملك وسجنه . ثم أطلق سراحه . قتله معاوية بن يزيد ابن المهلب ، وقيل مات من العذاب ، وقيل قتل نفسه نحو سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م وكان مولده سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م (الأعلام ٧ / ٢٢٥) .

(٦) السند : قال ياقوت في معجم البلدان ٣ / ٢٦٧ : « بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان . . » وهي اليوم مقاطعة في جنوب باكستان عاصمتها مدينة حيدر اباد . (المنجد) .

(٧) الكامل لابن الأثير ٢ / ٥٣٦ — ٥٣٩ .

طارق (١) الأندلس (٢) / وطلَيْطلة(٣) . وحَمَل إلى الوليد (٤) منها مائدةسليمان عليه السلام(٥)وهي خليطان [من] (٦) ذهب وفضة ، وعليهاثلاثَةُ أطْواق من لُؤْلؤ . وقيل:إن ذلك في زَمَن سُلَيْمان بن عبد الملك . [١٢٩ آ]

وشَرَعَ الوَليدُ في عِمارة الجامع الأموي بدمشق ؛ وهدم كنيسة

---

(١) هو طارق بن زياد الليثي ، فاتح الأندلس سنة ٩٢ هـ . أصله من البربر . أسلم على يد موسى بن نصير . ولد نحو سنة ٥٠ هـ / ٧٦٠ م وتوفي سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م وانظر تاريخ الطبري ٤٦٨/٦ والكامل٥٥٦/٤ففتح الأندلس فيهما كان سنة ٩٣ أيضاً . أما السيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٢٤ فقد ذكر أن فتحها كان سنة ٩٢ هـ .

(٢) الأندلس : كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم . إنما عرفتها العرب في الإسلام بأرض الأندلس . قال ابن حوقل : أما الأندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر ، طولها نحو الشهر ، في نيف وعشرين مرحلة . تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال . وعرض فم الخليج الخارج من البحر قدر اثني عشر ميلا بحيث يرى أهل الجانبين بعضهم بعضاً . ووصفها بعض الأندلسيين فقال : هي جزيرة ذات ثلاثة أركان ، مثل شكل المثلث ، قد أحاط بها البحران : المحيط والمتوسط....» (معجم البلدان ١ / ٢٦٢ والروض المعطار ٣٢) وقد كثر الكلام في أصل الأندلس ، والأرجح أنها مشتقة من اسم (ألفاندال) وهم قوم كانوا يسكنون في شرقي المانيا ، زحفوا إلى جنوب اوروبا حتى وصلوا مضيق جبل طارق واجتازوه إلى إفريقية ولما عرفهم أهلها أطلقوا اسمهم على البلاد التي جاؤوا منها وسموا هذه البلاد بالأندلس نسبة إلى الفاندالس . ولما فتح العرب الجزيرة الإسبانية أطلقوا عليها كلها اسم الأندلس . (الحلل السندسية ١/ ٣٢)

(٣) طليطلة : مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة في الأندلس ، كانت قاعدة ملوك القرطبيين ، وتقع على شاطىء نهر تاجه ، بقيت بأيدي العرب المسلمين منذ أيام الفتح حتى سقطت بأيدي الإسبان عام ٤٨٧ هـ / ١٠٨٥ م (المختار من صبح الأعشى ٢ / ٢٧٨) وتبعد عن عاصمة اسبانيا مدريد ٧٥ كم ، وتسمى اليوم توليدو .

(٤) الوليد بن عبد الملك . تقدم به ص ١٢٥ .

(٥) انظر الكامل لابن الأثير ٤ / ٥٥٧ .

(٦) ليست في الأصل .

مريحنا (١) وأضافها إلى الجامع (٢) في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وقيل سنة ست وثمانين . وكتب إلى أمير المدينة عمر بن عبد العزيز (٣) ببناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) . وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥) : أنه قرأ في صفائح في قبلة المسجد مذهبة بلازورد (٦) « بسم الله الرحمن الرحيم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم (٧) » ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نعبد إلا إياه . ربنا الله وحده ، وديننا الإسلام ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أمر ببناء (٨) هذا

(١) كنيسة مريحنا قال عنها ابن عساكر : كان موضع مسجد دمشق كنيسة من كنائس العجم ، فكان المسلمون يصلون في ناحية منها والنصارى يصلون من ناحية منها ، فلم يزالوا كذلك منذ فتحت حتى ولي الوليد بن عبد الملك فقال لهم : أن نأخذ نصف هذه الكنيسة ، فنبني لكم كنيسة حيث شئتم من دمشق . . . ثم هدمها وبناها مسجداً » . وقال أيضاً : « لما كان الوليد وأراد بناء المسجد فقال : إنا نريد أن نزيد في مسجدنا موضع الكنيسة فان شئتم أعطيناكم ثمنها . . . وأضعف لهم الثمن . . . » انظر تاريخ ابن عساكر – المجلدة الثانية ص ٢١ – ٢٢ وانظر أيضاً الأعلاق الخطيرة – تاريخ دمشق ص ٥٠ – ٥٨ .

(٢) أي الجامع الأموي ، أو جامع بني أمية . بدأ بناءه الوليد بن عبد الملك عام ٨٧ هـ ، وتم زمن سليمان بن عبد الملك . انظر وصف دمشق لايليسف ص ٣٩ وذيل ثمار المقاصد ص ١٩٩ .

(٣) عمر بن عبد العزيز . ذكره المصنف بين ولاة دمشق . انظر ص ١٤٤ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٦ / ٤٣٥ – ٤٣٦ والكامل ٤ / ٥٣٢ وتاريخ الخلفاء ٢٢٤

(٥) ابن عساكر : تقدم التعريف به ص ٢٩ وكتابه (تاريخ مدينة دمشق) طبعت منه عدة مجلدات . وستصدر منه مجلدات أخرى ، كما طبعت ثمانية أجزاء من تهذيبه لعبد القادر بدران ، ومختصره لابن منظور . صاحب (لسان العرب) .

(٦) اللازورد : معدن تتخذ منه الحلي ، وأجوده الصافي الشفاف الأزرق الضارب إلى الحمرة والخضرة .

(٧) سورة البقرة – الآية ٢٥٥ .

(٨) من أجل بناء هذا المسجد انظر تاريخ ابن عساكر – المجلدة الثانية ص ٢١

المسجد وهَدْمِ الكَنيسة التي كانت فيه عبدُ الله الوليدُ أميرُ المؤمنين في ذي القعدة سنة ست وثمانين / في ثلاثِ صفائح منها . وفي الرّابعة [٢٩ ب] « الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمين الرَّحْمَن الرَّحيم » إلى آخرها ، ثم « النّازعات » إلى آخرها ، ثم « عَبَسَ وتولى » إلى آخرها ، « وإذا الشَمْسُ كُوِّرَت » إلى آخرها . ويُرْوَى أنه كان في الجامع وهو يُبْنَى اثنا عشر ألف مرخّم . وتُوُفي الوليد ولم يتم بناؤُه . وكان الفراغ منه في أيّام أخيه سليمان . وكان جملةُ ما أنفق عليه (أربع مائة) صندوق في كل صُنْدوق أربعة عشر ألف دينار . وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل فلم تُطِق الناسُ الصَّلاةَ فيه لكثرة شعاعها ، فدُخِّنت حتى اسودّتْ وبطل شعاعها؛ ومازالت إلى أيام عمر بن عبد العزيز فجعلها في بيت المال . وعوّض عنها بالسلاسل الحديد والصفر . ولما دخله الرّشيد هارون (١) ومعه وَلَداه الأمينُ والمأمون (٢) تعجّبًا منه . فقال لهما : (ما) أعجب ما رأيتما فيه ؟ فذكَر كلٌ منهما شيئاً . فقال الرشيد : أحسن ما فيه أنه وضع على غير مثال .

وقال ياقوت في كتاب معجم البلدان (٣) : / « لو عاش الإنسان [٣٠ آ]

---

(١) هو هارون بن محمد المهدي بن المنصور . من أشهر خلفاء بني العباس . استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي سنة ١٧٠ هـ أمه أم ولد تسمى الخيزران ، وهي أم الهادي أيضاً . ولد سنة ١٤٩ هـ / ٧٦٦ م وتوفي سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م بطوس . (تاريخ الخلفاء ٢٨٣ ، فوات الوفيات ٢/٦١٦ -- الترجمة ٤٧٦)

(٢) اسمه محمد بن هارون الرشيد . ولد برصافة بغداد سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٧ م وبويع بالخلافة بعهد من أبيه الرشيد سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م . قتل ببغداد سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ (تاريخ الخلفاء ص ٢٩٧ ، الأعلام ٧/ ٣٥٠ والمأمون تقدم التعريف به ص ٩٢م .

(٣) هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين : مؤرخ ثقة ومن أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب . أصله من الروم ولد سنة ٥٧٤ هـ / ٦٢٦ م أسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي =

ألف سنة ، ودخل فيه كل يوم لكان يرى في يومه ما لا رآه في أمسه (١)» أو كما قال .

وقد أطنب الحافظ ابن عساكر رحمه الله ، وذكر أشياء في وصفه في تاريخ دمشق ،

وكان الوليد مُغْرَماً بالعمارة ، فبنى جامع دمشق وشيّد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورصّعه بالفسيفساء وأدخل فيه المنازل التي حَوْلَه ، وحُجَر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتولى ذلك عُمَرُ بن عبد العزيز .

وبنى الوليد الأميال (٢) التي على الطرقات . وأنْفَذَ إلى خالد بن

ـــ فرباه وعلمه وشغله بالأسفار ثم أعتقه سنة ٥٩٦ ﻫ فعاش من نسخ الكتب بالأجرة، ثم عطف عليه مولاه عسكر بعد ذلك فاستخدمه في تجارته ثانية إلى أن توفي مولاه فاستقل بعمله ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو بخراسان وأقام يتجر ، ثم انتقل إلى خوارزم ، ثم انهزم بنفسه إلى حلب وتوفي بها سنة ٦٢٦ ﻫ / ١٢٢٩ م . وله مصنفات مشهورة منها (معجم الأدباء) أما كتابه معجم البلدان فمشهور مطبوع صنف فيه البلدان التي ذكرها على حروف المعجم .

(وفيات الأعيان ٦ / ١٢٧ ، العبر ٥ / ١٠٦ ، أعلام التاريخ والجغرافيا ١ / ٦١ الأعلام ٨ / ١٣١) .

(١) العبارة في معجم البلدان ٢ / ٤٦٥ – ٤٦٦ : «ومن عجائبه أنه لو عاش الإنسان مئة سنة . وكان يتأمله كل يوم لرأى فيه كل يوم ما لم يره في سائر الأيام ، من حسن صنائعه واختلافها » .

(٢) الميل من الأرض قدر من البصر ، والجمع أميال وميول . وقيل للأعلام المبنية على طريق مكة أميال ، لأنها بنيت على مقادير مدى البصر من الميل إلى الميل . وكل ثلاثة أميال فرسخ ، وقيل : مسافة متراخية من الأرض ليس لها حد معلوم (لسان العرب) والميل ١٤٤٠ م أو ١٦٨٠ م أو ١٩٢٠ م (متن اللغة ٤ / ٨٨) .

عبد الله القَسْري(١) عامِلِه على مكّة ثلاثين ألف مثقال من الذهب (٢) فصفّحَ بها باب الكعبة والميزاب (٣)، شرّفهما الله، والأساطين (٤) .

والوليد أوّلُ من اتخذ البيمارستانات (٥) للمرضى ودور الضيافات . وكان يختن الأيتام ، ويرتّب لَهُم المؤدبين ، ويرتّب للمرضى والزَّمْنَى (٦) من يقودهم ويخدمهم . ورزق الفقهاء والفُقَرَاء وحرّم عليهم سؤال الناس ، وفرض لهم ما يكفيهم ، وضبط الأمور أتم ضَبط (٧) .

وفي جامع دمشق يقول قاضي حماة شرَف الدين (٨) :

---

(١) أمير العراقين ، وأحد خطباء العرب وأجوادهم ، يماني الأصل ، من أهل دمشق ، تولى مكة زمن الوليد بن عبد الملك سنة ٨٩ هـ والعراقين زمن هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ (والعراقان : الكوفة والبصرة) . ولد سنة ٦٦ هـ / ٦٨٦ م ، سجنه يوسف بن عمر الثقفي ، ثم قتله أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م ، وكان يرمى بالزندقة . (مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٦٩ – الترجمة ٣٣٢ ، الكامل ٤ / ٢٠٥ و ٥ / ١٠١ ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٦ ، الوافي ١٣ / ٢٥٧) .

(٢) المثقال الشرعي يعادل نحو ٤٢,٢ غ (متن اللغة ١ / ٨٩) .

(٣) الميزاب : مصب ماء المطر ، ومايسيل منه الماء من موضع عال . فارسي معرب كما قال الجواليقي ، ويقال له مزراب (تاج العروس – أزب) .

(٤) الأساطين : جمع أسطوانة ، وهي السارية المعروفة ، وأسطوان البيت معروف ، والقوائم الطويلة (لسان العرب ١٣ / ٢٠٨) .

(٥) قال الجوهري في الصحاح : البيمارستان أو المارستان بيت المرض . فارسي معرب كما قال ابن السكيت .

(٦) الزمانة : العاهة ، والزَّمن ، ذو الزمانة ، والجمع زمنى ، لأنهم يحبسون للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم كارهون (اللسان) .

(٧) انظر الأوائل ١ / ٢٠٠ ولمعرفة أول من بنى البيمارستان بمصر انظر الخطط المقريزية ٢ / ٤٠٥ .

(٨) هو شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله البارزي الحموي الشافعي ، انتهت إليه مشيخة المذهب ، وحدث بدمشق ، وناب في الحكم عن ابن واصل ، =

[٣٠ ب] دِمَشْقُ لَهَا مَنْظَرٌ رائقُ
وكُلٌّ إلى حُسْنِهِ تائقُ

وأنّى تُقاسُ بهِا بَلْدَةٌ
أبَى النّهُ والجامِعُ الفارِقُ

وقلتُ أنا فيه :

يا جامِعاً في دِمَشْقٍ
بحُسْنِه قد تفَرَّدْ

لم تُطرِبِ النّاسَ جَمْعاً
إلا لأنّكَ مَعْبَدْ (١)

ومن فضائل الجامع الأُموي أنّه فُسِّر قوله تعالى « والتّين والزَّيْتُون » (٢) ، أنّ التين جامع دمشق والزَّيتون بيت المقدس . وعن عمر بن الدَّرفس الغساني قال : التين : مسجد دمشق كان بستاناً

= ثم ولي القضاء مستقلا بنفسه . له تصانيف كثيرة في التفسير وغيره . توفي بحماة سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م ودفن في مقابر طيبة بعقبة نقيرين بظاهر حماة أو عقبة تغربن كما في ذيل الروضتين ص ١٣٤ أو عقبة يبرين كما في الوافي بالوفيات ٣/ ٨٥ – ترجمة محمد بن سالم الحموي . ولعل الأول أصح .

(وفيات ابن رافع ١ / ٢٢٦ ، ذيل العبر ٢٠٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٦ / ٢٤٨ ، نكت الهميان ٣٠٤ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٥ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٩) والبيان له في الوافي ٦ / ١٤٧ والدليل الشافي ١ / ١٢٩ ومطالع البدور ٢ / ٢٨٨ ومنادمة الأطلال ٣٩٥ .

(١) فيه تورية باسم معبد المغني المشهور وقد تقدمت ترجمته ص ١٢٦م .

(٢) سورة التين – الآية الأولى .

لهود عليه السلام ، فيه تين ذكره ابن عساكر رحمه الله في تاريخه (١) .

وقلتُ فيه مضمناً :

تَقُــولُ دمشْقٌ إذ تُفَاخِــرُ غَيْرَهَــنَــا
بجامِعِهــا الزّاهــي البَديــع المُشَيّــدِ

جَــرَى لتنَاهــي حُسْنِــه كُــلُّ جامــعٍ
ومــا قَصَبَــاتُ السَّبْــقِ إلا لمَعْبَــدِ

* * *

(١٢) تاريخ ابن عساكر -- المجلدة الأولى ص ٢٠٣ -- ٢٠٦ وفيه روايات أخرى لهذا .

عبد العزيز بن الوليد

وقَــدْ وَلِــي عَبْدُ العَزيزِ وَقْتـــا
نيابــةً فاعْــرِفْ لــه وُقَيْتَــا (١)

[٣١ آ] كانَ الوليدُ بنُ عبد الملك بن مَرْوان قد ولّى ابنه / عبد العزيز إمْرة دمشق في أيامه . قال مالِكُ بن أنس رحمه الله (٢) : أرادَ الوَليد ابنُ عَبْدِ الملك أن يبايع لابنه عبد العزيز(٣) فأراد عمرَ على(٤)ذلك، فقال عُمَرَ : إن لسليمانَ (٥) في أعناقنا بَيْعَة . فبلغت الوليد ، فطيّن (٦) عليه باب البيت . فقالت أمّ البَنين بنة عبد العزيز (٧) : لابَلّغه الله أمله . ففُتح الباب عن عمر فأُدْرِك وقد مالَتْ رقبته ، كاد يموت ؛ فكان ذلك الميْلُ فيه حتى مات .

---

(١) عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أبو الأصبغ القرشي ، أمه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ / ١٤٨ وتاريخ الاسلام ٤ / ١٤٦ وأمراء دمشق في الإسلام ص ٧٤ وتاريخ ابن عساكر ومعجم بني أمية ص ١٠٦ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١١٩م .

(٣) كان الوليد أراد أن يبايع لولده عبد العزيز ويخلع أخاه سليمان ، فأبى سليمان ، فكتب إلى عماله ، ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس ، فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم عليه فأبطأ فعزم الوليد على المسير إليه ليخلعه وأخرج خيمة فمات قبل أن يسير إليه (الكامل ٥ / ١٠ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٤) أي عمر بن عبد العزيز . ذكره المصنف بين الولاة ص ١٤٤ .

(٥) هو سليمان بن عبد الملك . ترجم له المصنف بين الولاة ص التالية ١٣٨ .

(٦) انظر تاريخ الخلفاء ص ٢٢٩ .

(٧) هي أم عبد العزيز بن الوليد ، وأخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك . انظر تاريخ الطبري ٦ / ٤٩٦ .

وقال ابن شَوْذب (١) : أراد الوليد عُمَرَ بنَ عَبْد العزيز على أن يخلع سليمانَ فقال : يا أمير المؤمنين إنما بايَعْنَا لكما في عَقْدة واحدة . فكيف نخلعه ونتركُك ؟ انتهى .

وكان الناس قد أحَبُّوا عبد العزيز لأن أباه أمره أن يتلقاهم بالبِرّ ويعدهم . وقال جَرير (٢) في ذلك :

إذا قِيلَ مَنْ أهْلُ الخِلافَةِ بَعْدَهُ
أشَارَتْ إلَى عَبْدِ العَزِيزِ الأَصَابِع (٣)

فوصَلَه عبد العزيز ووصَلَتْه أمّه ، وهَمَّ به سُلَيمان ، فجاء إلى سليمان مُمْتَدِحاً لأيوب بن سليمان (٤) وتاركاً لعبد العزيز ابن الوليد فقال :

/ إنَّ الإمَامَ الذي تُرْجَى نَوافِلُه [٣١ ب]
بَعْدَ الإمَامِ وَلِيُّ العَهْد أيُّوبُ (٥)

* * *

(١) هو عبد الله بن شوذب الخراساني ، أبو عبد الرحمن ، البلخي ، البصري : ولد سنة ٨٦ هـ / وتوفي سنة ١٥٧ هـ . روى له البخاري في غير الصحيح ، وروى له الأربعة (التهذيب ج ٥ ص ٣٥٥ – ٣٥٦ . تاريخ البخاري ٣ / ١١٧) .

(٢) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكلابي اليربوعي بن تميم . أشعر أهل عصره . ولد باليمامة عام ٢٨ هـ / ٦٤٠ م ومات سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨م وقيل سنة ١١١ هـ . (ترجمته في الأغاني ٨ / ١ وطبقات الشعراء لابن سلام ١ / ٧٥ وخزانة الأدب ١ / ٧٥ والشعر والشعراء ١ / ٤٥٣ والوافي بالوفيات ١١ / ٧٩ – الترجمة ١٣٢ وتاريخ الإسلام ٤ / ٩٥ ومراة الجنان ١ / ٢٣٤ والنجوم الزاهرة ١ / ٢١١ وشذرات الذهب ١ / ١٤٠ ووفيات الأعيان ١ / ٣٢١ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٦ / ٤٠) .

(٣) البيت مفرد في ديوانه بشرح الصاوي ص ٣٥٧ في مدح عبد العزيز بن الوليد وروايته فيه : إذا قيل أي الناس خير خليقةً أشارت إلى عبد العزيز الأصابع .

(٤) هو أيوب بن سليمان بن عبد الملك . له ذكر في تاريخ خليفة ١ / ٤٣١ .

(٥) البيت في ديوان جرير بشرح الصاوي ص ٣٥٧ .

أيام سليمان بن عبد الملك

ثم سُلَيْمانُ العَظيمُ الهِمَّةْ
في الفَتْحِ لو كانَ الزَّمانُ سِلْمَهْ
وكانَ طَلْقَ الوَجْهِ للوُفُودِ
لم يَكُ ذا بابٍ لَهُمْ (١) مَرْدُودِ
وأكْلُهُ كانَ عَظيماً جِدّا
فلا يَرَى في مِثْلِ ذاكَ حَدّا
وحَبَّذا أفعالُهُ في قَصْدِهِ
وما تَوَخَّى في وَلِيِّ عَهْدِهِ

أبو أيُّوب سليمانُ بنُ عبد الملك بن مروان (٢) . ولي الخلافة يوم توفي أخوه في جُمادى الآخرة سنة سِتٍّ وتسعين ، وعمره يومئذ اثنتان وأربعون سنة . وتُوُفّي وهو في مُعَسْكرٍ بمرج دابق (٣) لعَشْرٍ

(١) في أمراء دمشق ص ١٢٨ : « له » .

(٢) ترجمته في تاريخ الطبري ٦ / ٥٤٦ والكامل ٥ / ٣٧ والوافي بالوفيات ١٥ / ٣٩٤ وتاريخ الخلفاء ص ٢٢٥ ومعجم بني أمية ص ٦٨ .

(٣) مرج دابق : مرج معشب نزه قرب قرية دابق (بكسر الباء وفتحها) من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصة ، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان (معجم البلدان ٢ / ٤١٦) وعند دابق جرت معركة بين المماليك والعثمانيين دخل على أثرها العثمانيون سورية وهزموا المماليك سنة ١٥١٤ م .

بقين من صَفر سنة تسع وتسعين ، وله خمس وأربعون سنة . وكانت ولايته سنتين وثمانيةَ أشهر .

كان — رحمَه الله — من خيار بني أمية ، وولايته بعهد من أبيه . وكانَتْ دارُه موضعَ سقاية جيرون(١) . وبَنَى الدَّارَ الكبيرة مما يلي البَابَ الصَّغير(٢) موضع الدرب المعروف بدَرْب محرز وجعلها دار الإمارة . وكانَ فصيحاً مفوَّهاً مُؤْثِراً للغزو . وأتته بَيْعَةُ الأجناد وهو بمشارف البلقاء(٣) ، فأتى القدس(٤) وأتته الوفود بالبيعة ، فلم ير الناسُ وفادةً أحْسَنَ منها . جلس في قُبَّة صَحْن المسجد ، وقد بُسطَت البُسط لديه والنَّمارق(٥) عليها والكراسي ، فيجلسُ ويأذَنُ للناس ، فيجلسُ الناس على الكراسي والوسائد وإلى جانبه الأموال والكَسَاوى وآنيةُ الذهب والفضَّة والدواوين : فيدخُلُ وفْدُ الجُنْد ، ويتقدم صاحبُهم ، فيتكلَّمُ عنهم وعمّن قَدِموا من عنده . ويقول : إن من حال جُنْدنا كذا وكذا ، ومن حاجَتِهِمْ كذا وكذا ، ومما يُصْلحُهم كذا . فيأمُرُ سليمانُ بذلك كله . ثم يُقْبِل على حاجته ، فإن سأل زيادةً في عطائه أو بلاغاً في شرف أمر الكتّاب فكتبوا ، فما يطلب أحد شيئاً إلا ونَوَّله مَرامه . [٢٣٢]

---

(١) جيرون : تقدم التعريف به ص ٤٢م .

(٢) الباب الصغير ، وهو الباب القبلي لمدينة دمشق القديمة ، سمي بذلك لأنه أصغر الأبواب حين بنيت ، وعنده مقبرة هي أكبر مقابر دمشق ، وكان يسمى باب الجابية الصغير .

(٣) البلقاء : تقدم التعريف بها ص ٤١م .

(٤) أو بيت المقدس . المدينة المقدسة عند أصحاب الديانات الثلاث : الإسلام والنصرانية واليهودية ، وهي أولى قبلتي المسلمين ، وفيها الحرم الشريف وقبة الصخرة ومقدسات النصارى وهي حاضرة فلسطين (انظر معجم البلدان ، تقويم البلدان) .

(٥) النمارق : جمع نُمرقة (بكسر النون والراء أو ضمهما) : الوسادة .

وقال لعُمرَ بن عبد العزيز : ياأبَا حَفْصٍ إنَّا قد وُلِّينا ما ترى ؛ ولم يكُنْ لنا بتدْبيره علم . فما رأيته من مَصْلَحةِ العامة فمرْ به ليُكتب . وكان من ذلك عَزْلُ عمال الحجّاج (١) ، وإخراجُ من كان في سجن العراق . ومن ذلك / كتابه : « إن الصَّلاة كانَتْ قد أميتَتْ فأحيُوها وردُّوها إلى وَقْتِها » مع أمور حسنةٍ . [٣٢ ب]

وكان قد هَمَّ بالإقامة بالقُدْس . وجاءَه الخبر أن الرُّومَ خَرَجَتْ على ساحل حِمْص وسَبَوْا جماعةً ، فغضب وقال : ما هو إلا هذا ، نغزوهم ويغزوننا . والله لأغزُوَنّهم غزوةً أفتح فيها القسطنطينية (٢) . أو أموت دون ذلك ، وأغْزَى جماعةَ أهل الشام والجزيرة (٣) والموصل (٤) في البَرّ في نحو عشرين ومائة ألف . وأغْزَى أهْلَ مصر

---

(١) الحجاج بن يوسف الثقفي تقدم التعريف به ص ١١٦م .

(٢) انظر التعريف بها في معجم البلدان ٤ / ٣٤٧ .

وهي مدينة أثرية قديمة تقع على مضيق البوسفور في تركيا ، كانت عاصمة الامبراطورية البيزنطية عندما انتقل إليها قسطنطين ملك رومية لتكون قاعدة ملكه ، وبنى حولها سوراً عظيماً . ودعيت استانبول واسطنبول بعد ما فتحها السلطان محمد الفاتح سنة ٨٧٥ هـ/١٤٥٣ م وجعلها عاصمة الامبراطورية العثمانية ، ولها تاريخ طويل .

(٣) الجزيرة : تقدم التعريف بها ص ٩٢ .

(٤) الموصل : من أجل مدن العراق وأشهرها ، وإحدى قواعد بلاد الإسلام ، وهي باب العراق ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد إلى أذربيجان ، تقع على خط عرض ٣٦ — ٢١ شمالا وعلى خط طول ٤٧ — ٨ شرقاً على ضفة نهر دجلة الغربية حيث تتصل الأنهار فتؤلف مجرى واحداً كبيراً ، وكان يقوم موضعها أيام الساسانيين مدينة يقال لها بوذا أردشير (بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٥) وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة الشامية والعراق . وقيل لأنها وصلت بين دجلة والفرات (معجم البلدان ٥ / ٢٢٣) وتقع في الشمال الغربي من العراق ، وهي موضع مدينة نينوى الآشورية ، تبعد عن بغداد ٤٢٥ كم .

وإفريقية (١) في البَحْر في نحو ألف مركب . وأغزَى داودَ بن سليمان (٢) في جَماعَةٍ من أهل بيته .

وقدم سليمانُ من القُدْس إلى دمشق وصَعِد المنبر ، وأعلم الناس اليمين التي حَلَفَها من حِصَار القسطنطينية وقال : انْفِروا على بركة الله ، واعلموا أن المقام عليها ، فعليكم بتَقْوَى الله ، ثم الصَّبر ثم الصبر ، ومضى سليمان حتى نزل دابق واجتمع إليه الناس . وأمضى مَسْلمةَ بالبعث ، وأقام سليمان بدابق ، وذكر يمينه ألا يُقْفِلَ من دابق حتى تُفْتَح القسطنطينية / فأقام بها إلى أن مات رحمه الله . وكان [٣٣ آ] رحمه الله أكولاً . قال ابنُه : أكل أبي أربعين دَجاجة تُشْوَى على النار ، وأكل أربعاً وثمانين كليةً بشحومها وثمانين جرذقةً (٣) . وأتى الطائف (٤) فأكل سبعين رُمّانة وخَروفاً وست دجاجات ، وأتى بمكوك (٥) زبيب طائفي فأكله أجمع .

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ٢٢٨ : « هو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس » أي أنها مايسمى اليوم تونس والجزائر والمغرب .

(٢) هو داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، القرشي ، الأموي ، ولاه والده بعض الصوائف ، وأراد أن يجعله ولي عهده بعد أخيه أيوب قال الحافظ : بلغني أن داود قتل يوم نهر فطرس سنة ١٣٢ هـ ، ولا أظنه بقي إلى ذلك الوقت (تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢٠٣) .

(٣) الجرذقة : الرغيف ، معرب (كرده) (القاموس المحيط) .

(٤) الطائف : اسمها القديم (وج) سميت برجل من العمالقة ، ثم سكنها ثقيف فبنوا عليها حائطاً مطيفاً بها فسميت الطائف . وهي بلد خصيب كثير الفواكه مما يشابه فواكه الشام ، طيبة الهواء ، إلا أنها شديدة البرد ، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً (معجم البلدان ٤ / ٨ - ١٢) ، الروض المعطار ص ٣٧٩ ، المختار من صبح الأعشى ٥ / ٢٤٤) .

(٥) المكوك : مكيال يسع صاعاً ونصف الصاع أو نحو ذلك . أي نحو ٢٠٥ كغ (متن اللغة) .

وحَجَّ بالناس في خلافتِه سنة سَبْع وتسعين . وقال لعمر بن عبد العزيز لما رأى الناس في الموسم : أما ترى هذا الخلق الذي لا يُحْصي عددَه إلا الله ، ولا يسع رزقهم غيرُه ؟ فقال : ياأمير المؤمنين هؤلاء اليوم رعيّتُك وهم في غد خصماؤُك . فبكى بكاءً شديداً وقال : بالله أستعين ، وكان قد عرضت له سعلة وهو يخطب بدابق فنزل وهو محموم . فما جاءَتِ الجُمُعة الأخرى حتى دُفِن . وعهد بالخلافة بعدَه لعمر بن عبد العزيز . وكانَتْ هذه الفَعْلَة خاتمةَ عَمَلِه رحمه الله .

* * *

مُحَمَّدُ بنُ سُوَيْد الفِهْري

وابنُ سُوَيدٍ عنهُ قدْ تحكَّما
وكانَ في حديثه مُقَدَّما

محمد بن سُوَيْد بنُ كُلْثُوم بن قَيْس بن خالِد القُرَشي الفِهْري(١) / أميرُ دِمَشْق من قبل سُلَيمان بن عبد الملك . [٣٣ ب]

رَوَى عن حُذَيْفَةَ بن اليمان (٢) والضَّحاك بن قَيْس (٣) ، ومكحول (٤) . ماتت أمُّه وهو يركض في بَطْنها ، فبُقر بَطْنُها وأخرج .

* * *

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٥ / ٤٠٥ وأمراء دمشق ص ٧٨ .

(٢) هو حذيفة بن اليمان بن حسل بن جابر العبسي ، من كبار الصحابة ، شهد الخندق ، واستعمله عمر بن الخطاب على المدائن . مات بعد مقتل عثمان وبعد بيعة علي بن أبي طالب بأربعين يوماً وذلك سنة ٣٦ هـ . (سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٦١ ، أسد الغابة ١ /٣١٧ ، الوافي ١١ / ٣٢٧ طبقات ابن سعد ٥ / ٥٢٧ ، طبقات خليفة بن خياط ١ / ١١٢ ، حلية الأولياء ١ / ٢٢٧٠ تاريخ ابن عساكر ٤ / ٩٣ ، تاريخ الإسلام ٢ / ١٥٢ ، مرآة الجنان ١ / ١٠٠ ، شذرات الذهب ١ / ٤٤ ، الإصابة ١ / ٣١٧) .

(٣) تقدم التعريف به ص ١٠٥ وذكره المصنف بين الولاة .

(٤) هو مكحول بن عبد الله الشامي ، أبو عبد الله ، ذكره ابن ماكولا في كتابه (الإكمال) في ترجمة شاذل فقال في نسبه : وهو مكحول بن أبي مسلم واسمه شهراب ابن شاذل بن سند بن سروان بن بزوك بن يغوب بن كسرى ، أبصر أهل زمانه بالفتيا . توفي سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م وفي سنة وفاته اختلاف (وفيات الأعيان ٥ / ٢٨٠ ــ الترجمة ٧٣٩) .

أيامُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العزيز رضي الله عنه

وبَعْدَ ذلِكَ انتهَتْ إلى عُمَرْ
ذاكَ الذي بِذِكْرِهِ زانَ السِّيَرْ
وهْوَ الأَشَجُّ مِنْ بَني مَرْوانِ
مُتَّبِعُ الحَدِيثِ والقُرْآنِ
فعُمَرٌ في حُكْمِهِ كعُمَرِ
ولَيْسَ كُفْؤُ الشمسِ غيْرَ القَمَرِ
قد جَدَّ حتّى سارَ سَيْرَ جَدِّهِ
مَنْ تَركَ الهَزْلَ انتَهى لِجِدِّهِ
مَحَا رُسُومَ الظُّلْمِ والفُجُورِ
ما يَنْسَخُ الظُّلْمَةَ غَيْرُ النُّورِ
وَطهَّرَ المِنْبَرَ مِنْ سَبِّ عَلِي
وهَذِهِ تكْفِيهِ عِنْدَ الأَزَلِيّ

* * *

أبو حَفْص عُمَرُ بنُ عَبْد العزيز بنِ مَرْوان بن الحكم (١). أميرُ المؤمنين القُرَشي الأموي. أمه أمُّ عاصِم بنتُ عاصِم بنِ عُمَرَ

---

(١) ترجمته في تاريخ الطبري ٦ / ٥٦٥ والكامل ٥ / ٣٧ وتاريخ الخلفاء ٢٢٨ وشذرات الذهب ١ / ١١٩ ومعجم بني أمية ١٣٢ وتاريخ ابن عساكر.

ابن الخطاب رضي الله عنه ، فعمرُ جَدُّه لأمه . قال نافع : بَلَغَنا عن عُمَرَ أنّه قال : إنّ من وَلَدي رَجُلاً بوجْهِه شَين(١) يلي فيملأ الأرض عَدْلاً . قال نافع ؛ فلا أَحْسَبُه إلا عمرَ بن عبد العزيز(٢) .

/ وُلد سنة اثنتين وستين ، ووَلي وعمره ستٌّ وثلاثون سنة وشهور ، [٣٤ آ]
ووَلي لعشْرٍ خلون من صفر سنة تسع وتسعين ، وتوفّي بخُناصرة(٣) ، وقيل بدير سمعان(٤) لستٍّ بقين من شهر رجب سنة إحدى

---

(١) المراد بالشين حرف الشين مثل : شامة ، شجة (تاريخ الخلفاء ص ٢٢٩ ح ١) .

(٢) في تاريخ الطبري ٦ / ٥٦٦ : « حدثني الحارث قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا سليمان بن حرب قال : حدثنا المبارك بن فضالة عن عبد الله بن عمر بن نافع قال : كنت أسمع ابن عمر كثيراً يقول : ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ؟ » .

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٢٩ عن هذه الرواية : « أخرجه الترمذي » .

ونافع : هو أبو عبد الله مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومن كبار الصالحين التابعين المشهورين بالحديث ، ومن الثقات ، مات سنة ١١٧ هـ وقيل ١٢٠ هـ . (وفيات الأعيان ٥ / ٣٦٧ – الترجمة ٧٥٦ ، التذكرة ١ / ٩٩) .

(٣) خناصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين ، نحو البادية ، وهي كورة قصبة الأحص . (معجم البلدان ٢ / ٣٩٠) وفي حاشية (المختار من معجم البلدان ٣ / ٤١٦) وتدعى الآن خناصر تابعة لمنطقة جبل سمعان من محافظة حلب ، وذكر الميمني أنها الآن قرية عامرة في سفح جبل الأحص ، يسكنها مهاجرو الشركس ، وتبعد عن حلب ٧٥ كم (التقسيمات الإدارية ص ٣٠٠) .

(٤) دير سمعان : قال ياقوت في معجم البلدان ٢ / ٥١٧ : « يقال بكسر السين وفتحها ، وهو دير بنواحي دمشق ، في موضع نزه وبساتين محدقة به ، وعنده قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز . . . . . » ونقل عن ابن بطلان أن بظاهر أنطاكية دير سمعان . وقال أيضاً : « ودير سمعان أيضاً بنواحي حلب بين جبل بني عليم والجبل الأعلى » . وانظر أيضاً الروض المعطار ص ٢٥١ . وفي غوطة دمشق ص ٢٦٦ عن القرماني أنه من قرى غوطة دمشق وأنه كان خراباً في القرن الحادي عشر الهجري ، وارتأى دهمان أنه كان في شمال التربة المعظمية شرق دير مران بالصالحية .

ويقال إن موقعه الآن في قلب دمشق عند أول مدخل جادة القنوات من جهة شارع خالد بن الوليد في مكان مهمل منسي تكاد معالمه تزول ، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز .

ومائة(١) ، وقيل إنّ بَني أمية سقوه سمّاً لما شدّد عليهم ، وانتزع كثيراً مما في أيديهم .

وبه فُسِّرَ الحديث في قَوْلِه صلّى الله عليه وسلم : « هَذه الأُمّة مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينها (٢) » ، وبه فُسِّر أيضاً قَوْلُه : الناقص والأشج ، أعدلا بني مروان (٣) . وكان عمر رضي الله عنه ، بوَجْهِه شَجّة من فَرَس أصابَتْه بحافِرها . رُوي أنّ أباه لما ضَرَبه الفَرَس وأدماه جعل أبُوه يَمْسَحُ الدَّم ويقول : إن كنتَ أشَجَّ بَني مَرْوان إنّك لَسعيد . رواه ضَمْرة عنه (٤) .

بعثَه أبوه من مِصْرَ إلى المَدينة يتأدَّبُ بها . وكانَ يختلفُ إلى عُبَيْد الله بن عبد الله (٥) يسمع منه العلم ؛ فبلَغَه أن عُمَرَ يَنْتَقِص عَلِيّاً رضي الله عنه ، فقال له : متى بَلَغَكَ أن الله سخط على أهْل

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٦ / ٥٦٥ .

(٢) انظر الحديث كاملا في سنن الدارمي — الملاحم ١

(٣) الناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، والأشج هو عمر بن عبد العزيز (تاريخ الخلفاء ص ٢٢٨ — ح ١) .

(٤) روى الطبري هذه الحادثة في تاريخه ج ٦ ص ٥٦٦ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٢٨ . وضمرة هو ابن ربيعة ، أبو عبد الله الرملي الدمشقي ، القرشي بالولاء وهو مولى علي بن أبي حملة : روى الحديث ، وروى له الأربعة . مات سنة ٢٠٢ هـ ، وقيل سنة ١٨٢ هـ . ثقة إلا أن له غلطات ، وهو من العلماء المكثرين .

(الوافي بالوفيات ١٦ / ٣٦٨ والتذكرة ١ / ٣٠٣ والتهذيب ٤ / ٤٦٠ والعبر ١ / ٣٣٧ وتاريخ أبي زرعة ١ / ٢٠٦ — ح ٤)

(٥) في الأصل : « عبد الله بن عبيد الله » تصحيف .

وهو أبو عبد الله عبيد الله بن عتبة بن مسعود بن عاقل بن عدنان الهذلي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وهو ابن أخي الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ، ومن أعلام التابعين . مات بالمدينة سنة ١٠٢ هـ وقيل ٩٩ أو ٩٨ (وفيات الأعيان ٣ / ١١٥ وسير أعلام النبلاء ٥ / ١١٧) .

بَدْرٍ بعد أن رَضِيَ عَنْهُم ؟ ففهم ، وقال : معذرةً إلى الله وإليك لا أعود .

ولما ماتَ أبُوه عَبْد العزيز طلَبه عَبْدُ الملك بن مَرْوان (١) إلى دمشق وزوجَه بابنته فاطِمة . / وكان قَبْلَ الخلافة يبالغ في التَنَعُّم [٣٤ ب] ويُفْرِطُ في الاخْتِيال في المشي .

قال أنس (٢) رضي الله عنه : ما صلّيتُ وَرَاء إمام أشبهَ برسول الله صلى الله عليه وسلم من هَذا الفتى ، يَعْني عُمَرَ بنَ عبد العزيز (٣) .

وسئلَ محمّد بنُ علي بن الحُسَيْن (٤) عَنْ عمر قال : هو نَجِيب بني أمية ، وأنه يبعث يوم القيامة أمّة وَحْده (٥) .

---

(١) تقدم ص ١١٥ .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن يزيد بن حزام بن جندب بن تميم ابن عدي بن النجار ، أبو ثمامة الأنصاري البخاري ، خادم رسول الله وصاحبه . توفي عام ٩٠ هـ وقيل سنة ٩٣ و ٩١ و ٩٢ بالطائف ، وقيل : مات بالبصرة سنة ٩٣ . (تاريخ ابن عساكر ٣ / ١٣٩ — ١٥٠) .

(٣) ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٣٠ قول أنس هذا عن زيد بن أسلم على النحو التالي :

« ما صليت وراء إمام بعد رسول الله أشبه صلاة برسول الله من هذا الفتى »

وفي سير أعلام النبلاء ٥ / ١١٩ : « العطاف بن خالد : حدثنا زيد بن أسلم قال لنا أنس : ما صليت وراء إمام بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أشبه صلاة برسول الله من إمامكم هذا — يعني عمر بن عبد العزيز . قال فريد : فكان عمر يتم الركوع والسجود ، ويخفف القيام والقعود » وانظر تخريجه في السير — الحاشية (٢) .

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر . وهو الإمام الخامس عند الشيعة الاثني عشرية ، لقب بالباقر لتبقره (أي توسعه) بالعلم . روى له أصحاب الكتب الستة . ولد عام ٦٥ هـ وتوفي عام ١١٤ هـ (تاريخ أبي زرعة ٦ / ٢٩٤ ، التهذيب ٩ / ٣٥٠ ، التذكرة ١ / ١٢٤) .

(٥) في السير ٥ / ١٢٠ : « لكل قوم نجيبة ، وإن نجيبة بني أمية عمر . . . » .

وقال عَمْرُو بنُ ميمون (١) : كانَتِ العُلَماء مَعَ عُمَر بن عبد العزيز تلامذة (٢) .

وروى حَمّاد بنُ زَيْد (٣) عن أبي هَاشِم ، أن رجُلاً جاء إلى عُمَرَ بن عبد العزيز فقال : لقد رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم وأبو بكر عن يمينه وعُمَرُ عن شماله . فإذا رجلان يَخْتَصِمان ، وأنْتَ بين يديه . فقال لك : يا عُمَرُ ، إذا عملتَ فاعمل بعمل هذين ، وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فاستحلفه عمر ، أرأيتَ هذا ؟ فحلف . فبكى . وقيل : إن عمر رأى هذا المنام .

وعمر هو الذي بنى الجُحْفَة(٤) ، واشترى مَلَطية (٥) من الروم بألف أسير وبناها .

---

(١) هو عمرو بن ميمون بن مهران الجزري . روى له أصحاب الكتب الستة . توفي سنة ١٤٥ هـ .
(تاريخ أبي زرعة ١ / ٦٢٣ وطبقات خليفة ص ٣٢٠ والإصابة ٣ / ١١٨) .

(٢) السير ٥ / ١٢٠ وعزا السيوطي هذا القول في تاريخ الخلفاء ص ١٠٣ إلى ميمون بن مهران .

(٣) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي البصري ، أبو إسماعيل ، شيخ العراق في عصره ، ومن حفاظ الحديث ويعرف بالأزرق . أصله من سبي سجستان . ولد بالبصرة سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م وكان ضريراً ، خرّج حديثه الأئمة الأربعة . ثقة . توفي سنة ١٧٩ هـ . (تذكرة الحفاظ ١ / ٢١١ ، معرفة الرجال ١ / ١٠٨ - الرقم ٥٠٢ ، تاريخ أبي زرعة ١ / ٤٦٧ -ح ١، التهذيب ٣ / ٩ - ١١١ تاريخ البخاري ٢ - ٢٤/١) وسير أعلام النبلاء ٧ / ٤٥٦) .

(٤) الجحفة : كانت قرية ذات منبر ، على طريق المدينة من مكة . على أربع مراحل (معجم البلدان ٢ / ١١١) .

(٥) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة ، مذكورة ، تتاخم الشام (معجم البلدان ٥ / ١٩٢) .
وقال ابن سعيد : هي قاعدة الثغور ،وهي شمالي الجبل الدائر الذي سيس في غربه، =

ولما ولي الخلافة أبطل لعنة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من المنابر . وكانوا يقولون : لعن الله أبا تراب (١) / وجعل بدلها « إنَّ [٣٥ I]
الله يأمُرُ بالعَدْلِ والإحْسانِ (٢) » الآية .

وقال فيه كُثَيِّر الشاعر :

وليت فلَمْ تَشْتُمْ عَلِيّاً ولم تَزَلْ
بَرِيئاً ولم تَتْبَع سَجِيَّةَ مُجْرِمِ

وقُلْتَ فصدَّقْتَ الذي قُلْتَ بالذي
فَعَلْتَ فأَضْحَى راضِياً كُلُّ مسلمِ (٣)

= وهي بلد مسور في بسط، والجبال تحف به من بُعد . . وهي في الجنوب من سيواس، وبينهما ثلاث مراحل . (تقويم البلدان ٣٨٤) .

وهي مدينة شمالي حلب بميلة نحو الشرق ، على نحو سبع مراحل منها ، وكانت قديمة فخربتها الروم فبناها أبو جعفر ، وجعل عليها سوراً محكماً (المختار من صبح الأعشى ٥ / ٧٢ وإعلام الورى ص ١٢ ح ١) وهي اليوم في جنوب الجمهورية التركية تتاخم حدودها مع سورية .

(١) أبو تراب : كنية علي بن أبي طالب .

(٢) من الآية ٩٠ من سورة النمل

(٣) في سير أعلام النبلاء ٥ / ١٤٧ ثلاثة أبيات لكثير في عمر بن عبد العزيز برواية أخرى هي :

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف ... بريأ ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وإنما ... تبين آيات الهدى بالتكلم
فصدقت معروف الذي قلت بالذي ... فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

كُثيِّر : أبو صخر بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي ، المعروف بكثير عزة ، أحد عشاق العرب المشهورين . كان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشد الشعر . مات بالمدينة سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م . (الأغاني ٨ / ٢٥ وفيات الأعيان ٤ / ١٠٦) .

وقال الشريف الرضيّ (١) :

يـابْـنَ عَبْـدِ العَـزيـزِ لو بَكَت العيـ
ـنُ فتـى مِـنْ أُمَيّـةٍ لبَكيتُـكْ

غَيْـرَ أنـي أقُـولُ إنّكَ قـد طبـ
ـت وإن لـم تَطِبْ ولـم يزكُ بيتُـك

أنْـتَ نَزّهتَنـا عَـن السـبِّ والقـذْ
فِ فلَـوْ أمْكَنَ الجـزاءُ جَزَيْتُـك

ولَـو أنـي رأيْـتُ قَبْـرَك لاستَحْـ
ـيَيْتُ مِـنْ أن أرى ومَـا حَيّيتُك

وقَليـلٌ أن لَوْ بَذَلْـتُ دمـاء الـ
بُدْن صِرفـاً عـلى الثّـرى وسَقَيتك (٢)

دَيْـرَ سَمْعـانَ فيكَ مَأْوَى أبي حفـ
ـصٍ فوُدّي لـو أنّني أوَيْتُكْ (٣)

---

(١) الشريف الرضي : هو أبو الحسن بن موسى الحسيني الموسوي ، أشعر الطالبيين . ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م ومات فيها سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م وكانت له نقابة الأشراف . له ديوان مطبوع . (الوافي ٢ / ٣٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ٤١٤ ، الأعلام ٦ / ٣٢٩) .

والأبيات في ديوانه ج ١ ص ١٦٩ (المطبعة الأدبية ١٣٠٧) و ج ١ ص ٢١٥ (دار صادر ١٣٨) .

(٢) في ديوانه : . . . – حزناً على الذرى وسقيتك .

(٣) رواية هذا البيت في ديوانه :

دير سمعان لا أغبك عاد   خير ميت من آل مروان ميتك

وبعده فيه :

وإذا حرك الحشا خاطر منك   توهمت أنني قد رأيتك

أنْـتَ بالذّكْـرِ بينَ عَيْنـي وقَلْبـي
إنْ تدانَيْتُ منْكَ أو إن نأيتُـك (١)

وعَجِيبٌ أنّـي قَلَيْـتُ بَنـي مـرْ
وانَ طُـرّاً وأنّـي مـا قـليتُـك

قَـرُبَ العَدْلُ منْـكَ لما نـأى الجَـوْ
رُ بِهِـم فاجْتَنَبْتُهُـم واجتبيتُـك (٢)

فلَـوَ أنـي ملكْـتُ دَفْعـاً لمـا نـا
بَـكَ مِنْ طارِقِ الـرَّدَى لَفَدَيْتُـك

وقلتُ أنا : [٣٥ ب]

والفَضْلُ ما شَهِدَتْ به الأعداء .

* * *

الضَّحّاكُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمن الأَشْعَري

وَوُلّـي الضَّحّـاكُ أيّـامَ عُمَـرْ
فاعـرِفْ إذا ما كُنْـتَ تُعْنَى بالأَثَـر

الضَّحاكُ بنُ عَبْدِ الرحمن بن عَرْزَبْ . وقيل : عَرْزَم . أبو عبد

---

(١) في ديوانه . . . . . أو قد نأيتك .

(٢) في ديوانه . . . . فاجتويتهم واجتبيتك .

الرحمن الأشعري من أهل الأُرْدُنّ . تابعي ثقة (١) . قال جعونة (٢) : لما وَلِيَ عُمَرُ بن عبد العزيز ولّى الضحاك دمشق . ومات عُمَرُ ابن عبد العزيز وهو والٍ عليها . وكان من خير الولاة .

وقال غيره : ولي دمشق لِعُمَر وليزيد ولهشام .

* * *

عُثْمانُ بنُ سَعِيد العُذْرِي

وهكذا ولّى بها عُثْمانا
ابْنَ سَعيدٍ فادْرِ ما قد كانا

عُثْمانُ بنُ سعيد العُذْري (٣) ، جالَسَ عُمَرَ بنَ عبد العزيز ، وولاّه دمشق وكَتَبَ إليه عُمَرُ بنُ عبد العزيز : إذا صلّيت بهم ، فأسْمِعْهم قراءتك ، وإذا خَطَبْتَهم فأَفْهِمْهُم .

* * *

---

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٦ / ٣٥٥ ، التهذيب ٤ / ٤٤٦ سير أعلام النبلاء ٤ / ٦٠٣ ، الجرح والتعديل ٤ / ٤٥٩ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٦ ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٤ تاريخ الإسلام ٤ / ١٢٤ الإصابة ٢ / ٢١٧ وفيه أن اسم جده عرزب وعزرم وقال . وبالميم أصح . ونقل عن خليفة ابن خياط أنه توفي سنة ١٠٥هـ .

(٢) هو جعونة بن الحارث بن خالد ، ويقال ابن جعونة بن قرة ، كان عظيم القدر عند عمر بن عبد العزيز وروى عنه . وقال ابن عساكر : « ولا أرى جعونة بقي إلى أيام السفاح » (مختصر تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ١٠٧ — الترجمة ٦٣) .

(٣) انظر تاريخ أبي زرعة ١ / ٣٨٦ واسمه فيه عثمان بن سعد العذري ، وله ذكر في تاريخ الطبري ٦ / ٢٧٧ .

أيّامُ يَزيدَ بنِ عَبْدِ الملك

ثم تَولاّهـا يَـزيـدُ المَاجِـنُ
ذاكَ الّـذي مَـاءُ حَيَـاهُ آجِـنْ
هَـامَ غَـرامـاً في هَـوَى حَبّابَـهْ
قَضَتْ فَفَاضَتْ نَفْسُـه صَبابَـهْ
مِـن عَجَـبِ الأيّـام هـذا بعـدُ (١)
ولَيْسَ بَعْـدَ الشـيءِ إلا الضِّـدُّ

* * *

/ يزيدُ بنُ عَبْدِ الملك بنِ مَرْوان بن الحكم (٢) ، أبو خالد [٣٦ ب] القُرَشِي الأُمَوي . ولد سنة اثنتين وسَبْعين . ووَلِي الخلافة وله أربع وثلاثون سنة . ثم توفي ابن عمه عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة إحدى ومائة . وتوفّي بأرض حوران بالبلقاء (٣) لخمس بقين من

---

(١) في أمراء دمشق : « ذا بعد » .

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ / ١٥٠ ، تاريخ الطبري ٦ / ٥٧٤ تاريخ الخلفاء ٢٤٦ شذرات الذهب ١ / ١٢٨ ، الكامل ٥ / ٦٧ ، تاريخ أبي زرعة ١ / ١٩٥ .

(٣) البلقاء : تقدم التعريف بها ص ٤١ م .

وحوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، وقصبتها بصرى . (الروض المعطار ٢٠٦) وهي اليوم محافظة سورية جنوبي دمشق ، مركزها مدينة درعا (اذرعات قديماً) ومن مدنها بصرى وازرع .

شعبان سنة خمسٍ ومائة ، وكانت خلافتُه أربع سنين وشهراً .

ولي الخلافة بعهدٍ من أخيه سُلَيمان (١) . كان شديد الكِبرْ ، عاجزاً غاوياً باللهو والغناء . وكان يسمّى يزيد الماجن . لما وَلِي الخِلافة قالت له زوجته : هل بَقِي لك أملٌ بعد الخلافة ؟ قال : نعم ؛ أن تَحْصَلَ في مُلْكي حَبّابة (٢) وفيها يقول (٣) :

أبلــغ حَبابــة أسقَى (٤) رَبْعَهـا المَطَرُ
ما لِلْفُــؤاد ســوَى ذِكْراكُـم وَطَــرُ

إنْ سَــارَ صَحْبِــيَ لم أَمْلِكْ تذَكّرَكُــم
أو عَرّسُوا بي فأنْتِ الهَــمُّ والفِكَــرُ (٥)

فسكتت عَنْه إلى أن أنْفَذَتْ تاجِراً اشْتَراها بمال عظيم ، وأحْضَرَتْها له خَلْفَ سِتْر وأمرتْها بالغناء ؛ فلما سَمِعها اهتزّ وطَرِب ، وقال : هذا غناء أجِد له في قلبي موقعاً ، فما الخبر . . ؟

---

(١) سليمان بن عبد الملك . ذكره المؤلف بين الولاة ص ١٣٨ .

(٢) حبابة : جارية يزيد بن عبد الملك ، وكانت مغنية ومن ألحن من رؤي في عصرها وأحسنهم وجهاً وعقلا وأدباً ، مولدة ، كانت لرجل من أهل المدينة يعرف بابن رمانة ، أدبها ، وأخذت الغناء عن ابن شريح وابن محرز . اشتراها يزيد فغلبت على عقله وشغل بها . ماتت سنة ١٠٥ هـ / ٧٣٢ م فحزن عليها يزيد حزناً شديداً ومات بعدها بأربعين يوماً .

مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ /٢٩٨ ، الأغاني ١٥ / ١٢٢ و ج ٢ ص ٢٢٦ والوافي بالوفيات ١١ / ٢٨١ والنجوم الزاهرة ١ / ٢٥٥ . (أعلام النساء ١ / ١٩٥ ، والأعلام ٢ / ١٦٨)

(٣) البيتان له في الأغاني ١٥ / ١٣٧ .

(٤) في الأصل «سقى» والتصحيح من الأغاني .

(٥) رواية الأغاني : « . . . أو عرسوا فهموم النفس والسهر » .

فكشفتْ / السِّتْرَ فقالت : هذه حَبَّابة ، وهذا غِناؤها ، فدونك [٣٦ ب]
وإيّاها . فغلبت على قلبه من ذلك ، ولم يُنْتَفع به في الخلافة .

وقال يَوْماً في بعض خَلَواته : إن الناس يقولون : إنَّ الدنيا لم تَصْفُ لأحدٍ من الملوك يوماً كاملاً ، وأنا أريد أن أُكذِّبَهم في ذلك . فأمر أن يُحَجَّبَ عن سمعه وبصره كلُّ ما يكره . وأقبل على لَذّاته . فبيناهما على حالهما إذ تناولت حَبّةَ رُمّانٍ فغصتْ بها فماتت ، فاختلَّ عقله ، فأكبَّ عليها إلى أن جافَتْ وأنْتَنَتْ ، فأخذوها غَصْباً ودفنوها ، ولم يزل إلى أن نبشها من قبرها ، وتحدَّث الناس في خلعه .
وقال لما دُفنت :

فإنْ تسْلُ عَنْكِ النّفْسُ أو تَدعِ الهَوَى
فباليأسِ تَسْلُو عَنْكِ لا بالتّجلّدِ (١)

ولم يبق بعدها غير خمسةَ عشر يوماً حتى مات ولحق بها (٢) .
وكان يَهْوَى جاريةً أخرى تدعى سَلاّمة (٣) ، وله معهما أخبارٌ كثيرة .

(١) هذا البيت لكثير عزة في ديوانه ص ٤٣٥ وروايته فيه :
فان يسل عنك القلب أو يدع الصبا فباليأس يسلو عنك لا بالتجلد
وهو أيضاً في السيرة / ١٥١ برواية المصنف ، وبعده فيهما .
وكل خليل زارني فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد
(٢) وذلك سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م .
(٣) وتدعى سلامة القس : مغنية ، شاعرة . من مولدات المدينة النبوية ، أخذت الغناء عن معبد وطبقته فمهرت فيه ، وحذقت الضرب على الأوتار ، وقالت الشعر الكثير ، وشغف بها عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي (من قراء مكة) الملقب بالقس . لكثرة عبادته فنسبت إليه . واشتراها يزيد بن عبد الملك بعشرين ألف دينار ، فانتقلت إلى دمشق ، وبقيت عنده إلى أن توفي سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م وماتت هي نحو سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م (الأغاني ٨ / ٣٣٤ ، الوافي بالوفيات ١٥ / ٣٣٢ والأعلام ٣ / ١٠٧) .

وقــــد تــوَلّـــــى ليــزيــــدَ أمْرهــَــا
عَبْــدُ الإلَــهِ فازْدَهَــتْ وَسرّهــــا

عبدُ الله بنُ عَبْدِ الرّحمن بن عُتْبَـة بن إياس ، وقيل : ابن أبي إياس القُرَشي الفِهري (١) .

[٢٣٧] كان أبوه على مِصْر من قِبَل ابنِ الزُّبَيْر (٢) . وولي / هو من قِبَلِ يزيد بن عبد الملك أمر دمشق .

قَحَطت السماء في زمن يزيد ، فخرج عبد الله بن عبد الرحمن بالناس يستسقي . فجلس على دَرَجةٍ دُونَ المجلس ، فدعا الله وعظّمه ومجّده طويلاً ، ثم قال : اللهم إنّا لم نكن لنجيءَ أجمعنا إلى أحدٍ دونَك ، وكُلُّ شيء هو دونَك ، في أمر لا يُنْقصه شيئاً وهو بنا رافق إلا أعطاناه . اللّهم ولك المَثَل الأعلى ، جئناك الغداةَ في أمْرٍ لا يُنْقِصك ، وأنْتَ بها (٣) رافق فأعْطِناه برحمتك يا أرحمَ الراحمين . فلم نبرح حتى مُطِرْنا . وكان عُمَرُ بنُ عبد العزيز (٤) قد ولاّه صَدَقاتِ بني تغلب (٥) .

* * *

(١) له ترجمة في تاريخ ابن عساكر عن أمراء دمشق ص ٤٨ .
(٢) عبد الله بن الزبير . تقدمت ترجمته ص ٩٦ .
(٣) كذا الأصل . ولعل الصواب « بنا » .
(٤) عمر بن عبد العزيز . تقدم ص ١٤٤ .
(٥) بنو تغلب ، أو قبيلة تغلب ، أو التغالبة : قبيلة من نجد والحجاز هاجروا من عهود قديمة إلى الجزيرة — بالشام — وتوطنوا في ديار ربيعة — الجزيرة الفراتية، ينسبون =

الوَليد بن تَلِيد المرّي

كَــذا تَولاّهـــا الــوَليـــد المـــرّي
لَـــهُ أوْ لهِشَـــامٍ فـــادْرِ

الوَليد بن تَلِيد المرّي (١) .

ولي إمرةَ دمشق في أيام بني أمية (٢) ليزيدَ بنِ الوَليد (٣) أو لهشام بن عبد الملك (٤) ، وسأل مكحولاً (٥)

* * *

= إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن قصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان ، كما ورد في (اللباب) .

وقيل : إن تغلب اسم لجد الجاهلية ، واشتهروا بالأراقم . وقد اعتنق هؤلاء التغالبة النصرانية ، ثم اعتنقوا الإسلام عبر عهود متعاقبة ، وهاجروا بعد ذلك إلى مواطن متعددة ، وسكنوا في الشام والبحرين وأذربيجان . (القاموس الإسلامي ج ١ ص ٤٨٠) .

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٨١٣ ولم يذكر سنة وفاته (أمراء دمشق ٩٥) .

(٢) بنو أمية : هم ذرية أمية بن عبد شمس ، وينقسمون إلى بطنين : ١ — العنابة ، وينتسبون إلى عنبة عم أبي سفيان . من أشهرهم حرب وأبو سفيان ومعاوية مؤسس دولة بني أمية بالشام . ٢ — بنو العاص ، أو العيص ، أو الأعياص ، وأشهرهم الحكم ومروان وعبد الملك وأولاده . وعلى أكتافهم قامت دولة بني أمية في الأندلس (القاموس الإسلامي ١ / ١٨٥) .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة في صفحة قادمة .

(٤) ذكره المصنف بين الولاة بعد الوليد المري .

(٥) كذا الأصل فحسب .

ومكحول هذا لعله أبو عبد الله مكحول الأزدي البصري ، فقيه دمشقي . تقدم التعريف به ص ١٤٣ .

أيامُ هِشامِ بنِ عَبْدِ الملك

ثُـمّ تَولاّهـا هِشَـامُ الأَحْـوَلُ
وهْـوَ عَلَـى حَـزْمٍ لَـه مُبَخّـل

[٣٧ ب] أبو الوَليد هِشامُ بنُ عَبْدِ الملك بنِ مَرْوان بن الحكم / القُرَشي الأُموي (١) .

كان أبيض طويلاً سميناً . مولدُه سنة اثنتين وسبعين، سنة قَتْلِ ابنِ الزبير . ولي الخلافة وله ثلاثٌ وخمسون سنةً بعد موت أخيه يزيد بخمسة أيام في خمسٍ بقين من شعبان سنة خمسٍ ومائة . وقيل : كان عمره إذ ذاك ثلاثاً وأربعين سنة . وتُوُفّيَ بالرُّصافة من أرض قنسرين (٢) ليلة الأَربعاء لستٍّ خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة .

قال مُصْعَبُ بنُ الزبير (٣) : زعَمُوا أن عَبْدَ الملك بن

---

(١) ترجمته في تاريخ الطبري ٧ / ٢٠٠ والكامل ٥ / ١٢٣ والشذرات ١ / ١٦٣ وتاريخ الخلفاء ص ٢٤٧ ومعجم بني أمية ١٨٤ .

(٢) هي رصافة هشام بن عبد الملك التي تقع في غربي الرقة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البادية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ، وفي القصر الذي بناه وفي بلاد الشام مواضع أخرى تسمى الرصافة . (معجم البلدان ٣ / ٤٧ مراصد الاطلاع ٢ / ٦١٨ الروض المعطار ٢٦٩) .

وقنسرين : تقدم التعريف بها ص ١٠٦ .

(٣) مصعب بن الزبير . تقدم التعريف به ص ١١٨ .

مَرْوان (١) رأى في منامه أنه بال في المحراب أربعَ مرات ، فدَسَّ مَنْ سأل سعيدَ بن المسيِّب (٢) ، فقال سعيد : يملكُ من ولده لصلبه أربعة . فكان هشام هذا آخرهم .

وكان يجمع المال ، ويوصف بالحِرص ويبخل . وكان حازماً عاقلاً صاحب سياسة حسنة .

قال أبو عُمَير بن النحاس (٣) : حدثني أبي قال : كان لا يدخُل بيتَ مال هشام مالٌ حتى يشهد أربعون قَسّامَة (٤) ، لقد أُخذ من حقه ، ولقد أُعْطي لكل ذي حق حَقَّهُ .

وقيل : إنه ما كان أحد من الخُلفاء أكره إليه الدِّماء ولا أشدَّ عليه من هِشَام .

/ ولقد دخل عليه من مَقْتل زيد بن علي (٥) ويَحْيَى بن [٢٣٨]

(١) تقدم ص ١١٥ .

(٢) تقدم ص ١١٩ .

(٣) الأصل : « بن النحاتى » وهو تصحيف قومناه من سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٢ والنص فيه : « روى أبو عمير بن النحاس عن أبيه قال : كان لايدخل بيت المال لهشام شيء حتى يشهد أربعون قسامة : لقد أخذ من حقه ، ولقد أعطي الناس حقوقهم » .

(٤) لعل المراد قساماً . والقسام: هو الذي يقسم المال . والقسامة « بضم القاف » : ما يعزله القاسم لنفسه من رأس المال ، كما يأخذ السماسرة رسما مرسوماً لا أجراً معلوماً (اللسان) .

(٥) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، تنسب إليه الزيدية . ولد سنة ٧٩ ﻫ / ٦٩٨ م وعاش في الكوفة ، وقتل سنة ١٢٢ ﻫ / ٧٤٠ م بعد ثورته على الأمويين .

(ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ / ٣٢٥ وتاريخ ابن عساكر ٦ / ١٥ والوافي ١٥ / ٣٣ ووفيات الأعيان ٥ / ١٢٢ وفوات الوفيات ٢ / ٣٥ ومروج الذهب ٥ / ٤٦٧ وتاريخ التراث ٢ / ٢٨٧ وقال الزركلي في الأعلام ٣ / ٨٩ في ترجمته : « وقف المجمع العلمي في ميلانو مؤخراً على مجموع في الفقه رواه خالد الواسطي عن زيد بن علي ، فان صحت النسبة كان هذا الكتاب أول كتاب دون في الفقه الإسلامي » .

زيد (١) أمرٌ شديد . ولقد ثَقُل عليه خروجُ زيد ، فما كان شيءٌ حتى أُتي إليه برأسه وصُلِبَ بدنُه بالكوفة .

قال الواقدي (٢) : فلما ظَهر بنُو العباس (٣) عَمَد عبدُ الله ابن علي (٤) فنَبَش هِشاماً من قَبْره وصلبه .

وجَمعَ من الأموال ما لم يجمعْه خليفةٌ قبلَه . ولما أتتْه الخلافة سجد لله شكراً ، ورفع رأسه فوجد الأبرش الكلبي معه (٥) فقال : مالك لم تسجد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين رأيتك قد رُفعت إلى السماء وأنا محلق إلى الأرض فقال : أرأيتك إن رفعتك معي . أتسجد ؟ قال : الآن طابَ السُّجود ، وسجد ، فأمر له بإحْسانٍ كثير .

* * *

(١) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ثار مع أبيه على بني مروان ، قتل في قرية يقال لها (أرغويه) بعد أن دعا لنفسه بالخلافة سراً ، ولاحقه الأمويون في أماكن متعددة ، وكان مقتله سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م وكانت ولادته سنة ٩٨ هـ / ٧١٦ م .
(وفيات الأعيان ٥ / ١٢٣ ، الأعلام ٩ / ١٧٩) .

(٢) الواقدي : هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني ، مولى بني هاشم ، وقيل مولى بني سهم بن أسلم . له تصانيف بالمغازي وغيرها . تولى القضاء بشرقي بغداد ، وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي . ولد أول سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م ومات سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ وهو صاحب كتاب (المغازي) وكتاب (فتوح الشام) .
(وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٨ ، تاريخ التراث ١ / ٤٧٠) .

(٣) نسبتهم إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول (ص) وهم الذين أسسوا الخلافة العباسية بعد انهيار الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ / ٦٥٦ م ودامت الخلافة فيهم حتى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

(٤) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي . ترجم له المصنف بين الولاة في صفحة قادمة .

(٥) هو سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلبي يتصل نسبه بقضاعة . كان أحد الفصحاء ، ومن أصحاب هشام بن عبد الملك . ويكنى أبا مجاشع (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٣١٥ والوافي ١٥ / ٢٧٠ وإعتاب الكتاب ص ٦٠ ح ١ .

[كُلْثُوم بنُ عياض القُشَيْري]

وكَانَ وَلّى أمْرَها كُلْثُوما
ابنَ عِيَاضٍ فافْهَمِ المَنْظُوما

كُلْثُوم بنْ عِياض بنِ وحوح بن قيس بن الأعور القُشَيْري (١)

ولي دمشقَ لهشام بن عبد الملك (٢) ، ثم تَولّى غزو المغرب ، فقتل هناك (٣) وكانَتْ ولايته دمشق في أواخر ولاية هشام .

* * *

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٥٩٠ (طبعة دار البشير) .

وفي أمراء دمشق في الإسلام ص : ٧١ : « كلثوم بن عياض بن وحوح بن قيس ابن الأعور بن قشير بن كعب القشيري . ولي دمشق لهشام بن عبد الملك ، ثم ولي غزو المغرب فقتل هناك » .

وقال ابن خلكان في الوفيات ٣ / ٢٧٦ : « ذكر ابن الكلبي في كتاب النسب أن الذي تولى ضرب علي بن عبد الله بن العباس - رضي الله عنهم - هو كلثوم بن عياض بن وحوح ابن قشير بن الأعور بن قشير . كان والي الشرطة للوليد بن مروان ، ثم إنه تولى إفريقية لهشام بن عبد الملك وقتل بها ، وقيل : كان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومئة » .

وانظر تاريخ خليفة بن خياط : ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٤٠ وتاريخ الطبري ٧ / ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ / ٢٨ والنجوم الزاهرة ١ / ٢٨٩ والأعلام ٥ / ٢٣١ .

(٢) هشام بن عبد الملك تقدم ص ١٥٨ .

(٣) في معركة مع البربر في وادي (سبو) من أعمال طنجة سنة ١٢٣ هـ / ٧٤١ م .

أيامُ الوَليدِ بنِ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ الملك

[٣٨ ب] / ثُمَّ تَوَلاَّهَا الوَلِيدُ الفَاتِكْ
أَلْقَابُهُ تُعْرَفُ غَيْرَ ذَلِكْ
فَلاَزَمَ الغَبُوقَ والصَّبُوحَا
حَتَّى غَدَا مِنْ بَعْدِ ذَا مَذْبُوحَا
وكَانَ ذَا بَدِيهَةٍ فِي الشِّعْرِ
ونَظْمُهُ يُزْرِي بِعِقْدِ الدُّرِّ

أبو العبّاس الوَليدُ بنُ يَزِيد بن عَبْدِ المَلكِ بنِ مَرْوان القُرَشي الأُمَوي (١) .

ولد سنة تسعين ، وقيل : سنة اثنتين وتسعين ، وقيل : سنة سَبْعٍ وثمانين . وقيل : بطبرية (٢) سنة أربع وثمانين ، وبويع له وهو مقيم

---

(١) أبو العباس ، خليفة رمي بالفسق ، تسلم الخلافة بعد وفاة عمه هشام سنة ١٢٥ ﻫ وقتل سنة ١٢٦ ﻫ / ٧٤٤ م ، وفي تاريخ مولده خلاف فقيل سنة ٨٨ ﻫ / ٧٠٧ م وقيل سنة ٩٠ .
(ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٧٠ والكامل ٥ / ٢٦٤ وتاريخ الطبري ٧ / ٢٠٨ والشذرات ١ / ١٦٧ وتاريخ الخلفاء ٢٥٠ ومعجم بني أمية ١٩٤) .
(٢) بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبريا ، وهي في طرف جبل ، وجبل الطور مطل عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وكذلك بينها وبين القدس . (معجم البلدان / ١٧) وقربها حمامات مياه حارة معدنية يستحم فيها المصابون بأمراض جلدية . وانظر الروض المعطار ٣٨٥ والمختار من صبح الأعشى ٥ / ١٠٣ والأعلاق الخطيرة – تاريخ سورية والأردن ص ١٢٩ – ١٣٠ .

بالرُّصافة (١) يوم السبت بعد وفاة عَمِّه هشام في شهر ربيع الآخَر سنة خَمْس وعشرين ومئة . وقيل : لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ستٍّ وعشرين ومئة . قتله يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك (٢) . وكانت ولايته سنةً وشهرين واثنين وعشرين يوماً ، زادَ أهْلَ المدينة في أعطياتهم عشرة دنانير ، لكل إنسان .

وأرادَ هشامٌ أن يخلع الوَليدَ بنَ يزيد ويجعل العهد لولده ، وكان أبوهُ عَهِدَ إليه بعد هشام فقال الوليد(٣) :

كَفَرْتَ يَداً مِنْ مُنْعِمٍ لَوْ شكَرْتَها
جَزَاكَ بهَا الرَّحْمَنُ ذُو الفَضْلِ والمَنّ

/ رأيتُكَ تَبْني جَاهِداً في قَطِيعَتي [٢٣٩]
ولوْ كُنْتَ ذَا حَزْمٍ لَهَدَّمْتَ ما تَبْني

أراكَ على الباقين تجني ضغينةً
فيا ويحهم إن مُتَّ مِن شَرّ ما تَجْني (٤)

كأنّي بهمْ يَوْماً وأكْثَرُ قيلهم (٥)
ألاَ لَيْتَ أنّا حِينَ يا لَيْتَ لا تُغْني

وكانَ يلقّب البيطار . وخليع بَني مروان . والفاتِك ، والزِّنْديق ،

---

(١) الرصافة : تقدم التعريف بها ص ١٥٨ .
(٢) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٧١ .
(٣) الأبيات في ديوانه ص : ٣١ وترجمته في مقدمته بقلم خليل مردم ص ٣ – ٢٣ .
(٤) رواية الديوان : تجني ضغينة فويل لهم إن مت من شر ما تجني .
(٥) رواية الديوان : . . . وأكثر قولهم .

وكان قد انتهك محارمَ الله ، فرماه الناسُ بالحجارة . فدخل القَصْر وأغلقه . فأحاط به عبد العزيز (١) وأصحابه ، وقالوا : لم نَنْقِم عليك شيئاً في أنْفُسنا ، لكن ننقِمُ عليك حُرُمات الله تعالى ، وشربَ الخمر ، ونِكاحَ أمّهات أوْلاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله تعالى . فقال : حسبُكُم قد أكْثَرتُم . ورجع إلى الدّار وجلس وأخذ المُصْحَف وقال : يوم كيوم عثمان (٢) ، ونشر المصحف . فعَلَوْا الحائط ؛ وضربَه عَبْدُ السّلام اللّخمي (٣) على رأسه ، وضربه آخَر على وَجْهِه ، فتَلِفَ ، وجَرّوه ، فحزّوا رأْسَه . وأتَوْا به إلى يَزيد الناقص (٤) : فسجد ونصبَه على رُمْح بعد صلاة الجمعة . فلما رآه أخوه سُلَيْمان (٥) قال : بُعداً له (٦) ، أشهدُ أنّه كانَ شَرُوباً للخمر فاسقاً / ماجِناً ، ولقد راودني عن نَفْسي . قال شيخُنَا الذهبي [٣٩ ب]
رحمه الله (٧) : « ولم يصحّ عنه كُفْر ولا زَنْدقة . نعم اشْتَهَر بالخمر والتلوّط فخرَجُوا عليه لذلك » (٨) . انتهى .

---

(١) هو عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ / ١٤٨ وتقدم في ص ١٣٦ .

(٢) المراد يوم مقتل عثمان بن عفان وهو يقرأ المصحف الكريم .

(٣) لم نقف على ترجمة له .

(٤) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . ذكره المصنف بين الولاة ص١٧١ .

(٥) لم نقف على ترجمة له . وله ذكر في السير ٥ / ٣٧٣ وتاريخ خليفة ٥٦٥ .

(٦) في مقتل الوليد بن يزيد انظر الكامل لابن الأثير ٥ / ٢٨٠ وتاريخ الطبري ٧ / ٢٣١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٠ – ٢٥٢ والسير ٥ / ٣٧٣ .

(٧) الإمام الذهبي تقدم التعريف به ص ١٢٠ .

(٨) تاريخ الإسلام للذهبي ٥ / ١٧٦ .

وعن وكيع (١) قال : خرج الوليد وكان مع أصحابه على شراب ، فقالوا له : إن اليوم يوم جمعة فقال : والله لا خطبتهم اليوم إلا بشعر ، فصعد المنبر وقال (٢) :

الحمد لله ولي الحمد
أحمده في يسرنا والجهد

وهو الذي في الكرب أستعين
وهو الذي ليس له قرين

أشهد في الدنيا وفي سواها (٣)
أن لا إله غيره إلها

ما إن له في خلقه شريك
قد خضعت لملكه الملوك

أشهد أن الدين دين أحمد
وليس من خالفه بمهتد

وأنه رسول رب العرش
القاهر (٤) الفرد الشديد البطش

(١) لعله وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان ، حافظ الحديث ، ثبت ، كان محدث العراق في عصره . ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م وأراد الرشيد أن يوليه القضاء فامتنع ورعاً . له مصنفات . توفي سنة ١٩٧ هـ / ٨١٢ م (تذكرة الحفاظ ٨٢٨ والأعلام ٨ / ١١٧) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤١ .

(٣) في الديوان : « وما سواها » .

(٤) في الديوان : « القادر » .

أَرْسَلَــــه فــي خَلْقِـــه نَــذِيـــرا
وبالكِتَـــاب واعِظـــاً بَشِيـــرا

لِيُظْهِـــرَ اللّـــهُ بِــذَاكَ الدِيـــنا
وقَــدْ جُعِلْنــا قَبْــلُ مُشْرِكينــا

مَــنْ يُطِـعِ اللّــهَ فَقَــدْ أَصَــابــا
أَوْ يَعْصِـه أو الــرَّسُــولَ خَــابــا

ثــم القُــران والهُـــدَى السّبِيـــلُ
قــد بَقِيــا لمّــا مَضَــى الرَّسُـولُ

[٢٤٠] / كأنّـــه لمــا مَضَــى لَدَيْكُـــمُ
حَــيٌّ صَحِيــحٌ لا يَــزَال فيكُـــمُ

إنّكُــمُ مِــنْ بَعْــدِ أن تــزولــوا (١)
عــن نَهجِــه وقصــدهِ (٢) تَصُولــوا

لا تَتْرُكـــوا (٣) نُصْحــي فإنّــي نَاصِحُ
إنّ الطّــريــقَ فاعْلَمــنّ واضِـــحْ

مــن يَتّــقِ اللّــهَ يَجِدْ غِبَّ التّقَــى
يَـــوْمَ الحِسابِ صَائِــراً إلــى الهُــدَى

إن التُّقَــى أفْضَــلُ شَــيْءٍ فــي العَمَلْ
أرَى جِمــاعَ البِـــرّ فيــه قــد دَخَــلْ

---

(١) في الديوان : « أن تزلوا » .
(٢) في الديوان : « عن قصده أو نهجه تصولوا .
(٣) في الديوان : لا تتركن نصحي . . .

خافُوا الجحيمَ إخوتي لعلَّكُم
يَومَ اللقاءِ تَعرِفُوا ما سَرَّكُم

قَدْ قيلَ في الأَمثالِ لو عَلِمْتُمُ
فانْتَفِعوا بذاكَ إنْ عَقَلْتُمُ

ما يَزرَعِ الزَّارِعُ يَوماً يَحْصُدُهْ
وما يُقَدِّمْ مِن صَلاحٍ يَحْمَدُهْ

فاسْتَغْفِروا رَبَّكُم وتُوبُوا
فالمَوْتُ مِنكُمْ فاعْلَموا قَرِيبُ

ومن شعره أيضاً (١) :

أشرَبُ الرَّاحَ وأهْوَى
كُلَّ مَضْفُورِ الذُّؤابَه

أنا للنّاسِ إمامٌ
غَيرَ أنّي ذُو صَبابَه

* * *

[عَبْدُ المَلِكِ الثَّقَفي]

وقَدْ وَلي عَبْدُ المَليكِ الثَّقَفي
لابْنِ يزيد (٢) الناقص افْهَمْ واعْرِفِ

(١) هذان البيتان لم نجدهما في ديوانه المجموع .

(٢) في الأصل : « لابن الزبير » ، صححت في الهامش « الوليد » وكلاهما خطأ . والتصحيح من أمراء دمشق ص ١١٦ كما يقتضيه السياق . وكذا وردت كلمة « الناقص » في الأصل وأمراء دمشق ، ولعل فيه سهواً ، فالناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك . وليس يزيد بن عبد الملك بن مروان ، أبا الوليد بن يزيد الماجن . =

عَبْدُ الملك بنُ محمّد بن الحَجّاج بن يُوسُف الثّقَفِي (١):

... ولي إمْرَةَ دمشق للوَليد بن يَزيد بن عبد الملك، وولي الجُنْدَ له أيضاً ، / وكان قد خَرَج عن دمشق للوبَاء ، وكذلك تم ليَزيد بن الوَليد الناقص تدبيرُه في الوُثوب بدمشق . قال علي بن محمد (٢) : وافى يزيدُ وعلى دمشق عبدُ الملك بن محمد بن الحَجّاج . وقد خاف الوَبَاء فنزل بقَطَنا(٣) . واستخلف ابنه على دمشق . فأجْمَعَ يزيد على الظُّهور ووجّه يزيد عَبْدَ الرحمن بن مَصّا(٤) في مئتي فارس ليأخذوا عبدَ الملك بن محمّد بن الحَجّاج ، وقد تحصّن في قَطنا فأعْطَاه الأمان فخرج إليه ... [٤٠ ب]

* * *

= وفي هامش هذه الصفحة من الأصل كلام يبدو أنه تعليق لأحد القراء جاء فيه :

« هذا الشعر اشرب الراح ... ما هو للوليد بل لأبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان ، قاله في جارية له اسمها سلمى ، ومطلعه :

غضبت سلمى وقالت ... أنت صب بحبابه
أنا للناس إمام ... غير أني ذو صبابه
أشرب الراح وأهوى ... قل مضفور الذؤابه

وكان الوليد هذا كلما أنشد هذا الشعر قال : هذا شعر ملك حقاً . انتهى :

يا لله ! مثل الشيخ صلاح الدين يجهل مثل هذا القول ! والذي يظهر لي أنه من الكاتب غلط ، فالله تعالى يرحمهم ويرحمنا ببركات العلماء . آمين . كتبه محمود بن . . . الشافعي لطف الله به » .

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٠ / ٤٩٥ وله ذكر في أمراء دمشق ص ٥٣ وتاريخ خليفة ٥٥٥

(٢) نرجح أنه علي بن محمد المدائني الأخباري ، العلامة ، الحافظ . أبو الحسن . صنف التصانيف وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب ، مصدقاً فيما ينقله ، عالي الاسناد . ولد سنة ١٣٢ هـ وتوفي سنة ٢٢٤ . (سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٠٠ — ٤٠٢ ومعجم الأدباء ١٤ / ١٢٩ — ١٣٩) وفيهما مصنفاته .

(٣) قطنا : ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٣٧٤ وقال : « من قرى دمشق » وهي اليوم بليدة تقع في الجنوب الغربي من دمشق وتبعد عنها ٢٥ كم ، وتتبع إدارياً محافظة ريف دمشق (التقسيمات الإدارية ص : ٢٥) .

(٤) كذا الأصل . ولم نقف عليه .

[عُمَرُ بنُ عَبْدِ الملك بن مَرْوان]

وهُـــوُ الــذّي وَلّــى عَلَــى دِمَشْقا
حَفِيـــدَ مَــــرْوان الأميــــرَ حَقّـــا

عُمَرُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوان بنِ الحَكَم بن أبي العاص(١) :

استخلفته عَبْدُ الملك الثقفي المقدَّم ذكره ، أميرُ دمشق للوَليد ليالي خَرَج يزيدُ بنُ الوليد ، له ذكر .

* * *

[عثمانُ بنُ عَبْدِ الأَعْلى بن سُرَاقة]

كـــذاك عُثْمـــانُ بنُ عَبْـــدِ الأَعْلَـــى
لَـــهُ عَلَــى دِمَشْــقَ قَــدْ تَوَلّــى

عثمانُ بنُ عَبْدِ الأَعْلى بنِ سُرَاقة الأَزْدي القاضي (٢) :

من أهل دمشق ، وليها في أيام الوَليد بن يَزيد بنِ عَبْد الملك .

قال أبو الحسين الرازي (٣) : كان عثمان بن سُرَاقة أميرَ دمشق في أيّام / الوليد بنِ يَزيد بن عبد الملك ، وكان أَزْدِياً يبغض قُرَيْشاً . [٤١ آ]

(١) ترجمته في معجم بني أمية ص ١٣٣ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١١ / ١٢٩ وأمراء دمشق ص ٥٥ وانظر تاريخ الطبري ٤ / ٤٧٥ .

(٣) أبو الحسين الرازي : هو محمد بن عبد الله بن جعفر . كان من مؤرخي دمشق المتقدمين ، وكانت آثاره من مصادر ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق ؛ ولعله أقدم من ألف في أمرائها (مقدمة أمراء دمشق ص ه ومعجم المؤرخين ١٧) .

قال لعَبْدِ الله بن علي (١) : إنه بقي لحقُّ السيف في أهل دمشق ساعتَان ، فأطلقه ، فقال قائل لعَبْد الله بن علي : إنه يُبْغِض قريشاً ، فأمر بطلبه وأطل دمه . فبينا هُوَ ينشد : من وَجدَ عثمان بن سراقة فله دية ، إذ بَصُرَ به رجل من أهل الشّام ، فلَصِق به وقال : أنْتَ طُلبةُ الأمير . فقال له : الأمر كما ذكرتَ فخذ هذه الخمسة دراهم ابتَعْ لي بها عمامةً زرقاءَ ولك نصف الجائزة . فخرج الشّامي فيما سأله ، ثم رجع فلم يجده . وطُلِب فلم يوجَدْ حتى مات . ونهب عبد الله بن علي منزل [ابن] سُرَاقة .

* * *

[عَبْدُ الصَّمَد الثّقفي]

كَـذَا تَـولّـى أَمْـرَهـا عَبْدُ الصَّمدْ
مِـنْ قِبَـلِ الوَليد فافْهَـم ما وَرَدْ

عَبْدُ الصَّمد بنُ مُحَمّد بنِ الحَجّاج بن يُوسف الثقفي (٢) .

ولاّه الوليد بن يزيد بن عبد الملك إمرة دمشق في أيامه ، وله ذكر .

* * *

(١) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٠٢ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٠ / ٣٤٣ وأمراء دمشق ٥٢ .

أيام يزيد بن الوليد

ثم تَوَلاّها يَزيدُ النّاقِصُ
وطَرْفُهُ إلى الحِمامِ شاخِصُ
فلَمْ تَطُلْ مُدّتُهُ حتّى سُلِبْ
ومِنْ عَجيبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ صُلِبْ

/ أبو خالد ، يزيدُ بن الوَليد بن عَبْد الملك بن مَرْوان (١) . [٤١ ب]

لقّب النّاقص ، لأنه نقّص الناس أعطياتِهم (٢) . وقيل : لقصر مُدّتِه ، وقيل : غير ذلك ، ويقال له : المعتزل ، والضّالّ . وقال المدني (٣) : كان ناقِصَ الوَرِكين . وقيل : إن جدّه يزدجرد (٤)

(١) ترجمته في تاريخ الطبري ٧ / ٢٦١ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٧٤ والكامل ٥ / ٢٩١ وشذرات الذهب ١ / ١٦٧ وتاريخ الخلفاء ٢٥٥ .

(٢) في الكامل لابن الأثير ٥ / ٢٩٥ : إنما سمي يزيد الناقص لأنه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في أعطياته للناس ، وهي عشرة عشرة ، ورد العطاء إلى ما كان أيام هشام ، وقيل . أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد . وفي تاريخ الطبري ٧ / ٢٦٢ قال : « حدثنا علي بن محمد قال : شتم مروان بن محمد بن يزيد بن الوليد فقال : الناقص ابن الوليد ، فسماه الناس الناقص لذلك » .

(٣) لعله إسحاق بن إبراهيم بن حاتم بن إسماعيل ، أبو يعقوب . المديني الأصل ، وهو محدث مؤرخ خطيب له مصنفات منها كتاب المنير يذكر فيه أشياء من أخبار الأوائل وأيام الجاهلية وطرفاً من الأنساب . كان حياً سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م (تاريخ بغداد ٦ / ٣٩٠ ، معجم المؤلفين ٢ / ٢٢٦) .

(٤) في الأصل « يزدجر » دون دال حيثما وردت ، وهو يزدجرد بن شهريار ابن كسرى ، قتل سنة ٣١ هـ (الكامل ٥ / ٣١٠ ، العبر ١ / ٣٢ ، تاريخ الطبري ٧ / ٢٩٨ وتاريخ الخلفاء ٢٥٢) .

كان ناقصَ الوركين فأشبهه . وكان يقال له : ذو الحَدَّيْن لأجل عَبْد الملك ويزدجرد . أمه شاهفريد بنت فيروز بن كسرى بن يزدجرد (١) وكان يتألّه .

ولد في الكَعْبة سنة إحْدَى وتسعين ، وقيل : سنة ثمان . في حياة عبد الملك . بويع له بدمشق يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وله خمس وثلاثون سنة . وكانت خلافته خمسة أشهر ويومين ، وتوفي في ذي الحجة بعد الأضحى سنة ستٍّ وعشرين ومائة . وقيل : يوم السبت لتسع خلون من ذي الحجة ، وقيل : لستٍ منه (٢) . وصلّى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد (٣) ، ونبشه مروان بن محمد (٤) من قبره وصلبه (٥) .

وكان من بُلَغاء بني أمية ، وفصحائهم ، بلَغه عن محمد بن مروان (٦) تلكُّؤٌ فكتب إليه ، أما بعد : فإني رأيتك تُقدِّم رجلاً وتؤخر أخرى ، فاعتمِدْ على أيّهما تثبت . فقال مروان بن محمد :

(١) في تاريخ الطبري ٧ / ٢٩٨ أن أمه أم ولد اسمها (شاه آفريد) بنت فيروز ابن يزدجرد بن شهريار بن كسرى .

(٢) وفاته في تاريخ ابن الأثير ٥ / ٣١٠ لعشر بقين من ذي الحجة سنة ١٢٦ ، وكانت خلافته ستة أشهر وليلتين . وذكر الطبري وفاته في تاريخه ج ٧ في سلخ ذي الحجة من سنة ١٢٦ وفي رواية أخرى له قال : « قال أبو معشر ما حدثني به أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه . توفي يزيد بن الوليد في ذي الحجة بعد الأضحى سنة ١٢٦ هـ .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٧٥ .

(٤) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٧٨ .

(٥) بعد أن بويع مروان بن محمد بالخلافة سنة ١٢٧ هـ ثار من بدمشق من موالي الوليد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد فصلبوه على باب الجابية .

(الكامل لابن الأثير ٥ / ٣٢٣) .

(٦) كذا الأصل . ولعل المراد مروان بن محمد .

أنا على لقاء العساكر أقوى مني على لقاء هذا الكلام . فأذعن ودخل في الطاعة . ومن شعره :

إن كُنْتُ في كَلْبٍ رُبيت
فإنّني الأسَدُ المَصُورُ

قُلْتُ : هذا أحسن من قول أبي الطيب :

فاستضحكَتْ ثم قالت كالمُغيث يُرى
لَيْثَ الشّرى وهو من عِجْلٍ إذا انتسبا (١)

وكان يزيد قد رُبّي وهو صغير في بادية كَلْب (٢) . وكانت طريقته في الفصاحة على طريقة العرب . وأورد ابن المعتز في مصنّفه (٣) أنه قال :

أنَا ابن كِسْرى وأبي مَرْوانْ
وقَيْصَرٌ جَدّي وجَدّي خاقان (٤)

---

(١) هذا البيت من قصيدة المتنبي في مدح المغيث بن علي بن بشر العجلي (ديوانه بشرح العكبري ١ / ١١٢) .

(٢) تقدم التعريف بقبيلة كلب ص ١٠٧ وبادية كلب بين الكوفة والشام .

(٣) ابن المعتز : عبد الله بن محمد ، المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي ، خليفة يوم وليلة ، وشاعر مبدع . ولد ببغداد سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م ومات خنقاً بيد مؤنس الخادم خادم المقتدر سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م . له مصنفات منها : طبقات الشعراء ، البديع ، وكلاهما مطبوع .

(وفيات الأعيان ٣ / ٧٦ ، الأعلام ٤ / ٢٦١ ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٧٤ ، دائرة المعارف ١ / ٢٧٩ م ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٩) .

(٤) في الأصل : « أنا أبي كسرى . . » ولا يقوم البيت ، والتصحيح من سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٧٥ .

وهو أوّلُ من خرَج بالسّلاح في العيد ، خرَج في صَفّين من الخيل وعليهم السلاح من باب الحصن إلى المصلّى (١) .

قال الشّافعي (٢) : ودعا الناس إلى القَدَر(٣) وحملهم عليه وقرّبَ أصحاب غَيْلان (٤) .

[٤٢ آ] ويقال : إنه مات بالطاعون بين باب الجابية (٥) / والباب الصغير (٦) وهو الذي قَتَل ابن عَمّه الوليد بنَ يزيد (٧) .

* * *

---

(١) المصلى : لعل المراد مصلى العيدين . وهو مكان فضاء من الأرض كانت تقام فيه صلاة العيدين .ويقع في ميدان الحصى ، جنوبي دمشق . الذي يبتدىء من مسجد مصلى العيدين – باب مصلى اليوم – ويمتد إلى الجهة القبلية . (القلائد الجوهرية ١ / ٥١) .

(٢) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي . تقدم التعريف به ص ٧٦ .

(٣) ذكر ابن الأثير في الكامل ٥ / ٣١ أن يزيد بن الوليد كان قدرياً . وانظر السير ٥ / ٣٧٤ ففيه : « . . لما ولي يزيد بن الوليد دعا الناس إلى القدر ، وحملهم عليه ، وقرب غيلان القدري أو قال : أصحاب غيلان . قلت : كان غيلان قد صلبه هشام قبل هذا الوقت بمدة » .

(٤) هو غيلان بن مسلم الدمشقي ، تنسب إليه فرقة الغيلانية القدرية ، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه بعد معبد الجهني . جاهر بمذهبه بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فطلبه هشام بن عبد الملك ، وأحضر الأوزاعي لمناظرته ، فأفتى الأوزاعي بقتله فصلب على باب كيسان بدمشق بعد سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م (الأعلام ٥ / ١٢٤) .

(٥) تقدم التعريف به ص ٧٢ .

(٦) تقدم التعريف به ص ٧٢ .

(٧) تقدم ص ١٦٢ .

أيامُ إبراهيمَ بنِ الوَليد

ثم تولى بعدُ إبراهيمُ
وانحلّ منه عقدُها المنظومُ
لأنه لُقِّبَ بالمضعَّفِ (١)
وللإله في الورى سرٌّ خفي

إبراهيمُ بنُ الوَليدِ بنِ عَبْد الملك بن مَرْوان القرشي الأمويّ . أبو إسحق (٢) .

بويع له يوم توفي أخوه يزيد على خلاف تقدّمَ في ترجمة أخيه(٣). خلع بعد جلوسه في سنة سبع وعشرين ومائة (٤) . وكانت مدته شهرين وأياماً ، وغرق مع مروان بن محمد بالزاب سنة إحدى وثلاثين ومائة (٥)

---

(١) في أمراء دمشق : « الضعيف » .

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ٦ / ١٦٣ – الترجمة ٢٦١٣ ، الكامل ٥ / ٣٠٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٣٠٣ ، تاريخ الخلفاء ٢٥٣ ، الأعلام ١ / ٧٤ .

(٣) في تاريخ الطبري : ٧ / ٢٩٩ : « وقال هشام بن محمد : استخلف يزيد ابن الوليد أبا إسحاق إبراهيم بن الوليد » وفي الكامل ٥ / ٣٠٨ أن يزيد أمر بالبيعة لأخيه إبراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك . أما السيوطي فقد ذكر في تاريخ الخلفاء ص ٢٥٣ أنه بويع بالخلافة له بعد موت أخيه يزيد الناقص ، فقيل : إنه عهد إليه وقيل : لا . وترجمة أخيه يزيد تقدمت ص ١٧١ .

(٤) ذكر الطبري في تاريخه ج ٧ / ٢٩٩ أن ابراهيم بن الوليد كان يسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالإمرة ، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمرة ، فكان ذلك أمره حتى قدم مروان بن محمد فخلفه .

(٥) المراد الزاب الأعلى وهو نهر بين الموصل وإربل (معجم البلدان ٣ / ١٢٤) وقيل سنة ١٣٢هـ وقيل : سنة ١٣٢ هـ لما غرق بالزاب .

وقيل : بل قتله مَرْوان . وله أربع وأربعون سنة ،وكان في مدة ولايته مضطربَ الأمر . وكان يلقّبُ بالمضعّف لأن أصحابه تارةً يسلّمون عليه بالخلافة ومرة بالإمرة ، ويتحكمون في أمره . وكان يقول : في كتاب الله آية كأنما أنزلت فيّ وهو قولُه تعالى « لَيْسَ لَكَ من الأَمْرِ شَيْء (١) » ولما حصل في يد مَرْوان قيل له : اقْتُلْه قال : أقتله على ماذا ؟ كان / أسيراً ، وبقي أسيراً . قيل : فطالِبْهُ بالأموال . فقال : [٢٤٣] كيف أطالبُه بشيء لم يكن في حكمه ؟

* * *

(١) سورة آل عمران – الآية ٢٨

[عبد العزيز بن الحجاج]

وقَـــدْ وَلِـــي عَبْـــدُ العَـــزِيـــزِ أمْـــرَها
فَخَاضَ لُجَّهـــا وقاسَـــى بَحْـــرهـــا

عبدُ العَزيزِ بنُ الحَجّاج بنِ عَبْدِ المَلكِ بنِ مَرْوَان بنِ الحَكم (١) .

كان وجيهاً عند الوليد بن يزيد لقيامه معه في مُحَارَبة يزيد بن الوليد . وهو الذي تولّى قتال الوليد حتى قُتِل . وجعلَه يزيد بن الوليد وليّ عهده بعد أخيه إبراهيم بن الوليد . وكان يقول بالقَدَر . وكان عبدُ العزيز هذا أخاً لأبي العَبّاس،(٢) السفاح لأمّه وهَزَمه فيما بعد مَرْوانُ بن محمّد (٣) ودخل في طاعته ، وثار مَنْ بدمشق مِنْ موالي الوليد إلى دار عبد العَزيز بن الحجاج ، وقَتَلُوه حينَ غَلَبَ مروان على دمشق (٤) .

* * *

(١) ترجمته في شذرات الذهب ١ / ١٧٢ ومعجم بني أمية ص ١٩٩ وتاريخ ابن عساكر ١٠ / ٣٥٠ وأمراء دمشق ٥٢

(٢) هو أول الخلفاء العباسيين واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب، ويقال له المرتضى والقائم . ولد بالشراة (بين الشام والمدينة) سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م وبويع له بالخلافة جهراً بالكوفة سنة ١٣٢ هـ ، وصفا له الملك بعد مقتل مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية . مرض بالجدري ومات بالأنبار سنة١٣٦هـ/٧٥٤م وهو شاب .
(تاريخ الإسلام للذهبي ٥ / ٢٦٨ ، تاريخ الخلفاء ٢٥٦ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦) مآثر الإنافة ١ / ١٧٠ والوافي بالوفيات ١٧ / ٤٣١ – الترجمة ٣٧٧ وولادته فيه سنة ١٠٨ هـ . المعارف ٣٧٢ ، البداية والنهاية ١٠ / ٥٢ ، فوات الوفيات ٢ / ٢١٥ والأعلام ٤ / ٢٥٧) .

(٣) سيأتي الكلام عنه بعد قليل .

(٤) كان قتله سنة ١٢٧ هـ . انظر الكامل ٥ / ٣٢٣ أو ٤ / ٢٨٣ .

(١) .

ـــارُ حَازَهـــا

. ..اضَ فـي غَمْرَتِهـا وجَازَهـا

لأنّـــه أصْبَــح فــي أُهْوِيّـــهْ

وهُـــوَ خِتـــامٌ لِبَنـي أُمَيّـــه

بـــه انْتَهَـتْ لَمّـا إلَيْـــه آلَـــتْ

وانْقَرَضَـتْ بالشّـام ثــم زَالَـتْ

[٤٣ ب] مَرْوانُ بنُ محمّد بن مَرْوان بن الحَكَم بن أبي العَاص القُرَشي الأُمَوي . أبو عبد الملك ، وأبُو عَبْدِ الله .

كان يلقّب الحمار لثباته في الحُروب . وكان لا تجفُّ له لبدٌ (٢) من مُحاربة الخَارجين ، يُقال : فُلان في الحَرْب أصْبَرُ من حِمار . وقيل : العرب تسمّي كلّ مئة سنة حماراً ، فلما قارَبَ مُلْكُ بني أمَيّة مئة قالوا مروان الحمار . وأخذه من قوله : ((وانْظُرْ إلى

(١) آخر خلفاء بني أمية . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦ / ٧٤ والكامل ٥ / ٤٢٤ ووفيات الأعيان ٤ / ١٢٧ وتاريخ الطبري ٧ / ٣١١ وشذرات الذهب ١ / ١٨٣ وتاريخ الخلفاء ٢٥٤ ومعجم بني أمية ١٦١ وتاريخ ابن عساكر ١٦ / ٣٨١ .

(٢) اللبدة : الشعر المجتمع على زبرة الأسد (اللسان – لبد) . وفي المجاز : « فلان لايجف لبده » إذا لم يزل يتردد بين الرحلة والسفر (أساس البلاغة – لبد) .

حِمارِكَ)» (١) يَعْني حمار العُزَيْر(٢) . وكان يلقب الجَعْدي نسبة إلى الجَعْد بنِ دِرْهم معلمه (٣) ، ويلقب أحمر ثمود (٤) لأنه كان أشْقَر ابنَ أَمَةٍ ، ويلَقّب الكردي (٥) ، والمُرْتَدَّ لأنه تَهوَّد (٦) .

ذكر الجاحِظ(٧) في حجّة قحطان على عدنان . ولد سنة اثنتين وسبعين وقتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وولي الخلافة وله اثنتان وخمسون سنة، وكانت ولايته خمس سنين وشهرين . وبويع له في نصف صفر سنة سبع وعشرين ومائة . وولي ولاياتٍ جليلة قبل الخلافة، وفتح قونية(٨)، وكان مشهوراً بالفروسية والإقْدام والدهاء . وسار مروان / لحرب بني العباس [٤٤ ت]

---

(١) من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة .

(٢) العزير : نبي الله (اللسان – عزر) والمراد هنا هو الذي حاج نبي الله في ربه وهو النمروذ ، وادعى أنه العزير (انظر تفسير هذه الآية في الكشاف ١ / ٣٠٥ – ٣٠٨ وغيره من التفاسير) .

(٣) الجعد بن درهم : مؤدب مروان ومعلمه . تعلم منه مذهبه في القول بخلق القرآن ، وبالقدر ، وغير ذلك . (الكامل ٥ / ٤٢٩ ، تاريخ الخلفاء : ٢٥٤) .

(٤) أحمر ثمود : هو الذي عقر ناقة نبي الله صالح ، فأهلك قومه . واسمه قدار ابن سالف ، وبه يضرب المثل في الشؤم والأذى (انظر تفسير الآية ١٥٧ من سورة الشعراء واللسان (قدر) .

(٥) تاريخ الخلفاء ص : ٢٥٥ وذكر الطبري في تاريخه ٧ / ٤٤٢ أن أم هشام بن محمد كانت أم ولد كردية ، وانظر الكامل ٥ / ٤٢٩ .

(٦) لم نجد في المصادر التي وقفنا عليها أي أثر لهذا اللقب

(٧) الجاحظ: هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان ، كبير أئمة الأدب ، ورئيس فرقة الجاحظية . من المعتزلة . ولد بالبصرة سنة ١٦٣ هـ / ٨٦٩ م وتوفي بعد عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م أهم كتبه الحيوان . (وفيات الأعيان ٣ / ٤٧ تاريخ بغداد ١٢ / ٢١٢ ، الأعلام ٥ / ٢٣٩ .

(٨) قونية : مدينة في الجمهورية التركية ، كانت بها دار السلطنة ، وقاعدة الدولة السلجوقية — وهي من أعظم مدن الإسلام هناك . وعندها هزم إبراهيم باشا الجيش العثماني سنة ١٨٢٢ م ، وتقع وسط تركيا الآسيوية .

وانظر معجم البلدان ٤ / ٤١٤ والمختار من صبح الأعشى ٥ / ٤٦٨ .

في مئة وخمسين ألفاً ، حتى نزل بين الزَّابَيَيْن (١) من الموصل فالتقى هو وعَبْد الله بن علي بن عبد الله بن عَبّاس (٢) عَمّ المنصور في جُمَادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين . فانكسر مَرْوانُ وهَرَب إلى الشّام بعد ما قطع الجُسور وأخَذَ الأموال ووصل إلى فلَسطين ، فلما بلغ (٣) عبد الله بن علي دمشق ، دخل مصر وعبر النيل وطلب الصعيد (٤) ، فوجّه عبد الله بن علي خلفَه أخاه صالحاً (٥) وعلى طلائعه عَمْرُو بن إسماعيل (٦) فساق عَمْرٌ في إثْره ، فلَحِقَه بقريةِ بوصير (٧) فبيّته وقتله (٨) .

(١) الزابان : نهران في شمالي العراق : أحدهما الزاب الأعلى وهو الكبير ينبع من تركيا ، ويرفد دجلة قرب الموصل . والزاب الأسفل ، وهو الصغير ، من روافد نهر دجلة أيضاً عند السن وبينهما مسيرة يومين أو ثلاثة وهما المرادان . وعندهما جرت معارك . وهناك زابان آخران بين بغداد وواسط .

انظر معجم البلدان ٣ / ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٠٢ .

(٣) الأصل : « فلما بلغه » .

(٤) الصعيد : إقليم في جنوب مصر . قال المقريزي : « المرتفع من الأرض ، وقيل : الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة ، وقيل : ما لم يخالطه رمل ولا سبخة ، وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم إنما حدث في الإسلام ، سماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر ، ولذلك يقال لها أعلى الأرض . ويقال للصعيد أيضاً : الوجه القبلي ، أهم مدنه أسوان » . انظر خطط المقريزي ١ / ١٨٩ .

(٥) صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، عم السفاح والمنصور . ذكره المصنف بين الولاة ص ١٩٥ .

(٦) لم نقف على ترجمة له .

(٧) بوصير : اسم لأربع قرى بمصر . منها بوصير قوريدس وهي التي قتل بها مروان بن محمد . أو هي بوصير كورة الأشمونين (معجم البلدان ١ / ٥٠٩) .

(٨) انظر مقتله في تاريخ الطبري ٧ / ٤٣٢ و ٤٣٧ - ٤٤٢ والكامل ٥ / ٤٢٤ .

ولما وَصل إلى بُوصِير قَطَع لسانَ قائِد من قُوادِه ، اتهمه بمكاتبَة بَني العبَّاس فاختطفَتْه هِرَّة فأكلته ، وفيّ عشِيّة ذلك اليوم وصَلَ عسكرُ عَبْدِ الله بن عَلِي ودَخلوا الدار الّتي فيها مَرْوان فسلّوا لسانه من قَفاه ، ورَمَوْا به إلى الأَرْض ، فجاءَتْ تلك الهرة بعينها فأكلت لسانه (١) وكان مَرْوان حَسَن الشعر ينظُم جيّداً ، كتب إلى جارِيةٍ تركها بالرَّمْلة (٢) عند / ما انهزم إلى مِصْر : [٤٤ ب]

وَمَازالَ يَدْعُوني إلى الصَّبْرِ ما أَرَى
فَآبى ويُدْنِيني الّذي لَكِ في صَدْري

وكانَ عَزِيزاً أن تبيتي وبيننا
حجابٌ فقد أَمْسَيْتِ مِنّي على عَشْر (٣)

وأَنْكاهُمَا واللّهِ للقَلْبِ فاعْلَمي
إذَا زِدْتِ مِثْلَيْها فَصِرنا على شَهْر (٤)

---

(١) يقول ابن الأثير ج ٥ ص ٤٢٧ : لما وصل رأس مروان بعد أن قتل إلى صالح ابن علي أمر بقص لسانه فانقطع لسانه ، فأخذه هر فقال صالح : ماذا ترينا الأيام من العجائب والعبر . هذا لسان مروان قد أخذه هر ، ثم أرسله لأبي العباس السفاح — وكان مقتله عام ١٣٢ هـ لثلاث بقين من ذي الحجة . وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٥٥ ما يلي : أخرج الصولي عن محمد بن صالح قال : لما قتل مروان الحمار قطع رأسه ووجه به إلى عبد الله ابن علي ، فنظر إليه وغفل ، فجاءت هرة فاقتلعت لسانه وجعلت تمضغه فقال عبد الله بن علي : لو لم يرنا الدهر من عجائبه إلا لسان مروان في فم هرة لكفانا ذلك .

(٢) الرملة : مدينة بفلسطين كانت رباطاً للمسلمين ، ولما ولي الوليد بن عبد الملك ولى أخاه سليمان جند فلسطين نزل اللد ثم نزل الرملة . ومصرها ، وتقع غربي القدس إلى الشمال قليلا بينهما (١٨) ميلا .

(الروض المعطار ٢٦٨ ومعجم البلدان ٣ / ٦٩ — ٧٠) .

(٣) الأصل : « وكان عزيزاً أن بيني وبينك . . . » ولا يقوم الوزن ، والتصحيح من البداية والنهاية ١٠ / ٤٧ .

(٤) في البداية والنهاية : « . . . . فصرت على شهر » وبعده فيه بيت خامس هو :
« سأبكيك لا مستبقياً فيض عبرة ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر »

وأعْظَـــم من هَـذَيْـــن واللّـــه أنــــي
أخَـــافُ بــأن لا نَلْتَقِـــي آخِــرَ الدّهـــر

وكان مَرْوان آخرَ خلفاء بني أمية . وكانوا أرْبَعةَ عَشَرَ خليفة، أوّلهم معاويه بن أبي سفيان وآخِرُهم مَرْوان بن محمد .وكانت مُدّتُهم نيفاً وثمانين سنة ، وهي ألف شهر ،وكتب نَصْرُ بنُ سَيّار الكِناني (١) مُتَوَلّي خُراسَان (٢) إلى مَرْوان بن محمد لما كَثُر عَبَثُ المُسوّدة(٣) وقويت شوكتهم :

أقُــولُ مــنَ التّعَجُّــبِ لَيْــتَ شِعْــري
أأيْقَــاظٌ أُمَيّـــةُ أمْ نيـــامُ
هُـــمُ عِــزُّ الأبَــاطِــح مِــنْ قُــرَيْشٍ
وكاهِلُهـــا المقـــدَّمُ والسَّنَــامُ (٤)

---

(١) هو نصر بن سيار بن رافع بن حرّي بن ربيعة الكناني . كان شيخ مضر بخراسان ، والي بلخ وخراسان سنة ١٢٠ هـ ، غزا بلاد ما وراء النهر ، قويت في زمانه دعوة العباسيين ، وحذر بني مروان بالشام وهو القائل :

أرى خــلل الــرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضـــرام

ولد سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م ومات بساوة سنة ١٣١ هـ / ٧٤٨ م (الأعلام ٨ / ٣٤١)

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذور وقصبة جوبك وبهيق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستسان وليس ذلك منها . من أمهات بلادها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان وما تخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون (معجم البلدان ٢ / ٣٥٠ ومراصد الاطلاع ١ / ٤٥٥) وتمتد خراسان في القسم الشمالي من إيران والقسم الشمالي من أفغانستان ومنطقة تركمانستان السوفيتية .

(٣) المسودة : رجال الدولة العباسية ، لأن شعار العباسيين السواد .

(٤) الأباطح : قريش البطاح الذين ينزلون بين أخشبي (جبلي) مكة . والبطحاء والأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . جمع أباطح وبطاح وبطائح (لسان العرب — القاموس المحيط) .

إذا صَدْعٌ تفاوَتَ لأمُوه
وما صَدَعوا فليس له التئام

تخرَّمَت العُرى من كلِّ عبء
وعَجَّ لحملِه القَلْبُ العثَام (١)

فإنَّ عُهُودَنا اللائي عليها
أقرَّ العَهْدُ وانعقَدَ الذِّمامُ

/ أنحميها ويحْلبُها سِوانا [٤٥ ا]
ومِنّا حولَها النُّجبُ الهُمَامُ

تَعَزّيْ عن زمانِك ثم قولي
علَى الإسْلامِ والعَرَبِ السّلامُ

أرَى خلَلَ الرَّمادِ وميضَ جَمْرٍ
ويُوشِكُ أن يكونَ لهُ ضِرامُ

وإنْ لَمْ يطفِه عُقَلاءُ قَوْمٍ
يكُونُ وقُودُها جُثَثٌ ضِخامُ

فإنَّ النارَ بالزَّنْدَيْن تُورَى
وإنَّ الحَرْبَ مَقْدَمُه الكَلامُ (٢)

قلتُ : وهذه الأبياتُ تُشبِه ما ذكرَه أبو عبد الله الألوسي ،

---

(١) القلب العثام : الذي أضمر الفساد والشر .

(٢) هكذا مع تذكير (الحرب) وفيه وجه . وفي البداية والنهاية ١٠ / ٣٢ ووفيات الأعيان – ترجمة نصر بن سيار : « أولها الكلام » . وفي وفيات الأعيان ٣ / ١٥٠ بضع أبيات منها ، مع بعض خلاف في الرواية .

قال : لما صار جيش الدّعِيّ بالنُّعْمانية (١) ، طُرِحَتْ رُقعةٌ في دار النّاصِر مختومة . فجاؤوا بها إلى الموفق (٢) فقال : فيها عَقْرَبٌ لاشك ، وفتحوها فإذا فيها (٣) :

أَرَى نَــــاراً تُؤَجَّــجُ مِــن بَعِيـــد
لَهَــا فِــي كُــلِّ نَاحِيَــةٍ شُعَــاعُ
وقَــد نَامَــتْ بَنُــو العَبّــاسِ عَنْهــا
وأَضْحَــتْ وَهِــيَ غَــافِلَــةٌ رِتَــاعُ
كَمــا نامَــتْ أُمَيّــةُ ثُــمّ هَبّــتْ
لِتَدْفَــعَ حِينَ لَيْسَ لَهــا دِفَــاعُ .

فأمَرَ الموَفّقُ من ساعَتِه بالارْتِحال إلى البَصرة .

* * *

(١) النعمانية : بليدة بين بغداد وواسط . في منتصف الطريق ، على ضفة دجلة ، معدودة من أعمال الزاب الأعلى . (معجم البلدان ٥ / ٢٩٤) ، وفي وفيات الأعيان ٢ /٩١، بين الحلة وواسط .

والدعي : هو رأس القرامطة قرمط . اختلف في اسمه فقيل : اسمه حمدان ، وقيل : الفرج ابن عثمان وقيل الفرج بن يحيى ، وقرمط لقبه . عرف في سواد الكوفة سنة ٢٥٨ واستمال إليه بعض الناس ، وكثر أتباعه وقاموا بالدعوة . في العراق والشام واليمن وغيره . قتله المكتفي بالله العباسي سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م (الأعلام ٥ / ١٩٤) .

(٢) الموفق : هو الخليفة الموفق بالله ، أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن الرشيد . أمير ، لم يلي الخلافة اسماً ، لكن تولاها فعلا . ولد ببغداد ، ومات فيها سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م في أيام أخيه المعتمد . (تاريخ الخلفاء ٣٦٣ ، الأعلام ٣ / ٣٣٠)

(٣) قال ابن خلكان بعد أن أورد بعض أبيات نصر بن سيار المتقدمة : « وهذا مثل ما يحكى عن بعض علوية الكوفة أنه قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب — رضي الله عنه — على أبي جعفر المنصور ، وأخوه إبراهيم بن عبد الله :

أرى نـــاراً تشب علـــى يفـــاع لهـــا في كـــل ناحيـــة شعـــاع
وقـــد رقدت بنو العباس عنهـــا وباتت وهـــي آمنـــة رتـــاع
كما رقـــدت أميـــة ثم هبـــت تدافـــع حين لا يغني الدفـــاع

(وفيات الأعيان ٣/١٥٠) .

[كَوْثرُ بنُ الأَسْوَد]

وقـد تَوَلـى كَوْثـرُ بـنُ الأَسْـوَدِ
أيّـامَ مَـرْوانَ فلَـمْ يُسَـوَّدِ

كوثَرُ بنُ عَبْدِ اللّه الغَنَوي (١) .

كان على شُرْطة مَرْوان بنِ محمّد (٢) / وكان معَه لما هَزَمَ [٤٥ ب]
سليمانَ بن هشام (٣) وغَلَبَ على دمشق . له ذكر . قيل : لما التقى
مَرْوان وأَهلَ خراسان (٤) فقال له : انزل فقاتِل راجلاً ، فقال :
لا أفْعَل ، فقال مروان: والله لأسوءنك، فقال كوثر : وددتُ أنك
تقدر على ذلك . وطلب الأمانَ من صَالِح بن علي (٥) ؛ فلما دَنا
منهم شدّ عليه مَوْلىً لمرْوانَ فقتَله . فقال له مروان : مافعلت ؟
قال : قتلتُه قال : أحْسَنْتَ .

* * *

---

(١) له ذكر في تاريخ خليفة ٢/٦٢٢واسمه فيه: كوثر بن الأسود الغنوي . وانظر أمراء دمشق ص٧٢ وتاريخ ابن عساكر١٤/٦١١١ .

(٢) ذكره المصنف بين الولاة : انظر ص ١٧٨ .

(٣) هو سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان : غزا أرض الروم زمن أبيه هشام ، حبسه الوليد بن يزيد بعد موت هشام ، وخرج منه بعد مقتل الوليد ، طمع بالخلافة زمن مروان بن محمد ، ولكنه هزم ، ولحق بالضحاك بن قيس الخارجي ، أقبل على أبي العباس السفاح لما ولي الخلافة فأمر بقتله سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م وله شعر . (الوافي ١٥/٤٣٩ الأعلام ٣ / ٢٠٠ تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٨٦ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٥) تاريخ الطبري ٦ / ٥٤٦ والكامل ٥ / ٣٧) .

(٤) خراسان : تقدم التعريف بها ص ١٨٢ .

(٥) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٩٤ .

[زامِلُ بنُ عَمْرو السَّكْسَكي الحِمْيَري الحِمْصي]

وقد تَوَلَّى زَامِلُ بنُ عَمْرو
أيَّامَ مَرْوانٍ أخِيرَ الأَمْرِ

زامِلُ بنُ عمرو السَّكْسَكي الحِمْيَري الحِمْصي (١) .

رَوَى عن أبيه عن جَدِّه، وله صُحبَة . روى عنه سعيد بن هلال (٢) وجماعة . فهو في الطبقة الرابعة .

ولاّه مَرْوانُ بنُ محمّد دمشق بعد قتل الوليد بن يَزيد(٣) . فوثب عليه أهلُ دمشق وولّوا عليهم يزيدَ بنَ خالد بن عبد الله القسري .

* * *

[يزيدُ بن خالد القَسْري]

ثُمَّتَ وَلَّوا بَعْدَهَ يَزِيدَا
حَتَّى التَقَى عَذَابَه الشَّدِيدَا

يزيدُ بن خالدِ بنِ عَبْدِ الله بن يَزيد بنِ أَسَدَ بنِ كُرْز القَسْري / البَجلي (٤) . [٦٤٦ آ]

(١) أمير دمشق وحمص من قبل مروان بن محمد بعد مقتل الوليد .
(ترجمته في الوافي بالوفيات ١٤ / ١٦٩ – الترجمة ٢٢٤ وتهذيب ابن عساكر ٥ / ٣٤٦ ، وله ذكر في تاريخ خليفة ٢ / ٥٦٦) .
(٢) محدث ، مات سنة ١٣٤ هـ وقيل ١٣٥ وقيل ١٣٣ .
(طبقات ابن سعد ٧ / ٢٠٣ والوافي بالوفيات ١٥ / ٢٦٩ – الترجمة ٣٧٦) .
(٣) سنة ١٢٧ هـ (تاريخ خليفة ٥٦٦) وهو الذي قتله . والوليد بن يزيد تقدم ص ٦٤
(٤) له ترجمة في أمراء دمشق ص ٩٨ والكامل ٥ / ١٣٣ والمحبر ٤٨٥ والأعلام ٨ / ١٨٢ .

كان أبوه أمير العراقين (١) لهشام بن عبد الملك (٢) ، ثم عزله . ولما ولي الوليدُ بنُ يزيد (٣) ، أخذ خالد بن عبد الله (٤) ، وسلّمه إلى يوسف بن عُمَر الثقفي أميرِ العراق (٥) ، فعذّبه حتى مات في يده ، وحبَس الوليدُ يزيدَ بنَ خالد في عسكره . فلما قُتِلَ الوليد خلص من الحبس ، وكان مع يزيد بن الوليد ، فلما مات ودخل مَرْوانُ ابن محمد دمشق واستوسقَ له الأمر اختفى . فلما وثَب أهلُ دمشق على زامل بن عَمْرو ، وولّوا عليهم يزيد بن خالد . فوجّه إليه مَرْوان من حِمص أبا الورد مَجْزَأة بن كوثر بن زُفَر فهزمهم (٦) ونجا يزيد إلى المزّة (٧) ، فدلّ عليه زامل فأُخذ وأُحْضِر إلى مَرْوان ، فقيل : إنه وضع منديلاً على إصبعه ، وأدخلها في عين يزيد ، وقلَعها ورَمى بها ، ثم أدْخلها في عينه الأُخْرى وقلعها ورمى بها . قيل : ولم يتكلم

---

(١) يريد البصرة والكوفة (انظر الروض المعطار ص ٤١٠) .

(٢) تقدم ص ١٥٨ .

(٣) تقدم ص ١٦٢ .

(٤) تقدم ص ١٣٣ .

(٥) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ابن عم الحجاج ، ولاه هشام بن عبد الملك اليمن سنة ١٠٦ هـ ، ثم ولاه العراق سنة ١٢٠ هـ ، واستمر إلى أيام يزيد بن الوليد . قيل إنه قتل سنة ١٢٦ هـ بعد أن عزله يزيد عن دمشق وحبسه سنة ١٢٦ هـ

(وفيات الأعيان ٧ / ١٠١) .

(٦) كان من أصحاب مروان بن محمد وقواده ، كان على قنسرين حينما بايع عبد الله ابن علي ثم خلفه ، فسار إليه عبد الله لقتاله ، فقتل أبو الورد مع أصحابه في معركة مرج الأخرم سلخ ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م (الكامل ٥ / ٤٣٢ - ٤٣٤ ، الأعلام ٦ / ١٦٤ ، تاريخ الطبري ٦ / ١٦٤) .

(٧) المزة : تقدم التعريف بها ص ٦٢ .

يزيد . وقيل : إنه قتله موسى بن نمير (١) بالغُوطَة (٢) سنة سبع وعشرين ومائة .

* * *

[الوَليدُ بنُ مُعَاوِيَة بنِ عَبْدِ الملك]

وكَـانَ ممّـنْ ولّـيَ الـوَليـدُ
وجَـاءَ فيـهِ خَبَـرٌ مُفِيـدُ

[٤٦ ب] / الوليدُ بنُ مُعَاوِيَة بنِ مَرْوان بنِ عَبْدِ الملك ، ويقال : الوَليد بنُ مُعَاوِيَة بن عبد الملك (٣) .

ولي لمروانَ الحِمار في آخر الأمر ،وهو أصْهَب قريش الذي جاءَ فيه الحَديث . ويذكر في الملاحم . يقال :إن أمّه زَيْنَبُ بنتُ الحَسَن بن الحَسَن بن عَليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم (٤) . قال عُمَرُ بنُ زَيْد البصري (٥) :يُقتل أصهَبُ قريش في دمشق ومعه سبعون صِدّيقاً .

---

(١) لم نقف على ترجمة له في المصادر التي بين أيدينا .
(٢) الغوطة : تقدم التعريف بها ص ٦٧ .
(٣) قتل لما دخلت جيوش العباسيين دمشق سنة١٣٢هـ/٧٥٠م بعد مقاومته الشديدة لهم (ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٩٠٨ وأمراء دمشق ص ٩٦ وشذرات الذهب ١ / ١٨٨ ومعجم بني أمية ص ١٩٢ والأعلام ٩ / ١٤٤) .
(٤) انظر معجم بني أمية ص ١٩٢ .
(٥) عمر بن زيد البصري بن شبة – واسمه (زيد) – بن عبيد بن ريطة النميري البصري ، أبو زيد : مؤرخ ، راوية ، شاعر ، محدث أهل البصرة . ولد سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٩ م ، ومات بسامراء سنة ٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م . له تصانيف منها : أخبار المدينة ، وتاريخ البصرة . (الأعلام ٥ / ٢٠٦) .

وجاء صالحُ بنُ علي بن عبد الله بن العبّاس(١) لما هرَب مروان على طريق السمّاوة (٢) ، فلحق بأخيه عبد الله بن علي (٣) على دمشق وعاملها يومئذ الوليدُ بن معاوية ، ففتحاها عنوة . وقتلا الوليد ونهبا ثلاثة أيام . ونقضا سورها حجراً حجراً .

* * *

(١) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٩٤ .

(٢) السماوة : ماء بالبادية ، بادية السماوة التي بين الكوفة والشام قفرى أظنها مسماة بهذا الماء (معجم البلدان ٣ / ٢٤٥). والسماوة مدينة على الفرات جنوب النجف في العراق (مصور العراق) .

(٣) تقدم ص ٢٠٢ .

أيامُ بني العبّاس

وجاءَ بعدَ ذا بَنُو العبّاسِ
مثلَ الجبالِ الشُّمَّخِ الرّواسي

وانْتَقَضَتْ عُرا بَني مَرْوانِ
وفاءَتِ الدّولةُ للتّفاني

في شهر رَبيع الآخر سَنَةَ إحْدَى وثلاثين ومائة ، يومَ الجمعة لثلاثَ عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، بويع أميرُ المؤمنين / أبو العبّاس عبدُ الله (١) بنُ محمّد بنِ عَليّ بن عبد الله بنِ عبّاس ، أولُ خُلفائهم الظّاهرين المُجْمَع على ولايته وبيعته ، وهو ابنُ أربع وعشرين سنة ، وقيل : ابنُ ثمانٍ وعشرين سنة ، وكانت ولايتُه أربعَ سنين وثمانية أشهر . [٢٤٧آ]

* * *

[محمّد بنُ عَليّ بنِ عَبْدِ الله بنِ العبّاس]

وكانَ قَدْ بُويعَ أيّامَ عُمَر
جَمَاعَةٌ مِنْ آلِ عبّاس الغُرَرْ

(١) تقدم ص١٧٧ وفي تاريخ الخلفاء ٢٥٧ أنه بويع سنة ١٣٢ وفي ص ٢٥٨ أنه توفي سنة ١٣٦ .

مُحمّـــدٌ وكـــانَ بـالحُمَيْمـــة
ومِنْ حِمَاها النّاسُ شَامُوا غَيْمـــه (١)

ثُمَّـــت إبـراهيـــمُ كـــان ثَـانِيـا
فـي دَعْـوةٍ لـم يُلْفَ عَنْها ثَانيا (٢)

* * *

أوّلُ من دُعِيَ له بالخلافة سرّاً من بني العبّاس محمّدُ بنُ عَلِيِّ ابنِ عَبْدِ الله بنِ العبّاس (٣) . وذلك في سَنَة مئة (٣) في زَمَن عُمَرَ بنِ عَبْد العزيز رضي الله عنه (٤) . وكانتِ الدعوة له بخُراسان (٥) ، وله شيعةٌ يدعون بها ويكاتبونه . وكان أبُوه عليُّ ابنُ عَبْدِ الله إذْ ذاك حياً ؛ ولم يكن يفرّق بين عَلِيٍّ وبينَ ابنه محمّد في السِّنّ ، وهو أكبر من ابنه محمّد بأرْبَعَ عشرةَ سنة . وكان من جُمْلَة الدعاة سليمان بن كثير (٦) ومالك بن الهيثم (٧) وقحطبة (٨) ،

---

(١) الشطر الثاني في أمراء دمشق ص ١٣٢ : « ثم لإبراهيم دعوى قيمة » . وشام الغيم : تتبعه ببصره .

(٢) في أمراء دمشق : « لم يلف عنها نائياً » .

(٣) وهو والد أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور . ولد بالحميمة سنة ٦٢ هـ/٦٨١ م وقيل سنة ٦٠ هـ ، ومات بالشراة سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م (وفيات الأعيان ٤ / ١٨٦ – الترجمة ٥٦٨ والأعلام ٦ / ٢٧١) .

(٤) الكامل ٥ / ٥٣ والبداية والنهاية ٩ / ١٨٩ .

(٥) تقدم التعريف بخراسان ص ٧٤ .

(٦) سليمان بن كثير : لم نقف على ترجمة له في المصادر التي تحت أيدينا .

(٧) هو مالك بن الهيثم الخزاعي . قبض عليه أسد بن عبد الله القسري ، أمير خراسان بعد ما ثار على الأمويين ، ثم أطلق سراحه ، والتحق بأبي مسلم الخراساني . مات سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٥ م (الكامل ٥ / ١٦٤) .

(٨) هو قحطبة بن شبيب الطائي،من القواد ، ناصر أبا مسلم الخراساني في الدعوة =

[٤٧ ب] وقـدِم هؤلاء إلى محمد الإمام وهو بالحميمة (١) بهدايا وأمْوال / تقاربُ أربعمائة ألْف دِرْهم . فقال لهم : إني ميّت في سنتي هذه ، وصاحبكم ابني إبراهيم (٢) على أنه مقتول . فإذا قضى الله تعالى قضاءه ، فصاحبكم ابني عَبْدُ الله بن الحارثِيّة يعني السَّفّاح (٣) ، وهو القائم بهذا الأمر ، ويكون هلاك بني أمية على يده . وأخرجه إليهم . فقبّلوا يَدَه ورِجْلَيْه . ثم توفي محمد — رحمه الله — في سنة خمس وعشرين ومائة ، وله ثلاث وستون سنة ، وقيل : سبعٌ وستون سنة ، وانتقلت الدعوة بعده إلى ولده إبراهيم الإمام .

* * *

فقَتَل الحِمـــار إبْراهيمـــــا
وأصْبَـــح الشّيعَـــة فيـــه هيمـا

إبراهيمُ الإمام بنُ محمّد بنِ عَلِي بنِ عَبْد الله بن العبّاس (٤) :

= العباسية ، وكان أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي الإمام . مات غرقاً في الفرات وهو يقاتل ابن هبيرة سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م (الكامل ٥ / ١٥١) وفيه أسماء دعاة أخر منهم : لاهز بن قريظ التميمي ، وموسى بن كعب التميمي ، وخالد بن إبراهيم ، أبو داود من بني ذهل وغيرهم .

(١) الحميمة : بلد من أرض الشراة ، من أعمال عمان في أطراف الشام . كان منزل بني العباس فيها (معجم البلدان ٢ / ٣٠٧) وتقع جنوب عمان .

(٢) سيأتي الكلام عنه بعد قليل بين الولاة .

(٣) تقدم التعريف به ص ١٧٧ .

(٤) ولد سنة ٨٢ هـ / ٧٠١ م وقتل سنة ١٣١ هـ / ٧٤٩ م وترجمته في الوافي بالوفيات ٦ / ١٠٥ وتاريخ الإسلام ٥ / ٢٢٢ والكامل ٥ / ٤٢٢ وتاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٨٧ ، الأعلام ١ / ٥٤ ولم يتول دمشق .

وكان مَرْوان الحِمار (١) يحتال على الوُقُوف على حقيقة أمْرِهم ، وإلى من يدعو أبو مُسْلِم الخراساني (٢) ، فلم يَزَلْ على ذلك إلى أن ظهر له أنّ المطلوب الإمامُ إبراهيم . وكان مقيماً عند إخوته وأهله بالحُمَيْمة .فأرسل إليه وقبض عليه وأحْضَرَه إلى حران(٣) وحبسه، ثم غمّه بتراب في جِراب طَرَح فيه نَوْرَة (٤) وكانوا بنو أمية يمنعون بني هَاشِم من نِكاح الحارِثيّة للخبر / المَرْوي في ذلك . إن هذا الأمرَ [٨٤ ب] يتم لابْنِ الحارِثية . فلما قامَ عُمَرُ بن عَبْد العزيز (٥) أتاه محمّدُ بن علي وقال : إني أردْتُ أن أتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب ، أفتأذن لي ؟ قال : تزوّجْ من شئت ، فتزوج رَيْطَةَ بنتَ عَبْدِ الله ابن عَبْدِ الله (٦) ، فأولدها السفاح .

* * *

(١) تقدم ص ١٧٨ .

(٢) اسمه عبد الرحمن بن مسلم ، من دعاة الدولة العباسية ، ولد سنة ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م قتله الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ/ ٧٥٥ م (الأعلام ٤ / ١١٢) .

(٣) حران : مدينة عظيمة مشهورة تقع في ديار مضر (في شمال شرق سورية) ، بينها وبين الرها مسيرة يوم ، وبينها وبين الرقة مسيرة يومين ، وهي على طريق الموصل بين الشام وبلاد الروم ، فتحت أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم سنة ٦٣٩ م (معجم البلدان ٢ / ٢٣٥) وهي تلي الرقة في الكبر ، وكانت مدينة الصابئة ومركزاً تجارياً هاماً .(صورة الأرض لابن حوقل ص : ٢٠٤ والروض المعطار ١٩٠) . وهي اليوم في الجمهورية التركية وتقابل مدينة تل أبيض السورية .

(٤) النورة : من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ، وتطلى به الجدران ، ويحلق به الشعر .

(٥) تقدم ص ١٤٤ .

(٦) هي ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد مدان الحارثي ، من ربات النفوذ والسلطان والإدارة . توفيت لشهور خلت من أيام الرشيد ، وقيل آخر أيام الهادي (أعلام النساء ١ / ٤٧٩ ومآثر الإنافة ١ / ١٧٠) .

أيّامُ عَبْدِ الله وصَالح عَمّيْ العبّاس

والأَمْـرُ مِنْـهُ الأَخْـذُ والعَطَـاءُ
حَتّـى إذا مَـا كُشِـفَ الغِطَـاءْ
فأجْمَـعَ النّـاسُ عَلَـى السّفّـاحِ
ولاحَ للعَيْـنِ سَنَـا الصّبَـاح
وانْعَقَـدَتْ بَيْعَتُـهُ وتَمّـتْ
ولم تَخُصّ بَلَـداً بل عَمّـتْ
ثُـمّ أتـى دِمَشْـقَ عَبْـدُ اللـهْ
وصَالِـحٌ عَمّـاه بالـدّواهِي
ففَتَحَـاهَـا عَنْـوَةً وخَـرّبَـا
أسْـوارَهَـا وأسَـرا ونَهَبَـا

* * *

قَدْ تقدّم انعقادُ الأُمّةِ وإجماعُهم على أمير المؤمنين السفاح بالكُوفة في التاريخ المذكور. ثم بعد ذلك جَهّز السّفّاح عميّه صالحاً (١) وعبد الله (٢) ابني عَلِي بن عَبْد الله بن العباس إلى دمشق

---

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٦ / ٢٦٤ والنجوم الزاهرة ١ / ٣٢٣ وجمهرة أنساب العرب ٢٠ وسير أعلام النبلاء ٧ / ١٨ ومروج الذهب ٤ / ٨٧ .
(٢) سيذكره المصنف بين الولاة ص ٢٠٢ .

وراء مَرْوان الحِمار ، فاجتمعا على / دمشق وعليها الوليد بن [٤٨ ب]
مُعَاوية (١) عامل مَرْوان كما تَقَدَّم . ففتحاها عَنْوَةً ، وقتلا الوَليد ، ونهبَاها ثلاثة أيام ، وخرّبا سورَها حَجَراً حَجَراً ، وهَرَبَ مَرْوان إلى مصر ، وجَرَى ما جَرَى من قَتْله في بُوصِير من صَعِيد مصر (٢) ، وبعثَ صَالِح برأسِ مَرْوان إلى السفاح ، فخرّ ساجداً حين رآه ، وتصدّق بعشرة آلاف دينار ، وقال له عبد الله بن عياش المنتوف : الحمد لله الذي أَبْدَلنا بحمار الجزيرة ابنَ عَمّ رسوله (٣) .

وأما عَبْدُ الله بن عَلِيِ فيأتي ذكره (٤) .

وأما أخوه صَالِح بن عَلِي بنِ عَبْد الله بن العباس عم السفاح والمنصور .

ولد بالبَلْقاء في الشَّراة (٥) من أعمال دمشق سنة ستٍ وتسعين

---

(١) تقدم ص ١٨٨ .

(٢) تقدم التعريف ببوصير ص ١٨٠ .

(٣) في رواية في تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٣ أنه « لما أقام أبو العباس دخل عليه عبد الله ابن عياش المنتوف فقال : الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب » . وفيه أيضاً ج ٧ ص ٤٤٢ أن أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الأشتر ، أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل الأشتر فأخذها من ثقله وهي تتنيق (أي تبالغ في المطعم والملبس) . وانظر الكامل ٥/٤٢٤ ، وعبد الله بن عياش المنتوف له ذكر أيضاً في تاريخ الطبري ٥ / ٥٢٣ و ٦ / ٩٧ و ١٥٩ و ٧ / ١٥١ وغيرها .

(٤) بين الولاة ص ٢٠٢ .

(٥) البلقاء : كورة من أعمال دمشق . تقدم التعريف بها ص ٤١ . والشراة : صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة « معجم البلدان ٣ / ٣٣١) وقال ابن شداد في الأعلاق الخطيرة – تاريخ سورية ولبنان ص ٨٢ : « كورة الشراة ، مدينتها اذرح ، وهي مدينة متطرفة حجازية شامية ، وهي تلقاء الشراة من أداني الشام ، وفيها بايع الحسن معاوية » . وجبال الشراة تبدأ من شمالي الحجاز ، وتنتهي في فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية اليوم ، أهم مرتفعاتها الطفيلة .

أو ما قبلها . وتُوُفي سنة إحدى وخمسين ومئة . وفتح مصر وقهر بني أمية . وولي الموسم (١) وإمرة دمشق ، وهو الذي أمر بإنشاء مَدِينة أذَنَة (٢) ، والتقى بالروم وكانوا مائة ألف ، وقتل وسبى . ولما مات وُلّي ابنُه الفَضْل بن صَالِح عَلَى الشام (٣) . وقيل : إنه مات سنة اثنتين وخَمْسين ومئة / بعين أُباغ (٤) من نواحي الشام . [٤٩ آ]

* * *

[رِياح بن عُثْمان المُرّيّ]

وقَـدْ تَـولاّهـا رِيـاحُ المُـرّي

لِصَالِـحٍ فافْهَـمْ كَـلامـي وَادْرِ

رياحُ بنُ عُثْمان بنِ حَيّان المُرّي (٥) .

ولي إمْرة دمشق لصالح بنِ عَلِيّ الهَاشمي أميرِ الشام ومِصْر . ثم إنّه وَلِي المَدِينَة للمنصور ، وعزل محمّد بن خالد بن عبد الله

---

(١) الموسم : موسم الحج والسوق : مجتمعها ، وسمّي موسم الحج موسماً لأنه معلم يجتمع إليه : وقال ابن السكيت : كل مجمع من الناس كثير هو موسم . (اللسان – وسم) .

(٢) أذنة : مدينة في الأناضول (تركيا) قرب طرسوس والمصيصة ، تعد من بلاد الثغور ، بنيت سنة ١٤٢ هـ بأمر من صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم بنى الرشيد القصر الذي عندها سنة ١٦٥ هـ ، ثم أحكم بناءها فرج الخادم سنة ١٩٣ هـ بأمر من الأمين (معجم البلدان ١ / ١٣٢ – ١٣٣) .

(٣) ذكره المؤلف بين الولاة ص ٢٠١ .

(٤) ليست بعين ماء ، وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام . (معجم البلدان ٤ / ١٧٥) .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣١٦ وأمراء دمشق ٣٤ .

القسري (١) ليجدّ رياح في طلب ابنَي عبد الله بن حسن بن حسن (٢) فخرج محمدُ بنُ عبد الله وحُبِس رياح بن عثمان ، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومئة . ودخل أصحابُ مُحَمَّد بن عبد الله السجن (٣) على رياح وذبحوه صبراً (٤) ولم يجهزوا عليه ، فبقي يلطُم الحائط برأسه إلى أن مات . وقتلوا أخاه عباساً (٥) .

* * *

[اتخاذ العباسيين بغداد حاضرة الخلافة]

ولم تعُدْ دمشقُ بعدَ ذا سكَنْ
خليفةٍ في ربعها (٦) ولا ركَنْ
بل سكَنَ الملوكِ والنُّوابِ
والأمَراء القاهري الرِّقابِ

لم يتّفق بعد مرْوان بن مُحَمَّد أنه سكَنَ دمشقَ أحدٌ من

---

(١) له ذكر في تاريخ خليفة بن خياط ص : ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٨١ .

(٢) تقدم التعريف به ص ٩١ وابناه هما إبراهيم ومحمد ، كما سيأتي في الحاشية القادمة .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . خرج على أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ ، واستولى على المدينة ، وجرى بينه وبين المنصور مكاتبات ومراجعات ، فجهز إليه المنصور جيشاً فقتله هو وأصحابه فخرج عليه أخوه إبراهيم عقب ذلك ، فجهز إليه من قتله في سنته . انظر ذكر المشاهير ممن ادعى الخلافة في بعض الأقاليم في مآثر الإنافة ١ / ١٧٨ والعبر ١ / ١٩٦ – ١٩٨ .

(٤) الصبر : نصب الإنسان للقتل وهو حي ، ثم يرمى حتى يقتل . وقيل للرجل يقدم فتضرب عنقه : قتل صبراً . (لسان العرب – صبر) .

(٥) الأصل : « عباس » .

(٦) في أمراء دمشق : ص ١٣٢ : « في ربعه » .

الخُلفاء بل يجيء خُلَفاء بَني العَبّاس يمُرُّون عليها أو يَرَوْنَها ويَعُودُون . وأراد المتوكل من بني العَبّاس (١) أن يَجْعلَها / دارَ [٤٩ ب]
مُقام فاستَوْبأها وعاد إلى العراق .

* * *

وسَكَــن السَفّــاح فـــي الأَنبـــارِ
واختَارَهـــا مـــن سَائِــرِ الأَمْصــارِ

وبايَــعَ المَنْصــورُ فيهـا النّـاسـا
فضيّقــتْ بضيقهــا الأَنفـاســا

وحــازَهـــا عَشْــراً وبَعْــد هَـــذا
اختَــطّ بـاختيــاره بَغْــدادا

وكان السَّفاح لما وَلِي الخلافة لم يَسْكن إلا الأَنْبار (٢) ، وبنى عندها مدينة سُميت الهاشمية (٣) وتديّرها إلى أن تُوفي بها بالجُدَري في سنة ست وثلاثين ومئة (٤) . وهي الآن مدينة الأَنْبار ما تُعْرَف إلا بذلك لاندراس الأَنْبارِ الأولى .

---

(١) الخليفة المتوكل : هو جعفر بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد . ولد ببغداد سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، نقل مقر الخلافة إلى دمشق ، وأعاده بعد شهرين وأقام في سامراء . اغتيل باغراء من ابنه المنتصر سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م وكانت خلافته ١٤ عاماً . (تاريخ بغداد ٧ / ١٦٥ ، وفيات الأعيان ٦ / ٣٥٠ ، العبر ١ / ٤٤٩ ، تاريخ الخلفاء ص ٣٤٦ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ / ٨٥ ، طرفة الأصحاب ٨٤ ، مآثر الإنافة ١ / ٢٢٨ ، الوزراء والكتاب ١٢٩ ، مرآة الجنان ٢ /١٥٤)

(٢) الأنبار : تقدم التعريف بها ص ٨٨ .

(٣) تقع إلى الشرق من الكوفة ، إلى الشمال قليلا ، وهي من أرض السواد في العراق (معجم البلدان) .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٧٠ وتاريخ الخلفاء ص : ٢٥٦ .

ولما توفي كان أخوه المنصور عبدُ الله بن محمّد بالحجاز (١) فبويع بالخلافة في طريق مكّة بمكان يعرف بالصُّفيّة (٢) فقال : صَفَا

(١) أبو جعفر ثاني خلفاء بني العباس ، واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، أمه أم ولد بربرية اسمها سلامة . ولد سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م ، تولى الخلافة أول سنة ١٣٧ هـ بعهد من أخيه أبي العباس السفاح ، بنى بغداد سنة ١٤٠ هـ ، وفرغ منها سنة ١٤٩ هـ وجعلها مقر الخلافة . مات سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٥ م في بئر ميمون من أرض مكة المكرمة ، حاجاً . دامت خلافته ٢٢ سنة .

(العبر ١ / ٢٣٠ ، تاريخ الإسلام ٦ / ٢١٤ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٥٣ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٨٧ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ٤٣٣) مروج الذهب ٤ / ١٢٨ ، البداية والنهاية ١ / ٦١ ، الذهب المسبوك : ٣٦) . وانظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٧١ وتاريخ الخلفاء : ٢٥٩ .

(٢) كذا الأصل . وفي الكامل ٤ / ٣٤٧ : « بمنزل صفية فقال : صفت لنا إن شاء الله » . وقال ياقوت : صفينة : قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخل وزروع وأهل كثير ، ولها جبل يقال له الستار ، وهي على طريق الزبيدية يعدل إليها الحاج إذا عطشوا . وعقبة صفينة يسلكها حاج العراق وهي شاقة » فلعلها هي . وذكر ياقوت أيضاً (صفية) ولكنه قال عنها : ماء لبني أسد . وماء للضباب بالحمى حمى ضرية ، وماء لغني ، ومن مياه بني جعفر . (معجم البلدان ٣ / ٤١٥)

وفي البداية والنهاية : ١٠ / ٥٨ أن خبر وفاة أبي العباس وصل إلى أبي جعفر وهو بذات عرق ويذكر الطبري في تاريخه ج ٧ ، ص ٤٧١ عن بيعة أبي جعفر المنصور مايلي : (لما حضرت أبا العباس الوفاة عام ١٣٦ هـ أمر الناس بالبيعة لعبد الله بن محمد أبي جعفر ، فبايع الناس له بالأنبار في اليوم الذي مات فيه أبو العباس ، وقام بأمر الناس عيسى ابن موسى ، وأرسل عيسى بن موسى إلى أبي جعفر وهو بمكة محمد بن الحصين العبدي بموت أبي العباس وبالبيعة له ، فلقيه بمكان من الطريق يقال له (زكية) فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه) — وفي قول آخر للطبري من الجزء والصفحة : (قال بعضهم : ورد على أبي جعفر البيعة له بعد ما صدر من الحج في منزل من منازل عن طريق مكة يقال له (صُفَيَّة) — ويذكر ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ٤٦١ ، حوادث عام ١٣٦ هـ : أن عيسى بن موسى ابن محمد بن علي هو ابن أخي السفاح حيث جعل له البيعة بعد أبي جعفر المنصور .

أمرُنا إن شاء الله ، وحجّ بالناس وعاد في سنة سَبْع وثلاثين ومئة . ووصل إلى الهاشميّة ، وبايَعَهُ الناس بها . وأقام فيها إلى سنة خمس وأربعين ومئة . توجه إلى المكان الذي فيه بَغْداد . وكان قد اختَطّ بغْدَاد وأسّسها في وقت اختارها له المنجّمون بعد ما ارتَادَ / مواضع كثيرة ، فوقع الاختيارُ على تلك البُقْعَة . وسمّاها مدينة السلام . ولما تمّ بناؤها في سنة خمس وقيل ستٍ وأربعين ومئة ، تحوّل (١) إليها ، وكان قد شرع في عمارتها في سنة أربعين ومئة (٢). رحمه الله تعالى . [٥١٠٠ آ]

* * *

(١) في معجم البلدان ج ١ ، ص ، ٤٥٦ : أن المنصور انتقل من الهاشمية إلى بغداد عام ١٤٩ هـ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ج ٧ ، ص ، ٦١٤ - ٦٢٢ و ٦٥٠ - ٦٥٥ - والكامل ج ٥ ، ص ، ٥٧٣ .

النوّاب فيها لبني العبّاس

[الفَضْلُ بن صَالح]

وبَعْـــد صَالـــحٍ وَلِيهـــا الفَضْـــلُ
وكـــان فـــي الجَامِـــع مِنْـــه بَـــذْلُ

لما مات صالحُ [بن علي] (١) بنُ عَبْد الله بن العَبّاس ، جَعَل ولدَه الفضْلَ بنَ صَالح أميراً عليها (٢) .

ومولده سَنَةَ اثنتين وعشرين ومئة وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومئة . وهو الذي عمل أبوابَ جامع دمَشْق ، والقُبّة التي في الصحن ، وتُعرف بقبّة المال ، وهي الآن تعرف بقبة عائِشَة .

ثم تولّى للمهدي ديار مصر وقيل : إنه تولّى دمشق في أيام المنصور (٣) .

* * *

(١) مابين المعقوفين ساقط من الأصل . وقد تقدم بين الولاة ص ١٩٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٢٢ وتاريخ خليفة ٢ / ٦٩٧ وشذرات الذهب ١ / ٢٨١ وأمراء دمشق ٦٥ .

(٣) في السير ٩ / ٢٢٢ أنه نائب دمشق ثم مصر للمهدي وأنه مات سنة ١٧٢ عن خمسين سنة .

[عَبْدُ اللهِ ، عَمُّ السَّفّاح]

وقَدْ وَلِي دِمشقَ عَمُّ المَنْصورْ
ابنُ عَليٍّ وهْوَ قَبْلُ مَذْكُورْ
وبايَعَ النّاسَ على الخِلافَةْ
فأُفَّ بلْ تُفٌّ لهَا مِن آفَهْ(١)

عَبْدُ الله بنُ عَليِّ بنِ عَبْدِ الله بنِ العَبّاس(٢) ، عَمّ المَنْصور والسَّفّاح .

[٥٠ ب] / أحدُ دُهاة الرِّجال ، وكان من الفُرسان والأبطال . وقد تَقدَّم أنّه فتح دمشق عنوةً ، هو وأخوه صالح بن علي بن عبد الله(٣) وطَرَدَ مَرْوان . وفعل فِعْلَ التتار في فتح البلاد من سَفْكِ الدماء ونهب الأموال ، وأسرف في قَتْل بني أمية ، ولم يرقب إلاًّ ولا ذِمّة . ولما مات السَّفّاح (٤) وهو في الشام دعا لنفسه . وزَعَم أنه على مثل هذا بايعَ السّفاحَ ابنَ أخيه . وبايَعَهُ أهلُ الشام على الخلافة في سنة سَبْعٍ

---

(١) هذان البيتان لم يردا ضمن الأرجوزة في أمراء دمشق .

(٢) ترجمته في المعارف لابن قتيبة ص ٣٧٥ وتاريخ بغداد ١٠ / ٨ تاريخ الإسلام ٦ / ٨٩ ، مروج الذهب ٤ / ١٣٨ الوافي بالوفيات ١٧ / ٣٢١ – الترجمة ٢٧٥ ، فوات الوفيات ٢ / ١٩٢ – الترجمة ٢٢٣ ، أمراء دمشق ٤٩ .

(٣) ص ١٩٥ .

(٤) تقدم التعريف بأبي العباس السفاح ص ١٧٧ .

وثلاثين ومئة . فجهّز المنصور (١) إليه أبا مُسْلِم الخراساني (٢) ، فالتقيا بنصيبين (٣) وكان الظفر لأبي مُسْلِم ، وهرب عَمّ المنصور (٤) إلى البَصْرَة ، فأخفاه أخوه عنده ، ولم يَزَلْ المنصور يعمل عليه إلى أن ظَفِرَ به وسجنه في بَيْتٍ قيل : إنه حَفَرَ أساس البَيْت وملأه ملحاً ثم أرسل الماء عليه ، فوقع عليه . فمات في سنة سبع وأربعين ومئة .

قيل : إن المنصورَ قال يوماً لجلسائه : أخبروني عن مَلِكٍ جبّار اسمه عَين ، قَتَلَ ثلاثةً أسماؤهم عَيْن ، فقال أحد من حضر (٥) : عبد الملك بنُ مروان (٦) قَتَل عَمْرَو بن سعيد الأشدق (٧) / وعَبْدَ [١٥١ آ] الله بن الزبير (٨) ، وعبد الرحمن بن الأَشْعَث (٩) . قال : فخليفةٌ

---

(١) تقدم التعريف به ص ١٩٩ .

(٢) تقدم التعريف به ص ١٩٣ .

(٣) نصيبين : مدينة عامرة كانت تعد من بلدان الجزيرة الفراتية ، على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، لها سور كانت الروم بنته ، وأتمه أنو شروان عندما فتحها (معجم البلدان /) وعدها القلقشندي من ديار ربيعة وقاعدة ديارهم ، وقال عنها إنها مخصوصة بالورد الأبيض ، لايوجد فيها وردة حمراء ، وفي شمالها جبل عظيم يقال له الجودي ، الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام (المختار من صبح الأعشى ٥ / ١٧٠) وهي مدينة نسيبيس الرومانية ، وتقع على خط العرض ٣٧° — ٥ شمالا ، وخط الطول ٤١° — ١١ شرقاً (بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤) وهي اليوم على الحدود الجنوبية للجمهورية التركية وتقابل مدينة القامشلي السورية .

(٤) عبد الله بن علي صاحب هذه الترجمة .

(٥) إن الذي أجاب هو أبو جعفر عبد الله بن عياش المنتوف ، وكان يرافق أبا جعفر المنصور (انظر تاريخ الطبري ٨ / ٩ والكامل ٥ / ٥٨٢) .

(٦) تقدم ص ١١٥ .

(٧) تقدم ص ١٠٧ .

(٨) تقدم ص ٩٦ .

(٩) هو عبد الرحمن بن الأشعث بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي : من القدة =

آخر اسمه عَيْن ، قَتَل ثلاثةً اسمُهم عين . فقال : أنت يا أمير المؤمنين . قَتَلْتَ أبا مُسْلم الخراساني واسمه عبد الرحمن ، وقتلْتَ عبد الجبار (١) ، وسقط السجن على عمِّك . فضحك وقال : فما ذنبي إنْ سَقَط عليه البيت؟ . ثم قال : أفتعرفون عين بن عين بن عين ، قتل ميم بن ميم بن ميم ؟ فقال (٢) : نعم ، عَمّك عبد الله بن علي بن عباس قتل مَرْوان بن محمد بن مروان .

* * *

[عَبْدُ الصَّمد بنُ عَلِي بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبّاس]

ثـم تَولّـى بَعْـدَهُ عَبْـدُ الصَّمَـدْ
وَمَالَـهُ فيمـا قَضَـى اللّـهُ مَـرَدّ

عَبْدُ الصَّمدِ بنُ عَلي بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبّاس ، أبو محمد الهاشمي (٣) .

= الدهاة وصاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي، خلع مع أصحابه طاعة الحجاج وعبد الملك ابن مروان . وكان يغزو بهم بلاد فيما وراء سجستان ، ورجع إلى العراق يريد طرد الحجاج ، ودارت بينهما معركة دير الجماجم ، هزم على أثرها ، ولجأ ابن الأشعث إلى رتبيل ملك الترك الذي قتله وبعث برأسه إلى الحجاج سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤م (الأعلام ٤ / ٩٨) .

(١) هو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي : أمير في صدر العهد العباسي . ولاه المنصور إمرة خراسان سنة ١٤٠ هـ فقتل كثيراً من أهلها بحجة الدعاء لولد علي بن أبي طالب ، ثم خلع طاعة المنصور فقاتله المنصور وأسر ، فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه بالكوفة سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م (الأعلام ٤ / ٤٨) .

(٢) كذا ، ولعل المجيب هو نفسه الذي أجاب عن السؤالين السابقين ، عرفناه في الحاشية (٦) .

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد ١١ / ٣٧ سير أعلام النبلاء ٩ / ١٢٩ ووفيات الأعيان ٣ / ١٩٥ وشذرات الذهب ٢ / ٣٠٧ والأعلام ٤ / ١٣٣ .

أحد عمومة المنصور . ولد بالحُمَيْمَة سَنَةَ خمس ومئة . وشهد حِصارَ دمشق مع إخوَته صَالِح (١) وعَبْد الله المذكورَيْن . ووَلِي إمْرَة دمشق . وكانَ عبدُ الله بنُ علي حين بويعَ له بالشّام في سنة تسع وثلاثين ومئة ، عَقَدَ العَهْدَ من بعده لأخيه عبد الصمد بن علي . ولما انقَضى الأمْرُ ، حمل عبد الصمد أسيراً إلى المنصور ، فعفا عنه وأطلقه . وأقام الحجَّ سنة خمس وخمسين ومئة / وحجّ بالنّاس يزيدُ [٥١ ب] ابن معاوية سنة خمسين (٢) . وكان بين حَجّتَيْهما مئةُ سنة وخمس سنين . وهما في التعدُّد سواء . وفي آباء قليلة إلى عَبْد مناف . ومات وليسَ على وَجْه الأرض عَبّاسيّة إلا وهو مَحْرَمٌ لها . وهو عريقٌ في العمي لأنه أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ، ستة . ومات بالمحلّة التي ولد (٣) بها . وفيه خواص أُخَر .

* * *

[عُمَر بنُ شُرَيْح الحَضْرَمي]

وقَدْ تَوَلّى ابنُ شُرَيح الحَضْرَمي
عُمَر فاسْمَع لي وحَقّق كَلِمي

عُمَرُ بنُ شُرَيْح الحَضْرمي (٤) :

---

(١) تقدم ص ١٩٥ .
(٢) تقدم ص ٩٧ .
(٣) بالحميمة أيضاً سنة ١٨٥ هـ / ٨٠١م .
(٤) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٢٣٥م ولم يذكر سنة وفاته . وانظر أمراء دمشق ص ٢٥٩ .

ولي إمْرَة دِمَشْق في أوّل أيام بني العبّاس من قِبَل عبْدِ الله ابن علي عم السفاح .

قال سُحَيم الكِنْدي : كُنّا مع عبْدِ الله بن علي بنهر أبي فطرس (١) ، إذ خرَج الإذن ومعَنا وجُوهُ أهل الشام ثلاثون رَجُلاً . فدَعا ابنُ زامِل السكسكي غلامَه فقال : جئني بِمِرْزَبةٍ (٢) ، فجاءَه بها ، فوضع يمينه بين حَجَرَيْن وقال : اضربْ وأنتَ حر . قال : فضربَه ، فكَسَر ساعدَه . قال : فأخْرَجَ إلينا من بني مروان ، وقيل من بني أمية ثلاثون رجلاً ، فقال : الأمير يأمركم أن يَقْتُلَ كلُّ رجلٍ منكم رجلاً منهم . فأخرج ابن زامل يدَه فإذا هي مكسورة . فقال عُمَرُ بن شريح / الحضرمي : أنا أحقُّ من قتل أسير ابن عمّه ، [٢ ظ ٢] فقتل رَجُلَيْن ذلك اليوم ، فأُعلم عبدُ الله بن علي بذلك ، فدعاه وخلع عليه وولاّه دمشق .

* * *

[عمرو بن محمد الهاشمي]

وقد تَوَلّى الأَمْرَ فيها عَمْرو
وكانَ فيها نَهْيُه والأَمْرُ

---

(١) نهر قرب الرملة من أرض فلسطين . قال المهلبي : على اثني عشر ميلا من الرملة ، ومخرجه من أعين في الجبل المتصل بنابلس ، وينصب في البحر الملح بين يدي مدينة أرسوف ويافا (معجم البلدان ٥ / ٣١٥) .

(٢) المرزبة : عصية من حديد .

عمرو (١) بن محمد بن عَبْدِ المطّلب بنِ رَبيعة بنِ الحارث ابن عَبْدِ المطّلب بنِ هِشام الهَاشِمي :

من أهل دِمشق ، وليها حيناً من قِبَل المنصور .

* * *

[عبد الحميد الطائي]

وقَــدْ تَوَلَّــى أمْرَهــا ابــنُ رِبْعــي
عَبْــدُ الحَميــدِ فاعْتَسَــرَفْ لِوَضْــعي

عَبْدُ الحَميد بنُ رِبْعي بنِ خَالدِ بنِ قعْدان بن قَيْس ، أبو غَانِم الطّائي (٢) .

أحد قواد عبد الله بن علي عَمّ المنصور . استخلفه على دمشق حينَ خرج منها إلى قِنّسرين (٣) للقاء أبي الوَرْد مجزّأة بن الكَوْثر بن زُفَر (٤) فوثَب عليه أهْلُ دمشق فهزَموه وقتلوا خلقاً من أصْحابه ، وتَوَجّه أبو غَانِم إلى قِنّسرين فاراً إلى عم المنصور (٥) .

* * *

(١) في الأصل : « عمر » سهو واضح ، وهو في أمراء دمشق « عمرو » أيضاً . أنظره في أمراء دمشق ص ٨٠ و ١٣٣ مخرجاً من تاريخ دمشق لابن عساكر ، ولم تذكر سنة وفاته .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٩ / ٧٩٦ وأمراء دمشق ص : ٥٠ .

(٣) تقدم التعريف بها ص ١٠٦ .

(٤) تقدم ص ١٨٧ .

(٥) أي إلى صالح بن علي بن عبد الله ، عم المنصور الذي تقدم ص ١٩٤ .

[هاشِم بنُ يَزِيد بنِ خَالِد بنِ يَزِيد بنِ مُعَاوِية]

وكـانَ فيهـا هَاشِـمٌ محكمـا (١)
ولَـم يَكُـنْ لأَمْـرِه مُتَمِّمـا

هاشِمُ بنُ يَزِيد بنِ خَالِد بنِ يَزِيد بنِ مُعَاوِيَة بنِ أبي سفيان (٢) .

[٥٢ ب] بايع له بالخلافة أهل دمشق بعد مَوْت السَّفاح (٣) . وقامَ / بأمْره عُثْمان بنُ عَبْدِ الأعلى بن سُرَاقة الأَزْدي (٤) . وكانَ عامِلَ عبد الله بن علي على دمشق . وكان عَبْدُ الله بن علي قد بعث إليه بمُقاتِل بنِ حكيم العتكي (٥) ، فضرب ابنُ سراقَة عنقَه . ونصب للناس هاشِمَ بن يزيد ، وبايَعوه . وَسبَّ ابنُ سراقَةَ بني العبَّاس على المنبر ، ثم إنه هرب لمّا أطلّه (٦) صالح بن علي .

* * *

[رِياحُ بنُ عُثْمانَ بنِ حيّان]

وقَـدْ تَـولّـى أَمْـرَهـا رِيـاحُ
ولَـمْ يَكُـنْ فـي مِثْـلِ ذَا جُنَـاحُ

(١) الأصل : « يحكما » والتصحيح من أمراء دمشق ص : ١٣٣ .
(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر عن أمراء دمشق ص ٩٢ .
(٣) السفاح تقدم ص : ١٧٧ .
(٤) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٦٩ .
(٥) أمير الجزيرة لأبي العباس السفاح (تاريخ خليفة ١٣٣ و ٦٧٨) .
(٦) أطله : أهدر دمه .

رياحُ بنُ عُثْمان بنِ حَيّان بنِ مَعْبَد (١)

ينتهي إلى قيس عيلان (٢). ولي إمرة دمشق لصالح بنِ علي الهاشمي أميرِ الشّام ومصر من قبل المنصور. ثم ولي إمْرةَ المدينة (٣) للمنصور.

حكى عنه كاتبُهُ أبو البَخْتَري ومالكُ بنُ أنسٍ الفقيه(٤). قال الزبير بنَ المنذر(٥): قَدِمَ رياحُ بنُ عُثْمانَ ومعه حاجبُه أبوالبَخْتَريَ وكان لأبي صديقاً أيّامَ الوَليد بن يزيد، فكنْتُ آتيه لصَدَاقَتِه. فقال لي يوماً: يا زُبَيْرُ، إن رياحاً لما دَخَلَ عَلى مَرْوانَ قال: هذه دَارُ مروان، أما والله إنها لمَحْلال (٦) مطعان(٧). قال: فلما انكشفَ النّاسُ عنه وعَبْدُ الله يعني ابنَ حَسن بن حسن(٨) محبوس في قُبّة [٢٥٣ أ] الدار التي على الطريق، حبسه فيها زيادُ بنَ عُبيد الله (٩). قال لي: يا أبا البَخْتَري، خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ: وأقبل

---

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ج ١٤ ص ١٥٧ ــ الترجمة ٢١٠ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٨ / ٣٤٤.

(٢) انظرها ص: ١٠٨.

(٣) ولي رياح إمرة المدينة للمنصور سنة ١٤٤ هـ (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٣٤٢)

(٤) تقدم ص ٣٣.

(٥) كان كاتب الوليد بن يزيد (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٨).

(٦) يقال: روضة محلال: إذا أكثر الناس الحلول بها. والأرض المحلال: السهلة اللينة، وجيدة لحلول الناس، وهي صيغة مبالغة.

(٧) كذا الأصل، ولعلها «مطعام» أي كثيرة الأضياف والقري.

(٨) تقدم ص ٩١.

(٩) هو زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي، خال السفاح. ولي الحرمين للسفاح والمنصور. توفي في حدود سنة ١٥٠ هـ (الوافي بالوفيات ١٥ / ١٤ ــ الترجمة ١٣) وفي مآثر الإنافة أنه تولى مكة والمدينة وسائر الحجاز سنة ١٣٣ هـ من قبل السفاح. (من مآثر الإنافة ٢ / ٥٢).

متكئاً عليَّ حتى وقف على عَبْدِ الله بن حسن فقال : أيُّها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحمٍ قَريبة (١) ، ولاليد سلفت إليه . والله لا لَعِبْتَ بي كما لعبتَ بزياد وابن القَسْرِي (٢) ، والله لأرهِقَنَّ نفسك ، أو لتأتيني بابنيك محمّد وإبراهيم ، قال : فرفع إليه رأسه وقال : نَعَمْ والله إنك لأُزَيْرَق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة . قال أبو البَخْتَرِي : فانصرف والله رياح [و] أخذ بيدي وإن رِجْلَيه لتخطان (٣) مما كلمه قال : قُلْتُ والله إن هذا ما اطّلَع على الغيب . فقال : إيهاً ويلك . فوالله ما قال إلا ما سَمِع ، قال : فذُبِحَ والله ذَبْحَ الشاة . قال الحارث بن إسحاق : ذَبَح ابن خضير (٤) رياحاً ولم يُجْهِزْ عليه ، فجَعَلَ يضرب برأسه الجدار حتى مات .

---

(١) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٤٢ أن المنصور استعمل رياحاً على المدينة ، وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها ، وكان سبب عزله وعزل زياد قبله أن المنصور أهمه أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بني هاشم .

(٢) هو محمد بن خالد بن عبد الله القسري . تقدم ص ١٩٦ — ١٩٧ .

(٣) تخطان : أي تصنعان في الأرض خطوطاً ، ربما لأنهما لم تعودا تقويان على حمله ، من الفزع .

(٤) سماه ابن الأثير في الكامل ج ٥ ، ص ٥٤٦ (عيسى بن خُضَيْر ، وهو من أتباع محمد بن عبد الله الذي كان المنصور يلاحقه) ، وورد اسمه في شعر عند ابن عساكر — تهذيب بدران ، ج ٥ ، ص ، ٣٤٣ ، ونسب الشعر إلى ابن ميادة بعد قتله :

متى يابن الخضير تقول قيساً | تنادي في الفوارس بالسياح
قتلتم رأس قيس ثم قلتم | سيخلط عقل سكران بصاح

وفيه أيضاً (أن رياحاً ذبح كما تذبح الشاة ، ولكنه لم يجهز عليه ، فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات) — أما ابن الأثير ج ٥ ، ص ، ٥٤٨ فذكر (أن ابن الخضير قتل رياح بن عثمان وأخاه عباس بن عثمان) .

وقَتَل مَعَه أخاه العَبّاس بنَ عثمان . وكان ذلك في سَنَة خَمْس وأربعين ومئة (١) .

* * *

[العَبّاسُ بنُ مُحَمّد بن علي ، أبو الفَضْل الهَاشمي]

/ ورَدَّهـا المَنْصُـور للعَبّـاس [٥٣ ب]
ولم يَكُـنْ فـي مِثْـلِ ذَا مِـنْ بَـاس

العَبّاسُ بنُ مُحَمّد بن عَلي بن عَبْدِ الله بن العَبّاس بن عَبْد المُطّلِب ، أبو الفَضْل الهَاشِمي (٢) .

ولاّه المنصورُ دمشقَ والشّام كلّه . وقَدِمها مع المهدي . وولي المَوْسمَ ومكّة ودمشقَ للرشيد، ولد سنة إحْدَى وعشرين ومئة ، ومات يوم الأربعاء لثمانٍ بقين من شهر رجب سنة ستٍّ وثمانين ومئة (٣) . وكان أصغرَ ولَدِ أبيه ، وكان جواداً ممدَّحاً وفيه يقول الشاعر (٤) :

---

(١) انظر العلاقة بين رياح والمنصور ومحمد بن عبد الله في الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٥٢٩ — حوادث سنة ١٤٥ .

(٢) هو أخو المنصور والسفاح . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٣٤ وتاريخ بغداد ١٢ / ١٢٠ والعبر ١ / ١٩٢ وتاريخ خليفة ٤٢٨ وجمهرة أنساب العرب ٣٣ والوافي بالوفيات ١٦ / ٦٣٨ والبداية والنهاية ١٠ / ١٨٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٥٢٣ والنجوم الزاهرة ٢ / ١٢٠ ومولده فيه سنة ١١٨ .

(٣) في تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٥٥ : « قال الخطيب : واتّهم أهله الرشيد بأنه سمه فابتلي بداء الاستسقاء ، والله أعلم » .

(٤) الأبيات في تهذيب ابن عساكر ٧ / ٥٢٣ .

لـو قيـلَ للعبّاسِ يا بنَ محمّـد
قُـلْ لا وأنتَ مُخلّـدٌ ما قالهـا

إنَّ السّماحـةَ (١) لـم تـنزلْ معقولةً
حتّـى حلَلْتَ براحتَيْك عِقـالهـا

وإذا الملـوكُ تسايـرتْ (٢) فـي بلدةٍ
كانـتْ كواكبَهـا وأنـتَ هلالَهـا

قال ابنُ قُتَيْبَة (٣) : قال رَجُلٌ للعبّاس : إنّي أتيتُك في حُوَيْجة فقال : اطلب لها رُجَيْلاً غيري .

* * *

[محمّدُ بن الأشعث بنُ يحيى الخُزاعي الخُراساني]

وقـدْ تولّـى أمرَهـا ابـنُ الأشعث
فاصْـغ لمـا أقـولُـه وحـدّث

محمّدُ بنُ الأشعث بن يحيى الخُزاعي الخُراساني (٤) .

(١) في تهذيب ابن عساكر : « إن المكارم » .
(٢) في تهذيب ابن عساكر : « تسايروا » .
(٣) ابن قتيبة : هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين . ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م له كتب كثيرة في الحديث والأخبار . (وفيات الأعيان ٤٢/٣) الوافي ٦٠٧/١٧ لسان الميزان ٣٥٧/٣ تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ ميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٣ بغية الوعاة ٢ / ٦٣ شذرات الذهب ٢ / ١٦٩ البداية والنهاية ١١ / ٤٨ مرآة الجنان ٢ / ١٩١ ، العبر ٢ / ٥٦ .
(٤) ترجمته في الوافي بالوفيات ٢ / ٢٢٨ – الترجمة ٦٢٣ وخطط المقريزي ١ / ٣٠٦ . وأمراء دمشق ٧٦ .

أحَدُ قوّادِ بني هشام (١) ، ولاّه المنصور دمشق بعد صالح ابن علي (٢) . وكان ممن حضرَ حِصارها / في أوّلِ سلطانهم . [٢٥٠٤]

قال أبو الخطّاب الأزدي : لما انصرفَ محمّد بنُ الأشعث من حَرْب جهور بالرّيّ (٣) ، وقَدِم الحيرة (٤) على المَنْصور أكرمه وألطفه وعقَدَ له على الشام ، وضمّ إليه من قواده جماعة . وكتب إلى صالح بن علي أن يُسلّم دمشق إلى محمّد بن الأشعث . فأتاها وأقام بها مدة ، ثم أمَره أن يسير إلى الأردنّ . وأن يُخرج منها عمال صالح بن علي ، ومن البلقاء (٥) ومن فلسطين . فسار إلى الأردنّ ، وأقام بها إلى أن مرَّ به المنصور سنة إحدى وأربعين ومئة ، متوجهاً إلى

---

(١) كذا الأصل ، وفي أمراء دمشق : « أحد قواد بني هاشم » .

(٢) تقدم ص ١٩٥ .

(٣) هو جهور بن مرار . له ذكر في تاريخ الطبري ٧ / ٣٨٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٧٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ .

والري : مدينة مشهورة على طريق السابلة ، قصبة بلاد الجبل ، بينها وبين نيسابور ١٦٠ فرسخاً ، وإلى قزوين ٢٧ فرسخاً ، ومنها أبو بكر الرازي (معجم البلدان ٣ / ١١٦)

وتوجد أطلال الري على بعد ثمانية كيلو مترات جنوب شرق طهران عاصمة إيران ، وأهلها أخلاط من العجم وعربها قليل . فتحت على يد قرظة بن كعب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٣٢ هـ / ٦٤٣ م (بلدان الخلافة الشرقية ٢٤٩ والموسوعة العربية الميسرة ٩٠٤ والروض المعطار ٢٧٨ وصورة الأرض ٣٢١) .

(٤) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف ، وبالقرب منها قصر الخورنق مما يلي الشرق على نحو ميل . وقصر السدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام . وهي مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن مضر ثم لخم ثم النعمان . (معجم البلدان ٢ / ٣٢٨ والروض المعطار ص ٢٠٧) وتقع قرب الفرات ، جنوب الكوفة

(٥) تقدم التعريف بها ص ٤١ .

العراق . قال الواقدي (١) : إنّ محمّد بن الأشعث مات بآمِد (٢) مجتازاً سنة تسع وأربعين ومئة أو ما بعدها .

* * *

[يَزيدُ بن رياح اللّخْمي]

كَـذَا تَوَلاّهـا يَـزيـدُ اللّخْمِـي
يَدْرِي بما قَـدْ قُلْـتُ أهْـلُ العِلْـم .

يزيدُ بنُ رياح اللّخْمي (٣) .

كان أميراً على بعلبك (٤) ، وكان صالحُ بنُ عَلِي بمصرَ على

---

(١) تقدم ص ١٦٠ .

(٢) آمد : مدينة هي أعظم مدن ديار بكر ، وأجلها قدراً ، وأشهرها ذكراً ، وهي بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز من دجلة ، محيطة بأكثره ، مستديرة به كالهلال ، وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعين ، يتناول ماؤها باليد ، ونهر يحيط بها السور . فتحت سنة ٢٠ هـ ، وسار إليها عياض بن غنم بعد ما افتتح الجزيرة فنزل عليها وقاتله أهلها ، ثم صالحوه عليها ، وكانت طوائف من العرب في الجاهلية قد نزلت الجزيرة ، وكانت منهم جماعة من قضاعة ثم من بني مزيد بن جلوان . (معجم البلدان ١/٥٦ — ٥٧) .

(٣) ترجمته في أمراء دمشق ص ٩٨ واسمه فيه « يزيد بن روح » . وهو أيضاً يزيد بن روح في تاريخ ابن عساكر ١٨ / ٢٧٤ ولم تذكر سنة وفاته .

(٤) بعلبك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة ، وآثار عظيمة ، وقصور على أساطين من الرخام ، لانظير لها في الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل ، فتحها أبو عبيدة بعد ما فرغ من فتح دمشق سنة ١٤ هـ (معجم البلدان ١ / ٤٥٣) وقال في الروض المعطار : « وكان لأهلها صنم يدعى بعلا ، فالبعل اسم للصنم وبك : اسم الموضع ، فسميت بعلبك لذلك . . .

طاعة أبي جعفر . فلما بلغه أن عبدَ الله بن علي قد خلع طاعةَ أبي جعفر ، أقبل صالح بمن معه ، فلقي الحكم بنَ صعبان الجذامي (١) ومعه خلق كثير ، وأفلت الحكم حتى أخذه يزيد بن / رياح ببعلبكَ [٥٤ ب]
وضرب عُنُقَه ، وبعث برأسه إلى صالح (٢) ، فبعث به إلى المنصور ، وولّى صالحُ بنَ علي يزيدَ بنَ رياح إمْرة دمشق ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين ومئة .

* * *

[عبدُ الوهّاب بنُ إبراهيم الإمام]

وقـد تولّى الشّـامَ عبْـدُ الوهّـاب
فأصبَـح المنصـورُ فيـهِ يرْتـاب (٣)

= وهي من أعمال دمشق تقع في شمالها ، بها قلعة جليلة المقدار . وهي مرجحة على وجه الأرض كقلعة دمشق التي قيل إنها بنيت على مثالها وتدعى باليونانية هليوبوليس ، وبالفرنجية بالبك ، وهي مدينة صغيرة في أيامنا هذه ، تقع في البقاع أو الهضبة المرتفعة الواقعة بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية . اشتهرت بمعابدها القديمة (القلاع أيام الحروب الصليبية ص ٦٧ ، وكانت موطن أسرة المؤرخ المشهور المقريزي صاحب كتاب (الخطط) الذي نسب إلى حارة مقريز في بعلبك (تراث الإنسانية – المجلد الثاني – ص ٥٠٩ – ٥٢١ مقال للدكتور مصطفى زيادة) .

(١) كذا الأصل . وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ / ٣٩٦ وتاريخ ابن عساكر ٥ / ١٩٩ و ١٨ / ٢٧٤

الحكم بن ضبعان بن روح بن زنباع الجذامي . من أهل فلسطين ، تغلب عليها حين هرب مروان بن محمد من جيوش بني العباس . ولما قتل مروان هرب إلى بعلبك ثم أخذ منها فقتل سنة ١٣٨ هـ على يد يزيد بن رياح اللخمي .

(٢) هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ، عم السفاح والمنصور . تقدم ص ١٩٥ .

(٣) في أمراء دمشق : ١٣٤ « مرتقب » .

عَبْدُ الوَهّاب بنُ إِبْراهيمَ الإمَام بنِ مُحَمّد بنِ عَلِيّ ابنِ عَبْدِ الله بنِ عَبّاس.

وَلي الموسمَ وإمرةَ دمشق وفلسطين للمنصور (١). ولم تُحمَد ولايتُه، وطلبه المنصور وهو بدمشق فلم يزل يضربُه بقضيب في يده على رأسه حتى شجّه. وتوفي بدمشقَ، واستولى ابنه إبراهيم بنُ عَبْدِ الوهاب (٢)، وكان عبدُ الوهاب بن إبراهيم له من العَبِيد والإماء والخَيْل وغير ذلك ما لا يُحصى كثرةً. ولما مات جعل يقولُ: وَيْحَكُم أمثلي يموت؟ لكِبْرٍ كان يجده في نفسه(٣).

* * *

[إبْراهيمُ بنُ عَبْدِ الوهاب]

وقَـدْ تَوَلّى ابنُــه إِبْــراهيـــمُ
وللــــرُّواةِ أَمْـــرُه مَعْلُـــومُ

إبراهيمُ بنُ عَبْدِ الوَهّابِ المذكور آنفاً (٤).

بعضُهم أنكرَ ولايته دمشقَ وقال: إنما هو عَبْد الوهاب بن إبراهيم يعني والِدَه.

---

(١) الخليفة: أبو جعفر المنصور. تقدم ص ١٩٩.

(٢) ذكره المصنف بين الولاة بعد قليل.

(٣) وفاته في تاريخ الطبري ٨ / ١٣ سنة ١٥٧ وقيل ١٥٨ وترجمته في تاريخ ابن عساكر كما ذكر الدكتور المنجد في أمراء دمشق ص ٥٤، والأعلام ٢ / ٣٢٩.

(٤) ترجمته في تاريخ الطبري ٣ / ١٠٧٣ والكامل ٦ / ٢٧٦، وتاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٦٦ وأمراء دمشق ص ٣ والوافي بالوفيات ٦ / ١٠٦ - الترجمة ٢٥٤١.

/ وقال ابنُ عساكر رحمَه الله (١) : قال إسحاق بنُ سُلَيمان الهاشمي : وليَ المَهْديّ (٢) الخلافة والأمير على دمشق إبراهيمُ بن عَبْدِ الوهاب الهاشمي من قِبَل المَنْصور في سنة تسع وخمسين ومئة ، فعزَلَهُ المهدي واستعمل على دمشق مُحَمَّد بنَ إبراهيم الإمام بن محمد ابن علي بن عبد الله(٣) ، ثم قال ابن عساكر : والصّحيح أنَّ عبد الوهاب هو الأمير ، وأما ابنه إبراهيم فكانَ في زمن المأمون (٤) . [٥٥ آ]

* * *

[عاصِمُ بنُ بَحْدَل الكَلْبي]

وعاصِمُ بنُ بَحْدَلِ الكَلْبيُّ
بِها وَالي وأَمْرُهُ جَابيُّ

عاصم بن محمد بن بحدل (٥) .

---

(١) وانظر تهذيب ابن عساكر ٧ / ١٢٩ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله . ولد بأيذج سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م وقيل سنة ١٢٦ هـ أمه أم موسى بنت منصور الحميرية . تولى الخلافة بعهد من أبيه سنة ١٥٨ هـ/٧٧٥ م . مات في ماسبذان سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م بعد ما وقع عن دابته وهو يصطاد ، وقيل : مات مسموماً وهو ثالث الخلفاء العباسيين .

(تاريخ الخلفاء : ٢٧١ وفوات الوفيات ٢ / ٤٤٧ – الترجمة ٤٢٣) .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٤٠ .

(٤) ثار إبراهيم بن عبد الوهب على المأمون ، وكان يعرف بابن عائشة فقتله المأمون بضرب عنقه صبراً ، ثم صلب على الجسر الأسفل (تاريخ الطبري ٨ / ٦٠٤ ، وقال ابن الأثير في الكامل ٦ / ٣٩٢ أنه أول عباسي يصلب في الإسلام ، وكان ذلك عام ٢١٠ هـ .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٨ / ٦٦٢ وتهذيبه ٧ / ١٢٩ وأمراء دمشق ص ٤٧ .

ذو قَدْمةٍ على اليَمَن ، وتقدّم على جُنْدِ دمشق في غزوة بَعْض الصوائف . وكانَ رأساً على اليَمَن في بعض حُروبِ أبي الهيذام (١) ، وذلك يوم أتوا دمشق من باب كَيْسان (٢) ، فظفر بهم أبو الهيذام وهَرَب عاصم ولحقَ بغداد . وفي أيّام المَهْدي ولي غَزْوَ الصائفة (٣) عَبْدُ الكَبير بنُ عَبْدِ الحَميد (٤) على أربعين ألفاً من أهل الشام والجزيرة والموصل . وكان على أهل فلسطين محمّد بن زيادة اللخمي . وعلى أهل الأُرْدُنّ عاصم بن محمد من أهل الأردن ، وعلى أهْل دمشق عاصم بن بَحْدَل / الكَلْبي ، وعلى أهل حِمْص عَبْدُ الرّحمن بن يزيد الكندي ، وعلى أهل قِنّسرين (٥) وأهل الجَزيرة ابن مُدَحرج الرّبعي ، وعلى أهل الموصل أبو العزائم . [٥٥ ب]

* * *

(١) أبو الهيذام : هو عامر بن عمارة بن حزيم الناعم بن عمرو بن الحارث الغطفاني المري ، رأس المضرية بالشام ، مات سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م . وقال ابن الأثير في الكامل ٧ / ١٢٧ — حوادث سنة ١٧٦ : « اسمه عامر بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة ابن غيظ بن مرة بن عوف بن غطفان المري ، أحد فرسان العرب المشهورين » .
وانظر الأعلام ٤ / ٢٣ .

(٢) أحد أبواب دمشق القديمة ، يلي الباب القبلي ، من القبلة بشرق ، ينسب إلى كيسان مولى بشر بن عبادة بن حسان بن جيار بن قرط الكلبي ، وهو الآن مسدود . (الأعلاق الخطيرة ٣٤) .

(٣) الصائفة : الغزوة التي تكون في الصيف .

(٤) ذكره خليفة بن خياط في تاريخه ٢ / ٦٨٨ ، وابن سعد في طبقاته ٧ / ٢٩٩ وسماه عبد الكبير بن عبد المجيد . توفي بالبصرة سنة ٢٠٤ هـ في خلافة المأمون .

(٥) تقدم التعريف بها ص ١٠٦ .

أيام إبراهيم بن المهدي

وقَدْ وَلي إبْراهيم بن المهدي
وسَعْدُه مُغرىً بنقْضِ العَهْدِ

سَوادُه يَقْرِنُ بالصَّباحه
وسُؤْدُد تَزينُه الصَّباحَه

وكانَ في فَنِّ الغِناءِ آيَه
حازَ مِنَ الإتقان فيه الغايه

ونَظْمُه ضَاهَى بِه العُقُودا
وحَظُّه يُلازِمُ القُعُودا

بُويِعَ في بَغْدادَ بالخِلافَة
فلَمْ يُتِمَّ عامَه المَسافَه

إبْراهيمُ بنُ مُحَمَّد بن عَبْدِ الله بنِ عَلِي بن عَبْدِ الله ابن عَبّاس ، أبو إسحاق بنِ المَهْدي بنِ المنصور (١) .

لما بويع في بَغْداد لُقِّب المُبَارك . وهو أخو هارون الرشيد . وقد ولي دمشق مرتين في أيّام الرشيد ، وعَزَله في المرّة الثانية . ثم

---

(١) ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٦٣ وتاريخ بغداد ٦ / ١٤٢ ووفيات الأعيان ١ / ٣٩ والوافي بالوفيات ٦ / ١١٠ .

أعاده للولاية قبل الانفصال ، فالمرة الأولى أقام بها سَنَتَيْن ، ثم وليها الثانية أرْبَع سنين ، وكان مُدَّة ولايته لم يُقْطَعْ على أحد طريق ، ولم يسْلم أحد من أمراء دمشق من اللغب (١) غيره / لأنّه ساس [٥٦ آ] القَيْسيّة (٢) واليمانيّة (٣) فيها ، وأرْضاهم بالمساواة بينهم في كُلّ شيء ، وعَدَم التعصب مع أحد . وكان أسود حالكاً (٤) ، عظيم الجثة يلقب بالتِّنِّين . ولاّه هارون الرشيد دمشق في المَرّة الأُولى لمنام رآه : وأبُوه المَهْدي يقول له : وَلِّ إبراهيمَ دمشق وأوْفِ دَيْنَه ، فقَضى دينه ؛ وكان مائة ألْفِ درْهم . وكانت أيّامُه في دمشق سليمَةً من الفِتَن والشرور ، لم يختلف عليه أحد لحُسْنِ سياسَته .

قال إبْراهيم (٥) : ثم وَلِي البَلد بَعْدي سليمانُ بن المنصور (٦) ، فانْتَهَبَه أهل دمشق وسَبَوْا حريمه . ثم ولي بعده منصور بن المهدي (٧) ، وكانت على رأسه الفِتْنَةُ العظمى . ولم يؤدِّ القومُ طاعةً بعد ذلك ، إلى أن افتتح دمشقَ عَبْدُ الله بن طَاهر في سنة عشرٍ ومائتين (٨) .

---

(١) في الأصل : « اللقب » بالقاف ، تصحيف . واللغب : الكلام الفاسد . وفي اللسان : لغب على القوم : أفسد عليهم .

(٢) تقدم التعريف بالقيسية ص ١٠٨ .

(٣) اليمانية : كل قبيلة قحطانية تسمى يمانية أو يمنية ، نسبة إلى اليمن موطنهم الأصلي ، وقد انتشرت وانساحت من كثير من الأقاليم العربية ، وخاصة بعد انهيار سد مأرب إلى بلاد الشام وجنوب العراق .

(٤) الأصل : « حالك » .

(٥) هو ابراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي . ذكره المؤلف بين الولاة في صفحة قادمة .

(٦) سيأتي ذكره بين الولاة .

(٧) سيأتي ذكره بين الولاة .

(٨) سيأتي ذكره بين الولاة .

وسَبَبُ عَزْلَتِه الأولى أنه اختار في بعض الأيّام الاصْطِباح ، فأغْلَق الأبواب كتماناً لأمره وطلب بعض الحاجات ، فخرج الغلام محثّاً ، ولم تكن الدّواة عند الكاتب ، فكتب بفَحْمَةٍ على خِرْقَةٍ يَسْتَدْعي تلك الحاجة ، / فكتب صاحبُ الخَبَر إلى الرَّشيد ، فما كان [٥٦ ب] بعد ثمانيةٍ إلا وَقَدْ وصل البريدُ بعزله . فتوجّه إلى الرَّقّة فحبسه عنه مئة يوم ، وحَلَفَ على جَعْفَر بن يحيى (١) أن لا يذكره له إلى سنة . ثم إنّه رَضِيَ عَنْهُ وأعاده إلى منزلته فلما انقضت سنتان قال له يوماً : بحقي عليك لما تَخيّرتَ ولاية . فاختار دمشق ، فقال : قدرُك عندي يتجاوز ولاية دمشق ، فقال : أستحسنُ غوطَتَها ومسجدَها ، فأعاده إلى دمشق ، فلما كانَ في سنة سِتٍّ وثمانين ومئة ولاّه الموسم فحجَّ . فلما كان بوادي القُرى (٢) رأى في الجبل صخرةً عظيمة ، فنزل فركب جَوَاداً ماهِراً ورَكَضَ به حتى نجا . فكتبَ صاحبُ الخبر بذلك إلى الرّشيد فعزله وولّى العَبّاس بنَ محمّد بن إبراهيم (٣) ، ثم إن الصَّخْرة وقعتْ

---

(١) هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، أبو الفضل ، وزير الرشيد . ولد ببغداد سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ، وقتل في نكبة البرامكة سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م ، فارسي الأصل ، بغدادي المنشأ . (تاريخ خليفة بن خياط ٢ / ٧٥٢ ، الفخري ص ٢٠٥ تاريخ بغداد ٨ / ١٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٩ ، العبر ١ / ٢٩٨ ، مروج الذهب ٢ / ٢٩٦ مختصر تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٩٨ ، البداية والنهاية ١٠ / ١٨٩ ، الوافي بالوفيات ١١ / ١٦٥ — الترجمة ٢٤٧ ، مرآة الجنان ١ / ٤٠٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٩١ ، شذرات الذهب ١ / ٣١١) .

(٢) وادي القرى : بين الشام والمدينة النبوية ، من أعمال المدينة ، كثير القرى ، فتحه النبي عنوة سنة ٧ هـ ، ثم صولح أهلها على الجزية (معجم البلدان ٥ / ٣٤٥) .

وقال القلقشندي : كثيرة النخل والبساتين تعرف بالواديين ، وهي الآن خراب لا عامر فيها (المختار من صبح الأعشى ٥ / ٢٨٧) .

(٣) كان والي مكة ثم اليمن . وله ذكر في تاريخ خليفة : ٧٠٤ ، ٧٤١ ، ٧٤٢

على أناسٍ وقَتَلَتْ جماعةً ، فبلغَهُ الخبر ، فاستصوب رأيَ إبراهيم وأمر بإبْطال ما كتب به . وأمر له بثلاثين ألف دينار صِلَةً من مال دمشق عند عَوْدِهِ من الحج . ولما أراد المأمون (١) أن يجعل وليَّ عهدِهِ عَلِيَّ بن مُوسَى الرضا (٢) ، وكتب له بذلك ، وزوّجه ابنتَه وغيّر / شِعار السَّواد بالخُضْرَة في بلاد خراسان (٣) ، شقَّ ذلك على العباسيِّين ، [٥٧ آ]

وبايعوا إبراهيم لخمسٍ بقينَ من ذي الحجّة سنة إحدى ومائتين ، وبايعه أهلُ بغداد أوّلَ يوم من المحرّم سنة اثنتين ومائتين ، ولقبوه المبارك ، ولما قارب المأمون بغداد اختفى إبراهيم لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين ، وكانت أمه تدعى شكلة فقال دِعْبِل الخُزَاعي (٤) :

---

(١) تقدم ص ٩٢ .

(٣) أبو الحسن بن الإمام جعفر الصادق ، وهو الإمام الثاني من أئمة الشيعة الاثني عشرية . ولد بالمدينة سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م وقيل سنة ١٥٣ هـ / ٧٧٠ م ، وهب حياته للعلم ، ولم يشتغل بالسياسة إلى أن طلبه المأمون سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م وعهد إليه بالخلافة من بعده ، مما أثار غضب الناس ، وتسبب في قيام ثورات مختلفة . مات سنة ٢٠٣ هـ/٨١٨ م بطوس . (الأنساب ٦ / ١٣٩ ، تاريخ خليفة ٥٠٩ ، مقاتل الطالبين ٥٦١ . الوافي بالوفيات ٢٢ / ٢٤٨ ، وفيات الأعيان ٣ / ٢٦٩ ، العبر ١ / ٣٤٠ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٥٨ ، الكامل ٥ / ١٩٣ ، اللباب ٢ / ٣٠ ، مراة الجنان ٢ / ١١ ، شذرات الذهب ٢ / ٦ .

(٤) تقدم التعريف بخراسان ص ١٨٢ .

(٤) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . شاعر هجاء ، أصله من الكوفة ، وأقام ببغداد . هجا بعض الخلفاء العباسيين كالرشيد والمأمون والمعتصم والواثق . ولد سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م وتوفي سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م (معجم الأدباء ١١ / ٩٩ ، وفيات الأعيان ٢ /٢٦٦ ، الوافي ١٤ / ١٢ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٢ واسمه فيه عبد الرحمن مختصر تاريخ ابن عساكر ٨ / ٧٢ ، العبر ١ / ٤٤٧ .)

والحادثة مع البيتين في ترجمة إبراهيم بن محمد المهدي في وفيات الأعيان ١ / ٣٩ — ٤٢ والسير ١٠ / ٥٥٧ وتهذيب ابن عساكر ٢ / ٢٧٣ .

نَفْسُ ابن شَكْلَةَ (١) بالعِراقِ وأهْلِه
فَهَفا إليهِ كُلُّ أطْلَسَ مائقِ

إنْ كانَ إبراهيمُ مضطلِعاً بِها
ولتصلحن مِنْ بَعْدِهِ لِمُخارِقِ (٢)

فظفر به المأمون بعد سنة في سنة عشرٍ ومائتين . فشاور فيه وزيرَه أحمدَ بنَ خالد الأحول (٣) ، فقال : يا أميرَ المُؤمنين إن قَتَلْتَه فلَكَ نُظَراء ، وإن عَفَوْتَ عنه فمالك من نظير . فعفا عنه ، وعادَ عندَه إلى ما كان عليه من الإكرام ، وكان يتمتع به في مجالس أنسه لأنه كان أستاذاً في الغناء . وعاشَ بعد المأمون، ومات في أيام المعتصم سنة أربع وعشرين / ومائتين (٤) . [٥٧ ب]

قال إبراهيمُ بن المَهْدي : كنتُ بين يدي الرشيد جالساً على

---

(١) في الأصل : « نمر ابن شكلة » والتصحيح من وفيات الأعيان . وفي السير : « نمر ابن شكلة بالعراق وأهلها . . . وفي تهذيب ابن عساكر : لعب ابن شكلة .

(٢) في الأصل : « إن كان إبراهيم مضطجعاً بها ولتصلحان من بعده للمأزق . والتصحيح من وفيات الأعيان والسير وبعدهما :

ولتصلحن من بعد ذاك لــزلــزل   ولتصلحن من بعـده للمــارق
أنى يكون وليس ذاك بكائــن   يرث الخـلافة فاسق عن فاسق

(٣) هو أحمد بن خالد بن أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن ، أبو العباس الكاتب الأحول ، مولى عاصم بن الوليد بن عتيبة بن ربيعة . استوزره المأمون بعد الفضل بن سهل . توفي في اخر سنة ٢١٢ هـ وصلى عليه المأمون ، وقيل مات سنة ٢١١ هـ (مختصر تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٢٦ – الترجمة ٤٢٣) .

(٤) ذكر ابن الأثير وفاته في رمضان سنة ٢٢٤ هـ وصلى عليه المعتصم (الكامل ٦ / ٥٠٨) وانظر تاريخ الطبري ٩ / ٩٢ .

طرف حَرّاقة (١) وهو يريد الموصل(٢) ، والمدّادون يمدّون السفن ، والشطرنج بيني وبينه (٣) ، والدست متوجه له (٤) ، إذ أطرق هُنيئة(٥) ثم قال : يابن أمّ . ما أحسَنُ الأسماء عندك ؟ قلت: محمد رسول الله ، قال : ثم أيُّ شيء ؟ قلتُ : هارون ، اسم مولانا أمير المؤمنين . قال : فما أسمجُ الأسماء عندك ؟ قلت : إبراهيم . فنهرني وقال : ويحك ، أتقولُ هذا وهو اسم إبراهيمَ خليلِ الرحمن . قلتُ له : بشؤم هذا الاسم لقي من النمروذ مالقي(٦) وطُرِحَ في النار . قال : فإبراهيم ابنُ النبي صلى الله عليه وسلم ؟ . قلتُ : لا جَرَمَ إنه لم يُعَمَّرْ . قال : فإبراهيم الإمام ، قلتُ : بِشُؤْم اسمه قتله مَرْوان في جِرَاب النّورة (٧) . وأزيدك يا أمير المؤمنين ، إبراهيم بن الوليد

---

(١) الحراقة : نوع من السفن تشتمل على آلات ترمي النار ، وبعضها يتخذ للنزهة (الخطط التوفيقية ٤ / ٨١ والسلاح في الإسلام ، تاج العروس — حرق ، بدائع الزهور ٤ / ١٥٢) .

(٢) الموصل : تقدم التعريف بها ص ١٤٠ .

(٣) الشطرنج : من آلات اللعب ، لفظه فارسي معرب ، وأصله بالفارسية (شيش رنك) ومعناه ستة ألوان . وهي : الشاه — الملك والفرزان والفيل والفرس والرخ والبيدق . والشطرنج من أوضاع حكماء الهند ، وضعه صصة بن داهر الهندي لبهليب ملك الهند ، مساواة لأردشير بن بابك في وضعه النرد . (صبح الأعشى ٢ / ١٤٩) .

(٤) الدست : صدر البيت أو المجلس (صبح الأعشى ٥ / ٤٦٤) وكاتب الدست هو الذي يجلس مع كاتب السر بدار العدل أمام السلطان أو النائب بمملكة من الممالك . ويوقع على القصص . (صبح الأعشى ١ / ١٣٨ ، شفاء الغليل ٩٧ ، المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٥) .

(٥) الهنيئة : الشيء اليسير .

(٦) النمروذ : هو الذي حاج إبراهيم الخليل في ربه ، وخبره في الآية ٢٥٨ من سورة البقرة . وانظر تفسير الزمخشري ١ / ٢٠٤ وما بعدها .

(٧) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . تقدم ص١٧٨ وإبراهيم الإمام تقدم ص ١٩٢ قتله مروان سنة ١٣١ هـ .

خُلع (١) . وإبراهيم بن عبد الله بن حسن قُتل (٢) . وعمه إبراهيم ابن حسن سقط عليه السجن فمات . وما رَأيتُ أحَداً والله بهذا الاسم إلا قتل أو نكب ، أو رأيته مضروباً أو مَظْلوماً أو مقْذُوفاً . ثم ما انقضى كلامي أو سمعتْ / ملاّحاً يَصيح ، مدّ يا إبراهيم ويلَك ، [٢٥٨]
ثم أعاد ويلَك يا إبراهيم مُدّ ، ثم أعاد ويلَك يا إبراهيم مُدّ يا عاضّ بَظْرَ أمه . فقالتْ له: بقيَ لكَ شيءٌ بعد هذا ؟ والله ما في الدنيا أشأمُ من اسمِ إبراهيم ، فضحكت .

ومن شعْرِ إبراهيمَ بنِ المهدي وقد استتر من المأمون :

ذَهَبْتُ مِـنَ الدُّنيـا وَقَـدْ ذَهَبَتْ مِنّي
هَـوَى الدَّهْـرُ عَنْهـا بي وَوَلّى بِها عَنّي

فـإنْ أَبْـكِ نَفْسِي أَبْـكِ نَفْساً نَفيسَـةً
وإنْ أَحْتَسِبْهـا أَحْتَسِبْهـا على ظَـنّ

* * *

(١) من ولاة دمشق . تقدم ص ١٧٥ .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب . خرج على أبي جعفر المنصور بعد ما قتل أخاه محمد بن عبد الله سنة ١٥٤ فجهز إليه المنصور من قتله في سنته . (مآثر الإنافة ١ / ١٧٩ ، دول الإسلام ١ / ٧٦ وذكر الذهبي في العبر ١ / ٢٠٢ سنة ١٤٥ إثر معركة با خمرا ، وهي موضع بين الكوفة وواسط ، كان قائدها عيسى بن موسى ، وحميد بن قحطبة .

وِلايَةُ جَعْفَرِ بن يَحْيَى البَرْمَكي

كمـا وَلِيهـا جَعْفَـرُ بـنُ يَحْيَـى
وذِكْـرُه الطَّيِّـبُ مِثـلُ الـدُّنْيـا

فَضْـلاً وحِلْمـاً يَقْتَفـي الفَصَـاحَـه
وحُسْنَ تَدْبِيـرٍ مَـعَ السَّمَـاحَـه

بِـهِ اكْتَسَـتْ أيّـامُـه الجَمَـالا
وعَلَّمَـتْ بَـدْرَ الـدُّجَـى الكَمَـالا

فالذِّكْـرُ مِنْـهُ خَالِـدٌ فـي الـدَّهْـرِ
كـأنَّمـا أُودِعَ نَشْـرَ الـزَّهْـرِ

جَعْفَرُ بنُ يَحْيَى بنِ خَالِدِ بنِ بَرْمَكَ (١)، أبُو الفَضْل . وأبُوه يَحْيَى (٢) وأخُوه الفضل بن يَحْيَى (٣) وُزراءُ الرّشيد

---

(١) تقدم التعريف به ص ٢٢١ .

(٢) هو يحيى بن خالد بن برمك ، وزير الرشيد ، قبض عليه في نكبة البرامكة ، وسجن في حبس الرافقة إلى أن مات في الثالث من المحرم سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م فجأة دون علة . وكانت ولادته سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م (تاريخ بغداد ١٤ / ١٢٨ ، معجم الأدباء ٢٠ / ٥ ، البداية والنهاية ١٠ / ٢٠٤ ، العبر ١ / ٣٠٦) .

(٣) هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ، أبو العباس . وزير الرشيد قبل أخيه جعفر . ولد سنة ١٤٧ أو ١٤٨ هـ كما في تاريخ الطبري ٨ / ٢٦٢ ومات في السجن سنة ١٩٢ هـ .

(وفيات الأعيان ٤ / ٢٧ — الترجمة ٥٢٧ ، الوافي ١٣ / ١٥٦ ، سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٩ ، تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٨ ، شذرات الذهب ٨ / ٥٩) .

هارون . قال / ابن جرير الطبري (١) : ثم دخلت سنة ثمانين [٥٨ ب]
ومئة ، فمما كان فيها العصبية التي هاجت بالشام بين أهلها . وذُكر أنه لما تفاقم أمرها اغتمّ الرشيد ، وعقد لجعفر بن يحيى على الشام وقال : إما أن تخرج أنتَ أو أنا ، فقال جعفر : بل أقيك بنفسي ، فشخص في جُلّة القواد والكراع (٢) والسلاح ، وأتى دمشق وأصلح بينهم وقتل المتلصصة منهم ، ولم يدَعْ بها رُمحاً ولا قوساً ، فعادوا إلى الأمن والطمأنينة وأطفأ الثائرة .

وولّى جعفرُ صالحَ بن سليمان (٣) البلقاء وما يليها(٤) . واستخلف على الشام عيسى بن المعلّى (٥) وعاد فازداد الرشيد له إكراماً . وكان جعفرُ من علُوّ الهمة ، ونفاذ الأمر وعلو المحل ، وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالةٍ انفرد بها ولم يُشارَك فيها . وكان سَمْحَ الأخلاق طلقَ الوجه ، ظاهرَ البِشْر . وأما جوده وسخاؤه فهو في ذلك أشهرُ من أن يُذكر . وكان أبوه قد ضمّه إلى القاضي أبي يوسف الحنفي (٦) حتى علّمه وفقّهه . وكان من ذوي الفصاحة واللسن والبلاغة . وقّع ليلةً بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع ، ولم يخرج في شيء

(١) في تاريخه ج ٨ ص ٢٦٢ – أحداث سنة ١٨٠ هـ .
(٢) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .
(٣) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٤٠ .
(٤) البلقاء : تقدم التعريف بها ص ٤١ .
(٥) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٣٣ .
(٦) القاضي أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي . صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان ، وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه ، فقيه ، محدث . ولد بالكوفة سنة ١١٣ هـ / ٧٣١ م وتولى القضاء أيام المهدي والهادي والرشيد ، ومات في خلافة الرشيد سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م أشهر مصنفاته كتاب (الخراج) . (تاريخ بغداد ١٢ / ٢٤٢ ، وفيات الأعيان ٦ / ٣٧٨) .

منها عن موجب الفقه والشرع . ووقّع إلى بعض عمّاله : « كثُر شاكوك وقَلّ شاكروك ، فإمّا اعتدَلْتَ وإمّا اعتزلت » .

وقال القادسي في « أخبار الوزراء (١) » : إن جَعْفراً اشْتَرى جاريةً بأربعين ألف دينار ، فقالت لبائعها : أُذْكُرِ العهدَ الذي عاهدتني عليه أن لا تأكل لي ثمناً . فبكى مولاها وقال : اشهدوا أنها حرّة ، وقد تزوجتُها . فوهب جعفرُ له المال ولم يأخُذْ منه شيئاً .

وقال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خَلِّكان رحمه الله تعالى (٢) : « إن جَعْفراً بلغ من عُلُوّ المنزلة عند الرشيد مالم يبلُغْه أحد . حتى إن الرشيد اتخذ ثوباً له زيقان (٣) وكان يلْبسَه هو وجعفر جملةً ولم يكن له عنه صبر (٤) .

وقد اختلف الناس في سَبَبِ غَيْظِ الرشيد على البرامكة وقَيْدهم والإيقاع بهم اختلافاً كثيراً (٥) . قال الواقدي (٦) : نَزَلَ الرّشيد

(١) نقل هذا الخبر ابن خلكان في وفيات الأعيان ١ / ٣٣٢ . وسمى مؤلف (أخبار الوزراء) ابن القادسي في عدة مواضع واسمه في الأصل المخطوط : « الفارسي » فلعله تصحيف .

(٢) ولد سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م ، سكن مصر ، وناب في قضاء الشام . توفي في رجب سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م (العبر ٥/ ٣٣٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ١٤ ، البداية والنهاية ١٣ / ٣٠١ ، الإعلان بالتوبيخ ٣١٥) .

(٣) زيق القميص : ما أحاط بالعنق منه .

(٤) عبارة ابن خلكان في الوفيات ١ / ٣٣٢ : « وكان جعفر متمكناً عند الرشيد ، غالباً على أمره ، واصلا منه ، وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواه . حتى إن الرشيد اتخذ ثوباً له زيقان ، فكان يلبسه هو وجعفر جملة ، ولم يكن للرشيد صبر عنه » .

(٥) أسباب قتل جعفر البرمكي في تاريخ الطبري ٨ / ٢٨٧ — ٣٠١ والكامل ٦ / ١٧٥ ووفيات الأعيان ١ / ٣٣٣ وما بعدها .

(٦) نقل ابن خلكان هذا الخبر عن الواقدي في وفيات الأعيان ١ / ٣٣٧ . والواقدي تقدم ص ١٦٠ .

بناحيَة الأنبار (١) منصرفاً من مكّة شرّفها الله تعالى / سنة سَبْع [٥٩ ب]
وثمانين ومائة. وغَضِبَ على البرامكة وقتل جعفراً في أول يوم من صفر
وعلّق رأسه على الجسر ببغداد، وفي الجانب الآخر جسده. ولم يصفُ
الحال بعدَهم للرشيد، وتنكدّت أيامه في جسمه وعيشه. ونَدِم على
قَتلهم، وكان إذا ذُكروا عندَه بسوء أنشد:

أقِلّوا عليهم لا أبا لأبيكُمُ
مِن اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

قال الأصْمَعي (٢): وجّه إليّ الرّشيد بعد قَتْلِه البرامكة فقال:
أبياتٌ أردت أن تَسمعها فقلت: إذا شاء أميرُ المؤمنين فقال:

لَوْ أنّ جعفَرَ خَافَ أسْبَابَ الرّدى
لَنَجا بِه مِنْها طِمِرٌ مُلْجَمُ (٣)

ولَكانَ مِنْ حَذَرِ المَنيّةِ حَيْثُ لا
يرجو اللّحاقَ به العُقابُ القَشْعَمُ (٤)

لكنّه لما أتَاهُ يَوْمُه
لم يَدْفعِ الحدَثانَ عَنه مُنجّمٌ

---

(١) تقدم التعريف بها ص ٨٨ .
(٢) ذكر ابن خلكان هذا الخبر . في وفيات الأعيان ١ / ٣٣٩ مع الأبيات الثلاثة .
والأصمعي : هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد . راوية العرب وإمام في اللغة والشعر والبلدان . ولد في البصرة سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م ومات فيها سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م له مصنفات مشهورة . (وفيات الأعيان ٣ / ١٧٠ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤١٠) .
(٣) الطمر : الفرس الجواد (القاموس المحيط) .
(٤) القشعم : الضخم (القاموس المحيط) .

فعلمْتُ أنها له (١) . فقلت : أحسن أبيات . فقال : الحق بأهلك يابنَ قُرَيب (٢) .

وقال الرّقاشي يرثيهم (٣) :

هَدَا الخَالُونَ مِنْ شَجْوِي فَنَامُوا
وعَيْني لا يُلائِمُها منامُ (٤)

[٦٠آ] / وَمَا سَهِرَتْ لأنّي مُسْتَهامٌ
إذا أرِقَ المُحِبُّ المُسْتَهامُ

ولكِنَّ الحوادِثَ أرَّقَتْني
فَلِي سَهَرٌ إذا هَجَدَ النِّيامُ

أُصِبْتُ بِسَادَةٍ كانُوا نُجوماً
بِهِمْ نُسْقَى إذا انْقَطَعَ الغَمامُ

علَى المَعْرُوفِ والدُّنْيا جَميعاً
لِدَوْلَةِ آلِ برمَكٍ السَّلامُ

وهي طويلة . وعلى الجُمْلة . فواقعة البرامكة ، جعلَتْ علَيَّ

(١) أي من نظم هارون الرشيد .

(٢) زاد ابن خلكان : إن شئت .

(٣) ذكر ابن خلكان هذه الأبيات التي للرقاشي . وزاد عليها ثلاثة أبيات أخر في وفيات الأعيان ١ / ٣٤٠ والرقاشي : هو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري ، أبو العباس : شاعر مجيد ، فارسي الأصل . انتقل إلى بغداد ، ومدح الخلفاء ، وانقطع إلى البرامكة . توفي نحو سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م

(تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤٥ طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٢٦ ، الأغاني ١٦ / ١٨٠) .

(٤) الأصل : « ملام » . والتصحيح من وفيات الأعيان .

الدموعَ فَوَاقع ، وصيّرت ربوعَ الصَّبر بَلاقِع ، ورَضّت القُلوب ، وأثارَتْ فيها حروب الكُروب ، وشافَهَت النُّفُوس بِخطاب الخُطوب ، وجَعَلَتْ وجوهَ المسّرات قاطبة في قطوب ، فَسَقى الله عُهُودَهم ، وبَلّغهم من رَحْمَتِه مقْصُودَهم .

* * *

[مُوسَى بنُ يَحْيَى ، أخُو جَعْفَر البَرْمكي]

كمـا تَولاّهَــا أخُــوهُ مُوسَــى
فأصْبَحَــتْ بـه الجِــراحُ توسَــى

مُوسَى بنُ يَحْيَى بنِ خَالد بنِ بَرْمَك (١) .

أخو جَعْفَر والفَضْل وزيرَيْ هارون الرشيد . ولاّه هارونُ الرّشيد دمشقَ والشّام بأسْرِه أيّام عصبيّة أبي الهيذام (٢) فقدمَ دمشقَ في سَنَةِ ستٍّ وسبعين ومئة ، وأصلح بين المُضَريّة واليمانية .

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٤١٧ وأمراء دمشق ص ٩١ .

(٢) يقول ابن الأثير في ج ٦ ص ١٢٧ : في سنة ١٧٦ هـ هاجت الفتنة في دمشق بين المضرية واليمانية وكان رأس المضرية أبو الهيذام واسمه (عامر بن عُمارة بن حزيم الناعم ابن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُشبة بن غَيظ بن مرّة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المرّي ، أحد فرسان العرب المشهورين) . وانظر أسباب الفتنة مفصلة فيه من ص ١٢٧ – ١٣٢ – وانظر الطبري ج ٨ ص ٢٥١ أحداث سنة ١٧٦ هـ

وأبو الهيذام تقدم ص ٢١٨ .

قال يَحْيَى بن أكثم (١) : قال المأمون : لم يكُنْ كيَحْيى بن خالد(٢) ولا كولده أحدٌ في الكفاية والبَلاغة والجُودِ والشّجاعة . [٦٠ ب]
ولقد صَدَقَ الذي قال فيهم :

أوْلادُ يَحْيَـى أرْبَـعٌ كَـأرْبَـعِ الطّبَائـعِ
فَهُـمْ إذَا اخْتَبرْتَهُم طَبَـائِـعُ الصَّنائـعِ

فقلنا له : يا أميرَ المؤمنين ، الكفايةُ والبلاغةُ والجود نعرفها منهم ، ففي مَنِ الشجاعة ؟ قال في مُوسَى : وقد رأيتُ أنْ أُولّيَه ثغرَ السّند(٣) وقد توفي مُوسَى في حدود المائتين (٤) ، وفي موسى وما اعتمده في الشام ، قال الشاعر :

أتَـى الشّامَ مُوسَى أخُو المكرُمـاتِ
فأحْيا مِنَ الشّامِ ما كَـانَ مَـاتـا

(١) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشيخ التميمي الأسيدي المروزي أبو محمد من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب . كان عالماً بصيراً بالأحكام ، لم يتقدمه أحد في مجالس المأمون ، وحظي عنده حتى قلده القضاء بمصر سنة ٢١٧ هـ ، ثم فوضه المتوكل بالولاية وعزله سنة ٢٤٠ . ولد سنة ١٥٩ هـ / ٧٧٥ م ومات بالربذة سنة ٢٤٢ هـ /٨٥٧ م وهو عائد من الحج إلى العراق . (ترجمته في وفيات الأعيان ٦ / ١٤٧ وميزان الاعتدال ٤ / ٣٦١ والعبر ١ / ٤٢٩ ، النجوم الزاهرة . ٢ / ٢١٧ ، الثغر البسام ١٩) .

(٢) البرمكي : وزير الرشيد . قبض عليه في نكبة البرامكة ، وسجن في حبس الرافقة إلى أن مات في الثالث من المحرم سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م فجاءة دون علة ، وكانت ولادته سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م .
(ترجمته في وفيات الأعيان ٦ / ٢١٩ وتاريخ بغداد ١٤ / ١٢٨ والبداية والنهاية ١٠ / ٢٠٤ والعبر ١ / ٣٠٦) .

(٣) السند : تقدم التعريف بها ص ١٢٨ .

(٤) ترجمته في فتوح البلدان ٤٥٠ ونزهة الخواطر ١ / ٦٢ كما في الأعلام ٧ / ٣٣١ ووفاته سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م .

فَتَى بَرْمَكٍ فِي النَّدَى واللّقاء
نَهاراً صَباحاً ولَيْلاً بَيَاتا

فجدٌ سعيدٌ به صَاعِدٌ
تَلافَى مِنَ الأَمْرِ ما كانَ فَاتا

دَعاهُمْ لإِصْلاحِ ما بَيْنَهم
فأَمْسَوْا جَمِيعاً وكانُوا شَتَاتا

ولو لَمْ يَثُوبوا إِلى رُشْدِهم
ودَعْوتِه ما استَطاعُوا انْفِلاتا

إِذَا روَّح الحَزْمُ عَنْ حَازِمٍ
أَرَاحَ فَمَسَّى بِمُوسَى وبَاتا

كذاكَ فأنتم بَنُو بَرْمَكٍ
تَفُوتُون في شَأْوِكم افْتِيَاتا (١)

* * *

[عيسَى بنُ العَكّيّ]

[٢٦١] / وجَعْفَرٌ وَلِيَ عَلَيها عِيسَى
لمّا رآه في الوَرَى رَئيسا

---

(١) الأصل : « كذاك أنتم . . » ولا يقوم الوزن .

عِيسَى بنُ العكي (١) .

قد تقدَّم الكلامُ في تَرْجَمَةِ جَعْفَر بن يحيى (٢) أنّه لما نَدَبَه الرشيد لأمْرِ دمشق في الفتنة وأصلح أمرها ، وعاد استخلف عليها عِيسَى بن العكّي في سَنَة ثمانين ومئة .

* * *

[مُوسَى بنُ عِيسَى الهَاشِمي]

كَذَا وَلِي مُوسَى بنُ عِيسَى الهَاشِمِي
ولَمْ يَكُنْ في حُكْمِهِ بغَاشِمِ

مُوسَى بنُ عِيسَى بن مُوسَى بنِ مُحمّد بن عَلِي بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبّاس (٣) .

[illegible] ـكّة والمدِينة واليمَن والكُوفة ودِمَشْق ومِصر .

قال المدائني (٤) : ثم قَدِمَ موسَى بنُ عِيسى والياً على دمشق . فولّى شرطة دمشق إبراهيم بنَ حُمَيْد المروَرّوذي (٥) ، فأقام بدمشقَ

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٤ / ١٢٣ وأمراء دمشق ص ٦٢ ، وتاريخ الطبري ٨ / ٢٦٣ . وهو في الأصل « عيسى بن الملك » .
غير أننا رجحنا رواية الطبري وابن عساكر .
(٢) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٢٦ .
(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٣٩٨ وأمراء دمشق ٨٩ والأعلام ٨ / ٢٧٧ وأمراء دمشق ص ٦٢
(٤) هو علي بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن المدائني . تقدم التعريف به في حواشي ص ١٦٨ .
(٥) من عمال أبي جعفر المنصور على سجستان (تاريخ خليفة ٦٧٧) .

عِشْرين يوماً ، وأبو الهَيْذام (١) بحوران (٢) يظهر أحياناً ويختفي أحياناً . فبلغ ذلك موسَى بنَ عيسى ، فخرج إلى حَوْران في أشْراف دمشق ، والسِّندي بن شَاهك معه رجاء أن يأخذا أبا الهيذام ، فَحَذِرَه أبُو الهيذام ، فلم يظهرْ . فأقام خمسين يوماً ولم يقدِرْ عليه . فانصرفَ إلى دمشق ولم يَلْبَثْ بعد ذَلكَ / إلا يَسيراً حتى عُزِلَ [٦١ ب] عن دمشق (٣) .

* * *

[سِنْدي بن شَاهَك ، أبُو نصر]

وكـانَ قَدْ ولي بهـا ابـنُ شَاهِـكِ
خِـلافَــةً ولم يَكُـن بمـالِــكِ

سِنْدي بنُ شَاهَك، أبُو نصْر . مولى المنصور (٤) .

أميرُ دمشق خِلافةً عَنْ أميرها موسَى بن عيسى الهاشِمي المقدَّم ذكره(٥) . ثم وَلِيهَا بعد المائتين. وكان ذميمَ الخُلُق سِنْدياً كاسمه .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢١٨ .

(٢) حوران : قال ياقوت في معجم البلدان ٢ / ٣١٧ : « كورة واسعة من أعمال دمشق ، من جهة القبلة . ذات قرى كثيرة ومزارع » وهي اليوم محافظة في جنوب دمشق اسمها (محافظة درعا) ودرعا أكبر مدينة فيها .

(٣) وتوفي سنة ١٨٣ ﻫ / ٧٩٩ م .

(٤) ترجمته في تاريخ ابن عساكر . والوافي بالوفيات ١٥ / ٤٨٧ عن أمراء دمشق ص ٣٩ .

(٥) انظر ص ٢٣٤ .

قال الجاحظ : كان لا يستحلف المكاري (١) ، ولا الفلاّح ولا الملاّح ولا الحائك ، بل يجعل القول قول المدّعي . ويُرْوَى أنه ضرب رجلاً طويلَ اللّحية ، فجعَل يقولُ : العفو يابنَ عمّ رسول الله . فقال : ويلَكَ أهاشمي أنا ؟ فقال : يا سيّدي تريد لحيةً وعقلاً ؟ ويُروَى أنّه هدَم سورَ دمشق . وتوفي ببغداد سنة أربع ومائتين .

* * *

[عبد الملك بن صالح ، أبو عبد الرحمن الهاشمي]

ثم تـولّـى بَعْـدَه عَبْـدُ المَلِـكْ
وكـانَ في أمْـرِ الظهـورِ يَنْهمِـكْ

عَبْدُ المَلك بنُ صَالح بنِ عَلي بنِ عَبْدِ الله بنِ العبّاس ، أبو عبد الرحمن الهاشمي .

كانت أمُّه أمَةً لمرْوانَ بنِ محمد (٢) . فتسرّاها أبوه صالح (٣) . فيُقال : إنها حملَتْ به من مَرْوان . استعمله / الرّشيد على دمشق بعد سِنْدي بنِ شَاهَك (٤) ، وبلغه عنه أنه يُحاول الخلافة . فأشْخَصَه وحَبَسه عند الفضل بن يحيى (٥) ، ثم توبّه عَنِ الخلافة . وأطْلَقه الأمين (٦) وولاّه الشام والجزيرة (٧) سنة أربع وتسعين ومئة . [٦٦٢]

(١) المكاري : من يكري الدواب : يؤجرها .
(٢) تقدم ص ١٧٨ .
(٣) صالح بن علي ، تقدم ص : ١٩٥ .
(٤) المتقدم ص ٢٣٥ .
(٥) البرمكي . تقدم ص ٢٢٦ .
(٦) تقدم ص ١٣١ .
(٧) تقدم ص ٩٢ .

قال إسحاق (١) : وفي سَنَةِ سَبْعٍ وسبعين ومئة ، عزل الرشيد السّندي بن شَاهَك عن دمشق : واستَوْلى مكانَه عَبْدَ الملك بن صالح . وفيها انْقَضَى أمرُ أبي الهَيْدام (٢) ، وتوارَى واستقام أمْرُ دمشق . قال غيره : وفي سَنَةِ تِسعٍ وسبعين (٣) عزل عَبْدَ الملك بن صالح عن دِمشق ، واستَعْمل مكانَه إسحاق بن عِيسى (٤) .

* * *

[إسحاق بنُ عِيسى]

كَـذاك إسْحـاق بنُ عِيسَى قَـدْ وَلي
وكَـانَ لابْـن صَالـحٍ فيهـا وَلِـي

إسْحاقُ بنُ عِيسَى بنِ عَلي بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبّاس . أبو الحسن الهاشمي (٥) .

ولي دمشق من قبل الرَّشيد بعد عَزْل عَبْدِ الملك بنِ صالح ، وكانَ قَدْ ولي إمْرَة المدينة للمَهْدي (٦) .وَوَلي البَصْرة للرشيد .

---

(١) هو إسحاق بن بشر بن محمد البخاري . تقدم ص ٧٨ .

(٢) تقدم ص ٢١٨ .

(٣) أي سنة ١٧٩ هـ .

(٤) وتوفي عبد الملك بن صالح سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م وترجمته في وفيات الأعيان ج ٦ / ٣٠ — ترجمة عارضة ، ووفاته فيه بالرقة سنة ١٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٢٢١ وذيل تاريخ بغداد لابن النجار — ق ١٣ .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٤٨ وأمراء دمشق ص ٨ والوافي بالوفيات ٨ / ٤٢ .

(٦) تقدم ص ٢١٩ .

قال إسْحاقُ بن سُلَيمان : ثم دَخلَتْ سَنةُ تِسع وسَبْعين ومئة ، وفيها عُزِل عَبْدُ الملك بن صَالح عن كُوَر دِمشق . / واستُعمل عليها إسْحاق بنِ عيسى . [٦٢ ب]

قال خَليفَةُ بنُ خَيّاط : ماتَ إسحاق بن عِيسَى في شَهْر ربيع الآخَر (١) سنة ثلاث ومائتين (٢) .

* * *

[إسْحاق بنُ إبْراهِيم الهَاشِمي]

كَذا تَوَلّىَ أمْرَها إسْحاقُ
وكانَ للشَّرِّ بها نَفَاقُ

إسْحاق بنُ إبْراهيم بنِ صَالِح بنِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبّاس الهاشمي الصالحي .

وليَ دمشقَ نيابةً عن أبِيه إبْراهيم (٣) في خِلافَة الرَّشيد . وفي ولايته وقَعَتْ عصبيّةُ أبي الهَيْذام (٤) حتى تَفَانى فيها جَماعَةٌ مِنَ النّاسِ وتفاقم أمرُها . وكان والدُه قد ضمّ إليه رجُلاً من كِنْدة ، يقال له الهيثم بن عوف ، فغَضَّبَ النّاس ، وحبس رؤساء

(١) الأصل : « الآخرة » خطأ .

(٢) لم نجد خبر وفاته في تاريخ خليفة بن خياط ، ولا في طبقاته ، وذكره خليفة ابن خياط في تاريخه ص ٧٤٤ بين عمال هارون الرشيد على البصرة حتى وفاة الرشيد .

(٣) إبراهيم بن صالح سيرد بين ولاة دمشق في صفحات القادمة .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢١٨ .

قَيْس (١) واحداً وأربعين رجلاً (٢) من محارب (٣) فضربهم ، وحلق رؤوسهم ولحاهم ، وضرب كلّ واحد ثلاثمائة . فنفر الناس بدمشق ، وتداعوا إلى العَصَبيّة . ونشبَ الحرب ، وعادوا إلى ما كانوا عليه من القتل والنهب ، ولم يزالوا على ذلك أشهراً ثم خرج إلى حمص (٤) .

* * *

[عَلِيّ بنُ الحَسَن بن قَحْطَبة]

كَذَا تَوَلَّـى أَمْـرَهـا ابـنُ قَحْطَبَـة
فَصَـانَ فيهـا أَمْـرَه وَرَتَّبَـه

عَلِيّ بنُ الحَسَن بن قَحْطَبَة (٥) .

قال إسحاق بن سليمان : ثم دَخَلَتْ / سنة اثْنتين وتسعين ومئة ، [٢٦٣]

(١) تقدم التعريف به ص ١٠٨ .

(٢) الأصل : « رؤساء قيس واحد وأربعين رجلا من محارب » ولا يقوم المعنى فصححناه .

(٣) محارب : بطن من عبد القيس ، من العدنانية ، وهم بنو محارب بن عمرو ابن وديعة . . . كانت منازلهم ما دار بهم من قرى البحرين فالقطيف . وبنو محارب بن فهر ابن مالك ، من العدنانية ، ومحارب بن مر بطن من العدنانية أيضاً (معجم قبائل العرب ٣ / ١٠٤٣) .

(٤) انظره في أمراء دمشق ص : ٨ وإحالته إلى تاريخ ابن عساكر حيث ترجمته ، ولم يذكر سنة وفاته .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٢ / ١٨ وأمراء دمشق ص ٥٧ ، وولاه الرشيد إدارة سجستان أيضاً (تاريخ خليفة ٧٤٦) .

وعلى كُوَرِ دمشق ابنُ قَحْطبة ، ثم دَخلَتْ سنة ثلاث وتسعين ومئة ، وفيها توفّي أميرُ المُؤْمنين هارُون الرشيد (١) .

* * *

[صَالِحُ بنُ سُلَيْمان]

وقَدْ تَوَلَّى الأمْرَ فيها صَالِحْ
ابنُ سُلَيْمانَ لعقلٍ راجِحْ

كانَ جَعْفَرَ بنُ يَحْيَى (٢) لمّا قَدِمَ دِمَشْق ، وقرّر أمورَها وأراد العَوْدَ إلى بغداد ، ولىّ صالِحَ بنَ سُلَيمان (٣) البَلْقاء (٤) ، ثم إنه ولي دمشق بَعْدُ في أيّام هَارَون الرّشيد .

* * *

[محمّد ابنُ الإمام إبْراهيم]

وقد تَوَلّى أمْرَها مُحَمّدُ
ابنُ الإمام وهو قَوْلٌ يُسْنَدُ

محمّد ابنُ الإمام إبْراهيم بنِ محمّد بنِ عَلِي بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبّاس (٥) .

(١) تقدم التعريف بهارون الرشيد ص ١٣١ .
(٢) تقدم ص ٢٢٦ .
(٣) انظره في أمراء دمشق ص ٤٢ وفي تاريخ ابن عساكر ٨ / ١٩٥ .
(٤) تقدم التعريف بالبلقاء ص ٤١ .
(٥) ترجمته في الوافي بالوفيات ٦ / ٣٤١ وسير أعلام النبلاء ٩ / ٨٨ ، تاريخ بغداد ١ / ٣٨٤ الكامل لابن الأثير ٦ / ١٧١ وشذرات الذهب ١ / ٣٠٩ .

ولي إمرةَ دمشق من قبل المهدي والرشيد . وروى عن عَمّه أبي جعفر المَنْصور ، وجعفر بن محمد بن علي (١)وعمّ أبيه عَبْد الصَّمد (٢) ورَوى عنه ابنه موسى بن محمد ، وابن ابنه عَبْدُ الصّمد بن موسى . وولي مكّة وإمرة المَوْسم ، وتوفي ببغداد في خلافة الرّشيد سنة خمس وثمانين ومئة .

* * *

[إبراهيمُ بن صَالح بنِ عَلي بنِ عَبْد الله بن عَبّاس]

كمـا ولـي إبْـراهيـمُ بنُ صَالـحِ
والشـرُّ عَنهـا لـم يَكُـنْ بنَـازِحِ

إبْراهيمُ بنُ صَالِح بنِ عَليّ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبّاس (٣) . [٦٣ ب]

أميرُ دمشق من قِبَل المَهْدي . وكان قد وَلِي مِصْر له مرتين .

---

(١) المعروف بالصادق . وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله . وهو سبط القاسم بن محمد . أمه أم فروة ابنة القاسم ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر . ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م وتوفي سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م ودفن بالبقيع . وهو مأمون ثقة صدوق كما في (معرفة الرجال ١ / ١١٠ الترجمة ٥١٤ .

تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٣٣ – ح ١ ، طبقات خليفة ٢ / ٦٧٣ ، صفة الصفوة ٢ / ٩٤ ، الفخري ١٥٤ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤١٤ ، العبر ١ / ٢٠٨ ، تهذيب التهذيب ٢ / ١٠٣ ، النجوم ٢ / ٨ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٥٧ مرآة الجنان ١ / ٣٠٤ ، وفيات الأعيان ١ / ٣٢٧ ، حلية الأولياء ٣ / ١٩٢ ، هدية العارفين ١ / ٢٥١) .

(٢) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس . من ولاة دمشق تقدم في ص٢٠٤ .

(٣) وترجمته في الوافي بالوفيات ٢ / ١٢ وتاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٤٧ وأمراء دمشق ص ٣ وسير أعلام النبلاء ٨ / ٢٧٤ والنجوم الزاهرة ٢ / ٤٩ وخطط المقريزي ١ / ٣٠٨ .

وولي الجزيرة (١) لموسى الهادي (٢) . قال إسحاق بن سليمان : توفي المهدي سنة تسع وستين ومئة ،وأميرُه على كُوَر دمشق والأردن إبراهيم بن صالح . فأقرّه الهادي على أعماله . ولم يزل عليها إلى أن مات . فولي الرّشيد هارون فعزله عنها ،وولّى محمّد بن إبراهيم(٣) . وقال غيرُه : أوّل ما هاجَ الحربُ بالشام في أيام أبي الهيذام المرّي والآمر يومئذ بدمشق عبد الصمد بن علي ، يعني بعد إبراهيم . وكثرت القتلى بين القيسية واليمانية (٤) . ثم عُزِل عبد الصمد بن علي عن دمشق، وقدم إبراهيم بن صالح وهم على ذلك الشرّ . وكان ذلك نحواً من سنتَين . ثم تداعى القوم إلى الصلح بعد شرّ كثير . وتوفي إبراهيم ابن صالح يومَ الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ستٍّ وسبعين ومئة .

* * *

---

(١) تقدم التعريف بالجزيرة ص ٩٢ .

(٢) هو أبو محمد موسى بن محمد المهدي بن المنصور ، أمه بربرية اسمها الخيزران . ولد بالري سنة ١٤٤ هـ / ١٧٠ هـ وهو من خلفاء الدولة العباسية ، ولي الخلافة بعد أبيه سنة ١٦٩ هـ ومات سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ (تاريخ الخلفاء ٢٧٩ وولادته فيه سنة ١٤٧ ، الكامل ٦ / ٢٩ وتاريخ الطبري ١٠ / ٢١ والأعلام ٧ / ٣٢٧) .

(٣) المتقدم ص ٢٤٠ .

(٤) من أجل الفتنة في دمشق بين القيسية واليمانية في عهد عبد الصمد وإبراهيم . انظر الكامل ٦ / ١٢٨ وأبو الهيذام تقدم ص٢١٨ . وعن القيسية انظر ص١٠٨ وعن اليمانية ص ٢٢٠ .

[شُعَيْب بنُ حَازِم بنِ خُزَيْمة]

كَــذَا تَــولّــىَ أمْــرَهَــا شُعَيْــبُ
فخانَــــه ما قَــدْ حَــوَاهُ الغَيْــبُ

شُعيبُ بنُ حَازِم بنِ خُزَيْمة (١) . [٦٦٤]

وليها من قبل الرشيد سنة سبع وثمانين ومئة . وعُزِلَ عنها سنة ثمانٍ وثمانين. وفي أوّل قدومه هاجت العصبية بين المضرية واليمانية(٢)، وقَتَل من المُضَريّة خمسمائة . وذكروا منه تعصبّاً . فوجّه محمدَ بنَ منصورِ بنِ زياد ، وأمره الرّشيد بالصّلح بينهم ، وأن يُحْمَلَ من بَيْت المال ما بينهم من الدماء واستحلافهم على المناصحة ، والاجتهاد في إطفاء هذه الفتنة ، وأن يعزل شعيباً ويولي من يَخْتاره الفريقان ، فعزِل في سنة ثمان وثمانين ومئة (٣) وولّى بعده إبراهيمَ بن محمد بن إبراهيم ووصله بخمسة آلاف دينار .

* * *

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٨ / ٧٥ وأمراء دمشق ص ٤١ .

(٢) المضرية : القبائل المنتسبة إلى مضر بن نزار ، من العدنانية ، سكنوا في مختلف البلاد العربية ، في الشام والعراق ، وأكثرهم في الحجاز ، وكانت لهم رئاسة مكة يجمعهم فخذان : خندف وقيس (معجم قبائل العرب ٣ / ١١٠٧) .

(٣) الأصل : « ومئتين » سهو واضح .

[إبْراهيم بنُ محمّد بنِ إبْراهيم]

وقـد تَوَلـىّ أمْـرَهـا إبْـراهيـمُ
ابـنُ محمّـدٍ وذا مَعْلُـومُ

إبراهيمُ بنُ محمد بنِ إبْراهيم بنِ عَلي بنِ عَبْد الله بنِ عَبّاس الهاشمي (١) :

و لي إمرة دمشق من قبل الرّشيد هارون ، قال هشام بن عمّار (٢) : ماتَ شُعَيْب بن إسحاق(٣) سنة تسع وثمانين ومئة ،وصلى عليه إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم .

* * *

[سُلَيْمانُ بنُ المَنْصور]

[٦٤ب] ثُـمَّ سُلَيْمـانُ بنُ عَبْـدِ اللـه
مَـنْ ذا لَـهُ في مَجْدِهِ يُبَاهـي ؟

أخْـرجَ مِنْهـا خـائفـاً مـا عَقَبـا
فَـرَّ مِـنَ السُّفْيـان إذْ تَـوَثّبـا

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢٠ / ٢٥١ ولم تذكر سنة وفاته ، لكنه كان حياً سنة ١٨٩ هـ وانظر أمراء دمشق ص ٣ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٤ .

(٣) هو شعيب بن إسحاق القرشي المحدث . إمام جامع دمشق أيام المنصور بن محمد المهدي سنة ١٩٣ هـ . ذكره ابن عساكر في تاريخه ٦ / ٣٢٠ ولم يذكر سنة وفاته ، و كان من ثقات أهل الرأي ، متقناً مجوداً الحديث (سير أعلام النبلاء ٩ / ١٠٣ وطبقات خليفة ٨١١ وطبقات ابن سعد ٧ / ٤٧٢) .

وقَدْ وَلِيهَا بَعْدُ لِلأَمِين
فِي مَرَّتَيْنْ فاسْتَمِعْ تَبْيِينِي (١)

سُلَيْمان ابنُ أَميرِ المُؤْمِنين المَنْصورِ عَبْدِ الله بنِ مُحَمّد بنِ عبد الله بن عَلِي بنِ عَبْد الله بنِ عَبّاس، أَبُو أَيُّوب الهَاشِمي(٢) .

كان أميرَ دمشق من قبل الرَّشيد ، ثم وَلِيهَا للأمين مرَّتين .

قال إسحاق بن سليمان : ثم دَخلَتْ سنةُ سَبْعٍ وثمانين ومئة ، فيها عُزِلَ إبْراهيم بن محمد بنِ إبرَاهيم عن كُوَر دمشق ، وولي مكانه سُليمانُ ابنُ أمير المؤمنين . قال : ثم دَخلَتْ سنةُ تسعين ، وعلى كُوَر دمشق سُلَيمانُ بن المَنْصور ، قال : ثم عزَل ، يعني الأمين في هذه السنة ، يعني سنة أربع وتِسْعين أحْمَدَ بن سعيد (٣) ، وولىّ سُلَيمان بن المنصور دمشق وحِمْص . ثم دَخلَتْ سنة خمس وتسعين ومئة ، وعلى دمشقَ سليمانُ بنُ المنصور . فلم يزل عليها والياً إلى أنْ أُخرِجَ عنها في أيّام أبي العَمَيْطَر (٤)، ومات سليمان سنة تسع وتسعين ومئة / لسبعٍ بقين من شَهْر صفر وهو ابن خمسين [٢٦٥]
سنة؛ولما كان سُلَيْمانُ في دمشق اجْتَمعَ جماعةٌ من أصحاب أبي العَمَيْطِرَ، وقالوا : لا يتم لنا أمر مع وجود ابن بَيْهس (٥) وسيأتي ذكره . فتَوَجّهوا إلى سُلَيْمان وأغْرَوْه بمحمد بن صالح بن بَيْهس،

---

(١) الأصل : « تبيين » والتصحيح من أمراء دمشق .

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٥ / ٣٩٤ وتاريخ بغداد ٩ / ٢٤ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦ / ٢٧٩ وأمراء دمشق ص ٣٨ .

(٣) هو أحمد بن سعيد الحرسي . ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٥٠ .

(٤) أبو العميطر ، من الولاة ، سيذكره المصنف ص ٢٥١ .

(٥) ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٢٦١ .

وقالوا : هو وجماعتَهُ أصولُ هذه الفِتَن في العَصَبيّة . فأخذ سليمانُ ابنَ بَيْهَس وحبَسَه . فثار عند ذلك أبو العَمَيْطَر بأصحابه . ولم يشعرْ سليمانُ وهو في قَصْرِ حَجّاج (١) إلا والرّجال قد أحاطَتْ به ؛ فبعث إلى ابن بَيْهَس وأحضره ، وقال: ما هذا ؟ قال : هذا الذي أرادوه منك بي . والآن أرى تخرج معي إلى حَوْران (٢) ؛ فأخْرُجُ بك إلى البرّيّة إلى الكوفة ، وأنشأ ابن بَيْهس يقُول :

بَذَلْتُ بأقْصَى غايَةِ الوُدّ جاهِداً
لَكَ النُّصْحَ لَوْ أصْدَرْتَ عَنْ رأي نَاصِحِ

وقُلْتُ ولَمْ أكْتُمْكَ شَيْئاً ألاَ تَرَى
أُمَيّةَ تَدْعُو كُلَّ غَاوٍ وطَامِحِ

تُؤَمِّلُ رَجْعَ المُلْكِ بَعْدَ انْقِضَائِهِ
بغَوغَاءَ أمْثالِ الدَّبى المُتَجانِحِ (٣)

تَرَحَّلْ إلى حَوْرانَ لا تَخْشَ مِنْ أذىً
إذَا نَزَلَتْ أولاكَ دَارَ ابنِ صَالِحِ

---

(١) قصر حجاج : محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق ، منسوب إلى حجاج بن عبد الملك بن مروان معجم البلدان ٤ / ٣٥٧ وهو اليوم حي من أحياء دمشق إلى الجنوب الغربي من باب الجابية ، مابين ساحة باب الجابية ومحلة السويقة (في رحاب دمشق لدهمان ص ٢٢٠) .

وقال عنه محمد كرد علي في غوطة دمشق ص : ٢٥٣ : كان يسمى الحجاجية ، وكان ملكاً للحجاج بن يوسف الثقفي فلما ولد لعبد الملك ابنه الحجاج ، وكانت أمه بنت محمد ابن يوسف الثقفي أخي الحجاج سمته باسم عمها الحجاج مالك الأرض المذكورة ، وبني له القصر فعرف به ونسب إليه .

(٢) تقدم التعريف بها ص ١٥٣ .

(٣) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل .

/ فَقَالَ سُلَيْمانُ يُجيبه : [٦٥ ب]

لَعَمْرُو أَبِي قَوْمٌ رَمَوْكَ بِبُغْضَتي
لَقَدْ أوطَؤُوني عَشْوَةً (١) يا بْنَ صَالِحِ

بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْمَدْ سِواكَ وإنّني
لأَعْلَمُ ما قصَّرْتُ في وُدِّ ناصِحِ

وباللّه إنْ لَمْ يأتِنِي المَوْتُ عَاجِلاً
وللمَوْتِ أَسْبابٌ سِلاسُ المَفَاتِحِ

لأعْتَمِرنَّ الشّامَ بالخَيْلِ تَنْتحي
بمُردٍ على جُرْدٍ كِرامٍ جَحاجِحِ

وعَمّا قَليلٍ سَوْفَ تَشْمَلُ وَقْعَةٌ
يَطُولُ لَها شَنُّ الدُّمُوعِ السّوافِحِ(٢)

وجَزَى ابن بَيْهَس خيراً وقال : لا تَسامَعَتِ العَرَبُ أنّي هَرَبْتُ .

ثم إنه خرَج فَارّاً من دِمَشْق ، وخرَج معه ابن بَيْهَس حتّى

---

(١) أوطؤوني عشوة : فعل (عشا) – العَشوة والعُشوة والعِشوة: ركوب الأمر على غير بيان، وأوطأوني عَشوة لَبّسَ علي والمعنى فيه أنه حمله على أن يركب أمراً غير مستبين الرُّشد، فربما كان فيه عطبه ، وأصله من عشواء الليل وعُشوته ، تقول : أوطأتني عشوة : أي أمراً ملتبساً ، وذلك إذا أخبرته بما أوقعته به في حيرة أو بلية ، وحكى ابن بري عن ابن قتيبة : أوطأته عُشوة : أي غررته وحملته على أن يطأ ما لا يبصره فربما وقع في بئر – فالعَشوة : أي السواد من الليل – والعُشوة : الأمر الملتبس – وركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة – لسان العرب ج ١٥ ص ٥٩ .

(٢) شنت العين دمعها : سكبته .

أجازه الثَّنِيَّة يعني ثنيّة العُقَاب(١) . ولحقَهُ غَوغَاءُ ورعاع ؛ فنَهَبُوا آخر عسكره ، ورجع ابن بَيْهس إلى حَوْرَان .

* * *

[مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّد المَهْدِي]

وقَـد وَلِـي مَنْصُـور بـنُ المَهْـدِي
بِهـا وقَـدْ كَـانَ رَفِيـعَ المَجْـدِ

حَاوَلَـه النّاسُ عَلَـى الخِـلافَـه
فلَـم يُـرِدْ وآثَـرَ انْصِرَافَـه

مَنْصُورُ بنُ محمّد المهدي بن عَبْدِ الله المنصور بن محمّد بن عَلِي بن عَبْدِ الله بن عَبّاس (٢) .

ولي إمْرَة دمشق للأَمين سَنَةَ ثلاثٍ وتِسعين ومئة . وكان يقرّبُ أَهْلَ العلم ويكرمهم . ثم إنه عُزِلَ عن دمشق ، وكان قد وَلِيَ البَصْرَة أيّام الرشيد . وكان الأمين يعجبه البِلّور ، فدسّ [٢٦٦]

---

(١) الثنية في الأصل : كل عقبة (جبل طويل يعرض للطريق فيأخذ فيه) (معجم البلدان ٢ / ٨٥) وثنية العقاب : ثنية مرتفعة مشرفة على غوطة دمشق، يطؤها المسافر من دمشق إلى حمص ، سميت بذلك باسم راية خالد بن الوليد (العقاب) – وهي راية كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم – عندما أشرف عليها عند وصوله من العراق إلى الشام نجدة لجيش أبي عبيدة بن الجراح لفتح دمشق .

(معجم البلدان ٢/٨٥ والروض المعطار ١٥١) . وتبعد عن دمشق نحو ٢٥ كم .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٢٣٥ وأمراء دمشق ص ٨٨ والأعلام ٨ /٢٤٢ وينظر الكامل ٧ / ٥٧

مَنْصورُ بنُ المَهْدي وهو على دمشق أمير ، مَنْ سرقَ له قُلّةَ (١) دمشق . وكانت من بِلّور . فلمّا رأى إمامُ دمشق مكانَها فارغاً ، يُقالُ إنّه كان شُعَيْبَ بنَ إسحاق القُرَشي المحدِّث (٢) ، انْفَتَل من الصَّلاة ، وجاء إلى وَسَط القُبّةِ الكَبيرة التي بحذاء المِحراب ، وأخذ قَلَنْسُوتَه وضرب بها الأرْض ، وقال : سُرِقَتْ قُلّتكم بأَعْلَى صَوْته . فقال الناس : لا صَلاةَ بعد القُلّة . فَصَارَتْ مثلاً . وبعث مَنْصورُ بن المهدي بالقُلّة إلى الأَمين ، ووقعتْ فِتَنٌ بدمشق بسبب القُلّة . ورَجَع مَنْصورُ بن المَهْدي إلى بغداد . ولما أفْضَتِ الخِلافة إلى المَأْمُون ، وجّه عبدُ الله بن طاهِر (٣) بالقُلّة المذكورة صُحْبَةَ محمّد بنِ عيسى . فردَّها عليهم ظاهراً مكْشُوفاً . وأرادَ المأمُون الشناعَةَ على أخيه الأَمين . وشَغَبَ الناسُ على مَنْصُور وجاءوا إلى دَاود بن عِيسى ، وكانَ على شُرْطَته ، فحارَبُوه ، إلى أن دَخَل / المقْصُورة على منصور . فشاوَرَ منصور القاضِي فقال : [٦٦ ب] سلّمْ داوُدَ إليهم . وأشاروا على مَنْصُور أن يُولّي بَعْضَ أهْل دمشق ، فنادَى في النّاس أميرُكم فُلان ، وهو رجل من أهْلِ دمشق ، ودعا به وخَلَع عليه . فسكن الناس . فلما كان الليلُ ، هَرَبَ مَنْصُور ،

---

(١) القلة : الجرة العظيمة ، وقيل : الكوز الصغير (لسان العرب) وكانت من بللور . روى ابن فضل الله العمري خبر هذه القلة في مسالك الأبصار ، وفيه أنها كانت في محراب الصحابة فلما سرقت جعل موضعها برنية زجاج ثم انكسرت فلم يجعل مكانها شيء ، وفيه أن في المثل : « منصور سرق القلة ، وسليمان شرب المرة » ومنصور هو الأمير ، وسليمان صاحب شرطته انظر كتاب (الجامع الأموي : نصوص لابن جبير وابن فضل الله العمري والنعيمي ، ص٦٤ ، ٦٥ وخطط الشام لكرد علي ١٦٣/١) والسير ٤٥٠/١١ .

(٢) تقدم ص ٢٤٤ .

(٣) تقدم ص ٩٣ .

فقلّدَ الأمين أمرها سليمانَ بن أبي جعفر (١) فعاد إليها ، وقد تقدم ذكره . وكانَ مَنْصورُ بن المَهْدي قد حاوله بَنُو العباس على الخلافة لما بايعَ المأمون بخراسان عَليَّ بنُ موسَى الرِّضا (٢) وجعله وليّ عَهْده ، وضرَبوا الدَّنانير باسْمِ المَنْصور فأبى من ذلك وامتنع . فبايَعوا إبراهيم بن المَهْدي (٣) أخاه . وتوفّي سنة سِتٍ وثلاثين ومائتين .

* * *

[أحمد بن سعيد الحرشي] (٤)

ثُم تَوَلّى ابْنُ سَعيدٍ أَحْمَدُ
وذاكَ فِي التّاريخ قَدْ يُعضَد (٥)

أحْمَدُ بنُ سَعيد الحرشي .

ولاّه الأمين (٦) دمشقَ بعد مَنْصورِ بنِ المَهْدي لانصرافه عن دمشقَ بلا إذن في سنَة أربع وتسعين ومئة . فغَضِبَ الأمينُ لذلك

(١) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٤٤ .

(٢) تقدم ص ٢٢٢ .

(٣) تقدم ص ٢١٩ .

(٤) في أمراء دمشق ص : ٢٥ : « الخرشني » . تصحيف وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٤١٦ ، ٤٣٨ والكامل لابن الأثير ٥ / ١٣٨ والبداية والنهاية ١٠ / ٢٢٤ .

(٥) في أمراء دمشق : « قول يقصد » .

(٦) في المختار من مآثر الإنافة ٢ / ٦٦ : « وكان على حمص إسحاق بن سليمان ، فعزله الأمين واستعمل مكانه عبد بن سعيد الحرشي » .

وولّى أحْمَدَ المذكور ، ثم عزله في هذه السنة . ووليها سُلَيْمان [ابن] المنصور (١) ، وقد تقدم .

* * *

/ ذكرُ الخَوارِج في أيّام بَني العَبّاس [٢٦٧]

[عَلِيّ بنُ عَبْدِ الله ، أبو العَمَيْطر]

وكَــانَ فِيهــا خَارِجاً مَــنْ يَفْتَــري
ويَدَّعــي مِثْــلُ أَبِــي العَمَيْطَــر
وهُــوَ الــذي يُعْــرَفُ بالسُّفْيانــي
وكَــانَ مــن عَجَائــبِ الــزَّمــان
يقُــولُ شِعْــراً كالرِّيــاض النّاضِــرة
بكَلِمَــاتٍ للعُقُــولِ سَاحِــره
فَنَهَــبَ النُّفُــوسَ والأَمْــوَالا
لمْ يَــرْعَ مَــنْ قــد خَانَــه أوْ وَالــى

عَلِيّ بنُ عَبْدِ الله بنِ خَالِد بنِ يَزِيد بنِ مُعَاوِيةَ بنِ أَبِي سُفْيان ،صَخْر بنِ حَرْب بن أمية ، أبُو الحَسَن السُّفْيَاني . المعْروف بأبي العَمَيْطرَ (٢) . قال يوماً لجماعته : ما كُنْيَةُ الحرذون ؟ (٣)

---

(١) انظره فيما سبق ص ٢٤٤ و « ابن » ساقطة من الأصل .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر عن أمراء دمشق ص ٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٢٨٤ والنجوم الزاهرة ٢ / ١٤٧ ومعجم بني أمية ص ١٣٠ .

(٣) في الأصل : « الجرذ » تصحيف . لأن أبا العميطر كنية الحرذون . (معجم متن اللغة) القاموس المحيط : « العميطر كسفرجل : السفياني الخارج بدمشق أيام محمد الأمين » والخبر في ترجمته في السير ٩ / ٢٨٥ .

قالوا : لا نَعْلم . فقال : أَبُو العَمَيْطر ، فلزمه هذا اللّقب . وكان يَغْضب منه ، فقال لَهُم شيخٌ من القدماء : إنّ هذا اللقَبَ سيخرجُه إلى أمر عظيم؛ ولما خرج وادّعى وبويعَ له بالخِلافَة في دِمَشْق في ذي الحجّة سنة خَمْس وتسعين ومئة ، في زَمَن الأمين . أخرجَ منها سُلَيمان بن المنصور نائب الأمين (١) . وكان يقول : أنا ابنُ العِير والنفير ، وأنا ابن شَيْخَيْ صِفيّن (٢) . لأنّ أمه نَفيسةُ بنتُ عُبَيْدِ الله / بن العَبّاس بنِ عَلِي بنِ أبِي طَالبَ . [٦٧ ب]

وكانَتْ له دار بالمِزّة (٣) ، ودار أخرى برَحْبَة البَصَل بدمشق (٤) ، وقيل : إنّه أُريد على الخُرُوج فاخْتفى . فَحفَر له خَطّاب بنُ وجْه الفِلْس الدمشقي مولى الوَليد بن عبد الملك وأصحابه سِرْباً تحتَ بَيْته ، ونادَوْه اخرُج فقد آن لك أن تَخْرُج . فقال : هذا شيطان . فأتَوْه في اللّيلة الثّانية والثّالثة ، فوقع الخُروجُ في نفسه . فخرج لما أن أصبح . وبايَعه أهلُ الشام وحِمْص وقِنّسرين والسواحل إلا القَيْسِيّة ، فنهب دورهم وأحْرَقها وقَتَلَهُم ؛ وكانَتْ مصر معه . وكان أصحابُه ينادُونَ في الأَسْواق : قوموا فبايعوا المَهْدي

---

(١) تقدم ص ٢٤٤ .

(٢) يريد بشيخي صفين : علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . وانظر السير ٩ / ٢٨٥ والكامل ٦ / ٢٤٩ .

(٣) تقدم التعريف بالمزة ص ٦٢ .

(٤) رحبة البصل : مكان في دمشق غربي باب الجابية ، كان فيها مسجد كبير ، جدده سليمان باشا والي الشام ، وجعله جامعاً عظيماً ، ولا يزال يعرف حتى اليوم بجامع السنانية .

(تاريخ دمشق لابن عساكر ٢ / ١ / ٦٠ و ٦٦ و ٧١ والأعلاق ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٦ ح ، الدارس ٢ / ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩) .

المُخْتار الذي اختارَه الله على بَنِي هاشِم الأشرار ، وكان أصحابُه يَرْوُون فيه روايات ، ويَرَوْن فيه علامات ، وأن أمورَه لا تتم إلا بكلف ، وإنهم أنصارُه فمالوا إليه . وأيقَنُوا أنهم لا يتم لهم أمرٌ مع محمّد بن صالح بن بَيْهَس (١) ، فجاؤوا إلى سُلَيْمان بن المنصور وتحيّلوا على أخذِه وحَبَسُوه / ومعَه جماعةٌ من عشيرته . وخرجوا [٦٨ آ]
بعد ذلك ، وبايعوا أبا العَمَيْطرَ . ولم يشعرْ سُلَيمان إلا والرّجال قد أحاطتْ به ، فبعث إلى ابنِ بَيْهَس وهو عنده محبوسٌ في القصر ، فقال : ماهذا الأمْر ؟ قال له : هذا الذي أرادُوه منك بحبسي ، وخرج سُلَيْمان بن المنصور وتوجّه منها إلى العراق . وفَتَكَ أبو العَمَيْطرِ بدمشق وهتك ، واشتغل الأمينُ عنه في بَغْداد بمحارَبَة أخيه المأمُون وعساكِره .

قال محمّد بن هارون العقيلي: كان أبو العَمَيْطرَ يوماً يقرأُ علَيْنا في كِتاب أنه يخرج من بَنِي سُفيان رجلٌ بدمشقَ أضلُّ من بَعير أهله . فلما خرج قال له مولى لنا : أما تذكر ما حدَّثتَنا به ؟ فقال : يابن الخبيثة ، ما أحفَظَك لروايةِ السُّوء . ولما خرج تعصّب لليمانيّة . وخرج إلى قريةِ الحُرْجُلَّة (٢) . فقتَل من ظَفِرَ به من بني سُلَيم ونهبَها وأحرَقها ، وجعل يطلبُ من بدمشق من القَيْسيّة . فكان القرشيُّون وأصحابُه من اليَمَن / يمرون بالدار من دور دمشق [٦٨ ب]
فيقولون : ريحُ قَيْسيّ نشمّ من هذه الدار ، فيضربونها بالنار ، فهرب

(١) ذكره المصنف ص ٢٦١ .

(٢) من قرى دمشق (معجم البلدان ١ / ٢٣٩) وتقع جنوب غرب دمشق ، وتتبع اليوم إدارياً ناحية الكسوة التابعة لمحافظة ريف دمشق وتبعد عن الكسوة ٨ كم وعن دمشق ٢٦ كم (التقسيمات الإدارية ص ١٣) .

القيسية من دمشق . وكان من لم يُبايعه سَمّر عليه بابه . وكان إذا خرج من الخضراء (١) وهو راكب يمشي بين يديه خمسمائة رجل على رؤوسهم القلانس الشاميّات(٢) ، وفي أيديهم المقارع (٣) .

وكتب أبو العَمَيْطَرَ إلى محمد بن صالح بن بَيْهس كلاماً يعظُه فيه ويحثُّه على الطاعة له ، والدُّخول في بيعته وفي آخره يقول :

لئنْ كانَ هَذا الجِدُّ منْكَ لَقَد هَوَى
بكَ الحَيْنُ في أهويّة غير طائلِ

أبَعْدَ اجْتماعِ الشّامِ سَمْعاً وطَاعَةً
إليَّ وإذْلالي جميع القَبائلِ

وتوجيهيَ العُمّالَ في كُلِّ بَلْدَةٍ
وزَحْفي إليْها بالقَنَا والقَنابلِ

رَجَوْتَ خلافي أو تَمَنّيْتَ جاهلاً
إزَالَةَ مُلْكٍ ثابتٍ غَيْر زَائلِ

فإنْ تُعْطِ سَمْعاً أو تُعلّقْ بطَاعَة
تَنَلْ من ملِمّاتٍ شِداد الزّلازل

---

(١) بنى معاوية الخضراء بدمشق وجعلها دار الإمارة (الأعلاق الخطيرة ص ٣٧ — ح ٢) وموقعها حذاء سوق الصفارين (سوق القباقبية) من الجنوب ، قبلي الجامع الأموي ، يقال : كان لها باب يفضي إلى المسجد مما يلي المقصورة (الدارس ٢ / ١٢٧ وتاريخ ابن عساكر — المجلدة الثانية ص ٢٥٠) .

(٢) القلانس : جمع قلنسوة ، وهي من ملابس الرأس .

(٣) المقارع : جمع مقرعة ، وهي قطعة من الخشب كالعصا تتخذ للضرب حين العقاب (دوزي) أو السوط ، وكل ما قرعت به .

وإنْ تَعْصَ لا تَسْلَـــم وفي السّيـــف طَاعَـــةٌ
لـــذي الجَهْــل ما لَمْ يَتّعــظْ بالرّسائـــل

/ فلم يجبْه ابنُ البَيْهَس عن ذلك . وجَهّز يزيدَ بن هشام في [٢٦٩آ]
اثني عشر ألفاً إلى القيسية وفيهم ابن بَيْهَس . فقُتل من أصحاب يزيد ألفان ، وأسر ثلاثة آلاف فارس . ولم يزالوا في فتنتهم حتّى دخلوا أبوابَ دمشق ، فحلّق ابن بَيْهَس رؤوس الأَسْرى ، وذقونهم ، وأمرهم أن يصيروا إلى باب أبي العَمَيْطرَ ويَصيحوا : نحن عتقاء ابن بَيْهس . فقوي ابن بيهس واشتدت شوكتُه . وعاد جهّز أبُو العَمَيْطرَ إلى ابن بَيْهس جيشاً وعليه ابنُ أبي العَمَيْطرَ . فاقْتَتَلوا بين الشّبْعا (١) وقَرَحْتا (٢) قِتالاً طويلاً ، ومَرّ عُمارة الضّبَابِي بالقاسم (٣) فطعنَه وألقاه عن فَرَسه وقال :

خُذْهـــا إليكَ طَعْنَــــةً خَــــوّارَه
أنَـــا ابـــنُ أبْنـــاءِ الـــوَغَـــى والنّـــارَه
أنّـــا الّـــذي يَدْعُـــونَنـــي عمــــارَهْ
أيّـــامَ لا يَسْمَـــع جَـــــارٌ جَـــارَه

واحتَزّ رأسه ، وأتى به إلى ابنِ بَيْهَس . ولم يزلْ أمرُه يضعف

(١) هي الشبعاء : من قرى دمشق ، من إقليم بيت الآبار . لها ذكر في حوادث أبي العميطر . (معجم البلدان ٣ / ٣٢١) وهي في غوطة دمشق الشرقية تبعد عن دمشق ١٨ كم جنوباً بشرق ، في المرج (إعلام الورى ١٩٩ والتقسيمات الإداروية ص ١٠) .
(٢) قرحتا ، أو قرحتاه : من قرى دمشق ، كان يسكنها أشراف بني أمية (معجم البلدان ٤ / ٣٢٠) وهي من قرى غوطة دمشق الشرقية ، تبعد عن دمشق ١٤ كم جنوباً بشرق ، في المرج تتبع محافظة ريف دمشق – منطقة دوما (التقسيمات الإدارية ٢٢) .
(٣) هو القاسم بن أبي العميطر علي كما سيأتي ص ٢٦٢ .

إلى أن خرج من دمشق ، هو ومَسْلَمة بن يعقوب (١) ، وقد لبسا لُبْسَ النِّسوان ، ودخلا المِزّة (٢) . وتوفي سنة ثمان وتسعين ومئة .

[٦٩ ب] / ومن شِعْر أبي العَمَيْطَرَ :

أبَنِـي أُمَيّـةَ إنّكُـمْ ... أصْبَحْتُـم غَنَـم الذّئابِ
وأرَى بَنِي عِمـران طـ ... ـراً والزّمَان إلى انْقِلابْ
يَسْقُونَكُـم ما كُنْتُـم ... تَسْقُونَ من سَلَـعٍ وَصابَ
فَدَعُـوا الشـآم لِرِحْلَةٍ ... لَيْسَتْ تَجُـوزُ إلى إيـابِ
وتَوقّعـوا لُبْسَ السّـوا ... دِ عن العَقِيلـةِ والحِبابَ
إنْ كـانَ ذكركـم التّخا ... ذل في المُلِمّاتِ الصِّعـابِ
ونَـوائـبُ الأعداء فيـ ... ـما بينكم مـن كُلّ بابِ
لَسْتُـم أميّـةَ فـي قُرَيْـ ... ـشٍ بالصّريـح ولا اللُّبـابِ
إنْ لم تَـدَعْ صَوْلاتكـم ... قَيْساً بمنْقَطِـع التُّـرابِ
قَطَعَـت نُفيـل بني أميـ ... ـةَ قَيْس أسْباب العِتـابِ
يـومُ البُضَيْـعِ ومثلُـه ... أيّامُ سَـكّا والقِبابِ (٣)

* * *

---

(١) مسلمة بن يعقوب . ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٥٧ .

(٢) تقدم التعريف بها ص ٦٢ .

(٣) البضيع : جبل بالشام أسود ، هو جبل الكسوة ، على الغوطة (معجم البلدان ١ / ٤٤٤) .

وسكا : تقدم التعريف بها ص ٤١ .

[مَسْلَمَةُ بنُ يَعْقُوب]

ومِثْلُ ذَا قَدِ ادَّعاه مَسْلَمَة
وفَكَّ حَرْبَ خَصْمِه وثَلَمَه

وهُوَ الذي صَالَ على السُّفْيانِي (١)
مِنْ غيرِ سَلِّ صَارِمٍ يَمانِي

بَلْ كَادَهُ حَتَّى إذا ما أَوْثَقَه
وصَارَ مِن قَبْضَتِه في بَوْتَقَه

أخنت عليهما صُروفُ الدَّهْرِ [٢٧٠]
عَلَى الذي نعدُّه من غَدْرِ (٢)

فَخَرجا في صُورةِ النِّسْوانِ
واخْتَفَيا لآخِرِ الزَّمانِ

مَسْلَمَةُ بنُ يَعْقُوبَ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّد بنِ سَعِيد بنِ مَسْلَمَةَ بنِ عَبْدِ المَلكِ بنِ مَرْوان بنِ الحكم (٣) .

بايع لنَفْسِه بدمشق في أيام المأمون . وكان ابن بَيْهَس بعد قتل القَاسم بن أبي العَمَيْطَر – على ما تقدم (٤) – قد اعتَلَّ وأجْمَع

---

(١) السفياني المراد هو أبو العميطر المتقدم الذكر .

(٢) الأصل : « أنخت عليهما . . » تصحيف ، والتصحيح من أمراء دمشق ص ١٢٤ . ليقوم البيت ، وفيه : « . . . على الذي بعهده من غدر »

(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٦ / ٤٦٠ وأمراء دمشق ص ٨٣ .

(٤) انظر ما سبق ص ٢٥٥ .

على أن يتوجّه إلى حَوْران (١) . فجمع رؤساء بني نُمَير ، (٢) وقال :

قد كانَ مِنْ عليٍّ (٣) ما تَرَوْن ، فارفقوا ببني مَرْوان بن الحكم ، والْطُفوا بهم . وعليكم بمَسْلَمَةَ بن يَعْقوب بن علي بن محمد فإنّه ركيك ، وهو ابنُ أُخْتِكم . فأعلِموه أنكم لاتثقون ببني أبي سفيان ، وأنكم واثقُون به فبايِعوه . ففَعَلوا ذلك وبايعوه . فقبل منهم ، وجمع مواليَه وأهْلَ بيته ، ودخل إلى أبي العَمَيْطَرَ في الخَضْراء (٤) كما كانَ يدخل عليه أوّلاً للسلام . وقد أعدَّ لحجّاب أبي العَمَيْطر عِدادَهم فلّما سلم عليه وجلس معه ، قبَضَ عليه ، وشدَّه في الحَديد . وبعث إلى رُؤَساء بني أمية على لسان أبي العَمَيْطَرَ يأمُرُهم بالحُضور . وكلُّ

[٧٠ ب] من / دخل يقال له : بايِعْ والسيفَ على رأسه . وأدنى مسلمةَ القَيْسيّة ولبسَ الثياب الحُمْرَ ، وجعل أعلامَهُ حُمْراً . وأقطع بني نمير ضياعاً في المَرْج (٥) . وجعل لكلّ رجل من وُجوه بني قَيْس منزلاً بدمشق . فقال له أبو العَمَيْطَر يَوماً : لو حمّرت استَك كانَ خيراً لك ، فأمر به مَسْلَمَةُ فجُرَّ وسُحِب .

وخرج ابن بَيْهَس عليه فجمع جماعة وأقبل إلى دمشق فقال

---

(١) تقدم التعريف بحوران في حواشي ص ١٥٣ .

(٢) بنو نمير : هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة ، من العدنانية ، وهم من جمرات العرب الثلاث ، كانت منازلهم بنجد ، وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية والإسلام ، ودخلوا الجزيرة الفراتية (معجم قبائل العرب ٣ / ١١٩٥) .

(٣) لعل المراد أبو العميطر علي بن عبد الله الأموي المتقدم الذكر ص ٢٥١ .

(٤) تقدم التعريف بالخضراء صفحة ٢٥٤ .

(٥) تقدم التعريف بالمرج ص ١١٠ .

مَسْلَمَةُ لمن معه من هوازن (١) : هذا صاحبكم يريد بنا ما فعل بأبي العَمَيْطَر . فقالوا : ما هو لنا بصاحب ، وما نعرف غيرك ، وهذه سيوفنا دونك . فوثق بهم وترك ابن بَيْهَس الشبعا(٢) وصبّح دمشق ، وصاح الديدبان بالسلاح (٣) . وخرج مَسْلَمَةُ ومعه القَيْسية . فقاتلوا قتالاً شديداً وكثرت الجراحات في الفريقين وعاد ابن بَيْهَس إلى الشبعا ، وساء ظنّه بالقَيْسية فكتب إليهم :

سيَكْفِي اللهُ وَهْوَ أعزُّ كافٍ
أميرَ المُؤْمنينَ ذوي الخِلافِ

وكُلُّ مُقَدَّرٍ في اللّوحِ يأتي
وكُلُّ ضَبَابَةٍ فإلى انكشافِ

/ وما أنا بالفَقِيرِ إلى نَصِيرٍ [٢٧١]
سِوى الرَّحْمنِ والأَسَلِ العِجافِ

وعِنْدي في الحَوادِثِ صَبْرُ نَفْسٍ
على المكْرُوهِ أيّامَ الثِّقافِ

وعَنْ حَقٍّ أُدافِعُ أهْلَ جَوْرٍ
وشَتّى بَيْنَ قَصدٍ والجُزافِ

---

(١) هم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة . . . ، من العدنانية . له أفخاذ كثيرة يجمعهم ثلاثة أجرام : بنو سعد بن بكر ، وبنو معاوية بن بكر ، وبنو منبه بن بكر . كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن (معجم قبائل العرب ٣ / ١٢٣١) .

(٢) تقدم التعريف بها ص ٢٥٥ وابن بيهس : هو محمد بن صالح بن بيهس ، أحد الولاة ، سيأتي ذكره ص ٢٦١ .

(٣) الديدبان والديدب : الرقيب والطليعة . وهي كلمة فارسية معربة من (ديد) أي نظر ومن (بان) أي صاحب (لسان العرب : ديب ، والألفاظ الفارسية المعربة ص ٦١) .

فدخل القيسية على مَسْلَمة ، وكلّموه على وجه النّصيحة ، وقالوا : نرى أن تخرج إلى ابن بَيْهَس ، وتسأله الرّجوع عنّا ، وحقْن الدّماء بيننا ، فإن فعل وإلا ثبّطنا أصحابنا عنه . فقال : الصوابُ ما رأيتمُ . فخرجوا إلى ابن بَيْهَس وباتوا عنده وأحكموا الأمرَ معه ، وصبّح دمشق بالخيل والرجّالة والسّلالم ، ونشب القتال ، وصعد أصحاب ابن بَيْهَس الصّور (١) من ناحية باب كَيْسان (٢) ، ولم يشعر بهم أصحاب مَسْلَمة إلا وهُمْ معهُم في دمَشْق ، فأجفلوا هَرباً إلى مَسْلَمة . فدعا بأبي العَمَيْطَر ففكّ عنه الحديد . ولبسا ثياب النّساء وخرجا مع الحرم من الخَضْراء (٣) ، وتوجّها من باب الجابية (٤) إلى المزّة (٥) . ودخل ابن بَيْهَس دمشق يومَ الثلاثاء لعشر خلون من المحرّم سنة ثمان وتسعين ومئة ، وغلب عليها .

[٧١ ب] / وتوفي مَسْلَمة بن يعقوب بالمزّة ، وصلّى عليه أبو العَمَيْطَر ، ولما رُفعت جنازته ، قال أبو العَمَيْطَر : رحمَكَ الله وإن كنت ظلمتني وظلمت نفسك . وما عاش أبو العَمَيْطَر بعدَه إلا قليلا حتى مات في المزّة ودفنَه أهلُ المزّة في حانوت لئلا يُنْبَش قَبْرُه .

* * *

(١) يريد (السور) ويبدو أن الناسخ رسمها على دارجة زمانه .
(٢) أحد أبواب دمشق . تقدم التعريف به ص ٢١٨ .
(٣) الخضراء : تقدم ص ٢٥٤ .
(٤) أحد أبواب دمشق . تقدم ص ٧٢ .
(٥) تقدمت ص ٦٢ .

[مُحَمَّد بنُ صَالح بن بَيْهَس الكِلابي]

ثم ابنُ بيهسٍ لهَا تولّى
مِنْ بَعْدِ ما كشَّفها . وجلّى
قامَ بها ودَفَعَ الخوارجا
وكانَ فيها للمَضيق فارجا
ودَبَّرَ الحروبَ بالشَّجاعَة
والكَيْدِ في القتال ما استَطاعَه
حتّى إذا ما كُشّف العَمايَة (١)
أقَرَّه المأمُونُ في الولايَه
وكانَ في القَريض لا يُجَارَى
لكَوْنِه في شِعْرِه سَحّارا

محمّد بن صَالح بن بَيْهَس بن زمَيْل بن عَمْرو بن هُبَيْرة ابن زُفَرَ بن عَامر (٢) .

ينتهي إلى صَعْصَعَة الكلابي ، المتغلّب على دمَشق أيام أبي العَمَيطَر ومَسْلَمة بن يعقوب على ما تقدَّم في ترجمتيهما . كان من وُجُوه قَيْس وشُجعانِهم وشعرائهم .

(١) في الأصل : « . . . كشف الغياية » والتصحيح من أمراء دمشق ص ١٣٨ .
(٢) ترجمته في العبر ١ / ٣٢٨ – ٣٥٨ والوافي بالوفيات ٣ / ١٥٦ – الترجمة ١١١١ والشذرات ٣ / ٢٤ وأمراء دمشق ص ٧٨ وتاريخ ابن عساكر ١٥ / ٤٦٧ .

قال خليفة (١): وفيها - يَعْني سَنَةَ أَرْبع وثَمانين - « وجّه هارُون محمّد بن صَالح (٢) بن بَيْهَس الكلابي إلى غصبة ملك
[٢٧٢] الروم في / الفداء » .

وقد تقدم في ترجمة أبي العَمَيْطَر ، ما كتب به من الكلام والشّعر إلى ابن بَيْهَس ، وماجَرَى له بعد ذلك من محارَبَته وقتله القاسم ابن أبي العَمَيْطَر ،وحصره أصحابَه بدمشق (٣) وفي ذلك يقول ابن بَيْهَس :

حَصرتُ بنـي أميّـةَ فـي دمَشْـقٍ
فمـا يُبْـدونَ منْهـا قَيْسَ شبْـر

وكُنْـتُ لهـم شجاً فـي حَلْقِ غـاوٍ
دَعـا فأجـابَـه ضُـلّال فهـر

ولَـمْ أعْلَـقْ بفتنتهـم (٤) وإنّـي
لحَـرْبٌ مـا بَقيـتُ لآل صَخْـر

حَسَـرْتُ لهُـمْ قنـاع القَتْـل فيهـم
ولَـمْ تُشْفَـع شجاعَتُهـا بصَبْـر

---

(١) في تاريخه ٢ / ٧٣١٠ : وفيه « وجه هارون أمير المؤمنين صالح بن بيهس إلى قصة ، ويقال غصة ملكة الروم في الفداء » وعلق محققه على (قصة) أو (غصة) في الهامش بقوله : « يعني أوغسطة ، مشتق من اللفظة (augutis) التي تعني مساعد امبراطور ، وهي الوظيفة الاسمية للملكة إيريني (٧٩٧ - ٨٠٢ م) وذلك أنها حكمت في البداية وصية » .

(٢) الأصل : « هارون بن محمد بن صالح . . » خطأ .

(٣) انظر ص ٢٥٥ وما بعدها .

(٤) الأصل : « بضنيهم » غير بينة ، ولعلها كما أثبتناها .

لَقَدْ أَجْلَتْ أُمَيَّةَ عَنْ دِمَشْق
وأَصْبَحَ جارِيا نَهْيِي وأَمْرِي

وَلِي فِي ذاك بعد البَدو عَوْدٌ
بأقْصَى غَايَةٍ إنْ طَال عُمْرِي.

ونصّب ابن بَيْهَس رأسَ القاسم لما قُتل على ما تقدّم على باب سكّا (١) وحَوْلَه أعلاماً سُوداً . وقال :

سَقَتْنِي مِنْ أُمَيَّةَ باقياتٌ
على الأَيَّام من بيض الوَقائعْ

وأَنْسَتْنِي وقيعةَ يوم سكّا
وما أَعْطيتُه يومَ الصَّوامعْ

وفي مَرْدٍ قَتَلْتُ حماة صخرٍ
وكل مخالفٍ خَزْيانُ خالع

عَصَيْتُ بَنِي أُمَيَّةَ إذْ أَتاهُم
سوايَ من القبائل للمَطامع

وصَرَّحْتُ الخلافَ لَهُمْ وإني
لعاصٍ لابْنِ حربٍ غيرُ طائع

فمَنْ عَلِقَتْ يَداي فبينَ رادٍ
ومأسورٍ يئنُّ من الجَوامع

(١) تقدم ص ٤١ .

ومَــنْ أظفَــرْ بــه مَــنْ آل حــربٍ
يغـــادرْ للـذبـاب وللخَوَالـع

ووجّه ابنُ بَيْهَس برأس القاسم بن أبي العَمَيْطَر إلى المأمون وكتب معه :

مَتَعْـــتُ بَنـي أميّـــة مـا أرادَتْ
وقـد كانَـتْ تَسمّـت بالخِـلافَـــة

أبَدْتُهُــمُ مـن الشّـامـاتِ قَتْـــلاً
ولم تـك بي لهـم فـي ذاكَ رَأْفَـــه

أناضِلُهُـم عـن المأْمـونِ إنّــي
علَـى مـن خَالَـفَ المأْمُـونَ آفَـــه

وكان أبو العَمَيْطَر بعد قَتْل ابنه القاسم على مامرّ آنفاً، قد جمع جُموعاً وجهّزها مع المعتمر بن موسى مولى أبي العَمَيْطَر إلى ابن بَيْهَس ، فوجّه بها إلى دَيْرِ زَكّا (١) ، وأكمن بها ، ووجّه خيلاً ورجالاً إلى قَرَحْتا (٢) . فأمر ابن بَيْهَس خيلاً من خيله ورجالاً أن يَقِفوا بازاء دير زكّا ، ووجّه (الضباب) إلى قَرَحتا ، فسبقوا خيل المُعْتَمِر ، وحالوا بينهم وبينها ، واقْتَتَلوا قتالاً شديداً [٢٧٣] / تكافؤوا فيه ، ووافى أصحاب ابن بَيْهَس كردوس آخر مدداً

(١) دير زكا : قرية بغوطة دمشق ، معروفة (معجم البلدان ٢ / ٥١٣) .

(٢) قرحتا : تقدم التعريف بها في حواشي ص ٢٥٥ .

له (١) . فانهزم المُعْتَمِر وتَبِعُوه ، فوقع فنزل إليه البُهلول بن الطّيب واحتز رأسه وهو يقول :

خُذْها ياأبا مُوسَى من البهْلُول مِنْ أرْيَحِيٍ لَيْسَ بالتّزيل
كالعَيْنِ تأتي مِنْ فَمِ المَسيل

وهرب أصحاب المعْتَمِر ، وغنم أصحاب ابن بَيْهَس غنائم كثيرة . ثم إنّ أبا العميطر ضعف أمرُه ، واعتلّ ابن بَيْهَس ، فجمع رؤساء بني نُمَيْر ، وعلّمَهم المكيدةَ التي ذكرناها في ترجمة مَسْلَمة آنفاً (٢) . وقال ابن بَيْهَس لبني نُمَيْر :

كيدُوا العَدُوّ بأنْ تُبْدُوا مُباعدَتي
ولا تَنُوا في الذي فيه لَهُمْ تَلَفُ

وكاتبوني بما تأتونَ من هِنَةٍ
حتى تكونَ إليَّ الرُّسْلُ تَخْتَلِفُ

ففعلوا ماأمرهم به . وتمّت المكيدة على أبي العَمَيْطَر كما تقدم في ترجمة مَسْلَمة بن يعقوب . إلى أن صالحوه . وأقام بدمشق لعشر خلون من شهر المحرّم سنة ثمانٍ وتسعين ومئة ، / إلى أن قدم عبد الله بن [٧٣ ب]
طاهر (٣) دمشق سنة ثمان ومائتين ، ولما عاد سنة عشر ومائتين ، أخذ معه ابن بَيْهَس إلى العراق ، فأقام بها . ولم يعد إلى دمشق ومات بالعراق .

* * *

(١) الكردوس : الجمع العظيم ، أو الخيل العظيمة ، وقيل : القطعة من الخيل العظيمة . ويقال : كردس القائد خيله : أي جعلها كتيبة كتيبة (اللسان - كردس) .
(٢) انظر ص ٢٥٧ .
(٣) تقدم التعريف به ص ٩٣ .

[يَحْيَى بنُ صَالح بن بَيْهَس الكِلابي]

كَذا وَلِي فيها أخُوهُ الفَاضِلُ
يَحْيَى ، وقَدْ سُرَّتْ بهِ القَبائلُ

يَحْيَى بنُ صَالح بن بَيْهَس ، أبُو الوَليد الكِلابي (١) .

أخو محمّد بن صَالح ، كان أمير دمشق في فتنة أبي العَمَيْطَر .
وكان يَحْيَى من علماء أهل الشام بأيّام العرب ووقائعها . وهو الذي تولّى حرب سعيد بن خالد بن محمد القدسي (٢) الذي خرج في أيام المأمون بعد أبي العَمَيْطَر .

* * *

[مَعْيُوف بنُ يَحْيَى]

كذا وَلِي مَعْيُوف (٣) بنُ يَحْيِي
بها فما لاقَتْ بذاكَ الدُّنْيا .

مَعْيُوف بنُ يَحْيَى بن مَعْتُوق .

ولي إمرةَ دمشق في أيّام المأمون لما قَدِم الأميرُ الذي قَدِم في

(١) ذكره الصفدي أيضاً في أمراء دمشق ص ٩٧ وفيه : ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٨ / ١٣٦ وله ذكر في تاريخ الطبري ٨ ، ٤٣ ، ٥٧ ، ٢٠٣ ، ٣٢٢ .

(٢) ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٦ والوافي بالوفيات ١٥ / ٢١٧ وانظر معجم بني أمية ص ٥٣ .

(٣) الأصل : « معتوق » حيث ورد . صححناه من أمراء دمشق ص ١٣٨ ومن تاريخ خليفة ٦٦٢ ، ٦٦٨ ، وترجمته في تاريخ ابن عساكر كما في أمراء دمشق ص ٨٦ .

حرب ابن بَيْهَس ، واستخلفه . وكان من أهل اليَمَن . وكانَتْ أيّامه أيامَ بؤس وشدة وجَدْب وغلاء . حتى قال فيه الشاعر :

ما كُنْتُ أحْسَبُ أنّ الخُبْزَ فاكهةٌ
حتّى تربّع في الخَضْراء مَعْيُوفُ

[٢٧٤] / وكان ابنه حُمَيْد بنُ مَعْيُوف يخلفُه (١) ، فوقَعت الفتنةُ بين بني مَعْيُوف وبين بني أحْمَد بن يزيد بن الحكم (٢) . وكان أحمد يسكن أرْزُونا (٣) ، وكان كثير . . . (٤) بسبب نصراني قُتِل، فرَكب يحيى بن الحكم (٥) إلى العراق ، وقصد عيسى بنَ موسَى الهاشمي (٦) ، وتظلّم من بني مَعْيُوف فحُمِل من بني مَعْيُوف جماعةٌ إلى العراق وتَشتّتَ أمرهم . . .

* * *

(١) له ذكر في تاريخ الطبري ٨ / ٣٢٠ .

(٢) كذا الأصل . وقال ياقوت في معجم البلدان أثناء كلامه عن (أرزونا) : « خرج منها أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن الحكم الحجوري الأرزوني » عن ابن عساكر فلعل في الأصل تصحيفاً .

(٣) أرزونا : قرية كبيرة من قرى دمشق من الناحية الشرقية ، تحت قرية القابون التحتاني ، على نهر تورا ، كان فيها جامع وقصور معيوف أمير دمشق . وقد ضمت أرضها إلى أراضي قرية عربيل التي تبعد عن دمشق ٩ كم شرقاً . (معجم البلدان ١ / ١٥١ وغوطة دمشق لمحمد كرد علي ص : ٢٢١) .

(٤) في الأصل كلمة مبهمة لم نتبينها .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ١٢ ص ١٩٩ (خ) وتعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة لابن حجر ص ٢٩١ .

(٦) فارس بني العباس ، جعله السفاح ولي عهد المؤمنين بعد المنصور ، وانتدب لحرب ابني عبد الله بن حسن فظفر بهما وقتلهما ، وتوطدت به الدولة العباسية ، وتحيل المنصور حتى أخره وقدم عليه في العهد المهدي . توفي بالكوفة سنة ١٦٧ (الكامل ٦ / ٢٥) .

[سَعيد بنُ خَالد بن محمَّد الفَدَّيْنيّ]

كَـذَا الفَدَّيْنيُّ ابـنُ خَـالـدِ بَغَـى
فيهـا عَلَـى المأْمُـونِ حِينـاً وطَغَـى

سعيدُ بنُ خَالد بنِ محمَّد بنِ عبْدِ الله بنِ عَمْرو بنِ عُثْمان ابنِ عَفّان الأموي (١) .

من قرية الفَدَّيْن (٢) . خرج بدمشق في أيام المأمون ، وادّعى الخلافة . فعل ذلك بعد أبي العَمَيْطَر ، وأغار على متاع بني شرنبث (٣) السعديين . وتطلّبَ القيسية وقتلهم . وتعصّب ليمن . فجهّز له محمّد ابن صَالح بن بَيْهَس أخاه يحيى المذكور آنفاً في جيش (٤) . فلما صار بالقرب من حصنه المعروف بالفَدَّين هرب . فوقف يحيى حتى هدمه وتحصّن سعيد في قرية ماسوح (٥) . ثم إنه جمع عليه جمعاً عظيماً زهاء عشرين ألفاً ، فلم [يزل] يجدّ [في] محاربته (٦) إلى أن أجلاه عن مكانه ، وصار بعد ذلك إلى حسبان (٧) ، وفيه حصن حصين فأقام به وتفرق عنه أصحابه .

* * *

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٦ والوافي ١٥ / ٢١٧ – ترجمة ٣٠٠ ، ومعجم بني أمية ص ٥٣ .

(٢) الفدين : قرية في أرض حوران ، جنوبي دمشق (معجم البلدان ٤ / ٢٤٠) .

(٣) في تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٥ : « وأغار على ضياع بني شرنبث السعديين » وينظر معجم البلدان ٤ / ٢٤٠ وفي الأصل « شهيب » تصحيف .

(٤) انظر تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٥ ومعجم البلدان ١ / ٢٤١ (حسبان) و ٤ / ٢٤٠ (ماسوح) .

(٥) ماسوح : قرية في أرض عمان (معجم البلدان ٤ / ٢٤٠) .

(٦) في الأصل : « فلم يجد محاربة » ولعل الصواب ما أثبتنا . وفي تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٦ : « فلم يزل يحيى يحاصره ويحاربه حتى أجلاه عن القريتين جميعاً » .

(٧) حسبان : قرية بها حصن حصين (معجم البلدان ٤ / ٥٤١) وقال القلشقندي عند حديثه عن عمل البلقاء ، « قال في الروض المعطار : ومدينة هذا العمل حسبان ، وهي بلدة صغيرة ، ولها واد وأشجار ، وأرحية وبساتين وزروع» (المختار من صبح الأعشى ٥/٣٣) .

أيّام عَبْدِ الله بنِ طَاهر

كَـذاكَ عبدُ اللهِ بنُ طَاهـرِ
وَلِـي عَلَيْهـا فـي الزّمانِ الغَابِـرِ

وكـانَ مـا كَـانَ مِـنَ الجلاله
والحُكْـمِ والتّـدبيـرِ والإيَالَـه

نَوالُـه يَغْنَـمُ مَنْ نَـوى لَـه
أن يَتَقَاضَـى فـي الـوَرَى سُؤالَـه

ونَظْمُـه يُشَـنِّفُ الآذانـا
ويُخجِـلُ الجُمـانَ والمَـرْجَانا

عَبْدُ اللهِ بنُ طَاهِرِ بنِ الحُسَيْنُ بنِ مُصْعَب بنِ زُرَيْق ابنِ أسْعَد ، أبو العباس الخزاعي . الأمير (١) .

ولاّه المأمونُ دمشقَ ومصر ، وقَدِمها مجتازاً إلى مصر . وكان حاكماً عادلاً جَواداً شاعِراً بارع الأدب تنقّلَ في الأعمال الجَليلَة شرقاً وغرباً . وقلّده المأمون مصرَ والمغرب ، ثم نقله عنها إلى خرُاسانِ بعد وفاة أبيه (٢) .

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ٣ / ٨٣ – الترجمة ٣٤٣ والعبر ١ / ٤٠٦ وتاريخ بغداد ٩ / ٤٨٣ والبداية والنهاية ١ / ٣٠٢ والشذرات ٢ / ٦٨ وأمراء دمشق ٤٨ والأغاني ١٢ / ١٠١ وتاريخ ابن عساكر ٩ / ٤٤١ .

(٢) في تاريخ الطبري ٩ / ١٣١ أنه مات وإليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والري وطبرستان وما يتصل بها وكرمان ، وانظر الكامل لابن الأثير ٧ / ١٣ أو ٥ / ٢٧٠ .

مولده سنة ثلاث وثمانين ومئة . ومات بنَيْسابُور في أيام الوَاثق (١)

[٢٧٥] / سنة ثلاثين ومائتين ، وعُمره سَبْعٌ وأربعون سنة . ولما مات رثاه جماعة من الشعراء . وكان المأمون قد ولاّه الشام حرباً وخَراجاً في سنة إحدى عشرة ومائتين . ووهبه المأمون ما وصل إليه من الشام ، ففرقه على القُوّاد هناك ، ووهبه خراجَ مصر ، وكان ثلاثة آلاف ألف دينار ، فما نزل عن المِنْبَر حتى فرّقه . ووقّع مرّةً على رِقاع ، فبلغ ذلك ألفي ألف وسبعمائة ألف دِرْهم . ووَفَدَ عليه دِعْبِلُ الخُزَاعي (٢) فوصل إليه منه ثلاثمائة ألف دِرْهم . وحكاياته في الجود كثيرة . وقيل : إنه هو الذي أدخل البطيخ العَبْدَلاوي (٣) إلى الديار المصرية جَلَبَهُ من قُومِسَ (٤) . وفيه يقول أبو تَمّام (٥) :

---

(١) الواثق : هو الخليفة الواثق بالله هارون بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي العباسي ، أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم . أمه رومية اسمها قراطيس . ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ/٨١٥ م ، وتولى الخلافة سنة ٢٢٧ هـ وتوفي بسامراء سنة ٢٣٢ / ٨٤٧ م (العبر ١ / ٤١٢ ، الكامل ٦ / ٥٢٨ ، تاريخ الخلفاء ٣٤٠) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٢٢ .

(٣) البطيخ العبدلاوي أو العبدلي : نوع من البطيخ يزرع في مصر ، ويقال إن أول ما عرف بمصر عندما قدم إليها عبد الله بن طاهر بعد المئتين الهجرة فنسب إليه ، وقيل له العبدلي (خطط المقريزي ١ / ٣٧٢) .

(٤) قومس : تعريب (كومس) : وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي ذيل جبال طبرستان وقصبتها دامغان ، وهي بين الري ونيسابور (معجم البلدان ٤ / ٤١٤) .

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ / ٨٨ : (بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم ، وقيل بكسرها ، وبعدها سين مهملة ، وهو إقليم من عراق العجم ، حده من جهة خراسان بسطام ، ومن جهة العراق سمنان ، هاتان المدينتان داخلتان في أعمال قومس ، وكرسي قومس الدامغان) .

(٥) وفيات الأعيان ٣ / ٨٤ .

يَقُـــولُ في قَوْمَسٍ صَحْبِي وقَـــدْ أَخَذَتْ
مِنّا السُّـــرى وخُطَا المَهرِيّـــةِ القُـــودِ

أَمَطْلِـــعَ الشَّمْسِ تبغـــي أن تَـــؤُمَّ بِنـــا
فَقُلْتُ كَـــلّاً ولكِنْ مَطْلِـــعِ الجُـــــودِ

وكان عبد الله ظريفاً ، ماجناً ، جيّدَ الغناء ، نسب إليه أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني أصواتاً كثيرة نقلها / أهلُ الصناعة [٧٥ب] عنه (١) . وكانَ قد تأدّب في صِغَرِه ، وقَرأَ الفقه والعِلْمَ وسمع ورَوَى . قال أحمد بن أبي دواد (٢) : نادم دِعْبِلُ الخُزَاعي عبدَ الله ابن طاهر في خُراسان فأعْجَبَه . وكان كلَّ يوم ينادِمُه فيه يعطيه عشرة آلاف درهم ، وكان ينادمُه في الشهر خمسةَ عشر يوماً .

قال محمد بن منصور البغدادي : دخلتُ على عبد الله بن طاهر وهو في سَكَرات الموت . فقلتُ : السلامُ عليك أيُّها الأمير ، فقال : لا تُسَمِّني أميراً وسمِّني أسيراً . ولكن اكتُبْ عنّي بيتين عرَضا بقلبي وما أراهما إلا آخرَ شيء أقولُه . ثم أنشأ يقول :

بـــادِرْ فَقَـــدْ أَسْمَعَـــكَ الصَّـــوتْ
إنْ لَـــمْ تُبـــادِرْ فَهُـــوَ الفَـــوْتْ

---

(١) ينظر الأغاني ١٢ / ١٠١ وما بعدها . ونقل ابن خلكان هذه العبارة إلى وفيات الأعيان ٣ / ٨٥ .

(٢) هو أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الإيادي ، أبو عبد الله . وأحد القضاة المشهورين من المعتزلة ورأس فتنة القول بخلق القرآن . ولد بقنسرين سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م وقيل بالبصرة ، وكان شديد الدهاء . وتوفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م (وفيات الأعيان ١ /٨١ تاريخ بغداد ٤ / ١٤١ الوافي ٧ / ٢٨١) .

مَـــنْ لَـــمْ تَـــزُلْ نعمَتُـــه قَبْلَـــه
زَالَ عـــن النّعْمـــةَ بالمَـــوْتْ

وقال محمد بن عبد الله بن منصور لما بلغه وفاته :

هيهـات لا يَـأتـي الزمـانُ بمثْلـه
إنَّ الزّمـانَ بمثلـه لَبخيـلُ

ومما ينسب إليه من الشعر (١)

نَحْـنُ قـومٌ تُلينُنـا الحَـدَقُ النُّجُـ
ـلُ على أنّنـا نَلين الحَـديـدا

[٢٧٦] / طَـوْعُ أيـدي الظِّبـا تَقْتادُنـا العيـ
ـن ونَقْتَـادُ بالطّعـان الأُسُـودا (٢)

نَمْلـكُ الصَّيـدَ ثـم تملكنـا البيـ
ـضُ المَصُونـاتُ أعْيُنـاً وخُـدُودا

تتّقـي سُخطَنـا الأسـودُ ونخشى
سَخَـطَ الخِشْف حين يَبدي الصُّدودا (٣)

فَتَـرانـا يَـوْمَ الكَريهَـة أحـرا
راً وفـي السِّلـم للغوانـي عَبيـداً

* * *

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٣ / ٨٥ – ٨٦ .
(٢) الأصل : « طوى يدي . . . » تصحيف صححناه من وفيات الأعيان .
(٣) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد .

[صَدَقَةُ بنُ عُثْمان المُرِّي]

وكـــانَ ممّـــن نـــابَ فيهـــا صَدقَة
يقُـــولُـــه مُـــؤَرِّخٌ قـــد حَقّقَـــه

صَدَقَةُ بنُ عُثْمان المُرِّيّ (١) .

من أهل دمشق . وليها نيابةً عن عَبْد الله بن طاهر ، لمّا خرج ابنُ طاهر إلى مصر . ودخل ابنُ طاهر دمشق في ثياب سُود جُدُد ، وكان فيمن لقيه صَدَقَةُ في ثياب سود رثّة . فقال لابن طاهر : من كانَتْ ثيابُه سوداً جُدُداً فهو من أصْحاب أبي العَمَيْطَر ، ومن كانَتْ ثيابُه رثّةً فكان في منزله . فقال له : صَدَقْتَ . وولّاه دِمَشْق نيابةً عنه .

* * *

[نَصْرُ بنُ حَمْزَةَ الخُراساني]

وبَعْـــدَه نَصْـــرُ بـــنُ حمـــزةٍ ولـــي
فافْهَمْ كَلامي الصِّدْقَ فيه واعْقِـــل

نَصْرُ بنُ حَمْزَةَ بن مَالك بن الهَيْثَم الخُراساني (٢) .

---

(١) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ٨ / ٢٧٩ وأمراء دمشق ص ٤٤ .

(٢) نصر بن حمزة : ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧ / ٥٤٥ وأمراء دمشق ص ٩١ .

لما عادَ ابنُ طاهر من مصْر عَزَل صَدَقةَ واسْتَنابَ نَصْرَ ابنَ حَمْزة .

* * *

[إسْحاقُ بنُ يَحْيَى]

[٧٦ب] / ووَلـــي إسحـــاقُ بـــنُ يَحْيَى مَـــرَّه
ومَـــرَّةً فاسْمَـــع تَجِـــدْ مَسَـــرَّه

إسْحاق بنُ يَحْيَى بن مُعاذٍ بن مُسْلم الجيلي (١) من جَيْلان (٢) بلد عند سَمَرْقند (٣) .

ولي دمشق من قبَل المُعْتَصم (٤) في خلافَة المأمون (٥) . ثم وليَها مرةً أخرَى في أيام الواثق (٦) . ووَلي مصْرَ في زَمَن المنتصر (٧)

---

(١) ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ / ٤٥٥ والوافي بالوفيات ٨ / ٤٢٩ – الترجمة ٣٩٠٦ والنجوم الزاهرة ٢ / ٢٦٣ – حوادث سنة ٢٣٥ وهو في هذه المصادر : « إسحاق ابن يحيى بن معاذ الختلي » وفي خطط المقريزي ١ / ٣١٢ « إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الجيلي » . فلعله تصحيف .

(٢) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان ، وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى من مروج بين جبال ، والعجم يقولون : كيلان (معجم البلدان ٢ / ٢٠١) .

(٣) سمرقند : تقدم التعريف بها في حواشي ص ١٢٨ .

(٤) تقدم ص ٩٢ .

(٥) تقدم ص ٩٢ .

(٦) تقدم ص ٢٧٠ .

(٧) هو المنتصر بالله محمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، أبو جعفر ، وقيل أبو عبد الله ، أمه رومية تسمى حبشية . بويع له بعد قتل أبيه سنة ٢٤٧ هـ فخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده . ولد سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م ، ومات سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م .
(فوات الوفيات ٢ / ٣٧٢ – الترجمة ٣٩٢ وتاريخ الخلفاء ٣٥٦) .

ودارُ إسحاق بن يَحيى خارجَ باب الفَراديس (١) . ومات بمصر بعد أن عُزِلَ عنها في آخر سنة خَمْس وثلاثين ومائتين .

* * *

[دِينارُ بن عَبْدِ الله]

وقد تَوَلَّى أمْرَها دِينَارُ
فَلَمْ تَطُلْ أيامُه القِصَارُ

دينارُ بنُ عَبْد الله (٢) .

ابنُ عمّ الفَضْل والحَسن ابنَي سَهْل (٣) . وَلِي إمْرَةَ دمشق في خلافة المُعْتَصِم في سنة خمس وعشرين ومائتين فأقامَ بها أيّاماً ،

---

(١) تقدم التعريف به ص ١٢٦ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٠٥ وأمراء دمشق ٣٢ .

(٣) الفضل بن سهل السرخسي ، وزير الخليفة المأمون وصاحب تدبيره ولد سنة ١٥٤ ه / ٧٧١ م بسرخس ، وهي بلدة في خراسان . اتصل به في صباه ، وأسلم على يده سنة ١٩٠ ه وكان مجوسياً ، وصحبه قبل أن يلي الخلافة ، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً فكان يلقب بذي الرئاستين (الحرب والسياسة) . وتوفي بسرخس أيضاً سنة ٢٠٢ ه / ٨١٨ م (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٣٩ ووفيات الأعيان ٤ / ٤١ والأعلام للزركلي ٥ / ١٤٩) .

والحسن بن سهل تولى وزارة المأمون بعد أخيه الفضل ، وحظي عند المأمون ، وتزوج المأمون ابنته بوران . وهو أحد كبار القادة والولاة في عصره . ولد سنة ١٦٦ ه/٧٨٢ م ، أجله المأمون وبالغ في إكرامه . وللشعراء فيه أماديح . أصيب بمرض السويداء سنة ٢٠٣ ه فتغير عقله حتى شد في الحديد ، ثم شفي منه قبل زواج المأمون بابنته سنة ٢١٠ ه (تاريخ بغداد ٧ / ٣١٧ ، وفيات الأعيان ٢ / ١٢٠ ، الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧) .

ثم عُزل عنها بمحمد بن الجَهْم . ووَلِي دينارُ بَرْقَة (١) ، فقتل بها سنة إحْدَى وثلاثين ومائتين ، وهو ابن سَبْعٍ وسَبْعين سنة .

* * *

[محمّد بنُ جَهْم السّامي]

وقَـدْ تَولاّهـا ابـنُ جَهْـم السّامـي
نسْبَتُـه مـن شَبَـه الأَسَامـي
لكـنّ هَذي السِّـينُ فيـه مُهْمَلَـه
فاشْكُـر لمـن قَيّـدَه وكَمّلَـه

وَلي إمرةَ دمَشْقَ بعد دينارِ المقدَّمِ ذكره في أيام المُعْتَصِم .

[٢٧٧] / وذلك في سنة خمس وعشرين ومائتين ، وهو محمّد بنُ جَهْم السّامي بالسين المهملة لا بالشِّين المُعْجَمة (٢) نسبةً إلى سامة بن لُؤَي (٣) .

* * *

---

(١) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها أنطابلس (أي طرابلس الغرب) (معجم البلدان ١ / ٣٨٨)
وهي اليوم الإقليم الشرقي من ليبيا على حدودها مع مصر . من مدنه : بنغازي ، طبرق ،

(٢) له ترجمة في تاريخ ابن عساكر ١٥ / ١٩٢ و (أمراء دمشق ص ٧٧) .

(٣) بطن من قريش من العدنانية ، وهم بنو أسامة بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . (معجم القبائل ٢ / ٤٩٨) .

أيّام أبي دُلَفٍ العِجْلي

وقَدْ تولّىَ أمْرَها أبُو دُلَفْ
فانْعَطَفَ الفَضْلُ إليْها وازْدَلَفْ
لأنّه تِرْبُ العُلَى مُمَدَّحُ
حَمائمُ الأشْعارِ فيه تَصْدَحُ
عن جُودِه مَدُّ السُّيولِ وَقَفا
وقَدْ حَذا الغَيْثُ نَداهُ وقَفَا
وكانَ في أمداحِهِ مُحَسَّدا
نافَسَهُ المأْمونُ فيها واعْتَدى
وبَعْدَ ذا لَهُ مُصَنَّفاتُ
وفي الأغانيِّ لَهُ أصْواتُ

القاسمُ بنُ عيسَى بنِ إدْريس بنِ معقِل بنِ سيّار ، أبُو دُلَف العجلي (١) .

ولي دمشقَ أيّام المُعْتَصِمِ . وكان المعتصمُ قد غَضِب على أبي دُلَف ، وعزَم على قبْض ماله ، فاحتال له عبدُ الله بن طاهر حتى

(١) له ترجمة في تاريخ بغداد ٢ / ٤١٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٧٣ والعبر ١ / ٣٩٣ وتاريخ ابن عساكر ٣٤٥/١٤ وأمراء دمشق ص ٦٧/ وأخبار شجاعته وأدبه كثيرة ، وللشعراء فيه أماديح ، وله مصنفات ، وهو من العلماء بصناعة الغناء ، يقول الشعر ويلحنه . توفي ببغداد سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م .

وَلاّه دمشق ، وعَزَلَه عن الجبل (١) وكان شيعياً غالياً . وكان فارساً شجاعاً جواداً ممدَّحاً شاعراً مُحْسناً وليَ حرب الخُرَّميّة فأبادَهم (٢) وله صناعةٌ في الغناء مذكورة في كتاب الأغاني (٣) . وله كتاب (البُزاةُ والصَّيْد) / و (كتاب السّلاح) و(كتابُ النُزه) ،وكتاب (سياسة الملوك) وغير ذلك . ومَدَحه الشعراء الكبار . وفيه يقول أبو تَمّام (٤) : [٧٧ب]

يا طَالبــــاً للكيميــــاء وعِلْمِهـــــا
مَدْحُ ابن عيسَى الكيميـــاءُ الأَعْظَــمُ
لَوْ لَمْ يَكُـــنْ في الأَرْض إلا دِرْهَـــمٌ
ومَدَحْتَــــه لأَتَـــاكَ ذَاكَ الدِّرْهَـــمُ

---

(١) الجبل : قال ياقوت : هو اسم جامع لهذه الأعمال التي يقال لها الجبال (معجم البلدان ٢ / ١٠٣) وقال أيضاً : الجبال : جمع جبل : اسم علم البلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق ، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة ، وتسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه . . . (معجم البلدان ٢ / ٩٩) .

وقال ابن خلكان : بلاد الجبل : هي عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان . (وفيات الأعيان ٥ / ٣٤١) .

(٢) الخرمية : طائفة تنسب إلى بابك الخرمي وهم طائفة من القرامطة . وخرم لفظ أعجمي ينبيء عن الشيء المستلذ الذي يشتهيه الآدمي ، وكان هذا لقباً للمزدكية ، وهم أهل الإباحة من المجوس . وبابك : هو مؤسس بدعة الخرمية . نشر دعوته أيام المأمون في أذربيجان ، فكان له أتباع من المجوس فعاثوا في الأرض فساداً ، ونهبوا وقتلوا ، عصي على المأمون أمرهم ، وبعد عشرين عاماً وجه إليهم المعتصم القائد أفشين فأمسك ببابك وقتله مصلوباً بسامراء سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م

وفيات الأعيان ٥ / ١٢٣ وفيه أنه قتل سنة ٢٢٦ هـ وأخبار القرامطة لسهيل زكار ص : ٢٦٠ .

(٣) الجزء ٨ ص ٢٤٦ وما بعدها .

(٤) البيتان في ديوان أبي تمام . وهما في وفيات الأعيان ٤ / ٧٤ .

وفيه يقول أيضاً (١) :

وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ الفِراقِ فَمَا
أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ مُنْصَرِفا

تُجاهِدُ الشَّوْقَ طَوْراً ثُمَّ تَجْذِبُهُ
إلى جِهادِ القَوافي في أبي دُلَفا

وفيه يقولُ أحْمَدُ بنُ أبي فَنَن (٢) :

تَمْشي المَنَايا إلى غَيْري فأَكْرَهُها
فكَيْفَ أَمْشي إليْها بارِزَ الكَتِفِ

ظَنَنْتُ أنَّ نِزالَ القِرْنِ من خُلُقي
وأنَّ قَلْبي في جَنْبَي أبي دُلَفِ

وكان أبو دُلَف قد لَحِق قَوْماً من الأكراد قطعوا الطَّريق ، فطَعنَ فارساً نفذت الطعنة إلى فارس آخر وراءَه رديفه فقتَلَهُما . فقال بكرُ بنُ النَّطاح (٣) :

---

(١) البيتان في ديوان أبي تمام .

(٢) البيتان في الأغاني (دار الثقافة) ٨ / ٢٥٣ ومعهما ثالث . وروايتهما فيه :

. . . . عاري الكتف

حسبت أن نفاد المال غيرني وأن روحي . . . . . .

وذكر ابن خلكان سبب قوله هذا فقال : « وكان أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن صالح مولى بني هاشم أسود مشوه الخلق، وكان فقيراً ، فقالت له امرأته: ياهذا إن الأدب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك . وادخل مع الناس في غزواتهم ، عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئاً فأنشد :

مالي ومالك قد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلا أمسي وأصبح مشتاقاً إلى التلف »

وفيات الأعيان ٤ / ٧٥ وانظر تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦ .

(٣) بكر بن النطاح : شاعر غزل ، ومن فرسان بني حنيفة ، من أهل اليمامة، =

قالُــوا ويَنْظُــم فارِسَيْــن بِطَعْنَــةٍ
يَــوْمَ الهِيــاجِ وَلاَ تَــرَاهُ كَلِيــلا

لا تَعْجَبُــوا فَلَوْ انَّ طُــولَ قَنَاتِــه
مِيــلٌ إذاً نَظَــمَ الفَــوارِسَ مِيــلا

[٢٧٨] / وفيه يَقُول العَكَوّك علي بنُ جَبَلَة (١) :

إنّمـــا الـــدنيـــا أَبُــو دُلَـــفٍ
بَيْـــن باديـــهِ ومُحتضـــرِه

فـــإذَا وَلّـــى أبُـــو دُلَـــفٍ
وَلّــتِ الـــدُّنيـــاً عَلَـــى أثَـــرِه

كُـــلُّ مَـــنْ في الأَرْض مـــن عَـــرَبٍ
بَيْــن بــاديــــه إلـــى حَضَـــرِه

مُسْتَعِيـــرٌ مِنْـــكَ مَكْـــرُمَـــةً
يَكْتَسِيهـــا في يَـــوْم مُفْتَخَـــره

= انتقل إلى بغداد أيام الرشيد ، واتصل بأبي دلف العجلي،فجعل له رزقاً سلطانياً . توفي سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٨ م (تاريخ بغداد ٧ / ٩٠ ، الوافي ١٠ / ٢١٨). والبيتان في وفيات الأعيان ٤ / ٧٥ ضمن ترجمة أبي دلف العجلي .

(١) هو أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأنباري ، المعروف بالعكوك ولد قرب بغداد سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م وهو شاعر مشهور جمع شعره وطبع مؤخراً في العراق . قتله المأمون سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م . والعكوك : الغليظ السمين .

(تاريخ بغداد ١١ / ٣٥٩ وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٠ ، نكت الهميان ٢٠٩) .

والأبيات في ديوان العكوك ص ٤٧ من قصيدة في ثلاثة وخمسين بيتاً في مدح أبي دلف مطلعها :

ذاد ورد الغـــي عـــن صـــدره وارعوى واللهـــو من وطـــره

وهي الأبيات ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ منها . . . .

ورواية الرابع فيه : . . . . . يكتسيها يوم مفتخره

فأعطاه أبو دلف عليها مائة ألف درهم . ولما بلغت القصيدةُ المأمونَ ، غضب غضباً شديداً على العكوّك وكان مُقيماً بالجبل (١) . فقال : اطلبوه أين كان . فهرب إلى الجزيرة الفُراتية (٢) ، فكتب وراءه فهرب إلى الشامات (٣) فظفروا به . فحملوه مقيّداً . فلما صار بين يديْه ، قال : يابنَ اللخناء : أنت القائل في قصيدتك للقاسم ابن عيسى (كل مَنْ) في الأرْضِ مِنْ عَرَب .

— البيتين —

جعلتَنا مِمّن نستعيرُ المكارم منه ونفتخر به . فقال : يا أميرَ المؤمنين . أنتم أهلُ بيت لا يُقاس بكم ، لأنّ الله اختصّكم لنفسه على عباده . وآتاكم الكتابَ والحُكْم ، وآتاكُم مُلكاً عظيماً / وإنّما [٧٨ ب] ذهبْتُ في قولي إلى أقرانٍ وأشكالٍ للقاسم بن عيسى من الناس . فقال : والله ما أبقيتَ من أحدٍ ، ولقد أدخلتَنا في الكُلّ وما أستحلّ دمك بهذا . ولكن نُكَفّرك في شعرك حيث تقول في عبْدٍ ذليل مهين :

أنْتَ الذي تُنْزِلُ الأيّامَ مَنْزِلَها
وتَنْقُلُ الدّهْرَ مِن حَالٍ إلى حَالِ

---

(١) الجبل : تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٢٧٨ .

(٢) الجزيرة الفراتية : هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات في الشمال الشرقي من سورية ، وضموا إليها كثيراً من البلدان الواقعة على الجانب الآخر الأيمن من الفرات من بر الشام لقربها من بلاد الجزيرة .

(انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤ ، تقويم البلدان ص ٢٧٣ وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص ١٣٦ - ١٥١ ففيه فصل كامل عن هذه الجزيرة تحت عنوان (إقليم أقور) .

(٣) يراد بالشامات بلاد الشام .

وما مَدَدْتَ مَـــدى طَـــرْفٍ إلـــى أحَدٍ
إلا قَضَيْـــتَ بأرْزَاقٍ وآجَـــالِ (١)

ذاك هو الله تعالى يفعله . أخرِجُوا لسانه من قفاه . ففعلوا به ذلك فمات .

وقال المأمون يَوماً لأبي دُلَف وهو مقطّب : أنت الذي يَقول فيك الشاعر :

إنما الدُّنيا أبو دُلَفٍ :

البيتين .

فقال : يا أميرَ المؤمنين ، شهادة زور ، وقول عزور ، ومَلَقُ معتفٍ ، وطالِب عُرْف ، وأصدق منه ابنُ أختٍ لي حيث يقول :

دَعيني أجُـــوبُ الأرْض فـــي طَلَبِ الغِنَى
فَمَـــا الكَـــرَخُ الدُّنيا ولا النّاسُ قاسِمُ

فَضَحكَ المأمون وسكن غضبه . وأخبار المأمون / مع أبي دُلَفٍ [٢٧٩]
في هذه المادة كثير . كان يَنْفُسُ عليه مدائحه ، ويعنّفه عليها . وكان يخرُج بالأجوبة عنها فيعود فيه إلى الرضى عنه .

ومن شعر أبي دلفٍ قوله :

---

(١) الخبر في الأغاني ٨ / ٢٥٢ . وهما في ديوان العكوك من قصيدة في ثمانية أبيات مطلعها :

لولا أبي دلـــف لـــم تحي عارفـــة ولـــم ينوه نوه مأمول بآمـــال

وهما البيتان الرابع والخامس فيها .

طَلَبُ المَعاشِ مُفَرِّقٌ
بَيْنَ الأَحِبَّةِ والوَطَنِ
ومُصَيِّرٌ جلْدَ الرِّجا
لِ إلى الضَّراعَةِ والوَهَنِ

ودَخل بعضُ الشعراء على أبي دلفٍ فأنشده :

أبا دُلَفٍ إنَّ المكارِمَ لم تَزَلْ
مُغَلْغَلَةً تَشْكُو إلى اللّه حَلَّها
فَبَشَّرها منْه بِبِلادِ قاسمٍ
فأرْسَلَ جِبْريلاً إليها فحلّها

فأمَرَ له بمال ، فقال الخازن : ما هذا في بَيْتِ المال . فأمَر له بضعفه ، فقال الخازن : ما يحضر هذا ، فأمر له بِضِعْفِه . فلما حُمل المال مع الشّاعر قال أبو دُلفٍ :

أتَعْجبُ إنْ رَأَيْتَ عَلَيَّ دَيْناً
وإن ذَهَبَ الطّريف مع التِّلاد
مَلأتُ يَدي مِنَ الدّنيا مِراراً
فَما طَمَعُ العَواذِلُ في اقْتِصادي
وما وَجَبَتْ عَلَيّ زكاةُ مَالٍ
وهَلْ تَجِبُ الزَّكاةُ على جَوَاد

وحكى ابنُه دُلَف عن أبيه أنه رآه في المنام بعد موته / في حالٍ [٧٩ ب]
سيئة ، وفي المنام طولٌ . وأنشده أبياتاً ثم أنشده ، ويقول له :
أفهمت ؟ فيقول : نعم . فآخر ما أنشده :

فَلَوْ أنّا إذا مِتْنا تُرِكْنا
لكانَ المَوْتُ راحَةَ كُلِّ حَيّ

ولكِنّا إذا مِتْنا بُعِثْنا
ونُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شيٍّ

* * *

[مُسْلِمُ بنُ مُحَمَّد]

وقَدْ وَلِيها قائِدُ المُعْتَصِم
وهُوَ الذي يَدْعُونَهُ بمُسْلِمِ

أبو صالح مُسْلم (١) بنُ محمّد وقيل : أبو الصّالحات .

كان أحدَ قُوّاد المُعْتصم ، وولي أصْبَهان أيضاً ، وكان من أفْتَى الناس وأظرفِهم وأحسَنْهم مروءةً . كان إذا دعا صَديقاً له كتب إليه يسأله أن يجيئَه وكل من عنده من أصدقائه ، وأن يجتذِبَ معه كل من يعرفه ويأنس به . وكان يضربُ بالعُودِ ضَرْباً حسَناً . توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

* * *

[أبو المُغيث مُوسَى بنُ إبراهيم الرّافقي]

كما وَلِي أبُو المُغِيثِ الرّافِقي
فكُنْ على ما قُلْتُه مُوافِقي

---

(١) له ترجمة في تاريخ ابن عساكر ١٦ / ٤٨٣ وأمراء دمشق ص : ٨٣ .

أبو المُغيث مُوسَى بنُ إبْراهيم بن سَابق الرَّافقي ويقال : الإفْريقي (١) .

ولي دمشق من قبل المُعْتَصم في خِلافَتِه ، وولي حِمْص للمتوكل حكى عنه أبو العينا محمد بن القاسم (٢) ، وقد / اخْتُلف في اسْمه [٢٨٠ آ]
أيضاً ، فقيل : مُوسَى بن إبراهيم ، وقيل : عِيسَى . ومات المعتصم رحمه الله ، وأبو المُغيث على دمشق وفي سنة أربع وعشرين ومائتين ، خرجت رجال قَيْس (٣) على أبي المغيث في طَلَبهم محمّد بنَ أزْهَر ابن زَهْرة ، وكان قد عاث في مَرْج دمشق (٤) ، ونَفّر أهْلها وأجلاهم عنها ، فخرج رَجّال من بني حارثة اسمه مِزْيَد في جماعة وغيرهم من اليَمن (٥) ، واجتمعت قَيْس بمرْج دمشق ، وأقبل محمّد

---

(١) ترجمته في أمراء دمشق ص ٨٩ وتاريخ ابن عساكر ١٧ / ٢٥٥ .

(٢) أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر ، الهاشمي بالولاء . أديب أصله من اليمن . ولد بالأهواز سنة ١٩١ هـ / ٨٠٧ م ومات بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م وكان من الظرفاء ، أحول ، ثم عمي .

(نكت الهميان ٢٦٥ تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٣ ، دائرة المعارف ١ / ٣٨٥ وفيها ولادته سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م ووفاته سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٦ م والعبر ٢ / ٦٩ ووفاته فيه سنة ٢٨٢ هـ) .

(٣) يريد من القيسية . وهم ينتسبون إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان ، وغلب اسم قيس على سائر العدنانيين حتى جعلوا في مقابل عرب اليمن قاطبة (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٦٩ ، معجم قبائل العرب ٣ / ٩٧٢) .

(٤) لعل المراد مرج راهط . فقد ذكر ابن الأثير في الكامل ٥ / ٢٦٧ فتنة دمشق في حوادث سنة ٢٢٧ بعد وفاة المعتصم وكان القيسية معسكرين في مرج راهط . فبعث إليهم الواثق رجاء بن أيوب فنزل بدير مران ودعاهم إلى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين . ولكنه قاتلهم يوم الأحد فانهزموا وهرب مقدمهم ابن بيهس وصلح أمر دمشق . وانظر الشذرات ٢ / ٥٩ .

ومرج راهط تقدم التعريف به ص ٩٦ .

(٥) يريد من القحطانية اليمنيين .

ابن أزْهر ، فلما صار إليهم خرجوا عليه ، وجُرح وقُتِل من الجند خلْق ، ووثب ابنٌ لمحمد بن صالح بن بَيْهس (١) على بعض أمراء السلطان ، وأخذه في جماعة من قَيْس بحَوْران ، وأقبل إلى مَرْجِ دمشق وصار مع يزيد ، وحاصرَ دمشقَ حِصاراً شديداً ، وغُلِّقت أبواب دمشق ولم يَخرج أحدٌ إلا اختُطِف . ومات المعتصم وهُمْ على ذلك (٢) .

* * *

[عَبْدُ الرّحمن بنُ حَبيب القُرَشي]

وقد تَوَلّى ابنُ حَبيب القُرَشي
ولَمْ يفِد في عَزْلِه ما يَخْتشي

عَبْدُ الرّحمن بن حَبيب القُرَشي (٣) .

ولي إمرةَ دِمشق في زَمَن الوَاثِق سنةَ سَبْع وعشرين ومائتين .
[٨٠ ب] فأظهر العَصَبيّة / ، وعُزِل مَسْخوطاً عليه .

* * *

(١) تقدم التعريف بمحمد بن صالح بن بيهس ص ٢٦١ .
(٢) ومات المعتصم سنة ٢٢٧ هـ .
(٣) ترجمته في أمراء دمشق ص ٥١ وتاريخ ابن عساكر ٩ / ٩٠٨ .

أيامُ مَالِكِ بنِ طَوْق

ثم تَوَلَّى مالِكُ بنُ طَوْقِ
وكانَ للعَلْيا كثيرَ الشَّوْق
مُمجَّداً مُفَوَّهاً مُمَدَّحا
ذا سِيَرةٍ تزْهي عَلَى شَمْس الضحى

مالِكُ بن طَوْق بن مَالِك بن غياث (١) بن زَافر ، ينتهي إلى تَغْلِب (٢) . أحد أجْواد العرب . وَلِي إمْرَة دمشق والأردن في أيام الوَاثق ، ثم في أيّام المتوكل . وقَدِم عليه أبو تَمّام(٣) ومَدَحه . وكان قدومُه إلى دمشق في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ،

---

(١) كذا في الأصل . وفي المصادر (عتاب) . وترجمته في العبر ٢ / ٢٠ والبداية والنهاية ١١ / ٣٢ والأعلام ٦ / ١٣٧ وانظر معجم البلدان – الرحبة ج ٣ / ٣٤ – ٣٦ .

(٢) بنو تغلب ، أو قبيلة تغلب ، أو التغالبة : قبيلة من نجد والحجاز ، هاجروا قديماً إلى الجزيرة (في بلاد الشام) وتوطنوا في ديار ربيعة (في الجزيرة الفراتية) ينتسبون إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن قصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان ، كما ورد في اللباب ١ / ١٤ . وقيل إن تغلب اسم لجد الجاهلية ، واشتهروا بالأراقم ، وقد اعتنق هؤلاء التغالبة النصرانية ، ثم اعتنقوا الإسلام عبر عهود متعاقبة ، وهاجروا بعد ذلك إلى مواطن متعددة وسكنوا الشام والبحرين وأذربيجان (القاموس الإسلامي ١ / ٤٨٠ وانظر معجم قبائل العرب ١ / ١٢٠) .

(٣) هو حبيب بن أوس الطائي ، الشاعر المشهور ولد في (جاسم) بحوران سنة١٨٨ هـ / ٨٠٤ م استقدمه المعتصم إلى بغداد ، وقدمه على شعراء عصره ، وتوفي بالموصل سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٦ م وقيل بسر من رأى سنة ٢٢٨ هـ / . (وفيات الأعيان ٢ / ١١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٤٢ الوافي ١١ / ٢٩٢ مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٧٨ الشذرات ٢ / ٧٢ خزانة الأدب ١ / ٣٥٦) .

وفيها ماتَ الواثق ، فأقرَّه المُتَوكل عليها . وفيه يقول بَكْر بن النطاح (١) :

أقُولُ فَمُرتَادُ النّدىَ عِنْد مَالِكٍ
كَفَى كُلَّ هَذَا الخَلْقِ بَعْضُ عِيالِه

ولَوْ بَذَلَتْ أموالَه جُودُ كَفّه
لقَاسَمَ من يَرْجُوه شَطْرَ حيَاتِه

ولَوْ لَم يَجِدْ في العُمْرِ قسماً لِسائِلٍ
وجَازَ لَهُ الإعْطاءُ مِن حَسَنَاتِهِ

لجادَ بِها مِنْ غيرِ كُفْرٍ بِرَبّه
وشارَكَنا في صَوْمِه وصَلاَتِه

[٢٨١] قلتُ : هذه الأبيات اشْتَهرت بالحُسْن / والمُبَالغة . وأحْسَنُ ما فيها « من غير كُفْرٍ بربّه » ، فإنه حَشْوَ حَسَن ،واحْتِراز جَيّد .

وكان إذا كان شَهرُ رَمَضان ، نادَى في كلّ يوم بعد صلاة المَغْرب على باب دار الإمارة وكانَتْ بالخَضْراء (٢) . « الإفطار رحمكم الله » مرتين ، والأبواب مُفَتّحة ، فمن شاء دخل وأكل بلا إذن .

ولما صُرِف عن دمشق ، خرج إلى المَسْجِد الجامع ، وجلس في القبّة التي وسط الجامع ودعا بالذين لهم عليه الدُّيون . وكانَت

(١) بكر بن النطاح : تقدم التعريف به ص ٢٧٩ .

(٢) منطقة بدمشق جنوب جامع بني أمية ، وتقدم التعريف بها ص ٢٥٤ .

عليه لتجّار دمشق ثلاثون ألْف دينار ، فقال لهم ولجميع الناس : إني دَخَلْتُ إلى دمشق ومعي أمْوال كثيرة،وهأنذا(١) أخرج عنها، وعليّ ثلاثون ألف دينار ، دينٌ لحقَني في بَلَدكم ، لأني صَرَفْتُ هذا المال كلّه على الناس ، فمَنْ شاء منكم أن يُقيمَ موضعَه وأُنْفِذَ إليه ماله ، ومن شاء أن يخرُجَ معي أكرمْتُه ، ووفّيْتُه حقّه وينصرف شاكراً إن شاء الله تعالى . فوفّى لهم بما قال . ومات سنة ستّين ومائتين بالرّحبة ، رحمه الله تعالى .

* * *

[أشْناس التُّركي]

/ وقـد ولـي أشْنـاسُ التُّـرْكِـيُّ [٨١ ب]
فاسْمَـعْ مَقَـالـي أيُّهـا الذّكِـيُّ

الأميرُ أشْناسُ التّركي (٢) .

أحد الأمراء الشُّجعان . ولِي إمْرَة دِمَشق . وتوفي سنة اثْنَتين وخمسين ومائتين .

* * *

(١) في الأصل : « وهو ذا أخرج » تصحيف .

(٢) ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ / ٢٣٢ - ٢٣٦ والوافي بالوفيات ٩ / ٢٧٨ - الترجمة ٤١٩٩ وتاريخ ابن عساكر ٣ / ٥٨ وأمراء دمشق ص ١٠ .

[صَالح العَبّاسِي]

وقــد تــولــى صَـالِــحُ العَبّاسي
ولــمْ يُفِتْــه المَــوْتُ دَوْرَ الكَاسِ

قال أحمدُ بن عَبْد الله بن ذَكْوان (١) : وَلِي صَالِحُ العَبّاسي دمشقَ من قِبَلِ المتوكل سنة أَرْبَعين ومائتين . فلما وافَى المتوكّل سنة أربع وأربعين ومائتين عَزَله عنها.وولاّها الفَتْح بنَ خاقان(٢).

وقال إسماعيل بن إبْراهيم : ثم وَلي صالِحَ العباسي في أيام المُسْتَعين ومات بدمشق في الخضراء (٣) ، ودفن في قِبْلَة المُصَلى (٤) بدمشق ، ومات صَالح في جمادى الأُولى سنة خمسين ومائتين . وكان المستعين قد عقدَ له على دمشق سنة تسع وأربعين ومائتين .

* * *

[سَالم بنُ حَامِد]

وقــد وَلِيهــا سَالِــمُ بنُ حَــامِــدِ
فلــم يَكُــنْ عــن قَتْلِــه بحَايــدِ

---

(١) ترجمته في أمراء دمشق ص ٤٣ .
(٢) ذكره المصنف بين الولاة . (انظر ص ٢٩٣) .
(٣) تقدم التعريف بالخضراء ص ٢٥٤ .
(٤) المراد مصلى الميدين الذي يقع في ميدان الحصى جنوبي دمشق ، ويمتد إلى الجهة القبلية .
(انظر القلائد الجوهرية ١ / ٥١) وانظر ص ٧١ .

سالِمُ بن حامِد من العَرَب (١) . ولاّه المتوكل دمشقَ فخرَج من العراق في أربعة آلاف فارس وراجل من قَوْمه وغيرِهم . فلما ملك / دمشق أذلّ قوماً كان بينَه وبينهم طوائل (٢) ودِماء في أيّام [٢٨٢]
بَني العباس وأواخر أيام بني أمية ، وكان لبني بَيْهس (٣) وغيرهم من السكاسك (٤) والسَكون (٥) قوة ،ونجدة . فلمّا رأوا كثرة تَعَدّي سالم وجورَه وظُلْمه وثبوا عليه وقتلوه على باب الخَضْراء بدمشق في يوم جمعةٍ (٦) ، وقتلوا من قَدَروا عليه من جماعته .

* * *

(١) له ترجمة في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٤٧ والوافي بالوفيات ١٥ / ٧٨ – الترجمة ١٠٢ وأمراء دمشق ٣٦ .

(٢) الطوائل : جمع طائلة وهي العداوة .

(٣) بنو بيهس هم جماعة أمير دمشق محمد بن صالح بن بيهس الذي تقدم ص ٢٦١ وهو أمير قيس وبني كلب الذين قاوموا أبا العميطر السفياني على ما تقدم .

(٤) السكاسك : قبيلة عظيمة تنسب إلى السكاسك ، وهو حميس السكسك بن أشرس ابن ثور ، وهو كندة بن عنيز بن عدي بن الحارث بن مرة بن زيد بن كهلان بن سبأ . من بطونها : خداش وصعب وضمام . وينسب إليها مخلاف اليمن وهو آخر مخالفها . والسكاسك أيضاً بطن من حمير ، من القحطانية ، وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير بن سبأ . وهم غير سكاسك كندة . (معجم القبائل ٢ / ٥٢٧) .

(٥) السكون : بطن من كندة من القحطانية ، وهم بنو السكون بن أشرس بن ثور ، وهو من كندة بن عفير بن عدنان بن الحارث بن مرة . . . وكانت السكون قد شاركت في وقعة مرج راهط سنة ٦٥ هـ التي كانت بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري ، وكانت مع مروان (معجم قبائل العرب ٢ / ٥٢٩) .

(٦) سنة ٢٣٦ هـ (أمراء دمشق) .

[أفْريدَون]

فَجَــاء بَعْـدَ ذَاكَ أفْــريــــدَونُ
فصبَّحتْـــــه بالـــــرَّدى المَنُـــــونُ

لمَّا بَلغ المتوكلَ قتلُ سالم بن حامِد ، قال : من للشّام ؟ وليكُن في صَوْلة الحجاج ، فقيل له : أفْريدَون التّركي (١) . فعقد له على دِمشق ، وسار إليها في سَبْعةِ آلاف فارس . وأطلقَ له القَتْلَ بدمشق يوماً إلى ارتفاع النهار ، وإباحَةَ النهب ثلاثَةَ أيّام . فجاء ونَزَل بقرية بيت لهيا (٢) . ولما أصْبَح قال : يا دمشق ، ما يحل بكِ مِنّي في يَوْمي هذا . فدعا ببَغْلَة دَهْماء ليركَبَها ، فلما وضع رجلَه في الركاب ضربَتْه بالزّوج على فُؤاده ، فسقط من ساعته ميْتاً (٣) . وقبرُه معروف ببيت لهيا . ورَجع العسكر إلى العِراق خائباً ، ولم يَدْخلوا دمشق حتى وافاها / المتوكّل بنفسه بحسن نيّة ، وإظهار جَميل ، [٨٢ ب]
وساسَ أمرها وعاد .

* * *

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٥ / ٧٨ – الترجمة ١٠٢ ووفاته فيه في حدود سنة ٢٤٠ هـ والنجوم الزاهرة ٢ / ٢٨٦ – حوادث سنة ٢٣٦ وأمراء دمشق ص ١١ .

(٢) بيت لهيا : وهي قرية السكون والسكاسك اليمانيين ، في غوطة دمشق ، ويقال لها بيت الإلاهة ، كانت عند المستشفى الإنجليزي (مستشفى الزهراوي اليوم) بالقصاع ، وكانت تحد الصالحية من الشرق ، ثم دخلت أرضها في أرض جوبر (غوطة دمشق ص ٢٢٤) وهي القصاع اليوم أحد أحياء دمشق .

(٣) وذلك سنة ٢٣٦ (انظر الحادثة في النجوم الزاهرة ٢ / ٢٨٦)

أيام الوزير الفَتْح بن خاقان

وهكذا الفتحُ بنُ خاقانَ اغتَدَتْ
مَزْهُوَّةً بحِلْمه وما اعتَدَتْ

لأنّه كانَ وزيرَ العَصْرِ
وتحت ما يأمُرُ كُلّ مِصْر (١)

ولم يُخالِفْ قَولَه الخليفة
وليسَ تَعْدو أمْرَه وظيفه

وما تمل الليل والنهارا
رُؤيتُه سِرّاً ولا جهارا

لظَرْفه وشِعْره وأدَبِه
فعينُه من قُرْبه تَقَرُّبه

الفَتْحُ بن خاقان بن أحْمَد بن غُرْطوج، أبو مُحَمّد التّركي، وزيرُ المتوكل (٢) .

كان شاعراً فصيحاً مفوّهاً مُحَسناً . موصوفاً بالسّخاء والكرم

(١) في أمراء دمشق ص ١٤٠ : « وطوع ما يأمر . . . » .

(٢) ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ / ٣٢٥ - حوادث سنة ٢٤٧ والكامل ٧ / ٩٥ - ١٠٠ - حوادث سنة ٢٤٧ معجم الأدباء ١٦ / ١٧٤ والفهرست لابن النديم ١٦٩ .

والرئاسة والسؤدد . وكان المتوكل لايصبر عنه . قال البُحتري (١) : قال لي المتوكل (٢) : قل فيَّ وفي الفتح شعراً ، فاني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عيشي ولا يفقدني . فقلتُ أبياتي :

سيّدي كيفَ أنت أخلفتَ وعدي
وتثاقلْت عن وفاء بعهدي (٣)

وقلتُ فيها :

[٢٨٣] / لا أرتني الأيامُ فقدكَ يا فتـ
ـح ولا عرّفتك ما عشتَ فقدي

أعظم الرزْء أن تقدَّم قبلي
ومن الرزْء أن تؤخَّر بعدي

حسداً أن تكونَ إلفاً لغيري
إذ تفرّدتُ بالهوى فيكَ وحدي

قال البحتري : فقتلا معاً . وكنتُ حاضراً وربحت هذه الضَّرْبة . وأومأ إلى ضربة في ظهره . فقال المتوكل : أحسنتَ والله يا بُحتُري . وجئتَ بما في نفسي ، وأمرَ لي بألف دينار .

---

(١) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري : شاعر كبير ، ولد بمنبج سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وبها توفي سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٨ م (ترجمته في معجم الأدباء ١٩ / ٢٤٨ ووفيات الأعيان ٦ / ٢١ وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤ / ٦ ومفتاح السعادة ١ / ١٩٣) .

(٢) تقدم ص ١٩٨ .

(٣) الخبر في معجم الأدباء ١٦ / ١٧٨ وفيه : « سيدي أنت كيف ..... عن وفاء بعهدي » وفي الأصل « عن وفائي » فصححناها من معجم الأدباء .

وقال عليُّ بن الجهم (١) : إنّي لعند المتوكل يَوْماً والفَتْحُ حاضِرٌ، إذ قيل : فلان النخاس ، فأذن له فدخل ومعه وصيفَةٌ . فقال له المتوكل : ما صناعةُ هذه ؟ فقال : تقرأُ بالألحان (٢) . فقال الفَتْح : إقرئي لنا خمس آيات ، فاندفَعَتْ تقول :

قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ
وشَقَّ عنَّا الظُّلْمَةَ الصُّبْحُ

خَدِينُ مُلْكٍ أَرْيحيٌّ دأبُه
وهَمُّه الإشْفَاقُ والنُّصْحُ (٣)

الليثُ إلا أنّه ماجِدٌ
والغَيْثُ إلا أنه سَحٌّ (٤)

وكُلُّ بابٍ للنّدى مُغلَقٌ
فإنّما مِفْتاحُه الفَتْحُ

/ قال : فوالله لقد دخل على المتوكل من السُّرور ماقام إلى الفَتْح [٨٣ ب] ووقع عليه يقبِّلُه ، ووثب الفَتحُ فقبّل رجليه . فأمره المتوكل بشرائها،

---

(١) هو أبو الحسن بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة القرشي ، السامي ، الشاعر المشهور . له ديوان مطبوع . مات سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م (ترجمته في معجم الأدباء ١٦ / ١٨٥ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٥) .

(٢) أي تقرأ القرآن منغماً .

(٣) في الأصل : « . . . والصبح » تصحيف . والتصحيح من معجم الأدباء ١٦ / ١٨٥ والبيت كاملا فيه :

خدين ملك ورجا دولة وهمه الإشفاق والنصح

(٤) في معجم الأدباء : « . . . سمح » .

وأمر لها بجائزة وكُسْوَة .وبعث بها إلى الفَتْح وكانت أحْظَى جواريه . ولما مات رَثَتْه بهذه الأبيات :

قـد قُلتُ للمَـوْتِ حين نازَلَـه
والمـوت مِقْدَامَـةٌ عَلَـى البُهَـم (١)

ولـو تَبَيَّـنْتْ مـا فعلـتَ إذاً
قَرعَـت سِنّـاً عليـه مـن نَدَم (٢)

فاذْهَـب بمَـن شِئْتَ إذ ذَهبـت بـه
مـا بعـد فتـحِ المـوت مـن ألَم (٣)

ولم تزل تبكيه وتنوح عليه حتى ماتت . وكان الفَتْح يحضُر لمجالَسة المتوكّل ، فإذا أراد القيامَ لحاجةٍ . أخرج كتاباً من كُمِّه أو من خُفِّه ، وقرأه من في مَجْلس المتوكل إلى أن يَعودَ من الخَلاء (٤) .

---

(١) البيت في الأصل :

« قلت للمـوت حين نازلـه ∗ المـوت أمقدامـة على البهـم »

ولا يقوم بذلك الوزن . والتصحيح من معجم الأدباء .

(٢) كذا الأصل . وصدره في معجم الأدباء : « لو تبينت ما فعلت إذاً . . . » وفي الحالتين البيت غير مستقيم الوزن .

(٣) كذا الأصل ، وعجزه في معجم الأدباء : « ما بعد فتح للموت من ألم » وفي الحالتين لا يقوم الوزن .

(٤) في الجهة اليمنى من هامش المخطوط (٨٢ أ) ورد التعليق التالي : « إخفاء الكتاب في الخف ليس من آداب أهل الظرف . وأما في الكم نعم ، فانه من عادات أرباب اللطف . والله تعالى أعلم . لأن الاهتمام في احترام الكتب يقتضي ألا يوضع في الخف لمقارنته بالرجل التي هي أسفل أعضاء الإنسان ، فأما باب الجواز فواسع . وليس الغرض هنا إلا الأولى والأنسب . هذا ما سنح بالبال . وأظنه إلى الصواب أقرب » .

وقال أبو العيناء (١) : دخل المتوكّل (٢) يوماً على خاقان يعوده : فرأى ابنَه الفتح صغيراً لم يثغر (٣) ، فمازحه ، وقال : أيّما أحسن دارُنا أو داركم ؟ فقال الفتح : دارُنا إذا كنت فيها . فقال المعتصم لا أبرح حتى أنثر عليه مائة ألف درهم . وقتل هو والمتوكل في وقتٍ واحدٍ في مجلس أُنسٍ . لما ضربوا المتوكل بالسيوف ، قام فألقى نفسَه عليهم ، وقال : لاحياة لي بعد أمير المؤمنين فقطع عليه بالسيوف . وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين (٤) . قال المبرّد (٥) : سمعتُ الفَتْحَ يُنْشد قبل أن يُقْتَل بساعات :

وقد يَقْتُل الغثميَّ (٦) مولاَه غيلةً
وقد يَنْبح الكلْبُ الفَتى وهو غافِلُ

قلتُ : كذا وَقَع . فإنّ باغر التركي مملوك المتوكل هو الذي قتله . وقال أبو هفان (٧) ثلاثة لم أرَ قطُّ ولاسمعتُ بأكثر محبةٍ للكتب

---

(١) أبو العيناء : أديب من الظرفاء ، واسمه محمد بن القاسم . تقدم التعريف به ص ٢٨٥

(٢) كذا الأصل ، وهو خطأ ، يصوبه تتمة الخبر ، وما جاء في معجم الأدباء ١٦ / ١٧٥ ، ولأن الفتح كان غلاماً صغيراً ، والزيارة قام بها المعتصم لا المتوكل .

(٣) لم يثغر : لم تسقط أسنانه الرواضع (اللسان) .

(٤) انظر مقتل الفتح مع المتوكل وأسبابه في الكامل ٧/٩٥—١٠٠—أحداث سنة٢٤٧ .

(٥) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، أبو العباس ، إمام العربية ببغداد في عصره ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٦ م ومات ببغداد سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٩ م وقيل سنة ٢٨٦ هـ . له مصنفات . (وفيات الأعيان ٤ / ٣١٣ — الترجمة ٦٣٦ والأعلام ٨ / ١٥ .

(٦) الغثمي : الأعجمي الذي لا يفصح . والغثمة : العجمة .

(٧) أبو هفان : هو عبد الله بن أحمد بن حرب بن خالد بن مهزم ، العبدي ، أبو هفان المهزمي : راوية ، عالم بالشعر والأدب ، من شعراء البصرة ، أخذ عن الأصمعي ، وكان فقيراً متهتكاً . توفي سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م (طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٤٠٩ ؛ معجم الأدباء ١٢ / ٥٤ ، تاريخ بغداد ٩ / ٣٧٠ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٧ — الترجمة ٢٢ ، بغية الوعاة ٢ / ٣١ ، لسان الميزان ٣ / ٢٤٩) .

والعلوم منهم : الجاحظ (١) ، والفَتْح بن خاقان ، وإسماعيل بن إسحاق (٢) القاضي وللفتح من التصانيف كتاب (البستان) . صنّفه رجل يعرف بمحمّد بن عبدِ ربه ، ويلقّب برأس البَغْل ونسبته إليه . وكتاب (الصَّيد والجوارح) — ولم يذكره الخَطيب في تاريخه — كذا قال ياقوت (٣) . وله أخبار كثيرة في الجود / والوفاء والمكارم [٢٨٤] والظّرف . ولما حضر المتوكل إلى دمشق كان معادله على جَمّازة (٤) ، ولما رحلَ عنها ولاّه دمشق فاستخلَف عليها كلياتكين التّركي (٥) . وكان المتوكّل قد عقد للفَتْح على دمشق يوم الأحد لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنةَ أربع وأربعين ومائتين . ومن شعره :

أيّها العَاشِقُ المعَذّبُ صَبْراً
فخَطايا أخِي الهَوَى مَغْفُوره

زَفْرَة في الهَوَى أحَطُّ لذنب ....
من غَزَاةٍ وحَجّةٍ مَبْروره

* * *

(١) تقدم التعريف به ص ١٧٩ .

(٢) في الأصل : « إسماعيل بن إسماعيل » والتصحيح من معجم الأدباء ١٦ / ١٧٤ وفي هامش الأصل حاشية صورتها « لعله الصاحب إسماعيل بن عباد فانه من أكثر الناس محبة للكتب ، وهذا أشهر من أن يكتب . ويمكن أن يكون إسماعيل القاضي كذلك . ولكن الصاحب أولى أن يكون لهم الثالث ، بل الأول بحسب المرتبة » .

(٣) في معجم الأدباء ١٦ / ١٧٥ .

(٤) الجماز : البعير السريع الذي يركبه المجمز ، والجمزي (بفتح الجيم والميم) : ضرب من العدو السريع .

(٥) سيأتي ص ٢٩٩ .

[كلياتكين التركي]

فَنَابَه كلْياتِكين التّركي
فإنْ تَقْتُلْه لم تَرِد مُزَكّي

قال أحمدُ بنُ عَبْد الله بن ذكوان : لمّا نزلَ المتوكّلُ دمشق في قَصْرِه بداريّا (١) ، وهمَّ بالرحيل منها ، وكان مقامه فيها إلى أن خرج عنها ثمانيةً وأربعين (٢) يوماً ، وعقد للفَتْح على إمْرَة دمشق ، فولّيَ الفَتْح عليها كلياتكين (٣) .

* * *

(١) تقدم التعريف بها ص ٤١ .
(٢) الأصل : « أربعون » .
(٣) انظر أمراء دمشق ص ٩٠ ومعجم الأدباء ١٦ / ١٧٥ في ترجمة الفتح بن خاقان ، ونقل عن ابن عساكر أن الفتح قدم دمشق مع المتوكل معاد له جمازة ، ثم نزل بالمزة ، فلما رحل المتوكل عن دمشق استخلف عليها كلياتكين التركي .

أيام أحمَد بن المدبّر

وابنُ المدبّر الفريد الكاتبِ
لَيْسَ لَهُ من عائبٍ أو عاتِب

دَعا ابنُ طُولَون به في مِصْرِ
فماتَ في مَحْبَسِه بالقَهْرِ

[٢٨٥] / وكانَ سَمْحاً فاضِلاً لبيبا (١)
يَدري الحِسابَ شاعِراً أديبا

أحمَد بن محمد بن عبد الله أبو الحَسن بن المدبّر . الكاتبُ (٢) تولىّ المساحة (٣) وغيرها بدمشق في أيام المتوكل سنة إحْدى وأربعين ومائتين . أصلُه من سامَرّاء (٤) ؛ وولاّه خراج دمشق والأردن . وكان كاتباً ماهِراً أديباً شاعراً .

وقد مَدَحَهُ البحتري فقال :

(١) في أمراء دمشق ص ١٤١ : « طيبا » وترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٥٩٣ وله ذكر أيضاً في تاريخ الطبري ٩ / ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢ / ٥٩ والوافي بالوفيات ٨ / ٣٧ — الترجمة ٣٤٤٣ ووفيات الأعيان ٧ / ٥٦ — الترجمة ٣٧٣ .

(٣) المساحة : قياس الأرض وذرعها .

(٤) سامراء ، أو سر من رأى : بلدة على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً (نحو ١٥٠ كم) معجم البلدان ٣ / ١٧٣ — ١٧٨ .

هَـــلِ الدَّهر إلا غَمْرةٌ(١) وانْجلاؤها
وشيكــاً وإلا ضِيقـــــةٌ وانفراجُهـــا (٢)

فَــلاَ أمــلٌ إلا عَلَيْــكَ طَــرِيقُــــه
ولا رفقــةٌ إلا عليــك (٣) معاجُهـــــا

فــإن تَلْحَقِ النُّعمــان جــوداً فانّــــه
يَزِينُ اللآلي في النّظــام ازْدِواجهــا (٤)

وكُنْــتُ إذا مارَسْتُ عنــدَك حَاجـــةً
عَلَى نَكَــدِ الأيّــام هــانَ عِلاجُهــا

قال الأَبْيوردي (٥) : كان أحمدُ بنُ المدبِّر إذا مدحه شاعر ولم يرضَ شعرَه ، قال لغلامه : امضِ به إلى المَسْجد الجامع ، فلا تفارقْه حتّى يصلّي مائة ركعة ثم خلِّه . فتحاماه الشُّعراء إلا المفرد المجيد فجاءه الجمل الشاعر (٦) واستأذنه / في النشيد ، فقال : عرفتَ [٨٥ ب]

(١) تقدم التعريف بالشاعر البحتري ص ٢٩٤ والأبيات في ديوانه ١ / ٤٢٦ .
(٢) في الديوان : « هل الدهر إلا كربة . . » .
(٣) في الديوان : « إليك » .
(٤) في الديوان : « فان تلحق النعمى بنعمى فانها . . » .
(٥) هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي الكوفي : شاعر ومؤرخ وعالم بالأدب . وله مصنفات وديوان شعر مطبوع . ولد في أبيورد (بخراسان) ومات بأصبهان كهلا فجأة سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م (وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٤ ، مرآة الزمان ٤٨ ، معجم الأدباء ١٧ / ٢٣٤ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦ ، طبقات السبكي ٤ / ٦٢ ، شذرات الذهب ٤ / ٦٨ ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٤٢٢) .
(٦) هو أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري ، الملقب بالجمل . شاعر مشهور ، مدح الخلفاء والأمراء ، وقدم دمشق وافداً على أحمد بن المدبر مادحاً له . ولد قبل سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٨ هـ .
(مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ٧ / – الترجمة ١١٧ ، يتيمة الدهر ١ / ٤٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ١٢ / ٤١٨ معجم الأدباء ١٠ / ١٢١) .

الشرط ؟ ، قال : نعم ، قال : هاتِ ، فأنشده (١) :

أرَدْنا في أبي حَسَنٍ مَديحاً
كما بالمدْحِ تُنتَجعُ الوُلاةَ

فقُلْنا أكرمُ الثّقليْن طرّاً
ومَنْ كَفّاه (٢) دِجْلَةُ والفُراتُ

وقالوا يَقْبلُ المدحاتِ لكنْ
جوائِزه عليهنّ الصّلاةُ (٣)

فقُلتُ لهُمْ وما تُغْني عِيالي
صَلاتي إنما الشّأنُ الزّكاةُ

فيأْمرُ لي بكَسْرِ الصّادِ منها
فتصبحُ لي الصّلاةُ هي الصِّلاتُ

فضحكَ وقال : من أيْن لك هذا ؟ فقال : من قوْل أبي تمام :

هُنَّ الحمَامُ فانْ كَسَرْتَ عِيافَةً
من حَائهنَّ فانّهن حِمامُ

فاستْظرفَه ووَصَله . ولما كانَ في سَنةِ خمسٍ وستين ومائتين ، جهّز أحمدُ بن طولون (٤) من مصر إلى أحمدَ بن المدبِّر من حَمَلَه

(١) الأبيات في معجم الأدباء ١٠ / ١٢١ – ١٢٢ .
(٢) في معجم الأدباء : « ومن جدواه » .
(٣) في معجم الأدباء :
« وقالوا يقبل الشعراء لكن أجل صلات مادحه الصلاة »
(٤) ذكره المصنف بين الولاة في صفحات قادمة .

إليه ، فتوجّه إليه وحبَسه وضيّق عليه ، فاستعطفه بأبيات ، فقال لبعض الشعراء جاوبه فقال : بالرّضى أم بالسخط ؟ فقال : بل بالسخط . فلما عاد الجواب إلى ابنِ المدبِّر يئس منه . وماتَ في حَبْسه سنة سبعينَ (١) ومائتين .

قلتُ : كذا قاله ابن عَساكر وهو لا يستقيم (٢) ، والصحيح ما ذكره / شيخُنا الذّهبي رحمه الله في ترجمته . فقال : « ثم وليَ [٢٨٦] خراجَ مِصر ودمشق ، ثم قَبَض عليه ابنُ طُولون وعذّبه إلى « أن مات » ، انتهى .

فلعل طلبَه له إنما كان بسبب خراج مصر وكان أحمدُ بن المدبِّر عالِماً يَصْلح للقضاء ، وله أخٌ اسمُه إبراهيم شاعِر مُحْسن (٣) وللبُحتري فيهما مدائح .

* * *

(١) في الوافي بالوفيات سنة ٢٧١ .

(٢) في هامش الأصل ههنا تعليق هذه صورته : « قوله : وهو لا يستقيم غلط فاحش ، وجهل مركب ، لأنه بعد أن يدعي أنه لا منافاة بين قول ابن عساكر والذهبي نقول له : لاشك أن ابن عساكر أجل من الذهبي بمرات فلم غلطته وصححت قول الذهبي . وما وجه عدم استقامة هذا واستقامة ذاك ، لا بد له من دليل . ولكن المصنف هذا دأبه ، لا يفهم كلام العلماء ، ويخبط خبط عشواء . انتهى إسماعيل النابلسي » . وابن عساكر تقدم التعريف به ص ٢٩ .

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، أبو اسحاق ، وزير ومن الكتاب المترسلين الشعراء ، تولى ولايات جليلة ، ومن أهل بغداد ، استوزره المعتمد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر سنة ٢٦٩ هـ ، وتوفي ببغداد متقلداً الضياع للمعتضد سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م (معجم الأدباء ١ / ٢٢٦ وتاريخ الطبري ١١ / ٣٤٩ والكامل ٧ / ٦١ ، ٧٨ ، ٨٠ وآخر حوادث سنة ٢٧٩) .

[يُونس بن طارِجة]

كـذاك يـونسُ وَلِـي عَلَيْهـا
وعـاشَ مُـدَّةً بنَيْربَيْهـا (١)

يونُس بنُ طارِجة (٢) .

ولي دمشق في زَمَن المتوكل . وقُتِل المتوكل (٣) وهو متولٍ على دمشق .

* * *

[عيسى النَّوْشري]

كمـا تَـولىَّ الأمْـرَ عِيسى النَّوْشري
في مرَّتيـن وهـو ذُو مَجْـدٍ سَـرِي

عِيسَى بنُ محمَّد ويقال مُوسى أبو مُوسى النَّوْشري (٤) .

ولي دمشقَ من قِبَل المنتصر بن المتوكل (٥) سنة سبع وأربعين ومائتين . ثم وليَها دفعةً ثانية سنة تسع وأربعين ومائتين ، وكان قد

(١) النيربان : تقدم التعريف بهما ص ٤٧ .

(٢) ترجمته في (أمراء دمشق ص ١٩٨) .

(٣) تقدم التعريف بالمتوكل ص ١٩٨ .

(٤) ترجمته في الخطط المقريزية ١ / ٣٢٧ والنجوم الزاهرة ٣ / ١٤٥ والأعلام ٥ / ١٠٧ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٢٦ وأمراء دمشق ٦٢ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٧٤ — ح ٧ .

ولي شَرطة بغداد من قِبل المكتفي (١) ، وندبَ لقتال أمير أصبهان (٢) وغيرِه من أُمَراء الجِبال (٣) . وظهرَتْ كفايته ، وولي أصبهان . وولي مصر من قبل المكْتفي . / وفي سنة تسع وأربعين ومائتين ، واقَع [٨٦ ب] عيسى بن الشيخ (٤) ، وتوفي يوم الأربعاء لأرْبَع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين (٥) بمصر ، وهو والٍ عليها ، ودفن ببيْت المقدس .

* * *

[يَمَنْكجور]

كَـذَا تَـولـىَّ أمْـرَهـا يَمَنْكَجـورْ
ولَيس مـا أقـولُـه بمَهْجُـور

---

(١) هو أبو محمد علي بن أحمد بن المعتضد ، المكتفي بالله . ولد سنة ٢٦٤ ﻫ وقيل سنة ٢٦٣ ﻫ / ٨٧٦ من أم تركية . بويع بالخلافة سنة ٢٨٩ ﻫ ومات شاباً سنة ٢٩٥ ﻫ / ٩٠٨ م (فوات الوفيات ٢ / ٨٦ ، تاريخ الخلفاء ٣٧٦) .

(٢) أصبهان أو أصفهان : مدينة عظيمة مشهورة في منتصف الطريق بين طهران وشيراز ، جنوباً . وهذا الاسم معرب من (سباهان) بمعنى الجيش ، أي مدينة الجيش .
(معجم البلدان ١ / ٢٠٦ — ٢١٠ ، مراصد الاطلاع ١ / ٨٧) .

(٣) انظر حاشية (١) ص ٣٧٨ .

(٤) أحد ولاة دمشق . سيأتي الكلام عليه ص ٣٠٧ .

(٥) في الأصل : « سبع وسبعين ومئتين » خطأ صححناه اعتماداً على ما جاء في خطط المقريزي ١ / ٣٢٧ الذي قال : « . . . ومات النوشري لأربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومئتين ، فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصف » وذكر القلقشندي في مآثر الإنافة أن المكتفي ولى على مصر عيسى النوشري سنة ٢٩٥ ﻫ (من مآثر الإنافة ٢ / ٩٢) وخلافة المكتفي كانت بين سنتي ٢٨٩ و ٢٩٥ ﻫ .

يَمْكَجور التُّركي (١)

ولي إمرة دمشق في خلافة المعتزّ (٢) والمُهتدي (٣) جميعاً ، وكان المعتزّ بالله قد خلعه الأتْراك وقتلوه في سنة خَمْس وخَمْسين ومائتين وولّوا المهتدي بعده .

* * *

[أصرم]

ثم تَولّى بَعْدَ ذاكَ أصرم
وكُلُّ وصلِ حاكمٍ سَيُصْرَمُ

أصْرَم (٤) .

---

(١) ترجمته في (أمراء دمشق ص : ٣٧)،وتاريخ ابن القلانسي وسماه (بكجور) خطأ . وقتل سنة ٣٨١ هـ .

(٢) المعتز بالله محمد وقيل الزبير بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ولد بسامراء سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م من أم رومية اسمها قبيحة . بويع له بالخلافة سنة ٢٥٢ عندما خلع المستعين ، ولم يل الخلافة قبله من هو أصغر منه سناً ، وكان له تسعة عشر عاماً . خلعه الأتراك ومات بعد عذاب شديد في شعبان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م (العبر ٢ / ١٠٩ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٧٣ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٩) .

(٣) هو الخليفة الصالح محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد . أمه أم ولد تسمى وردة . ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة ومئتين ، بويع بالخلافة في رجب سنة ٢٥٥ هـ بعد خلع المعتز . انقض عليه الأتراك فقاتلهم إلى أن مات بطعنة سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م (فوات الوفيات ٢ / ٥٣٤ وتاريخ الخلفاء ٣٦١) .

(٤) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣ / ٦٤ وأمراء دمشق ص ١٠ .

ولي إمرةَ دمشق في أيّام المُهْتَدي من قبل الصالح بنِ وَصِيف (١) بعد يَمكجور المقدَّم ذكره . وتولّى بعد أصْرَم عيسى بن الشيخ .

* * *

[عيسَى بنُ الشَّيخ]

ثُــم عَلَيهـا غلب ابــنُ الشَّــيــخ
وكَــم مُسْــنٍ فَــرَّ مــنْ فُرَيْــخِ

عيسى بنُ الشَّيخ بنِ السَّليل بن حيّس من بني حَسّان بن مُرَّة ابن ذُهْل بن شيبان،أبو مُوسى الشّيباني (٢) .

تغلّب على دمشقَ في أيام المُهْتَدي ، وأول أيام المعتمد (٣) إلى أن وَجّه إليه المُعْتمد أماجُور التُّركي ، وجعلَه أميراً على دِمَشق . فانهزم / عيسَى منْه إلى بلاد أرْمينية . واسْتَولى أمَاجور على دمشق . [٢٨٧]

* * *

---

(١) أحد قواد المتوكل قدم معه إلى دمشق سنة ٢٤٣ وهو تركي استطال على الخلفاء وقتل المعتز . فكتبت أمه قبيحة إلى موسى بن بغا اللذي كان بالري بما فعله صالح فجاء إلى سر من رأى وظفر به وقتله سنة ٢٥٦ ه (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣٨٤ . تاريخ الخلفاء ٣٨٩ ، الوافي ١٦ / ٢٧٥ العبر ٢ / ٩ ، مروج الذهب ٥ / ٧١) .

(٢) توفي في ارمينية سنة ٢٦٩ ه / ٨٨٢ م وترجمته في العبر ٢ / ٤١ والكامل ٧ / ٤٢ والنجوم الزاهرة ٣ / ٧ و ٤٦ وتاريخ أبي ذرعة ١ / ٨٤ وهو فيه (عيسى ابن الشيخ بن السلسل الشيباني) وأمراء دمشق ص ٦١ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ١١ .

(٣) هو المعتمد على الله ، أبو العباس ، وقيل أبو جعفر ، واسمه أحمد بن جعفر ابن المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد ولد بسامراء سنة ٢٢٩ ه / ٨٤٣ م ، أمه رومية اسمها فتيا . بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ ه بعد ما أخرج من حبسه بالجوسق بعد مقتل المهدي . ومات سنة ٢٧٩ ه / ٨٩٢ م (تاريخ الخلفاء ٣٦٣ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٤ والوافي بالوفيات ٦ / ٢٩٢ وتاريخ بغداد ٤ / ٦٠) .

أيام أماجُور

كَـذا أماجُـور الّـذي تـولّـى
وأمّـنَ السّـبيلَ ثـم ولّـى

أماجُور وقيل : ماجُور (١) .

ولي دمشقَ في أيّام المُعْتَمد سنةَ ستّ وخمسين ومائتين . ومات رحمه الله سنة أربع وستين ومائتين .

كان أميراً مَهيباً ضابطاً لعمله . حسناً ، شجاعاً لا يُقْطع طريقٌ في جميع أعماله . وجّه مرّةً فارساً إلى أذْرِعات (٢) ، ولما رجع نزل اليرموك (٣) ، فوجد هناك أعرابياً فجرت بينهما خصومة ، فنتف الأعرابي من ذقن الجندي خُصلتين ، فبلغت أماجور الواقعة ، فتحيّل على البَدوي بحيلة في ذِكْرها طول . إلى أن ظَفر به . وطلبَ حَجّاماً وقال : لا تَدَعْ في وَجْه الأعْرابي ، ولا في جَسَدِه شعرةً . فنتف الحجّام حواجبَه ، ثم جفون عينيه ، ولم يدع في رأسه ولا وجهه ولا جَسَدِه شعرة إلا انتفها ، ثم ضَرَبه أربعمائة سوط . ثم حَبَسه ، ثم ضربه أربعمائة سوطٍ أُخْرى / ، ثم قطع يديْه في اليوم الثّاني ، وقطع رِجليه : [٨٧ ب]

(١) ويقال : أياجور . له ترجمة في الوافي بالوفيات ٩ / ٣٧٥ وتاريخ ابن عساكر ٣ / ٨٩ وتهذيبه ٥ / ٣٠٧ وأمراء دمشق ١٣ .
(٢) تقدم التعريف بها ص ١٠٩ .
(٣) تقدم التعريف بها ص ٤١ .

ثم قطع رأسه وصلبه ، ثم دعا بذلك الجندي ، وكان قد حبسه ، فضربه بالعصي مائة عصا وأسقط اسمه ، وقال : أنت ما دفعتَ البدوي عن نفسك ، فما عصاكَ تنفع ؟

قال أبو يعقوب : وبنى الفندق الذي في الخوّاصين (١) بدمشق ، وكتب على بابه مائةَ سنة وسنة ؛ ولم يعشْ بعد ما كتب ذلك إلاّ مائة يوم ويوماً .

وقال أبو علي المحاملي : رأيتُ أماجور الأمير في النّوم ،فقلتُ : مافعل الله بك ؟ فقالَ : غفَر لي ، قلتُ : بماذا ؟ قال : بضبطي طريق المسلمين وطريقَ الحج .

* * *

[علِيّ بن أماجُور التركي]

ثــم تـولـىّ بعــدَه ابنُـه علِيّ
وأمــرُه فيمـا ادّعيتُـه جلي

علِيّ بن أماجُور التركي (٢) .

ولي إمرةَ دِمَشق بعد موتِ والده [وكان أبوه وليها من قبل] (٣)

---

(١) الخوص : ورق المقل والنخل والنارجيل وما شاكلها ، واحدته خوصة . والخواص : معالج الخوص وبياعه (اللسان -- خوص) .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ١١ ص ٨٧١ (طبعة دار البشير) وأمراء دمشق ٥٦ .

(٣) ما بين المعقوفين من أمراء دمشق : ٥٦ لإقامة النص .

المعتمد . وذلك قبل قدوم أحمد بن طولون (١) إلى دمشق واستيلائه عليها . وكان دخولُه إليها سنة أربع وستين ومائتين .

* * *

[أحمد بن يدغباش التُّركي]

وابْـــنُ يـــدغباش بهـــا تحكّمَـــــــا
نـيابـــــةً عَـــنِ الّـــذي تقـــدّمـــــا

أحْمَد بن يدغباش (٢) التُّركي .

[٢٨٨] كان أبوه قد أَهْداه ملكُ التّرك / للمعتصم (٣) . وكان ابنه أحمد يدبّر أمر دمشق نيابةً عن عليّ بن أماجور المقدم ذكره . ثم إنه وليها خلافةً لأحْمد بن طولون (٤) ، ووافقَ أبا أحْمد الموفّقَ (٥) . ولما وَصَل المعتضدُ بن الموفّق (٦) إلى دِمشق ، وقعتِ الوَحْشة بينه

(١) ذكره المصنف ص ٣١٣ .

(٢) في الأصل رسم مرة (بدعياس) ومرة (بدغياس) وفي الكامل لابن الأثير ٧ / ٤١٦ « ابن دعباش » فاعتمدنا في رسمه تاريخ دمشق لابن عساكر ٢ / ١١٥ وأمراء دمشق ص : ٢٧ .

(٣) تقدم التعريف به ص ٩٢ .

(٤) ذكره المصنف بين الولاة في ص ٣١٣ .

(٥) هو الخليفة الموفق بالله أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن الرشيد . ولد ببغداد . ومات فيها سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م في أيام أخيه المعتمد (تاريخ الخلفاء ص ٣٦٣ والأعلام ٣ / ٣٣٠) .

(٦) هو الخليفة المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد . ولد سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٧ م وبويع له سنة ٢٧٩ هـ وسمي بالسفاح الثاني ، ومات سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م .

(تاريخ الخلفاء ٣٦٨ ، العبر ٢ / ٨٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ١٢٦ والوافي بالوفيات ٦ / ٤٢٨ - الترجمة ٢٩٤٥) .

وبين إسحق بن كنداجيق (١) . فارقه ابن يدغباش وصار في حيز ابن كنداجيق . وكان أحمد بن طولون قد استخلف أحمد بن يدغباش على دمشق ، وسار إلى حمص (٢) وأنطاكية(٣) في سنة أربع وسبعين (٤) ، ثم بلغه خلاف ابنه العبّاس (٥) فيسنة خمس وسبعين (٦) فعاد مسرعاً إلى مصر . ولما مات أحمد بن طولون في

---

(١) يرسم في أكثر المظان (ابن كنداج) وذكره ابن الأثير في تاريخه ٧ / ٤٠٩ (إسحاق بن كنداجيق) أيضاً ، وكان أحمد بن طولون إذا جرى ذكره يقول : قال اليهودي كذا ، ونقل اليهودي كذا ، لأن الخزر كلهم يهود . واسمه في العبر ٢ / ٣٩ (إسحاق بن كيكلغ) .

انظر تفاصيل سيرته في سيرة أحمد بن طولون ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ ، وتاريخ ابن عساكر ٢ / ١١٥ والكامل لابن الأثير ٧ / ٤١٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ١٩ ، وخطط المقريزي ١ / ٣٢٠ و ٣٢١ .

(٢) تقدم التعريف بحمص ص ٧٨ .

(٣) أنطاكية : مدينة قديمة أول من بناها الملك انطيخس . وذكر يحيى بن جرير المتطبب التكريتي أن الملك أنطيغونا بنى على نهر أورنطس (العاصي) مدينة أسماها (أنطيوخيا) وهي التي كمل سلوقوس بناءها وزخارفها . . . وسماها على اسم ولده (أنطوخوس) وهي أنطاكية . وقيل : إن أول من بناها وسكنها أنطاكية بنت الروم بن اليقن (اليفز) ابن سام بن نوح ، وهي أخت أنطالية ؛ وهي من أعيان البلاد وأمهاتها ، موصوفة بالنزاهة والحسن ، وطيب الهواء ، وعذوبة الماء ، وكثرة الفواكه ، وسعة الخير ، وأول من فتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة ١٦ هـ (معجم البلدان ١ / ٢٦٦ — ٢٧٠) .

(٤) كذا الأصل : والصواب : وستين .

(٥) العباس بن أحمد بن طولون وأخو خمارويه . من الشعراء والأمراء ، حكم مصر نيابة عن أبيه ، فنصحه الوزير أحمد الواسطي بطاعة أبيه فرفض ، ثم خاف وهرب إلى برقة سنة ٢٦٥ هـ وأظهر العصيان فطارده أبوه بجيش وقبض عليه وسجنه ، وعندما تسلطن خمارويه رفض طاعته فقتله سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٤ م وكانت ولادته سنة ٢٤٢ هـ / ٨٦٥ م .

(مختصر تاريخ ابن عساكر ج ص ٦٨ — الترجمة ٧٧ والأعلام ٤ / ٣١) .

(٦) كذا الأصل . والصواب : وستين .

مصر (١) ولي الأمر ابنه أبو الجَيْش خُمارَوَيْه (٢) ، فخلع ابن يدغباش طاعته ، وقدِمَ المعتضد وهو ولي عهد المعتمد إلى دِمَشق ، وخرج منها إلى ناحية الرَّملة (٣) ، فالتقى هو وأبو الجيش خمارويه بالطواحين من الرملة (٤) ؛ فهزم كل واحد صاحبه ، ورجعَ المعتضِد إلى دمشق وصار أبو الجَيْش خمارويه إلى دمشق فملكها (٥) .

(١) سنة ٢٧٠ هـ .

(٢) ذكره المصنف بين ولاة دمشق . انظر ص القادمة .

(٣) الرملة . تقدم التعريف بها ص ١٨١ .

(٤) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين ، كانت عنده الوقعة المشهورة بين خمارويه وبين المعتضد بالله سنة ٢٧١ هـ (معجم البلدان ٤ / ٨٤٥ والكامل ٧ / ٤١٤) وانظر ص ٣٢٥ القادمة .

(٥) انظر الكامل ٧ / ٤١٠ وخطط المقريزي ١ / ٣٢١ .

أيامُ أحْمَدَ بنِ طُولون

ثــم ابــنُ طُولُون عَلَيْهــا قد غَلَــبْ
واسْتَلّهــا مــن العــراقِ واسْتَلَــبْ

وعَمــرَ الجامــعَ بَــــرّا القاهــــرَة
بجُمْلَــةٍ مــنَ النُّضــارِ وافــره (١)

والشّــأنُ فــي مَعْــروفــه لا يُنكَــرُ
وبِــــرّهُ بينَ الأنَــــام يُذْكَــرُ

أحْمَد بن طُولُون التُّركي (٢) .

الأمير أبو العَبّاس ، أميرُ الثّغور (٣) والشّام ومِصْر . ولاّه المُعتَزّ (٤) مصر ، ثم إنه استولى على دمشق والشام وأنطاكية (٥)

---

(١) في أمراء دمشق ص ١٣٠ : « باهرة » ، وفي الحاشية إشارة إلى رواية « وافرة » في النسخة المخطوطة .

(٢) هو صاحب الديار المصرية ، أبوه تركي من مماليك المأمون ، وأمه جارية تدعى قاسم . ولد سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م وتوفي سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٤ م .

(ترجمته في الوافي بالوفيات ٦ / ٤٣٠ ووفيات الأعيان ١ / ١٧٣ والنجوم الزاهرة ٣ / ١ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ / ١٣٢ – الترجمة ١٣٧ وشذرات الذهب ٢ / ١٥٧)

(٣) الثغور : تقدم التعريف بها ص ٩٣ .

(٤) المعتز بالله . تقدم التعريف به ص ٣٠٦ .

(٥) تقدم التعريف بها ص ٣١١ .

والثغور في مدة شُغْلِ المُوَفّق (١) بحرب الزنج (٢) . وكان أحمد عادلاً شجاعاً متواضعاً حسن السيرة ، صادقَ الفراسة ، يباشر الأمور بنفسه ، ويعمّر البلاد ، ويتفقد أحوال رعاياه ، ويحب أهْلَ العلم . وكان له مائدةٌ كلَّ يوم يحضرها الخاص والعام ، وكان له كل شهر ألفُ دينارٍ للصَّدقة . قال له وكيله على ذلك : تأتيني المرْأة وعليها الإزار ، وفي يَدِها الخاتم الذهب ، وتطلب مني . فقال : كلُّ من مَدَّ يدَه إليك بالصدقة أعْطه .

[٢٨٩] وشرع في عمارة جامعه ظاهرَ القاهرة سنة / أربع وستين ومائتين (٣) ، وأنفق على عمارته مائة ألْف دينار ، وعشرين ألْف دينار ، وكانَتْ نَفَقَتُه كلَّ يومٍ ألفَ دينار وحَسَّن له بعضُ التجّار التّجارة ، فدفع إليه خَمْسين ألف دينار . فرأى في النوم كأنه يُمَشْمِش (٤) عظماً ، فقَصَّه على عابرٍ ، فقال له : سَمَتْ همّتُك إلى مكسبٍ لا يُشبه خَطَرَك . فأخَذ الذهبَ وتصدَّق به .

وكان صحيحَ الإسلام ، إلا أنّه كان طائشَ السَّيْف ، سفّاك الدّماء . قال القُضاعي (٥) : أُحْصَي من قَتَله بالسّيف ومن ماتَ في حَبْسه ، فكانوا ثمانية عشر ألفاً . وكان حَسَن الصوت ، طيِّب

---

(١) الموفق بالله تقدم التعريف به ص ٣١٠ .

(٢) انظر العبر للذهبي ٢ / ٨ والكامل ٧ / ٣١٢ — ٣١٥ .

(٣) انظر خبر جامع ابن طولون في خطط المقريزي ٢ / ٢٦٥ .

(٤) مش العظم وامتشه وتمششه ومشمشه : مصه مضوغاً ، ومشه أيضاً : « أكل مشاشه ، والمشاش : رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها ، أو مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين (اللسان : مشش ٦ / ٣٤٧) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٢١ .

النَّغمة بالقراءة ، حَفِظ القرآن وأتقنه ، وطلبَ العلم . ومَلَك مصْر في سنة أربع وخمسين ومائتين ، فملكها بضع عشرة (١) سنةً . وخَلّف من الذّهب الأحمر عشرة آلاف ألف دينار (٢) ، وأربعةً وعشرينَ ألفَ مملوكٍ ، وتَرَك ثلاثةً وثلاثين ولداً ذكوراً وإناثاً ، وستَمائة بَغْلٍ .

وقيل : إنّ خَرَاج (٣) مصر ، كان في أيّامه أربعة آلاف ألف/ [٨٩ب] دينار وثلاثمائة ألف دينار . وكانَ قد كُتب له برزقه على الثّغر من بَغداد فتوجّه إليه . فخرج عليه جماعةٌ من الأعراب فقاتلهم أشدَّ مُقاتلة ، واستنصرَ عليهم ، وخلّص منهم أموالاً جَمّةً ، وحملَها إلى المُسْتعين (٤) ، فَحَسُنَتْ مكانتُه عنده ، ووصله بجاريةٍ اسمُها ميّاس ، هي أمُّ ابنه خُمارَوَيْه .

ولما خلع الأتْراكُ المُسْتعين ، قالوا له : من تُريد يكون في

(١) الأصل : « بضعة عشر » .

(٢) انظر خطط المقريزي ١ / ٣١٣ – ٣٢١ .

(٣) الخراج : اسم ما يخرج من الأرض ، ثم استعمل في منافع الأملاك كريع الأرضين وغلة العبيد والحيوانات . والخراج الذي وظفه عمر بن الخطاب على السواد وأرض الفيء فإن معناه الغلة لأنه أمر بمساحة السواد ، ودفعها إلى الفلاحين الذين كانوا فيه على غلة يؤدونها كل سنة ولذلك سميت خراجاً ، ثم قيل للبلاد التي افتتحت أرضها صلحاً أرض خراجية . وقال ابن الأعرابي : الخرج على الرؤوس ، والخراج على الأرضين . انظر كتاب الخراج لأبي يوسف و لسان العرب وتاج العروس – مادة (خرج) .

(٤) هو الخليفة المستعين بالله ، أبو العباس ، أحمد بن المعتصم بن الرشيد ، أخو المتوكل ، ولد بسامراء سنة ٢١٩ ﻫ / ٨٢٤ م ، بويع بالخلافة سنة ٢٤٨ ﻫ / ٨٦٢ م ، خلع نفسه واستسلم للمعتز وقتل سنة ٢٥٢ ﻫ / ٨٦٦ م (الوافي بالوفيات ٨ / ٩٣ وتاريخ الطبري – حوادث سنة ٢٤٨ و ٢٥٢ ﻫ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٤ ، فوات الوفيات ١ / ١٢٤) .

صُحبتكَ ؟ فاختار أَحْمَدَ بن طُولون ، فتوجّهَ معه إلى واسط (١) ، فأحْسن صحبتَه . وبعثَتْ إليه الأتراك بقَتْل المُسْتَعين ، فقال : لا أقتُلُ من لَهُ في عُنُقي بَيْعَة . ولما قَتَلَه سعيد الحاجب وحمل رأسه إلى بغداد ، دَفَنَ ابنُ طولون جُثّته بعد أن غسلها وطيّبها ، فزادت محلتُه عند الأَتْراك بحُسْنِ مَذْهَبه ، فولّوْه مِصْر . ودَخل إلى دمشق وغلَبَ عليها في سنة أَرْبع وستّين ومائتين بعد مَوْت أماجور (٢) . وأخذ له أَمْوالاً عظيمة ، وسار إلى أنطاكية (٣) وملكها،

[٦٩٠] وعاد إلى دمشق في هذه السنة ، وخرج / منها حتّى عاد (إلى) (٤) الرَّقة (٥) ، وعاد في طلب غلامه لُؤْلؤ (٦) الذي هرب منه . ودخل دمشق ، وخرج منها عَليلاً إلى مِصْر فتوُفّي بها في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين .

---

(١) واسط : قال في تقويم البلدان : سميت واسط لتوسطها بين مدن العراق ، إذ منها إلى البصرة خمسون فرسخاً . ومنها إلى الكوفة خمسون أيضاً ، وكذلك منها إلى بغداد . وهي نصفان على جانبي دجلة ، بينهما جسر من السفن . وقال في المشترك : وهي بناء الحجاج ، اختطها بين الكوفة والبصرة سنة ٧٤ هـ وفرغ منها سنة ٧٦ هـ (المختار من صبح الأعشى ٥ / ١٩١) .

(٢) تقدم ص ٣٠٨ .

(٣) أنطاكية : تقدم التعريف بها ص ٣١١ .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، معدودة من بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات ، ويقال لها الرقة البيضاء ، وكان في الجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برقة واسط ، كان بها قصران لهشام بن عبد الملك ، كانا على طريق رصافة هشام ، وأسفل الرقة بفرسخ .

(معجم البلدان ٣ / ٥٨ والروض المعطار ص ٢٧٠) وهي اليوم مركز محافظة الرقة ، بقربها شيد سد الفرات .

(٦) هو غلام أحمد بن طولون ، قبض عليه الموفق سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م وضيق عليه ، وأخذ منه أربعمئة ألف دينار فافتقر ثم عاد إلى مصر في آخر أيام هارون بن خمارويه وحيداً بغلام واحد (الكامل ٦ / ٦٢) .

ووَقَع حريقٌ في كنيسة مَرْيم بدمشق (١) ، فأمر أن يُفَرَّق على أهل الحَرِيق سبعون (٢) ألْف دِينار ، فَفَضَل عَنْهم أربعة عشر ألف دينار ، فأمر أن تُفرَّق عليهم على قَدْرِ سهامهم ، ثم أمر ففرَّق على أهل دمشق وغُوطتها (٣) مالٌ عظيم ، فأقل من أصابه من ذلك دينار . وكان الموفق (٤) قد أمر بلعن (٥) أحْمَد بن طولون على منابر بغداد وسائر العراق ، لأنّ المعتمد كان قد انْتَمى إليه ، لأنّه كتبَ إلى مصْر بأنّ الموَفّق خلعَ المعتمد فاخلعوا أنتم الموفق .

* * *

---

(١) كنيسة مريم : كنيسة قديمة لا تزال باقية إلى اليوم ، في حي الميدان ، جنوبي دمشق ، قرب منطقة باب المصلى .

(٢) في الأصل : « سبعين » .

(٣) تقدم التعريف بغوطة دمشق في ص : ٦٧ .

(٤) تقدم التعريف به ص ٣١٠ .

(٥) الأصل : « بلعنة » .

أيّام خُمارَويْه

ثُمَّ وَلي بَعْدُ خُمارَوَيْه
والسُّحبُ تَسْتَجدي نَدَى يَدَيْه

أنْسَى الورَى جُودَ أبيه أحْمدا
حتّى أزَالَ نُوره وأخْمَدا

وابْنَتُه زَوَّجَها بالمُعْتَضد
فعادَ سلْماً بعد ما قد كان ضِدّ

[٩٠ب] / أبُو الجَيْش خُمارَوَيْه بن أحمد بن طُولون (١) .

الأمير التّركي . ولي إمرة دِمَشْق ومصر والثُّغور (٢) بعد مَوْت أَبيه أَحْمد . وكانَ مُفْرِطَ الجُود ، لايبالي بما يطلقُ من الأموال . وكان أوسَع صدراً وأكثر نفقةً من أبيه ، إلاّ أنّ أحمد كان يَجدّ في نفقاته وخمارويه يهزل ، وكان يكتُبُ خَطّاً حسناً ، غنّاه مغَنٍّ في بعض الليالي بمَرْج عَذْرا (٣) بصوت وهو :

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٩ – الترجمة ٢٢١ ، والوافي بالوفيات ١٣ / ٤١٦ – الترجمة ٥٠٦ ومختصر تاريخ ابن عساكر ج ٨ ص ٨ واسمه فيه (خمار ابن أحمد بن طولون ، المعروف بخمارويه) والكامل ٧ / ٤٠٩ وخطط المقريزي ١ / ٣٢١

(٢) تقدم التعريف بالثغور في حواشي ص ٩٣ .

(٣) تقدم التعريف بمرج عذرا في حواشي ص ٩٦ .

قَـــدْ قُلْـــتُ لمـــا هَـــاجَ قلبي الذكـــرى
واعـْتَـرَضـــت وَسْط السّمـــاء الشّعـــرى

كـأنّهـــا ياقُـــوتَـــــةٌ فـــي مـــدرى
مـــا أطيـــبَ اللّيـــلَ بســـر مـــن رى

فغيّره المُغَنّي وقال : بمرج عذرا ، فأمر له بمائة ألف دينار (١) .

قال أبو زَنبور (٢) : أيها الأميرُ تُعْطي مُغَنِّياً في بَدْل كلمة مائة ألف دينار ، وتضايق المُعْتَمِد ؟ فقال : فكيف أعْمَل وقد أمرتُ بها ولست أرجع ؟ ، فقلتُ : اجعلها مائة ألف درهم ، فقال : أطلقْها له معجّلة ، يعني الدّراهم ، وابسط الباقي له في كُلّ سنة شيئاً ، يعني الذهب .

وكان يوماً على نهر ثورا (٣) بدمشق يتصيّد ، فانحدر من / الجبل [٢٩١]

(١) الخبر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ١٧٦ .

(٢) أبو زنبور : هو الحسين بن أحمد بن رستم ، ويقال : ابن أحمد بن علي ، أبو علي الماذرائي ، نسبة إلى ماذراء ، من نبلاء الكتاب في عهد ابن طولون ، قلده المكتفي العباسي خراج مصر سنة ٢٩٢ هـ ، وعده ابن تغري بردي من كبار آل طولون . ولد سنة ٢٣٢ هـ وتوفي سنة ٣١٧ هـ وقيل سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م

(الوافي بالوفيات ١٢ / ١٣٢ واللباب ٣ / ١٤٣ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ٨٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ / ٢٨٢) .

(٣) نهر ثورا : أحد فروع نهر بردى الذي يخترق دمشق ، يتفرع منه قبيل دخوله دمشق بنحو ٥ كم عن يساره ، ويسير في لحف الجبل ، ويخترق شارع المالكي فالجسر الأبيض ، فمنطقة شمالي حي التجارة حتى يسقي قسماً من أراضي جوبر .

شقه الآراميون ، ويسمى اليوم (تورا) وقد اختلف في تسميته فقيل : سمي باسم أمير اسمه ثورا كان قبل الإسلام ، وقال اخرون إن ثورا أحد ملوك المسلمين وهو غلط . ووصفه القلقشندي بأنه نيل دمشق ، وعليه مبانيها وأكثر متنزهاتها ، من يراه يخاله زمردة خضراء لالتفاف الأشجار عليه (خطط دمشق ٢ / ٢٩ — ٣٢ والمختار من صبح الأعشى ٥ / ١٨) .

أعرابي عليه كساء ، فأخذ بشكيمة لجامه وهو منفرد وعلى يده بازي فنفر البازي ، فصاح به الغلمان فقال : دعُوه . فقال الأعرابي

إنّ السِّنانَ وحدَّ السّيفِ لو نَطَقَا
لحدَّثا عَنْكَ بَيْنَ الناسِ بالعَجَبِ

أفْنَيتَ مالَكَ تُعْطِيهِ وتنفقه (١)
يا آفةَ الفضةِ البَيْضاءِ والذّهبِ

فالتفتَ أبو الجيش إلى الغلام الذي معه خريطة النفقة (٢) ، وكـ رَسْمها خمسمائة دينار ، ففرّغها في كسائه ، فقال : أيّها الملـ زِدْني ، فالتفت إلى الغلمان فقال لَهُم : اطْرَحوا سيوفكـ ومناطِقَكم (٣) . فطرَحُوها عليه . فقال : أيها الملك ، أثْقَلْتني فقال : أعْطوه بغلاً يحمل ذلك عليه . ولما عاد إلى مَنْزِله أعْطـ لكلٍّ من أعطى الأعرابي سَيْفاً ومِنْطقةً من ذهب (٤) .

وفي سَنة ست وسبعين ومائتين : تحرك الأفشين (٥) ، وقصـ أرْمينية والجبال (٦) في جيش عظيم ، وقصد مصر ، فلقيَه أبُو الجيشـ

(١) الخبر في تاريخ ابن عساكر ٥ / ١٧٧ وفيه : « أفنيت مالك تعطيه وتنهبه . . .

(٢) الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه يشد على ما فيه من أموال للإنفاق (اللسان)

(٣) المناطق : مفردها (منطقة) بكسر الميم . وهي ما يتمنطق به : أي — يجعل خط يشد به الوسط .

(٤) انظر تاريخ ابن عساكر ٥ / ١٧٧ .

(٥) من قواد المعتمد على الله ، تحرك لقتال خمارويه بمصر فانهزم ، واسمه محـ ابن أبي الساج . توفي سنة ٢٨٢ ببرذغة وهي كرسي أعمال أذربيجان ، وقيل إنها آران (وفيات الأعيان ٢ / ٢٥٠) .

(٦) إرمينية : اسم لصقع عظيم واسع يمتد بين خطي طول ٣٧° و ٤٩° شرقاً ، وخـ عرض ٣٠° و ٣٧° شمالا يتألف من مئة وثماني عشرة مملكة . (دائرة المعارف الإسلامية ٣/٣٣)

في بَعْض أعْمال دِمَشق ، وانهزَم الأفْشِين واستأمن أكثر عسكره ، وسار / خمارَوَيه (١) حتى بَلَغ الفُرات (٢) ، ودخل أصحابه الرَّقّة (٣) فملك من الفرات إلى بلاد النوبة (٤) . [٩١ ب]

وكان مولده سنة خمسين ومائتين ، تُوفّي في سنة اثنتين وثمانين ومائتين (٥) في ذي الحجة بدمشق ، ونُقل تابوتُه إلى مصر ، ودفن عند أبيه (٦) . وكانت ولايته اثنتي عشرةَ سنة وثمانية عشر يوماً .

= وقال ياقوت : « هما أرمينيتان : الكبرى والصغرى . . . وقيل : إرمينية الكبرى خلاط ونواحيها ، وأرمينية الصغرى تفليس ونواحيها ، وقيل : هي ثلاث أرمينيات ، وقيل أربع . . . » (معجم البلدان ١ / ١٥٩ - ١٦١) وانظر الروض المعطار ص : ٢٥ .

وهي اليوم منطقتان : إحداهما روسية وهي جمهورية عاصمتها أريفان ، وجمهورية أذربيجان ، والثانية تركية (ولايات قرص ، أرض روم ، موش ، بتلس ، وان) .

والجبال : تقدم التعريف بها ص ٢٧٨ .

(١) خمارويه : تقدم ص ٣١٨ .

(٢) الفرات : أحد الأنهار الستة الكبرى المشهورة ، يخرج من بلاد الروم (تركيا) ويصب في الخليج العربي (الروض المعطار ٤٣٩) . وقال ياقوت : وقال حمزة : والفرات معرب عن لفظه ، وله اسم اخر وهو (فالاذروذ) لأنه يجانب دجلة كما يجانب الفرس الجنيبة ، والجنيبة بالفارسية تسمى (فالاذ) ، والفرات في أصل كلام العرب : أعذب المياه . (معجم البلدان ٤ / ٢٤١) .

ويبلغ طول نهر الفرات ٢٨٠٠ كم ، ويتألف من نهرين : قره صو ، ومراد صو ينبعان من أرضروم في تركيا ، وبعد التقائهما في مجرى واحد يعبر سوريا عند جرابلس ويخرج منها عند البوكمال شرقاً ، ثم يجري في العراق إلى أن يلتقي بنهر دجلة فيشكلان معاً شط العرب ويصبان معاً في الخليج العربي .

(٣) تقدم التعريف بالرقة ص ٣١٦ .

(٤) النوبة : بلاد واسعة عريضة تقع جنوب مصر (معجم البلدان ٥ / ٣٠٨ وخطط المقريزي ١ / ١٩٠) .

(٥) ذكر ابن الأثير في الكامل ٧ / ٤٧٤ قتل خمارويه في عام ٢٨٠ هـ ، ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذي الحجة ، وقتل من خدمه الذين اتهموا عشرون نفساً ونيف .

(٦) في تاريخ ابن عساكر ٥ / ١٧٨ : « وقيل إن أبا الجيش دفن بحوران » .

وكان يَلُوط بالخدّام ، فاجتمعوا عليه في الحمّام وقتلوه وهرّبوا (١) ؛ فأمسكهم طُغج بن جُفّ (٢) وقتلهم ، وأشهرَهُم وهم خدّامه طاهر ولؤلؤ وناشي وسابور ، ومحافظ ونظيف .

وكان أبو الجيش أصغر من أخيه أبي العبّاس (٣) ، فاختاره جماعة أبيه على أخيه الأكبر ، وعقدوا له البيعة ، وقتلوا أخاه . وسعى وزير المعتضد عبيد الله بن سليمان (٤) مع أبي الجيش خمارويه على أن يقتصر على حمص ودمشق والأردن وفلسطين ومصر والبرقة (٥) وما والاها . ويتخلّى عمّا كان في يده من ديار مصر وقنّسرين والعواصم وطريق الفرات والثُّغور (٦) ؛ فأجاب إلى ذلك ، وكتب سجلاً (٧) أشهد فيه على المعتضد وعلى خمارويه (٨) .

[٢٩٢] / وسأل خمارويه أن يزوّج المعتضدُ ابنَه المكتفي بابنته قَطْر

---

(١) ذكر ابن عساكر أسماء الخدم الذين قتلوه ، وأنه قتل بقصره في دير مران خارج دمشق .

(٢) ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٣٠ .

(٣) انظر خطط المقريزي ١ / ٣٢١ .

(٤) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد ، أبو القاسم الكاتب ، ولي وزارة المعتضد بالله . وولد سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م وتوفي سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م وكانت مدة وزارته عشر سنين ونيف . (تاريخ بغداد لابن النجار — ق ٨٩) .

(٥) تقدم التعريف ببرقة ص ٢٧٦ .

(٦) تقدم التعريف بقنسرين ص ١٠٦ .

والعواصم : تقدم الكلام عليها ص ٩٣ .

والثغور : تقدم الكلام عليها ص ٩٣ .

(٧) السجل : كتاب العهود والأحكام الذي يكتب فيه القاضي صورة الدعاوي والأحكام لتحفظ فيه .

(٨) انظر تاريخ ابن عساكر ٥ / ١٧٧ .

الندى (١) ، فقال المعتضد : أنا أحقّ بها ، فتزوّجها على صداق مبلغه ألف ألف درهم . وكانت بارعة في الحسن والجمال والعقل ، وجهزّها أبوها جهازاً عظيماً. قيل : إنه كان مما فيه ألف هاون (٢) ذهب . وقيل : إن الجهاز كان بألف ألف درهم . وأعطى أبوها لابن الجصّاص (٣) مائة ألف دينار . وقال له : توجّه بها ، واشترِ من طرائف العراق ما تحتاج إليه (٤) . وقال المعتضدُ يوماً لها . لمَ (لا) (٥) تشكرين الله تعالى على أن جعل زوجك أميرَ المؤمنين ؟ فقالت له : لِـمَ (لم) (٥) تشكرْ أنت الله تعالى على أن جعل أبا الجيش بن طولون من رعيتك . والتزم أبوها أن يحملَ إلى المعتَضِد في كل سنة مائتي ألف دينار .

* * *

---

(١) قطر الندى بنت خمارويه بن طولون : خطبها المعتضد بالله لما اصطلح مع خمارويه صاحب مصر ، وتزوجها سنة ٢٨٢ هـ . توفيت سنة ٢٨٧ هـ (العبر ٢ / ٦٠ و ٨٠ وأعلام النساء ٤ / ٢١٢) .

(٢) الهاون أو الهاوون : وعاء من معدن أو خشب يدق به . (اللسان : هون) .

(٣) هو الحسين بن عبد الله بن الحسين ، أبو عبد الله ، ابن الجصاص الجوهري : كان من أعيان التجار ، صادره المقتدر سنة ٣٠٢ هـ وسجنه . وقيل : كانت عنده ودائع عظيمة لزوجة المعتضد قطر الندى (انظر الوافي بالوفيات ٢١ / ٣٨٦ – الترجمة ٢٦٧ وفوات الوفيات ١ / ٢٧١ والبداية والنهاية ١١ / ١٥٦ والكامل ٨ / ٨٦ وشذرات الذهب ٢ / ٢٣٨) .

(٤) انظر الخبر مبسوطاً في الكامل لابن الأثير ٦ / ٨٠ والبداية والنهاية ١١ / ٧٠ والعبر ٢ / ٦٠ و ٨٠ .

(٥) الأصل : « لم تشكرين الله تعالى على أن جعل زوجك أمير المؤمنين ، فقالت له : لم تشكر أنت الله على أن جعل أبا الجيش بن طولون من رعيتك » ولا يقوم المعنى فأضفنا ما بين الحواصر ليستقيم .

[أحمدُ بنُ وَصيف]

ونابَــــه فــي الأَمْــرِ فيهــا أحْمَــدُ
ابــنُ وصيــفٍ فاسْتَمــع مــا يُسنَد

أحمدُ بن وَصيف (١) .

قدِمَ من العراق ، فولّاه أحمد بنُ طُولون أمرَ دمشق سنة أربع وستين ومائتين . قيل : إنه أتى به من صور (٢) .

* * *

[سَعْدُ الأعسر]

وقــد تَولىَّ الأَمْــرَ سعــدُ الأيْسَــرُ
عَن ابنِ طــولــونَ وهذا يُــؤْثَــــر (٣)

---

(١) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ١٠٦ ولم يذكر سنة وفاته . (انظر أمراء دمشق ص ٧) .

(٢) صور : مدينة مشهورة كانت من ثغور المسلمين ، وهي مشرفة على بحر الشام ، داخلة في البحر ، مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها ، وهي حصينة جداً ركينة لا سبيل إليها إلا بالخذلان . افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، (معجم البلدان ٣ / ٤٣٣) وهي اليوم ميناء على البحر الأبيض المتوسط ، جنوبي لبنان .

(٣) في الأصل : « عن ابن طولون وذا يؤثر » ولا يقوم البيت . وفي أمراء دمشق كما صححناه وقومناه .

سعد الأيْسَر ويقال الأعسر التّركي (١) .

ولي إمرة دمشق نيابةً عن أبي الجَيْش خمارويه بن طولون ، ووافاه أبو الجَيْش بعد واقعة الطّواحين (٢) سنة إحدى وسَبْعين ومائتين إلى دمشق ، فولّى سعداً أمر دمشق في سنة اثنتين وسبعين ومائتين . وذُكِرَ يوماً أبو الجيش فغمصَه سَعْدٌ حقّه ، وقال : مَنْ ذاك الصبيُّ ؟ أنا أخذتُ دولته . أرادَ أنه الذي هزَمَ المعتضد ، يوم واقعة الطواحين . / فبلغ ذلك أبا الجَيْش ، فطلبَ سَعْداً ، فتثاقل [٢٩٣]
عن التوجُّه إليه . فخرج إليه أبو الجيش في شهر رمضان سنة ثلاث وسَبْعين ومائتين . فخرج سعد إليه فالتقيا في قصر نخلة بين القدس والرّملة (٣) . ولما دخل إليه قام إليه أبو الجيش فقتله . واضطربَ الناس لقَتْله في دِمَشق ، وكان سَعْد قد فتح طريق الشّام للحاجِّ ، لأن الأعراب كانوا قد تغلّبوا على ذلك . وبطَلَ الحجُّ ثلاثَ سنينَ (٤) ، وصاحَ الناس وضَجُّوا بالجامع ، فدخَل أبو الجيش دمشق ، وفرّق فيهم مالاً عظيماً على الفقراء والمساكين وأهْلِ العلم ، وبعث من

---

(١) جاء الكلام على هذا الوالي في الأصل بعد الكلام على الوالي أبي جعفر محمد الكاتب الآتي بعده ، فقدمناه مراعاة للتتابع الزمني الذي يقتضيه السياق في النص ، والتاريخ ولما جاء في أرجوزة المصنف في (أمراء دمشق في الإسلام) ص ١٣٠ . ولعل هذه النسخة المخطوطة التي بين أيدينا أخذها الناسخ من نسخة مضطربة فيها تقديم وتأخير فكانت سبب الاضطراب .

وترجمة هذا الوالي في تاريخ ابن عساكر ٦ / ١١٥ والكامل لابن الأثير ٧ / ٤١٤ — ٤١٥ والعبر ٢ / ٤٧ وأمراء دمشق ٣٧ ، واسمه في الكامل : « سعيد » فلعله مصحف فيه .

(٢) معركة الطواحين : تقدم الكلام عليها ص ٣١٢ .

(٣) تقدم التعريف بالرملة في حواشي الصفحة ١٨١ ولم نهتد إلى موضع (قصر نخلة) .

(٤) كان والي دمشق خلال هذه الفترة أبو جعفر بن أبي محمد الكاتب ، الآتية ترجمته بعد سعد هذا .

قرّر أمن الطريق، وعاد إلى مصر . وولي عليهم عبد الله بن الفتح (١).

* * *

[أبو جعفر محمد الكاتب]

[٩٢ ب] / ثـم تَوَلّى بعدَ هـذا سَعْـدِ (٢)
محمـدُ الكاتـبُ فـافْهَـمْ قَصْـدِي

أبو جَعْفَر بنُ أبي مُحَمّد الكاتِب (٣) :

ولِيَ خراجَ مِصْرَ للطُّولونية ، وولاّهُ أبو الجَيْش خُمارَوَيْه إمرةَ دمشق ، فقدمَها ونزلَ دارَ الإمارة بها ، وكانَ الأميرُ قبلَه سَعْدَ الأَعْسَر ، وهو غائبٌ عنها ، وكانَ حازماً ذا رأْيٍ . ولم يُظْهِرْ ولايتَه خَشْيَةَ أن يحولَ سعدٌ عن طاعةِ أميرِ المؤمنين ، فلمّا قدِمَ سعدٌ دمشقَ أظْهَرَ ولايتَه ، وغزا بلادَ الروم مع ابنِ طولون .

* * *

[عبدُ الله بنُ الفَتْح]

ثـم تَولّـى بَعْـدَه ابـنُ الفَتْـحِ
وفـازَ فـي العُلَـى بخيـرِ قِـدْحِ

(١) يتضح من السياق والتتابع الزمني لتولية الولاة أن عبد الله بن الفتح هذا ولي دمشق بعد أبي جعفر بن أبي محمد الكاتب كما سيأتي .
(٢) في أمراء دمشق ص ١٣٠ : « السعد » .
(٣) لم يذكر في أمراء دمشق مع من ولي دمشق ، ولعل خلطاً حصل بينه وبين محمد الواسطي الآتي بعد قليل .

عَبْدُ اللهِ بنُ الفَتْحِ (١) :

ولِيَ إمرةَ دمشقَ نيابةً عن أبي الجَيْشِ خمارَويْه بنِ أحْمَد ابنِ طُولون ، بعدَ ما عزَلَ عنها سَعدَ الأيسرَ ، كما تقدَّم (٢) .

* * *

[طَبارجي]

ثـم تَـولّـى أمـرَهـا طَبارِجي
وهْـوَ إلـى خُمارَوَيْـه يَلْتَجـي

/ طَبارِجي : واسْمُه عَبْدُ الله ، ويكْنَى أبَا الفتح (٣) : [٩٣ ب]

وُلِيَ دمشقَ من قِبَل خُمارَوَيْه بنِ طُولون ، وكان قد قَدِمَ خُمارَوَيْه دمشقَ سَنَة ثلاث وسبعين ومئتين ، فبلَغَه أنّ الأعراب قد تغلَّبتْ على بعضِ نَواحي دمشقَ ، فوجّه إليهم (٤) طَبارجي ، فقَتَلَ منهم مقتلةً عظيمةً . وغَرِقَ في وسَطِ الأعْراب فتَقَطَّرَ به فَرَسُه (٥) فأدْرَكَه العربُ وقتلُوه .

* * *

(١) انظر أمراء دمشق ص ٤٩ .

(٢) كذا جاء الترتيب في الأرجوزة والشرح ، ولعل أبا جعفر الذي ولي قبل عبد الله ابن الفتح هذا قد ولاه خمارويه دمشق ولاية مؤقتة ريثما يعود سعد ويتم إقصاؤه عن دمشق ولما انتهى أمر سعد ولى خمارويه عبد الله بن الفتح ولاية دائمة .

(٣) أمراء دمشق ص ٤٥ وتاريخ ابن عساكر ٨ / ٥٠٢ .

(٤) الأصل : « إليه » .

(٥) قطره فرسه ، وأقطره ، وتقطر به : ألقاه على تلك الهيئة (والقطر : الشق) ، وتقطر هو : رمى بنفسه من علو . (اللسان — قطر) ، وقطر فلاناً : صرعه صرعة شديدة (القاموس — قطر) .

[محمّد بن أحمد الواسطي الكاتب]

كذاك نابه عليها الواسطي
فلا تكن في مثل ذا بغالط

مُحمّد بن أحمد ، أبو عبد الله الواسطي الكاتب (١) .

تولاّها عن أبي الجيش خمارويه ، وهرب من دمشق بعد واقعة الطواحين . وقد تقدّم إلى أنطاكية (٢) وأقام بها مدةً ، ومات كمداً حين كان الظفر لأبي الجيش (٣) .

* * *

[أبو العساكر جيش بن أبي الجيش خمارويه]

وقد تولاّها أبو العساكري
ابن خمارويه ذي المفاخر

أبو العساكر جيش بن أبي الجيش خُمارويه بن أحمد بن طولون (٤) .

(١) ترجمته في أمراء دمشق ص ٧٥ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٧٤٤ . وفي مختصر تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٩٣ – الترجمة ٣٧٩ : يقال له أيضاً أحمد بن محمد ، أبو عبد الله الواسطي الكاتب .

(٢) أنطاكية : تقدم التعريف بها ص ٣١١ .

(٣) في موقعة الطواحين المتقدمة الذكر ص ٣١٢ .

(٤) ترجمته في مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٣١ – الترجمة ٨٦ وتاريخه ٤ / ٥٤ والنجوم الزاهرة ٣ / ٩٩ وحسن المحاضرة ١ / ٥٩٦ ومروج الذهب ٢ / ٥١٤ وزبدة الحلب ١ / ٨٦ وأمراء دمشق ص ٢٤ وخطط المقريزي ١ / ٣٢٢ .

تولى إمرة دمشق بعد قَتْل (١) أبيه في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين . وخرج منها هارباً إلى مِصْر في منتصف / ذي الحجة [٢٩٤]
من هذه السنة . وكان مدَّة جيْش في الولاية سبعة أشهرٍ ، وقيل : ستة أشهرٍ . ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر رحمه الله (٢) . لأن جَيْش لما وصل إلى مصر وَثَب على عمه أبي العَشائر فقَتَله ، فتحرَّك الناسُ لقتله ، ووقع حريق ونَهْب . ووثب هارون بن خمارويه (٣) على جيش فقتله(٤) وصار الأمر إلى هارون في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين . والتزم أن يحمِلَ إلى المعتضد في كل سنة ألف ألف دينار ، ثم قتل هارون في سنة اثنتين وتسعين ، وقام بالأمر بعده سنان بن أحمد بن طولون (٥).

---

(١) في الأصل : « قتله » .

(٢) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٥٨ .

(٣) هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون : ولد بمصر سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م وبويع له وهو صبي بعد مقتل أخيه أبي العساكر جيش سنة ٢٨٣ ضعف بعد ضياع رجاله في حرب القرامطة . طعنه أحد المغاربة وهو يقاتل جنود المكتفي بالله الذي وصل مصر لاستخلاصها من أيدي الطولونيين ، وقيل : قتله عماه : شيبان وعدي ابنا أحمد بن طولون سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م (خطط المقريزي ١ / ٣٢٢ ، مآثر الإنافة ١ / ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، العبر ٢ / ٩١ ، الأعلام ٩ / ٤٠ .

(٤) انظر خبر مقتل جيش بن خمارويه وأسبابه في الكامل ٦ / ٨٢ — حوادث سنة ٢٨٣ . إذ نقم عليه الجند واتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمه ، فقتل جيش عمين له وبكر الجند إليه فرمى بالرأسين إليهم ، فهجم الجند عليه فقتلوه . .

(٥) اسمه في خطط المقريزي ١ / ٣٢٢ (شيبان) وقال : « ثم ولي شيبان بن أحمد ابن طولون لعشر بقين من صفر فرجع إلى الفسطاط وبلغ طغج بن جف وغيره من القواد قتل هارون فأنكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا إلى محمد بن سليمان فأمنهم . . . وخرج إليه لليلة خلت من ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومئتين وكانت ولايته اثني عشر يوماً . . . »

وفيها : جهز المكتفي (١) جيشاً عظيماً صحبة سليمان بن محمد الكاتب (٢) ، ففتح مصر واحتوى على أموال الطولونية (٣).

* * *

[طُغْج بن جُفّ الفَرغاني]

وطُغْــج بن جُــفٍّ نَــاب فيهــا
عَنْــه وكــانَ قَبْــلُ يَصْطَفيهــا

فَــدَام بالإمــرة فيهــا مــدَّه
ولــم يكــن فيهــا عليــه شــده

طُغْج بن جُفّ الفَرْغاني (٤) .

ولي دمشق نيابةً عن جَيْش بن خُمارويه (٥) . لأنه لما توجّه إلى مصر ، ولاّه نيابتَها عَنْه . فأقام فيها مدَّة حياته. ولما قُتِل ، تولّى الأمر أخوه هارون بن خمارويه (٦) / واستمر عليها . وكان [٩٤ ب]

(١) تقدم التعريف بالمكتفي في حواشي ص ٣٠٥ .

(٢) في الأصل : « سليمان بن محمد الكاتب » وفي المصادر « محمد بن سليمان كاتب (قائد) الجيش : انظر الكامل ٦ / ١١٠ والبداية والنهاية ١١ / ٩ وخطط المقريزي ١ / ٣٢٢ و ٣٢٧) .

(٣) انظر الخطط المقريزية ١ / ٣٢٧ .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان ٥ / ٥٧ والوافي بالوفيات ١٦ / ٤٥٣ – الترجمة ٤٨٧ وتاريخ ابن عساكر ٨ / ٥١٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٦١ والعبر ٢ / ٨٢ وأمراء دمشق ٤٦ .

(٥) تقدم قبل قليل .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٢٩ .

طُغْج بن جُفّ على دمشق مدة أيام المعتضد (١) ، ووليها في أوائل أيام المكتفي ، إلى أن وليها بدر الحمامي (٢) . ومضى طُغْج بعد ذلك إلى مصر ، وكانَ بها ، ثم توجّه منها إلى العِراق ، وحمل معه ابنَه محمّداً المعروف بالإخشيد (٣) . ومات بالعراق طُغْج في حَبْس الوزير . واتصل طُغْج بابن طُولون (٤) ، حتى كان أكبرَ قوّاده ، ولما قُتِل خُمارويه (٥) ، توجّه هو وابنه محمد إلى العِراق .

* * *

[بَدْرُ الحَمامي]

ثم تَولى بَدرُ الحَمَامي
حامَ على الفَخار وهُو سَام

بَدْرُ بن عبد الله الحمّامي . مولى المعتضد ، أبو النّجم ويعرف أيضاً ببدر الكبير (٦) .

---

(١) تقدم التعريف بالمعتضد في حواشي الصفحة ٣١٠ .

(٢) الآتي بعده .

(٣) محمد بن طغج بن جف ، أبو بكر ، الملقب بالاخشيد ، مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام ، والدعوة فيها للخلفاء العباسيين . تركي الأصل ، مستعرب ، من أبناء المماليك . ولد ببغداد سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨٢ م ومات بدمشق سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ ، وهو أستاذ كافور الإخشيدي .

(الخطط المقريزية ١ / ٣٢٨ والأعلام ٧ / ٤٤) .

(٤) تقدم التعريف به الصفحة ٣١٣ .

(٥) ذكره المصنف بين الولاة ، وتقدم ص ٣١٨ .

(٦) ترجمته في مختصر تاريخ ابن عساكر ١٥ / ١٧١ والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٥ والوافي بالوفيات ١٠ / ٩٤ والأعلام ٥ / ١٢ .

وتاريخ بغداد ٧ / ١٠٥ وفي حاشيته أنه بتخفيف الميم الأولى نسبة إلى الحمام المعروف كما في الأنساب للسمعاني .

قدم دمشق مُمِداً لأميرها طُغْج بن جُفّ في خلافة المكتفي من قبل الطولونية لما حاصر القرمطي (١) دمشق . فلقيه بكناكر (٢) ، فقتل القُرْمطي . وانصرف بدر إلى طبريّة (٣) عائداً إلى مصر ، ثم رجع من الطريق عائداً إلى دمشق أميراً عليها من قبل هارون بن خُمارويه (٤) في شعبان سنة تسعين ومائتين .

[٦٩٥] وقال أبو نعيم (٥) : بدر / الأستاذ الكبير ، مولى المعتضد ، كان رجلاً عادلاً ، حسَن السّيرة ، وكان يقرِّب أهلَ العلم ويرفعَ منهم ، وقال أبو نعيم : إنه كان مجاب الدعوة . وقال الخطيب (٦) : «بدر

---

(١) ويكنى أبا القاسم . واختلف المؤرخون في اسمه ، فقيل يحيى وقيل محمد ، وقيل أحمد . وقيل علي افظر خبره في كتاب (أخبار القرامطة ص ١٦ – ١٩ و ٢٧٨ – ٢٧٩ و ٣٩٩) .

(٢) كناكر : ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٤٨٥ – ٤٨٦ باسم (كنيكر) وقال : « تصغير كنكر ، قرية بدمشق قتل بها علي بن أحمد بن محمد البرقعي الملقب بالشيخ القرمطي ، أميرهم سنة ٢٩٠ ، وكان أديباً شاعراً » . ثم أورد تسعة أبيات من شعره . وهي بلدة تتبع اليوم منطقة قطنا التابعة لمحافظة دمشق وتبعد عن دمشق نحو ٤٠ كم (التقسيمات الإدارية في سورية ص ٢٧ وجدول المسافات للقطر العربي السوري ص ٩ وص ٤٦) .

(٣) تقدم التعريف بطبرية في حواشي الصفحة ١٦٢ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٢٩ .

(٥) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، أبو نعيم ، حافظ ، مؤرخ ، من الثقات . ولد بأصبهان سنة ٣٣٦ هـ وبهامات سنة ٤٣٠ هـ . له مصنفات منها (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) طبع في عشرة أجزاء (ميزان الاعتدال ١ / ٥٢ طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٧) وهو الذي نقل عنه الخطيب البغدادي ترجمة بدر هذا .

(٦) البغدادي واسمه أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب ، أحد الحفاظ المؤرخين ، ولد بغزنة (في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة) سنة ٣٦٢ هـ / ١٠٠٢ م ونشأ ببغداد ، ومات فيها سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م له مصنفات كثيرة أشهرها (تاريخ بغداد ، مطبوع في أربعة عشر مجلداً . (معجم الأدباء ١ / ٢٤٨ وفيات الأعيان ١ / ٢٧ والأعلام ١ / ١٦٦) .

والنص في تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٠٥ ولم ينقله نقل المسطرة ، إنما أغفل بعض العبارات .

المعروف بالحمامي ، ولي الإمارةَ في بلدانٍ جليلةٍ . وكان له من السلطان منزلة كبيرة . وتولى الأعمال بمصر مع ابن طولون (١) إلى أن فَسَدَ أمرُ ابن طولون . ثم قَدِمَ بغداد . وولاّه السلطان بلاد فارس ، فخرج إلى عمله وأقام هناك إلى أن توفي . وكان عبداً صالحاً مجاب الدعوة » . انتهى .

ورد خبر موته إلى بغداد يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . وقيل : إن المكتفي أمّنه لما فرّ منه وقتله بعد ذلك والله أعلم .

* * *

[ابن المَهْزول القُرْمُطي]

وجاءَهَا المَهْزُولُ بالعَساكِري
وكانَ مَقْتُولاً على كَناكِر

مِن بَعْدِ ما أَجْرَى الدّماءَ أنهُرا
وخَرَّبَ الشامَ بِلاداً وقُرَى

عَلي بن عَبْد الله . وقيل : ابن أحمد ، المعروف بابن المهزول / [٩٥ ب] القرمطي (٢) .

خرج بالشام ، وكانت له وقائع . وكانَ هو وأخوهُ أحمد (٣)

---

(١) تقدم التعريف بابن طولون ص ٣١٣ .

(٢) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢ / ٤٦٣ وأمراء دمشق ص ٧٧ والوافي بالوفيات ٩ / ١٦٠ .

(٣) وهو من ولاة دمشق أيضاً . انظر ص ٣٣٦ .

ينتميان إلى الطالبيين (١) . وكانت الرئاسة في أوّل الأمر لعلي ، فقتل بكناكر على ما تقدّم في ترجمة بدر الحمّامي (٢) . وقام أخوه أحْمد بعده . وينسب لعليّ من الشعر :

أنـا ابنُ الفَواطِـم مـن هَاشـم (٣) وخَيْـر سُلالَـةِ ذَا العَـالَـم

وطئتُ الشـآمَ برَغْـم الأنَـام كَـوَطْء الحِمـام بَنـي آدم

وشكّ الحافظ ابن عساكر في صحة ذلك ونسبته إليه .

وكان خُروجُه بالشام في سنة تسعين ومائتين . وعاثَ بالناس عَيْثاً قبيحاً ، وقتل قتلاً ذَريعاً ، وأفسد كثيراً . وتسمّى بالخلافة . وكانت بينَه وبين السُّلطان وقائع كثيرة . وأخرب مدناً وقُرى من بلاد الشام .

---

(١) الطالبيون : هم نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) انظر ما سبق ص ٣٣١ والبيتان في تاريخ ابن عساكر ١٢ / ٤٦٤ .

(٣) الفواطم : جاء في لسان العرب ١٢ / ٤٥٥ : « وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى علياً حلة سيراء وقال : شققها بين الفواطم . قال القتبي : إحداهن سيدة النساء فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ، زوج علي عليه السلام . والثانية : فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكانت أسلمت ، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي . قال : ولا أعرف الثالثة . قال ابن الأثير : هي فاطمة بنت حمزة عمة سيد الشهداء رضي الله عنهما . وقال الأزهري : الثالثة : فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة ، وكانت هاجرت ، وبايعت النبي (صلى الله عليه وسلم » . قال : وأراه ، أراد فاطمة بنت حمزة لأنها من أهل البيت — وقال ابن بري : والفواطم اللاتي ولدن النبي (صلى الله عليه وسلم) : قرشيه وقيسيتان ، ويمانيتان وأزدية وخزاعية . وقيل الحسن والحسين ابنا الفواطم ، فاطمة أمهما ، وفاطمة بنت أسد جدتهما ، وفاطمة بنت عبد الله ابن عمرو بن عمران بن مخزوم جدة النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبيه .

قال إسماعيل بن علي الخُطبيّ (١) : وقَتَل طُغْج أميرَ دمشق وحاصر دمشق ولم يقدر على دُخُولها . وجاءت إليه عساكر من مصر ، فكانت بينهم وقائع . وقُتِل في المعركة سنة تسعين ومائتين . وكان يُسَمّى صاحب الجبل (٢) وهو وأخوه ابنا زكرويه بن مهرويه (٣) / [٢٩٦]
القُرْمُطي الذي خرج على الحاجّ في المحرَّم ، وقَتَل منهم قَتْلاً عظيماً لم يسمع قبله بمثله ، وأخذ شمسة البيت الحرام (٤) . وأُخذ أسيراً وقُتل في نصف شهر ربيع الأوّل سنة أَرْبع وتسعين ومائتين ببغداد . وشُهِرَت الشَمْسَة بين يديه ليُعلم أنها قد استُرْجِعَت ، وقيل : إنه فَعَل ذلك طلباً لثأر ابنَيْه (٥) .

* * *

(١) مؤرخ ، ثقة ، من أهل بغداد ، اشتهر أيام الخليفة الراضي بالله العباسي ، ونسبته إلى الخطب وإنشائها . له تاريخ كبير . ولد سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م وتوفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م (الوافي بالوفيات ٩ / ١٦٠ والعبر ٢ / ٢٨٦) .

(٢) في الأصل : « صاحب الجمل » وفي تاريخ ابن عساكر ٣ / ١٤٠ – ترجمة أحمد بن عبد الله بن محمد القرمطي : « وقام مقامه صاحب الجبل وهو القرمطي » .

(٣) زكرويه بن مهرويه القرمطي : من زعماء القرامطة ، ومن أهل القطيف ، استفحل أمره بعد موت المعتضد إلى أن قتل في معركة مع جيش المكتفي بالله العباسي بين القادسية وخفان سنة ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م .
(أخبار القرامطة ص : ٣٤ والأعلام ٣ / ٧٨) .
وعلي هذا وأخوه أحمد القادم ادعيا أنهما من الطالبين . (انظر أيضاً البداية والنهاية ١١ / ٩٦ – حوادث سنة ٢٩٠ هـ و ١١ / ٨٥ – حوادث سنة ٢٨٩) .

(٤) الشمسة : ضرب من القلائد .

(٥) علي وأحمد .

وصَاحِبُ الخَالِ أتَى من بَعْدِه
حتَى تَصَدّى المكْتَفي لِرَدِّه

فلم يُجِبْ لِطَاعَةٍ ولا عَنَا
فأسَرُوهُ بَعْدَ جُهدٍ وعَنَا

أحْمَدُ بنُ عَبْدِ الله بن مُحَمّد . وقيل : عبد الله بن أحمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق (١) أخو علي بن المهزول . صاحب الجبل المقدّم ذكره .

بايَعتْه القَرامطَة بعد قَتْل أخيه المذْكور. وتسمّى بالمَهْدِي . وأفسد في الشام وعاث . فبعث إليه المكْتَفي (٢) عسكراً في المحرّم سنة إحدى وتسعين ومائتين ، فقتل من أصحابه خلقٌ كثير . ومضى هو في نفر من أصحابه إلى الكوفة (٣) ، فأُخذ عند الرَّحْبة (٤) ، وحُمل إلى بغداد وطِيفَ / به على بعير ، وبنيت له دكّة(٥) وقتل هو وأصحابه [٩٦ ب]

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣ /١٣٩ — الترجمة ١٦٠ .

(٢) تقدمت ترجمة المكتفي بالله ص ٣٠٥ .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٨٩ .

(٤) الرحبة : هي رحبة مالك بن طوق التي تقع على نهر الفرات ، بين الرقة وعانة . أحدثها مالك بن طوق في خلافة المأمون ، ولا تزال اثار قلعتها الخربة بادية للعيان ، على بعد بضعة كيلو مترات إلى الجنوب الغربي من مدينة الميادين السورية (انظر مراصد الاطلاع ٢ / ٦٠٨ والروض المعطار ٢٦٨ والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٤٨ والكامل ٦ / ١٠٨ — ١٠٩ — حوادث سنة ٢٩١) .

(٥) الدكة : بناء تسطح أعلاه . والدكان من البناء مشتق من ذلك . وقال الجوهري : الدكة والدكان : الذي يقعد عليه ، والدكة ما استوى من الرمل والسهل (اللسان — دكك) .

عليها لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين .

وكان شاعراً ، ومن قوله :

سَبَقَت يَدي يَدَه بضر بَةِ هَاشِمِيّ المَحْتِد

وأنَا ابنُ أَحْمَدَ لم أقُل كَذِباً ولَمْ أتَزَيَّد

مِنْ خَوْفِ بأسِي قَال بَدْ رٌ ليتَنِي لَم أُولَد

يريدُ بذلك بَدْر الحمّامي أميرَ دمشق . وفعل هذا صاحبُ الخال أكثرَ مما فَعلَه أخوه ، وقَتَل الأطفال ، ونابذ الإسلام . وخَرَج المكْتفي إليه إلى الرقّة ، وزادت أيامُه على أيام أخيه ، إلى أن هُزِمَ وأخذ أسيراً . وانصرفَ به المكتفي إلى بغداد . وركب لما دخلها ركوباً ظاهِراً ودَخَلوا بصاحب الخَال ، وهو قُدّامه راكب على فيل ، وجماعَةُ أصحابه على الجمال ، مشهورين بالبرانس (١) . وقُتل بعد ما ضُرب بالسّياط ، وكُويَ جبينه بالنار ، وقُطِعَتْ أربعتُه . وخرج الناسُ وتفرجوا عليه ، وصُلِبَ بعد ذلك في رَحْبَة الجِسْرِ (٢) .

* * *

(١) جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب مايلي : « فركب المكتفي ركوباً ظاهرياً في الجيش والتعبئة ، وهو بين يديه على الفيل وجماعة من أصحابه مشهورين بالبرانس ، وذلك يوم الاثنين غرة ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين » . عن أخبار القرامطة ص ٢٨٨ .

(٢) هي رحبة مالك بن طوق . تقدم التعريف بها ص ٣٣٦ .

[أحمَدُ بنُ كَيْغَلَغ ، أبُو العَبّاس]

[٢٩٧] / وقَــدْ تَـولّـى أحْمَــدُ بنُ كَيْغَلَغ
وكانَ فـي الآدابِ والنّظْـمِ نَبَـغْ

أحمَدُ بن كَيْغَلَغ . أبو العبّاس (١) .

ولي إمْرَة دمشق غيرَ مرّة في أيام المقتدر (٢) . أول ذلك سنةَ اثْنَتين وثلاثمائة . وقَدِم تكين الخاصة(٣)والياً في سنة ثلاث وثلاثمائة . ثم إنّ أحمد وليَها مَرّة أخرى سنةَ اثنتي عشرة وثلاثمائة ، وعُزل عنها سنة ثلاث عشرة . وغزا بلادَ الرّوم ، وأخَذَ من العَدُوّ أربعة آلاف رأس سبي ، ودوابّ ومواشي ، وصارَ إليه أحدُ البَطارِقَة(٤)

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٤٤٠ والوافي بالوفيات ٧ / ٣٠١ وكنيته فيه أبو القاسم وخطط المقريزي ١ / ٣٢٨ والنجوم الزاهرة ٣ / ١٠٩ و ٢٠٦ ويتيمة الدهر ١ / ٦٥ والكامل ٦ / ٢٥٦ – حوادث سنة ٣٢٤ هـ ويقال : هو أحمد بن إبراهيم ابن كيغلغ . ولد نحو سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧٢ م ببغداد ، وبها نشأ ، وتوفي بعد سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م .

(٢) هو المقتدر بالله ، أبو الفضل جعفر بن المعتضد أحمد بن طلحة . ولد في بغداد سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م وأمه رومية ، وقيل تركية اسمها غريب ، وقيل شغب ، تولى وعمره ١٣ سنة في سنة ٢٩٥ فاستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٩٦ وبايعوا عبد الله بن المعتز الذي قتل بعد يومين وأعيد المقتدر . مات بعد معركة بينه وبين خادمه مؤنس عندما رماه بربري بحربة سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه بسيفه وذلك سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م . (تاريخ الخلفاء : ٣٧٨ ، تاريخ بغداد ٧ / ٢١٣ الوافي بالوفيات ١١ / ٩٤ – الترجمة ١٥١ ، الفخري ص ٢١١ ، طرفة الأصحاب ص ٨٥ ، المنتظم ٦ / ٦٧ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٨٤ مرآة الجنان ٢ / ٢٨٠) .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة . يأتي الكلام عنه بعد قليل ، وأنه تولى سنة ٣٠٢ .

(٤) البطارقة والبطارق والبطاريق : جمع بطريق ، وهو القائد من قواد الرومان . وكان يعهد إليهم بتولي شؤون الحكم في المدن ، وتسيير دفة الأمور وسياستها ، ويقود البطريق عشرة آلاف جندي ، ويقابله الأمير .

في الأمان . ووليَ مصر من قبل المقتدر سنَة إحْدَى عشرة ، وصرفَ عنها ، ثم ولّيها أيّام القاهر (١) سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وجرَتْ بينه وبين محمد بن تكين (٢) حروب . ثم خلَص الأمر لابن كيغْلغ ، إلى أن قدم محمد بن طغج (٣) سنةَ ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة ، فسلّم الأمر إليه . وكان من الأدباء الشعراء ومن شعره :

لا يكُنْ للكأْسِ في كفـ ـك يومَ الغيثِ لبْث
أوَ ما تعْلمُ أنَّ الغيْـ ـثَ ساقٍ مُسْتَحِثُّ

* * *

[أبو منْصور تكين الخزَري]

/ وقد تولّاها تكينُ الخزَري (٤) [٩٧ ب]
ولايةً (٥) تكرّرَتْ في الخبَرِ
أبُو منْصور تكين الخاصّة (٦) . موْلى المعتضد بالله (٧) .

= (تكملة المعاجم العربية لدوزي ١ / ٣٦٩ – ح ٥١٣ والحياة العسكرية عند العرب ١٩٤ – ١٩٥ ح – ١) .

(١) القاهر : هو القاهر بالله : الخليفة التاسع عشر العباسي . ولي الخلافة بين سنتي ٣٢٠ هـ و ٣٢٢ هـ .

(٢) انظر خطط المقريزي ج ١ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ وتوفي سنة ٣٢١ هـ .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٣١ .

(٤) في الأصل : « الجزري بالجيم والزاي ، وفي خطط المقريزي ١ / ٣٢٧ وأمراء دمشق ص ١٤٤ « الخزري » بالخاء والزاي .

(٥) في أمراء دمشق ص ١٤٤ : « رواية . . » .

(٦) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٤٠ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٩٥ والوافي بالوفيات ١٠ / ٣٨٦ والعبر ٢ / ١٨٦ وشذرات الذهب ٢ / ٢٨٩ وأمراء دمشق ص ١٤٤ . وانظر خطط المقريزي ١ / ٣٢٧ فوفاته فيه بمصر سنة ٣٢١ هـ . وحمل تابوته إلى القدس .

(٧) تقدم التعريف به ص ٣١٠ .

ولي دمشق مراراً في أيام المقتدر إحداهن في سنة اثنتين وثلاثمئة (١) ، ولم يزل عليها أميراً إلى سنة سبع وثلاثمئة ، وعُزل ، والثانية في سنة تسع وثلاثمئة ، والثالثة قدم أميراً ، ولم يزل عليها والياً إلى أن قُتل المقتدر سنة عشرين وثلاثمئة ؛ وولي مصر أيضاً غير مرة من قبل المقتدر ، وتوفي بمصر (٢) ، وأُخرج في تابوت إلى القدس .

* * *

[نازوك]

ثم تولى بعده نازوكُ
وسِتْرُها من الغلا مهتوكُ

نازوك (٣) :

تولاها في خلافة المقتدر في سنة سبع وثلاثمئة ، فدخلها في شهر رجب من هذه السنة . وكان واليها إلى سنة تسع وثلاثمئة ، وكان الغلاء في أيامه ، وكان الوالي قبله تكين الخاصة ، فعُزل بتكين أيضاً ، فمضى إلى بغداد ، وولي شرطة جانبي بغداد (٤) .

* * *

(١) في ترجمة أحمد بن كيغلغ أنه تولى سنة ٣٠٣ هـ .

(٢) سنة ٣٢١ هـ .

(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٤٩٠ (طبعة دار البشير) ولم تذكر سنة وفاته . وانظر أمراء دمشق ص ٩١ .

(٤) انظر العبر ٢ / ١٦٦ - ١٦٧ .

[عمر الراشدي]

والـراشـدي عمـر الـذي وَلـي
بـعد تِكينِ فاستمـع مـن مِقْوَلـي

عمر الراشدي (١) :

ولي إمرة دمشق في شهر رجب سنة إحدى عشرة وثلاثمئة ، في أيام المقتدر ، بعد ولاية تكين الخاصة الولاية الثانية ، فأقام بها شهوراً ثم عُزِل ، وولي الرملة ، وبها مات سنة أربع عشرة وثلاثمئة .

* * *

[هلال بن بدر]

وقـد ولـي هـلال بـن بـدرِ
أمورَهـا فاسْتَجْـلِ بنـتَ فكري (٢)

/ هِلالُ بن بَدْر (٣) . [٢٩٨]

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٣٨٧ وأمراء دمشق ٥٩ .
وجاء ترتيب الولاة في الأصل على النحو التالي : نازوك – هلال بن بدر – وصيف – عمر الراشدي محمد بن علي غلام الراشدي فتتبعنا تواريخ تولية هؤلاء الولاة وما جاء في النص فبدا لنا خلل في ترتيب أسمائهم فرأينا تصحيح الترتيب على النحو التالي : نازوك – عمر الراشدي – هلال بن بدر – وصيف – محمد بن علي غلام الراشدي .
(٢) في أمراء دمشق : « بنت الفكر » وفي المخطوطة (ش) مثل ما ذكر هنا .
(٣) ترجمته في أمراء دمشق ص ٩٣ وانظر خطط المقريزي ١ / ٣٢٨ وعزل نازوك بتكين سنة ٣٠٩ فتولاها تكين حتى سنة ٣١١ ثم تولاها عمر الراشدي شهوراً ثم أحمد بن كيغلغ ثانية (٣١٢ – ٣١٣) ثم تولاها هلال بن بدر (٣١٣ – ٣١٦) ثم وصيف (٣١٦ – ٣١٧) .

ولي مصرَ للمُقْتَدر ، فاختلَّت أحوالُها في أيّامه ، فولاّه دمشق سنة ثلاث عَشْرة وثلاثمائة ، فأقَام فيها ثلاثةَ أعوام .

* * *

[وَصِيف المَكْتَمِري]

ثُــــم تَوَلَّـــــى بعــــدَه وَصِيــــفُ
وذَاكَ عِنْــــدَ أَهْلِــــه مَعْــرُوفُ .

وَصِيفُ المكْتَمِري (١) .

ولي إمْرَة دمشق بعد هِلال بن بَدْر أيام المقتدر سنة ستّ عشرة وثلاثمائة . وكانَ قد خُلِع المقتدرُ في المرة الثانية . فطلب الأولياء البيعة له . فامْتَنَع عليهم ، فركبوا إلى داره بالسّلاح ونهبوها وأحرقوها وجعلوها صحراء . وكانت دارُ الإمارة خارجَ لُؤْلُؤة الصَّغيرة (٢) على نَهر باناس (٣) .

* * *

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٧٧٥ وأمراء دمشق ٩٥)

(٢) لؤلؤة الصغيرة : محلة بدمشق اليوم قبيل حي الحلبوني الواقع غربي محطة الحجاز ، من بساتين باب سريجة ، وتعرف اليوم بزقاق الجن .

واللؤلؤة الكبيرة : حي بدمشق اليوم أيضاً يقال له حي الحلبوني . واللؤلؤتان في أرض كفرسوسة بينها وبين المزة ، ظاهرة آثارها إلى الآن . (غوطة دمشق ص ٢٤٣ وأخبار القرامطة ص ٦٤ / ٢) .

(٣) نهر باناس : نهر في دمشق يتفرع من بردى في الربوة ، ويجري في شمال الشرق القبلي حتّى يدخل القلعة فينقسم إلى قسمين : قسم يتجه نحو الشرق إلى الجامع الأموي وحي القيمرية ، وقسم يتجه نحو الجنوب إلى الميدان والشاغور (تاريخ الصالحية لدهمان ص ٥٧ – ح ١ – خطط دمشق لصلاح الدين المنجد ص ٣٤) .

[محمّد بن علي ، غلام الراشدي]

كمـا وَليهـا الرّاشـدي مُحَمّـدُ
فافْهَـمْ كَـلامـاً دُرُّه مُنَضَّـدُ

/ محمّد بن عَلِي المعروف بغُلام الرّاشدي (١) . [٩٨ ب]

ولي إمْرَةَ دمشق أيام المقتدر في سنة سَبْعَ عشرة وثلاثمائة بعد وَصِيف المَكْتَمِري ، وعُزِل وولي بعده أبو بكر محمد بن طغج ابن جُفّ .

* * *

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٥ / ٧٦٩ وأمراء دمشق ص ٧٩) .

أيّام الإخْشيذيّة

[محمّد بن طَغْج بن جُفّ الإخشيذي]

ثم تولّى بعدَه الإخشيذُ
وهُو بمَن يَراهَ يَستَعيذُ

مِنْ أكبرِ المُلُوكِ في الزّمان
في العِزّ والأَتْباع والأَعْوان

تَحفّه الخُدّام والأوْلادُ
وقوْسُه ما مدّها مَدّاد

جُيُوشُه تُكاثِرُ الكَواكبْ
وتزْحَم العيّوق بالمَناكِب

أفْرط في حَزْمٍ وفي احْتراسِ
والعَزْمُ منهُ يَحْطِم الرّواسي

محمّد بنُ طُغْج بن جُفّ بن يَلْتكين بن قُوران الإخشيذ، أبُو بكر التركي الفَرْغاني (١) .

---

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٧١ – الترجمة ١١٤١ واسمه فيه (محمد ابن أبي محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان الفرغاني) وفي وفيات الأعيان ٥ / ٥٦ – الترجمة ٦٨٩ وشذرات الذهب ٢ / ٣٣٧ وأمراء دمشق ص ٧٨ وتاريخ ابن عساكر ١٥ / ٤٨٤ .

تقدم ذكرُ أبيه (١) . وَلِيَ دمشق من قبَل المقْتَدر سنة ثماني عشرة وثلاثمائة ، وكانت ولايتُه على دمشقَ اثنين وثلاثين يوماً . ودُعِي له بهَا ولم يَدْخُلها . ثم وليَها مرّةً أخرى . ثم ولي مِصْر من قبَل القَاهِر (٢) في شَهْر رَمضان سنة إحدى وعِشْرين وثلاثمائة . وولي مِصْر ودمَشْق والحَرَمَيْن / والجزيرة (٣) من قِبَل الرَّاضي (٤) [٢٩٩ آ]
سنَة ثلاث وعشرين وثلاثمائة والأخشيذ بلسان الفَرْغانة ملك الملوك ، وأصله من أولاد ملوكها ولما قُتِل هارون بن خمارويه (٥) سار طُغْج وأبُوه (٦) إلى المكْتفي (٧) ، فأكرمَهُما ، ثم بدا منهما تكبُّر على الوَزير ، فحُبسا . ومات أبُوه في الحَبْس ، وأُخْرِج محمّد بعد مُدّة وجرَتْ له أمور يطول شرحها . وكان ملكاً شُجاعاً مطاعاً لا يَقْدِر أحَدٌ يمدُّ قَوْسَه ، حازماً ، حَسَن التدبير ، يُكرِم جنده . احتوى جيشُه على أربعمائة ألف . وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرُسُونه بالنوبة كلّ يوم ألْف . ويوكّل الخدم بجوانب خَيمته ، ثم لا يثقُ بأحَد حتى يمضي بنفسه إلى خَيْمَة الفراشين ويتفقدها ، وتوفي بدمشق في

---

(١) بين الولاة ص ٣٣٠ .

(٢) تقدم التعريف به ص ٣٣٩ .

(٣) الجزيرة : تقدم التعريف بها ص ٩٢ .

(٤) الراضي : هو محمد بن جعفر بن المقتدر بالله بن المعتضد بالله ، أبو العباس ، الراضي بالله . من خلفاء الدولة العباسية . تولى الخلافة سنة ٣٢٢ هـ (وولادته سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م) ومات ببغداد ودفن بالرصافة سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م .

(تاريخ الخلفاء ص ٣٩٠ والوافي بالوفيات ٢ / ٢٩٧ - الترجمة ٧٣٣ ، واسمه في الكامل لابن الأثير ٨ / ٩٧ أو ٦ / ٢٧٦ أحمد بن المقتدر . تصحيف) .

(٥) تقدم التعريف به ص ٣٢٩ .

(٦) كذا الأصل . والصواب « وابنه » بدليل السياق . وتقدم التعريف بطغج ص ٣٢٠ .

(٧) المكتفي : تقدم التعريف به ص ٣٠٥ .

الساعة الرابعة من يَوْم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة (١) . وحُمل تابوتُه من دمشق إلى القدس ودُفن به وهو أستاذ كافور (٢) .

* * *

[بدر الخرْشَني]

وكـان تَولاّهـا (٣) بـدر الخَـرْشَنـي
فَلَـم يَسرْ شَهْريـن فيهـا أوْفَنـي

[٩٩ ب] / بدر الخَرْشَني (٤) .

كانَ أميرَ الأُمراء ببَغداد ، إلى أن تغلّب بَجْكَم التركي (٥) ، ومحمد بن رائق (٦) فخرج بَدْرُ الى الشّام ، فولاّهُ الإخشيد مُحَمّد

(١) قال ابن الأثير في الكامل سنة ٣٣٥ : « وقيل سنة خمس وثلاثين وثلاثمئة » .
(٢) كافور الإخشيدي ، ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٥١ .
(٣) في أمراء دمشق ص ١٣٣ : وكان ولاها لبدر الخرشني
(٤) « الخرشني » مهملة في الأصل ، أعجمناها من أمراء دمشق ص ١٤٥ ومعجم البلدان ٢ / ٣٥٩ م والكامل ٢ / ٢٨٨ والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٧٩ .
وهو من خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم (معجم البلدان ٢ / ٣٥٩) .
(٥) بجكم : يكنى أبا الخير : أمير تركي كان أمير الأمراء ببغداد أيام الراضي ، وكان يفهم العربية ولا يتكلم بها . قتله الأكراد سنة ٣٢٩ هـ (الوافي بالوفيات ١٠ / ٧٧ والعبر ٢ / ٢١٦ وغيرها ومآثر الإنافة ١ / ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ والموسوعة الإسلامية ١ / ٨٩٠ .
(٦) في الأصل : « أرتق » وهو تصحيف . وجاء في تاريخ الخلفاء ص ٣٩٢ : « وفي سنة ست وعشرين خرج بجكم على ابن رائق فظهر عليه ، واختفى ابن رائق فدخل بجكم بغداد فأكرمه الراضي ورفع منزلته ، ولقبه أمير الأمراء ، وقلده إمارة بغداد » وقيل إن ناصر الدولة قتله سنة ٣٣٠ هـ . وذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٥٨ .

ابن طُغْج (١) إمرة دمشق سنة ثلاثين وثلاثمائة في أيام المسْتكفي (٢) . وكانَتْ ولايتُه لها شهرين . وماتَ سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة . فقلّد الإمرةَ الإخشيذُ لأَبي عَبْدِ الله الحُسين بن لؤلؤ .

* * *

[الحُسَين بنُ لُؤلُؤ الإخشيذي]

ثــم تَوَلّــىّ أمْرَهـــا ابنُ لُــولُـــو
وبَعْــدَ عــامٍ عقــدُه مَحْلُــولُ

الحُسَين بنُ لُؤلُؤ أبُو عَبْد الله الإخشيذي (٣) .

ولاّه الإخشيذ أبُو بكر محمد بن طُغْج بن جُفّ الفَرْغاني(٤) إمرة دِمَشْق في أيام المطيع لله (٥) سنة إحْدى أو اثنتين وثلاثين

---

(١) تقدم التعريف به ص ٣٤٤ .

(٢) المستكفي : هو المستكفي بالله ، أبو القاسم ، عبد الله بن علي المكتفي بن المعتضد ، أمه أم ولد اسمها أملح الناس . بويع بالخلافة بعد خلع المتقي ، في صفر سنة ٣٣٣ هـ ، ولقب نفسه إمام الحق . سملت عيناه وعمي وسجن إلى أن مات سنة ٣٣٨ هـ = ٩٤٩ م ، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر . وولد عام ٢٩٢ هـ = ٩٠٤ م .

(في تاريخ الخلفاء ص ٣٩٧ والوافي بالوفيات ١٧ / ٣٢٣ - الترجمة ٢٧٧ وتاريخ بغداد ج ١٠ / ١٠ ونكت الهميان ص ١٨٢ والعبر ٢ / ٢٤٥ والبداية والنهاية ١١ / ٢١٠ والشذرات ٢ / ٣٤٥) .

(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ٥ / ١٠٩ وأمراء دمشق ص ٩٢ .

(٤) تقدم ص ٣٤٤ .

(٥) هو أبو القاسم بن المقتدر بن المعتضد . أمه أم ولد اسمها شغلة . ولد سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م بويع بالخلافة عند خلع المستكفي سنة ٣٣٤ هـ . وكان ضعيفاً ليس له من الأمر إلا الخطبة ، أصيب بالفالج فدعاه سبكتكين لخلع نفسه ومبايعة ابنه الطائع لله . مات بدير عاقول سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م (تاريخ الخلفاء ص ٣٩٨) .

وثلاثمائة . فبَقَي عليها سنة وأشهراً ، ورَجع الإخشيذ إلى مصر ونقله إلى وِلاية حمص . وولي دمشق يانِس المُؤْنسي .

* * *

[يانِسُ المُؤْنسي]

ثــم تَوَلَّــىّ يانِــسُ المــؤْنِســـي
وما خَــلا في الأَمْرِ مــن تَدَنُّـــسِ
لأنّـــه كاتِــبُ سَيْــف الدَّوْلَـــه
وخَان بَيْتــاً قــد تَرَبَّــىّ حَوْلَــــه

يانِسُ المُؤْنسي (١) .

[١٠٠آ] هو مَنْسوب إلى مُؤْنس الخَادِم (٢) . ولي إمْرَة دِمَشق / سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة من قبل الإخشيذ في ذي الحجة سَنَةَ أَرْبع وثلاثين وثلاثمائة . وكاتَبَ سَيْفَ الدولة (٣) ، وأراد إخْراجها عن الأخشيذية .

* * *

---

(١) له ترجمة في تاريخ ابن عساكر ج ١٨ / ١٣ وأمراء دمشق ٩٧ .

(٢) يلقب بالمظفر المعتضدي . بلغ رتبة الملوك . ندب لحرب المغاربة العبيدية ، ولي دمشق للمقتدر وقتله القاهر سنة ٣٢١ .

(ترجمته سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٦ وتاريخ ابن عساكر ١٧ / ٢٧) ولم يذكره الصفدي بين الولاة .

(٣) الحمداني ، وهو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي . ولد في ميافارقين (بديار بكر) سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م ومات بحلب سنة ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ و دفن بميافارقين . ملك واسطاً وما جاورها . ثم الشام ،وامتلك حلب سنة ٣٣٣هـ . أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة ، وكان مقرباً لأهل الأدب .

(وفيات الأعيان ٣ / ٤٠١ وشذرات الذهب ٣ / ٢٠ والأعلام ٥ / ١١٨ .

[أنُوجُور]

ثـم أنُوجُـورُ تَـوَلـىّ الأمْــرا
وهـو صَغِيـرُ العُمْــر يَبْـدو غَمْـرا

فَقَــام كـافُــورُ بأمْــرِ المُلْكِ
فاتّسَقَـتْ حَيَاتُــه فــي السِّلْكِ

أنوجور بنُ محمّد بن طُغْج بن جُفّ أبو القاسم الإخْشيد بن الإخشيد الفرغاني (١) .

تولىّ الملكَ بعد وَفاة والدِه أبي بكر محمّد في سنة (٢) أَرْبع وثَلاثين وثَلاثمائة . وكانَ صَغيراً . فقامَ بأمْره الأستاذ كافُور الأخشيذي (٣) . وقَدِم دمشقَ في سنة خَمْس وثلاثين وثلاثمائة لِقتال سَيْف الدَّوْلة بنِ حَمْدان ، حينَ اسْتَولى على دمشق عند مَوْت الإخشيذ محمّد . وكان قد جاء سيفُ الدولة فلم يفتحوا له ؛ وكان الإخشيذ قد خرج من مصر ، فالتقوا بقنسرين (٤) ، ولم يظفَرْ أحَدٌ بصَاحبه ، وفر سيف الدولة إلى الجَزيرَة (٥) . وعادَ الإخشيذ

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣ / ١٥١ وخطط المقريزي ١ / ٣٢٩ والنجوم الزاهرة ٣ / ٣٢٥ وأمراء دمشق ١٣ .

(٢) انظر الكامل ٨ / ٤٥٧ وأبوه أبو بكر محمد بن طغج ، تولى دمشق وتقدم الكلام عليه ص ٣٤٤ .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة ، سيأتي ص ٣٥١ .

وقال ابن الأثير : « استولى على الأمر كافور الخادم الأسود ، وهو من خدم الإخشيد ، وغلب أبا القاسم واستضعفه وتفرد بالولاية . وكان أبو القاسم صغيراً ، وكان كافور أتابكه فلهذا استضعفه وحكم عليه . » (الكامل ٨ / ٤٥٧) .

(٤) قنسرين : تقدم التعريف بها ص ١٠٦ .

(٥) الجزيرة : تقدم التعريف بها ص ٩٢ .

[١٠٠ ب] إلى دمشق بعد ما ملك حَلَب (١) ، واستقرّ الأمر بينهما / فعاد سيف الدولة إلى حلب (٢) . وكانَ أَنُوجُور قد ولي ملك مصر والشام إلا اليَسير بإذن الرّاضي (٣) . وماتَ أَنُوجُور في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (٤) .

* * *

(١) حلب : مدينة قديمة ، ازدهرت أيام سيف الدولة الحمداني ، وقلعتها يضرب بها المثل في الحسن والحصانة تقع شمال سورية اليوم على خط عرض ١٤°- ٣٦° شمالا وخط طول ١٠° - ٣٧° شرقاً . وهي ثاني مدن الجمهورية العربية السورية اليوم ،تبعد عن دمشق ٣٥٥ كم (انظر معجم البلدان ٢ / ٢٨٢ - ٢٩٠ والروض المعطار ١٩٦ وتقويم البلدان ٢٤٤ والتقسيمات الإدارية ٢٨٥ وجدول المسافات للقطر العربي السوري ص ٥) .

(٢) الكامل ٨ / ٤٥٨ .

(٣) كذا الأصل . ولكن الراضي توفي سنة٣٢٩ هـ وتولى أنوجور سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) في خطط المقريزي ١ / ٣٢٩ توفي لسبع خلون من ذي القعدة سنة٣٤٧ هـ ودفن عند أبيه بالقدس وفي الكامل ٨ / ٥٣٣ توفي أواخر عام ٣٤٩ هـ .

أيّامُ كافُور الإخشيذي

ولـم يَشِـنْ بَياضَها كـافُـورُ
بِلَـوْنِـه بَـلِ اسْتفـاضَ النّـُور

لأنّـه كـانَ عَلِـيَّ الهِمّـه
يَهْـدي إلـى بَـدْرِ الدّيَاجي تَمّـه

مُمـدّحَ الأوْصـافِ مِـن رئاستِـه
تَعْجُبُ لَه المُلـوكُ مِـن نَفَاستِـه

بحُسْـنِ تدْبيـرٍ وفَضْـلٍ وكَـرَمْ
والحِلْـمُ مِنْـه خَفَّ عِنـده الهَـرَم (١)

كافُور أبُو المِسْك الخَادِمُ الأسْوَد الحَبَشي الإخْشيذي (٢) .

اشتراهُ الإخشيذ أبو بكر محمّد بنُ طُغْج(٣) مِنْ بَعْض رُؤَساء المِصْريين بثمانيةَ عشرَ ديناراً . وكانَ أسود بصّاصاً (٤) مثْقُوبَ الشّفة . وفيه يقول أبو الطيب المتنبي :

---

(١) في أمراء دمشق ص : ١٤٦ : « عندما هرم » وهو خطأ ، والصواب ما جاء ههنا ، ويريد بالهرم هنا أحد أهرامات مصر .
(٢) ترجمته في وفيات الأعيان ٤ / ٩٩ – الترجمة ٥٤٥ ، العبر ٢ / ٣٠٦ وبدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ١٨٠ وخطط المقريزي ٢ / ٢٦ وشذرات الذهب ٣ / ٢١ وأمراء دمشق ص ٧٠ .
(٣) من ولاة دمشق . تقدم ص ٣٤٤ .
(٤) بصاصاً : مضيئاً لامعاً .

وإنَّ ذَا الأَسْـودَ المَثْقُـوبَ مِشْفَـرُه
تُطيعُـه ذِي العَضاريطِ الرِّعاديـدُ (١)

[٢١٠١] ثم إنّه تقدّم عند الإخشيد لِما رَآه من عَقْله ورَأيه وسَعْده / إلى أن كان من أكبر قُوّاده . وجَهّزه إلى حَرْب سَيْف الدولة (٢) فغلبه وعاد وكان ذَكيّاً ، وله نَظَر في العَرَبية والأَدَب . وكانَ في خِدْمَته إبراهيم البُحْتُري صاحب الزّجّاج النحوي (٣) . وكانَتْ أيامه سَديدةً جَميلة . دُعِي له على المَنابِر بالحِجاز ، ومِصْر والشام ، وثُغور طَرَسوس (٤) ، والمصيصة (٥) . وانْفَرد بمُلْك مصر سنتين وأربعةَ أشْهر . وتوفي في جُمادَى الأُولَى سنة ست وخمسين وثلاثمائة (٦) . وعاشَ بِضْعاً وستين سنة . ودُفِن بالقَرافة

---

(١) هذا البيت في ديوان المتنبي ج ٢ ص ٤٤ . والمشفر للبعير كالشفة للإنسان ، والعضاريط ، جمع عضروط ، وهو التبع ، وقيل : الأجير الذي يخدم بطعام بطنه . والرعاديد : جمع رعديد وهو الجبان الذي يرعد عند القتال أي يرتعش (اللسان)

(٢) تقدم التعريف به ص ٣٤٨ .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد بن زياد بن مهران البحتري البغدادي الثلاج . قدم دمشق . وحدث فيها وببغداد . (ولد سنة ٢٨١ هـ ومات سنة ٣٦٥ هـ) تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٢٠ .

والزجاج : هو إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق . عالم في النحو واللغة ، ولد في بغداد سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م أخذ عن المبرد ، ومات ببغداد أيضاً سنة ٣١١ هـ /٩٢٣ م (تاريخ بغداد ٦ / ٨٩ وأنباه الرواة ١ / ١٠٩ والعبر ٢ / ١٤٨ والأعلام ١ / ٣٣) .

(٤) طرسوس : مدينة بين أنطاكية وحلب (في الجمهورية التركية اليوم) سميت باسم بانيها ، وقيل إن محدثها هو سليمان الذي كان خادماً للرشيد نحو سنة ١٩٠ ونيف ، فتحها المأمون ، وبها قبره (معجم البلدان ٤ / ٢٨ – ٢٩) على شاطىء جيحان ، من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم .

(٥) المصيصة : مدينة على شاطىء جيحان ، من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم وهي اليوم في الجمهورية التركية (معجم البلدان ٥ / ١٤٤) .

(٦) انظر الكامل ٨ / ٥٨١ والعبر ٢ / ٣٠٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٩٩ وفيه أنه توفي عام ٣٦٥ هـ وقال : وقيل سنة ٣٥٧ ، وقيل سنة ٣٥٨ هـ .

الصُّغرى (١) . ووزيره أبو الفضل جَعْفَر بنُ الفرات (٢) . وامتدحه أبو الطّيب بقصائدَ طَنّانة . ومنْ ذلك قوله (٣) :

وخَيْلاً مَدَدْنا بَيْن آذانِها القَنَا
فَبِتْنَ خِفافاً يَتَّبِعْن العَواليا (٤)
نُجاذِبُ مِنْها في الصَّباح أعِنّةً
كأنّ على الأعناقِ منها أفاعِيا (٥)
قَوَاصِدُ كافُور تَوارِك غيرِه
ومَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلّ السّواقيا
فَجَاءَتْ بِنا إنْسانَ عَيْنِ زمانِه
وَخلّتْ بَياضاً خَلْفَها ومآقيا

ولم يُمْدَح أسْوَد بأحْسَنَ من قَوْله : إنْسانُ عَيْنِ زَمانه .

ولما / مَات أستاذُه الإخشيد ، صار أتابَكَ (٦) [١٠١ ب]

(١) القرافة الصغرى : مقبرة في القاهرة تعرف اليوم بجبانة الإمام الشافعي ، وهي بسفح جبل المقطم (النجوم الزاهرة ٢ / ١٠٥) .

(٢) هو جعفر بن الفضل بن جعفر من بني الحسن بن الفرات ، أبو الفضل ، ابن حنزابة . وزير كافور الإخشيدي ، ولد سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢١ م ، وهو من أهل بغداد ، ومات سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م (تاريخ بغداد ٧ / ٢٣٤ ، المنتظم ٧ / ٢١٥ العبر ٣ / ٤٩ ، الوافي بالوفيات ١١ / ١١٨ والأعلام ٢ / ١٢٠) .

وانظر تاريخ ابن عساكر ٦ / ٧٧.

(٣) انظر ديوان المتنبي ٤ / ٢٨٥.

(٤) في ديوانه : « وجرداً مددنا . . . . » .

(٥) في ديوانه : « تجاذب فرسان الصباح . . . » .

(٦) الأتابكية : منصب القائد العام للجيش ، أو مقدم العساكر في عهد المماليك . والأتابك : أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب ، وهو مقدم العساكر (صبح الأعشى ٤ / ١٨) ويقول دوزي : إنها كلمة تركية مركبة من لفظين : أتا = الأب ، وبك = السيد ، وهو لقب سلجوقي لأكبر أمراء الجيش (تكملة المعاجم العربية لدوزي ١ / ٢٨٠) وانظر دائرة المعارف الإسلامية (أتابك) .

وَلَدِهِ أبي القاسم أنوجور (١) . وكان صبيّاً فغلب كافُور على الأمور.

قال وكيله : خدمتُ كافوراً وراتبُه كلّ يوم ثلاثة عشر جراية (٢) . وقد بلغت ثلاثةَ عشر ألف جرايةٍ . وولي أنوجور ، مَملكة مِصْر والشام إلا اليسير . وملكَ سيفُ الدَّولَة (٣) دمشق ، فخاف أهلُها منْه وكاتَبُوا كافُوراً . فجاءَها وملكها ، في سنة خَمْس وقيل : ستٍّ وثلاثين وثلاثمائة . وَأقام بها يَسيراً . ثم وَلِيَ بدر الإخشيذي (٤) وعاد كافورٌ إلى مصر .

وكُتب على قَبْرِه :

مَا بَالُ قَبْرِكَ يا كَافُورُ مُنْفَرِداً
بالصَّحْصَحِ الحرب بعد العسكرِ اللجبِ (٥)

يَدُوسُ قَبْرَكَ أَعقَابُ الرِّجالِ وقَدْ
كانَتْ أُسودُ الشَّرَى تخشَاكَ في الكُتُبِ

وكُتِبَ عَلَيْه أيضاً :

انْظُرْ إلى غِيَرِ الأيّامِ ما صَنَعَتْ
أفْنَتْ أُناساً بها كانوا وما فَنِيتْ

(١) تولى إمرة دمشق ، وقد تقدم الكلام عليه ص ٣٤٩ .
(٢) الجراية ، أو المعلوم ، جمع معاليم : الراتب الذي يجريه السلطان للوزراء أو النواب أو المقدمين من مال أو عقار أو طعام أو علف لدوابهم (خطط المقريزي ١ /٢٣٩-٢٤٣) .
(٣) الحمداني . تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٣٤٨ .
(٤) يأتي ذكره بعد قليل .
(٥) الصحصح والصحصاح : ما استوى من الأرض وكان أجرد ، والجمع صحاصح (القاموس المحيط)
وفي الأصل : « الصحصح المرب » ولا معنى لها .

دنياهُمُ ضَحِكَتْ أيّامَ دَوْلَتِهِم
حتّى إذا فَنِيتْ ناحَتْ لَهُم وَبَكَتْ (١)

* * *

[بَدْرُ الإخشيذي]

كَذا بُدَيرٌ مَرَّةً وَلِيها
ومَرَّةً أُخرى تَوَلّى فيها

/ بَدْرُ الإخْشيذي . مَوْلَى الإخْشيذ محمّد المعرُوف ببُدَيْر (٢) : [١٠٢ آ]

وليها من قِبَل مولاه الإخشيذ في أيام الرّاضي (٣) في ذي الحجة سنةَ سبْعٍ وعشرين وثلاثمائة . فقدِمَ محمّد بنُ رائق (٤) وزَعَم أن المتقي (٥) ولاّه دمشق . فجلا بُدَيْرٌ عن دِمَشْق بعد وقعة وقعت بينهما . ثم وَلِيَها مرّةً ثانيةً في سَنَة ستٍّ وثلاثين وثلاثمائة من قبل

---

(١) في الكامل ٨ / ٥٨١ : « حتى إذا افترضوا . . » .

(٢) ترجمته في « أمراء دمشق ص ١٧ » والوافي بالوفيات ١٠ / ٩٤ — الترجمة ٤٥٤٤ .

(٣) الراضي : تقدم التعريف به ص ٣٤٥ .

(٤) ذكره المصنف انظر ص ٣٤٥ .

(٥) هو الخليفة العباسي المتقي لله واسمه ابراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل ، أبو إسحاق ، ولد سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م من أمة اسمها خلوب ، وقيل زهرة ، وتولى الخلافة بعد موت أخيه الراضي سنة ٣٢٩ ودامت خلافته أربع سنوات إلا شهراً ، ومات في السجن بعد أن سمل عينيه الأمير التركي توزون سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م .

(تاريخ الخلفاء ٣٩٤ ، الأعلام ١ / ٢٨) .

كافور (١) . وليها سنة . ثم عُزِلَ عنها . ووَلِيها أبو المُظَفَّر الحَسَن ابنُ طُغْج (٢) . وقبض على بُدير في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

* * *

[الحَسَنُ بنُ طُغْج]

ثُـمَّ تَـوَلَّـى الحَسَـنُ بنُ طُغْـجِ
فـي مَرَّتَيْنِ لا تَحِـدْ عـن نَهْجـي

أبو المُظَفَّر الحَسَنُ بنُ طُغْج بنِ جُفَّ الفَرغاني (٣) :

ولي إمْرَةَ دمَشْق نيابةً عن أخيه الإخْشيذ أبي بَكْر محمَّد (٤) في أيّام القاهر (٥) . ثم عزَلَه . واستخلَفَ أخاه الآخر عُبَيْد الله ابن طُغْج على دمشق (٦) . ثم ولِيها أبو المُظَفَّر الحَسَنُ المذْكُور مَرَّةً أخرى في سنة سَبْع وثلاثين وثلاثمائة من قِبَل ابني أخيه مُحَمَّد وعَليّ ولَدي الإخشيذ أبي بكر بعد ولاية بُدَيْر الإخْشيذي الثّانية .

[١٠٢ ب] ثم خِيفَ منه / فرُدَّ من دمشق إلى الرَّملة (٧) في أيّام الراضي .

---

(١) ذكر ابن الأثير أن بديراً بقي والياً على دمشق مدة سنة من قبل كافور . ثم قبض عليه فيما بعد (الكامل ٨ / ٤٥٨ حوادث سنة ٤٣٤ هـ) .

(٢) الآتي بعده .

(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٦١ ، وأمراء دمشق ٢٧ ، والوافي بالوفيات ١٢ / ٦١ والنجوم الزاهرة ٣ / ٣١٠ .

(٤) من الولاة . تقدم ص ٣٤٤ .

(٥) القاهر : تقدم التعريف به ص ٣٣٩ .

(٦) سيأتي ذكره ص ٣٦٠ .

(٧) الرملة : تقدم التعريف بها ص ١٨١ .

ومات بالرَّمْلَة . وحُمل تابوتُه من الرَّملة إلى القُدس في سَنَة اثنتين وأربعين وثلاثمائة .

* * *

[شُعلَةُ بنُ بَدْرٍ ، أبُو العَبّاس الإخْشيدي]

ثُم تَوَلّى شُعْلَةُ بنُ بَدْرٍ
وكانَ فارِساً نَبِيهَ الذِّكْرِ

شُعْلَةُ بن بَدْرٍ ، أبو العبّاس الإخْشيدي (١) :

ولي إمْرةَ دمشق سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة من قِبَل أنوجُور وعلي ابني الإخشيذ (٢) في خلافة أبي المطيع (٣) . وكانَ بَطَلاً شُجَاعاً مُحتكِراً . غلَت الأسْعارُ في أيامه . وامتدَّت أيامه إلى أن قُتِل في طبريّة (٤) في حرب جرت بينه وبين وَالِيها في شَهْر ربيع الأوّل سنةَ خَمْس وأرْبعين وثلاثمائة . وكانتْ ولايته دمشق بَعْد أبي المُظَفّر الحَسَن بن طُغْج الثانية .

* * *

---

(١) ترجمته في أمراء دمشق ٤٠ ، الوافي بالوفيات ١٦/١٥٩ والنجوم الزاهرة ٣/٣١٣

(٢) أنوجور : تقدم الكلام عن توليه دمشق ص ٣٤٩ وعلي بن محمد بن طغج توفي بطرسوس ٣٨٦هـ (تاريخ ابن عساكر ١٢ / ٥١٤) .

(٣) أبو المطيع : هو الخليفة المقتدر بالله (والد الخليفة المطيع لله) ، أبو الفضل جعفر بن المعتضد أحمد بن طلحة . ولد ببغداد سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م ، أمه رومية ، وقيل تركية اسمها غريب ، وقيل شغب تولى الخلافة وعمره ١٣ سنة سنة ٢٩٥ هـ فاستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٩٦ هـ . وبايعوا عبد الله بن المعتز الذي قتل بعد يومين ، وأعيد المقتدر . مات سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م (ترجمته في تاريخ الخلفاء ٣٧٨ وتاريخ بغداد ٧ / ٢١٣ والوافي ١١ / ٩٤ وطرفة الأصحاب ٨٥) .

(٤) طبرية : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ١٦٢ .

أيّام مُحَمّدِ بنِ رَائق

ثُمَّ وَلِي مُحَمّدُ بنُ رَائِقِ
وَلَمْ يكُنْ برَائِقِ الخَلائِقِ

لأنّهُ يَدَ ابنِ مُقْلَةٍ قطَعْ
فأظْلَمَ الفَضْلُ الذي كان سَطَعْ

واللّهُ جَازَاهُ عَلَى ما فعَلا
لأنّهُ طاشَ إلى أن قُتِلا

الأميرُ أبُو بَكْر محمّد بنُ رَائِق (١) :

[٢١٠٣] كانَ جَوَاداً مُمدّحاً . وفيه / يقول ابن عمّار الأسدي صاحب طرابلس :

حُسَامُ لابْنِ رَائِقٍ المُرَجّى
حُسَامُ المُتّقي أيّامَ صَالا

لم يتمكن أحد من الرّاضي (٢) تمكّنه . قطع يَدَ ابنَ مُقْلَة (٣) الوَزير صاحب الخط المَشْهور ،فنَدِم الراضي على قَطْع يده،وداواه؛

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٥ / ٣٢٤ وأمراء دمشق ٧٧ والوافي ٣ / ٦٩ وفيات الأعيان ٥ / ١١٣ وشذرات الذهب ٢ / ٣٢٥ .
(٢) تقدم التعريف بالخليفة الراضي ص ٣٤٥ .
(٣) تقدم التعريف بابن مقلة ص ٢٥ .

وأخَذَ يراسل الرَّاضي ويُطْمعه في الأموال . وبَلَغَ ذلك ابنَ رَائق ، فقَطَعَ لسانَه أيضاً ، وحَبَسه إلى أن ماتَ في السِّجن في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . وكان قد قَدِم إلى دمشق . وذُكِرَ أن المتّقي (١) ولاّه دمشق وأخرجَ منها بُديراً الإخشيذي وأقام بها أشهراً . ثم إنه توجَّه إلى مِصْر واستخلَفَ عليها محمدَ بنَ يَزْدَاد الشَّهرزوري (٢) ، فلقي محمّدَ بن طُغْج الإخشيذ (٣) فهزَمَه ، ورَجَع ابن رَائق إلى دمشق وبَقي بها أميراً باقي سَنَة ثمان وعشرين وثلاثمائة وأشهراً من سنة تسع وعشْرين وثلاثمائة . ثم خرج إلى بَغْداد واستخلفَ عليها محمّد بن يَزْداد، ودخل إلى المَوْصل (٤) ، فقَتَلَه غلمانُ الحَسَن ابن عَبْد الله بن حَمْدان (٥) . وكَتَبَ الحَسَنُ بن حَمْدان إلى المتقي . أنه أرادَ أن يَختَاني فقتلْتُه ، فوَلاّه مكانَه .

* * *

[الشَّهْرزُوري ، محمَّد بنُ يَزْداد]

/ ثم ابنُ يَزْداد تَوَلَّى الإمْرَهْ [١٠٣ ب]
ومُذْ أتى صاحِبُها أقَرَّهْ

(١) تقدم التعريف به ص ٣٥٥ .
(٢) سيأتي الحديث عن توليه دمشق بعد قليل .
(٣) تقدم التعريف به ص ٣٤٤ .
(٤) تقدم التعريف بالموصل ص ١٤٠ .
(٥) هو ناصر الدولة ، أبو محمد ، الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي : من ملوك الدولة الحمدانية ، وأمير الأمراء . وهو أخو سيف الدولة الحمداني . توفي بقلعة أردمشت محبوساً سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ويسميها ابن الأثير قلعة كواشي . (الكامل ٨ / ٥٩٣ ، أعيان الشيعة ٢٢ / ٩٧ وفيات الأعيان ٢ / ١١٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ / ٨٩ الأعلام ٢ / ٢١٠) .

الشَّهْرزُوري مُحَمَّد بنُ يَزْداد (١) :

تولاّها نيابةً عن مُحَمَّد بن رائق المقدَّم ذكره في سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة . ولم يَزَلْ عليها إلى أن قُتِلَ ابنُ رائق سنة ثلاثين وثلاثمائة بالمَوْصل . فقَدِمَ الإخشيد محمّدُ بن طُغْج دمشق ، فاستأمَنَ إليه محمّد بن يزْداد ، فأقرَّه على إمرة دِمَشْق خليفةً عنه . ثم توجّه إلى مِصْر،وولي شرطتَها الإخشيد، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

* * *

[أبُو الحَسَن عُبَيْد الله بنُ طُغْج الفَرْغاني]

كــذا عُبَيــدُ اللـــهِ بــن طُغْج
ولــي عليهــا فاحْــكِ ذا واحتــج

أبُو الحَسَن عُبَيْدُ الله بن طُغْج الفَرْغاني (٢) :

ولي دِمَشق في أيام الراضي (٣) خلافةً عن أخيه أبي بَكْر محمّد بنِ طُغْج (٤) بعد عَزْله أخاة الحَسَن بن طُغْج (٥) . ثم

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٦ / ١١١ (أمراء دمشق ص ٨٠) .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٠ / ٦٧٢ أمراء دمشق ٥٥ والنجوم الزاهرة ٣ / ٣١٠ .

(٣) تقدم التعريف بالخليفة الراضي ص ٣٤٥ .

(٤) تقدم التعريف به ص ٣٤٤ .

(٥) تقدم التعريف به ص ٣٥٦ .

عَزَله . وولى غلامَه بُديْراً وقد تقدَّم (١) . وماتَ عُبَيْدُ الله بالرَّملَة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

* * *

[الحَسَن بنُ عُبَيْد الله بن طُغْج الإخْشيدي]

وابْـــنُ عُبَيْــدِ اللّــه ذاكَ الحَسَنُ
مِــنْ بَيْــتِ طُغْــجٍ أمْــرُه مُبَيَّــنُ
بَقِيَّــةُ البَيْــت الــذي عَنْــهُ انْقَرض
أضْحَــى لِسَهْم دَهْرِه الجَاني غَــرَضْ
/ وكــانَ أبُــو الطيّــبِ مِــنْ مُدَّاحِهِ [٢١٠٤]
يَنْتَجِــعُ البُــروقَ مِــنْ سَمَاحِــهِ

الحَسَنُ بنُ عُبَيْد الله بنِ طُغْج ،أبُو مُحَمَّد الإخشيدي(٢) : ولي إمْرَةَ دِمَشْق في شَهْر رَجَب سنة ثمان وخَمْسين وثلاثمائة . وكانَ الجُنْدُ بمصرَ قَدْ أقاموا ابنَ أخيه أبا الفَوَارس أحْمَد بنَ عَلي بن محمد بن طُغْج . وجَعَلوا خليفتَه أبا مُحَمّد الحَسَن المذكور؛ وهو ابنُ عَمّ أبيه . وكانَ صاحِبَ الرَّملَة من بلادِ الشّام . وهو الذي مَدَحه أبُو الطيّب المُتَنَبي بقَصيدته التي أولها :

---

(١) انظر ص ٣٥٥ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٦٧ أمراء دمشق ص ٢٧ والنجوم الزاهرة ٣ / ٣١٠ والوافي ١٢ / ٩٧ .

أَيَا لائِمِي إنْ كُنْتَ وَقْتَ اللّوائِمِ
عَلِمْتَ بمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ المَعَالِمِ (١)

وقال في مَخْلَصِها :

إذَا صُلْتُ لم أَتْرُكْ مَصَالاً لِفَاتِكٍ (٢)
وإنْ قُلْتُ لم أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمِ

وَإلاَّ فَخَانَتْنِي القَوَافِي وعَاقَنِي
عَنِ ابنِ عُبَيْدِ اللهِ ضَعْفُ العَزَائِمِ

كَرِيمٌ لَقَطْتُ الناسَ لمَّا أَتيتُهُ
كأَنَّهُمُ ما جَفَّ من زَادِ قَادِمِ (٣)

وكَادَ سُرُورِي لا يَفِي بِنَدامَتِي
عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِيَ المُتَقادِمِ

وكانَ أبو محمّد الحَسَن قد تزوّج فاطمةَ ابنةَ عمِّه الإخشيذ ودَعَوْا له على المنبر بعد الدّعاء لابن عَمِّه أبي الفوارس / أحمد بن [١٠٤ ب] عَلِي (٤) وهو بالشّام . واستمرَّ على ذلك إلى يومِ الجُمُعة لثلاثَ عَشْرَةَ ليلةً خلَتْ من شعبان سنة ثمانٍ وخَمسين وثلاثمائة . وكانَتْ

---

(١) انظر ديوان المتنبي ج ٣ ص ١١٠ .

(٢) في ديوانه : « لصائل » .

(٣) صدر البيت في ديوان المتنبي ٣ / ١١٧ : « كريم نفضت الناس لما بلغته » . وفي هامش الأصل كلمة « نفضت » فلعل قارئاً صحح « لقطت » .

(٤) هو أبو الفوارس أحمد بن علي الإخشيد . تولى حكم مصر سنة ٣٥٧ هـ يوم وفاة كافور ، وجعل الحسين بن عبيد الله بن طغج يخلفه ، وجعفر بن الفرات يدبر الأمر إلى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمئة (خطط المقريزي ١ / ٣٣٠) .

أَرْبعاً وثلاثين سنة (١) . ودَخَلَتْ راياتُ المَغَارِبة إلى مِصْر الواصِلَة صحبةَ جَوْهَر القائد (٢) . فانقَرَضَتْ دولةُ الإخشيذية ، وكانَتْ أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهُرْ وأربعة عشر (٣) يوماً . وكان قد قَدِمَ الحَسَنُ المذكور إلى مِصْر منهزماً من القَرامِطَة ، (٤) ودَخَل على ابنةِ عَمّه التي تزوَّجها وحَكَم وتصرَّف ، وقبضَ على الوَزير جَعْفرِ بن الفُرات (٥) وصادره وعَذّبه . وعادَ إلى الشّام في مُسْتَهلّ ربيع الآخر سنة ثمان وخَمْسين وثلاثمائة .

وكان قد حَضَر جَعْفَرُ بن فَلاح (٦) غلام القائد جوهر ، فأسر الحَسَن بنَ عُبَيْد الله وسَيّره إلى مِصْر مع جُمْلَةٍ من أُمَراء الشّام إلى القَائد جَوْهر ، ودخلوا مصر سنة تِسع وخمسين ، فتركُوهم

(١) في خطط المقريزي ١ / ٣٣٠ : « ومدة الدولة الإخشيذية بها (أي بمصر) أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً » .

(٢) جوهر القائد : مولى المعز الفاطمي فاتح مصر ، ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٨٥ .

(٣) في خطط المقريزي ١ / ٣٣٠ « أربعة وعشرين يوماً » .

(٤) القرامطة : ينسب القرامطة إلى الفرج بن عثمان ، الملقب بقرمط ، ومعناه بالنبطية (أحمر العين) وظهرت هذه الطائفة زمن المعتمد على الله العباسي سنة ٢٥٦ (مآثر الإنافة ١ / ٢٥٤) وقال ابن العديم : زعموا أنهم يدعون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن علي ، ونسبوا إلى قرمط وهو حمدان بن الأشعث كان بسواد الكوفة ، وإنما سمي قرمطاً لأنه كان رجلا قصيراً . . . وذكر بعض العلماء أن لفظة قرامطة إنما هي نسبة إلى مذهب يقال له القرمطة خارج عن مذاهب الإسلام فيكون على هذه المقالة عزوه إلى مذهب باطل ، لا إلى رجل (عن بغية الطلب في تاريخ حلب) وذكر ابن الجوزي ستة أسباب لنعتهم بالقرامطة . انظر المنتظم (انظر كتاب أخبار القرامطة جمع وتحقيق الدكتور سهيل زكار ص ٢٩ و ٢٥٧) .

(٥) تقدم التعريف به ص ٣٥٣ .

(٦) ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٨٨ .

وقوفاً مشهورين مِقْدارَ خَمْس ساعات ، والناس ينظرون
[١٠٥ آ] ويشمتون به . وأنْزَلوهم في بيت / القائد .

وقيل : إن القَائِدَ جَوْهَر بعث به مع جُمْلة الأَسْر
المعز (١) بالغرب . وقيل : بل ماتَ في القَصْر وصَلّى عليه العز
المعز (٢) سنة إحْدى وسِتّين وثلاثمائة . فسبحانَ مالِكِ المُلْك
الأمور ومصرِّفها .

* * *

[صَالِحُ بنُ عُمَيْر العَقِيلي]

وابْــنُ عُـمَيْــرٍ صَالِــحٌ تَــوَلّـــى
ثُمّــتَ عــادَ بَعْــدَ مــا تَــولّـــى

صَالِحُ بنُ عُمَيْر العَقِيلي (٣) :

---

(١) المعز لدين الله الفاطمي ، أبو تميم معد بن المنصور بنصر الله ، أبو الظاهر إس
ولد للنصف من رمضان سنة ٣١٧ هـ وقيل سنة ٣١٩ هـ = ٩٣١ م في المهدية بالمغ
وهو صاحب مصر وإفريقية ، وأول الخلفاء الفاطميين بمصر . مات بالقاهرة سنة ٥
٩٧٥ م (خطط المقريزي ١ / ٣٧٧ ، وفيات الأعيان ٥ / ٤٢٤ . وانظر اتعاظ الح

(٢) العزيز بالله بن المعز لدين الله ، أبو النصر ، وقيل أبو المنصور ، وإسم
ابن تميم . ولد بالمهدية من بلاد إفريقية سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م وقدم مع أبيه إلى ا
وولي العهد ثم الخلافة في ١٤ ربيع الآخرة سنة ٣٦٥ هـ وأقام فيها إحدى وعشر
وخمسة أشهر ونصف شهر ، ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وأشهر ، في ٢٨
سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م بمدينة بلبيس وحمل جثمانه إلى القاهرة . (خطط المقريزي ٢ /
و ١ / ٣٥٤ ووفيات الأعيان ٥ / ٣٧١) .

(٣) ترجمته في النجوم الزاهرة ٤ / ٥٦ والوافي بالوفيات ١٦ / ٢٦٨ و
ابن عساكر ٨ / ٢٠٨ واسمه فيه صالح بن عمير وأمراء دمشق ص ٤٣ .

ولي دِمَشق خلافةً للحَسَن بن عُبيْد الله بن طُغْج في ذي الحجة سنةَ سَبْع وخمسين وثلاثمائة ، لما انصرَفَ عنها فَنَك الكَافُوري منهزماً (١) . فبعث إليه شُيوخُ البلد وهو يومئذٍ يتولىّ الصّنمين (٢) والجيدور (٣) . فجاءَهم بعد ثلاثة أيام ، فسلّموا إليه البلد فضبطَه . وجاءَ ظالم بن موهوب (٤) ليأخُذَ البلدَ مِنْه . فمنعَه أهلُ البلد من ذلك . فلما غَلَب القُرْمطيُّ (٥) على دمشق ، وليَها وُشَاح (٦) وخرج صَالح إلى الرَّمْلَة (٧) . ولما عادَ القرْمطي في سَنة ثمان وخَمْسين ، رجع صَالح إلى دِمَشق ، وتَعصّب له أحداثها وسَلّموها له (٨) ، فجاءَه ظالم العقَيلي (٩) وحَصَر دمشق خمسين يوماً . وبَلَغه / خروجُ الحَسَن بن عبيد الله من مِصْر إلى الشام فسارَ عن [١٠٥ ب]

(١) ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٦٧ .

(٢) كانت قرية من أعمال دمشق ، في أوائل حوران ، بينها وبين دمشق مرحلتان (معجم البلدان ٣ / ٤٣١) وهي اليوم بلدة جنوبي دمشق ، على طريق درعا . تتبع إدارياً محافظة درعا ، تبعد عن دمشق ٥٣ كم وعن درعا ٤٧ كم (التقسيمات الإدارية ص٥١) .

(٣) قال عنها ياقوت : « كورة من نواحي دمشق ، فيها قرى ، وهي في شمال حوران ، ويقال إنها والجولان كورة واحدة » معجم البلدان ٢ / ١٩٧ .

(٤) من ولاة دمشق . انظر ص ٣٧٨ .

(٥) القرمطي المراد هو الحسن بن أحمد بن أحمد بن أبي سعد الجنابي القرمطي . ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٧٢ .

(٦) سيأتي الكلام عن تولي وشاح إمرة دمشق ص ٣٧٧ .

(٧) الرملة : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ١٨١ .

(٨) انظر الكامل ٨ / ٦٤٠ وتاريخ ابن القلانسي ص ٤ — ١١ .

(٩) سيأتي الكلام عن تولي ظالم إمرة دمشق ص ٣٧٨ .

دمشق . ومات صَالِحُ بنَوَى (١) سنة تِسْعٍ وخمسين وثلاثمائة .

* * *

[صَافِي بنُ عَبْدِ الله النحوي]

ثُمَّ تَولَّى الأَمْرَ فيهما صَافِي
وحَالُهُ في ذَاكَ غيرُ صَافِي (٢)

صَافِي بنُ عَبْدِ الله النَّحْوِي (٣) :

ولِيَ دمشقَ خلافةً عن مَوْلاه الحَسَن بن عُبَيْد الله بن طُغْج(٤) ، وكان قد وليَها من قِبَل ابني أخيه أنُوجور (٥) وأبي الحَسَن عَلِي ابني الإخشيد محمد بن طُغْج (٦) . وكان مقامُ الحَسَن بالرَّمْلَة فلم يقدُمها في ولايته ، وبعث صَافياً فتسلَّمها ، فأقام بها أكثَر من شهرين ، وذلك في سَنَة خمس وأربعين وثلاثمائة .

* * *

(١) نوى : بليدة من أعمال حوران ، جنوبي دمشق ، وقيل قصبتها ، بينها وبين دمشق منزلان (معجم البلدان ٥ / ٣٠٦) وهي اليوم بلدة في محافظة درعا ، جنوبي دمشق تبعد عنها ٨٣ كم وعن درعا ٣٨ كم .
(التقسيمات الإدارية : ٥٤ وجدول المسافات للقطر العربي السوري ص ٢٦) .
(٢) في أمراء دمشق ص ١٤٧ : « غير خافي » .
(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٨ / ١٧٥ وأمراء دمشق : ٤٢) .
(٤) تقدم ص ٣٦٠ .
(٥) تقدم ص ٣٤٩ .
(٦) ترجمته مختصرة جداً في تاريخ ابن عساكر ١٢ / ٥١٤ (طبعة دار البشير) وفيها أنه مات بطرسوس سنة ٢٨٦هـ .

[أبُو شُجاع فاتِك الإخْشِيدي]

وقَــدْ تَوَلّاهَــا أبُـــو شُجــاعِ
فَاتِـــكُ وَهْــو خَيِّـــرُ الطِّبــاعِ

أبُو شُجاع فاتِكُ الإخْشيدي المعْرُوف بالخَازِن (١) :

ولي إمرةَ دمشق . ودخلَها يوم الأربعاء لثمانٍ بقِينَ من ذِي القَعْدَة سنة خمْس وأربعين وثلاثمائة من قبل أبي القاسم أنُوجُور (٢) وأبي الحسن عَلِي (٣) ابنَي الإخشيد أبي بكر مُحَمّد . وكان شجاعاً عارفاً ، امتدَّت وِلايتُه بها . ومات في المحرَّم سنة سبع / وخمسين [١٠٦آ] وثلاثمائة (٤) ، بعد أن عزل عنها . ووليَ فَنَك .

* * *

[فَنَك بن عبد الله، مولى كافور الإخشيدي]

ثـم تَـولّـى فَنَـكُ الكَافُـوري
فَــذَاقَ فيهــا حَـالَــةَ المأسُــورِ

---

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ / ٣ والأعلام ٥ / ٣٢٢ وأمراء دمشق ٦٤ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ١٩٣ والنجوم الزاهرة ٤ / ٥٦ وهو غير فاتك الرومي ممدوح المتنبي . توفي سنة ٣٥٧ .

(٢) تقدم التعريف به ص ٣٤٩ .

(٣) تقدم قبل قليل .

(٤) كذا الأصل . وهو تصحيف . لأن وفاته في مصادر ترجمته سنة ٣٥٩ .

فَتَكُ بنُ عَبْدِ الله مَوْلى كافُور الإخشيدي (١) :

خرجَ من مِصْرَ بعد مَوْت أستاذِه (٢) إلى الرَّمْلة ، فبعث إليه الحَسَنُ بنُ عُبَيْد الله بنِ طُغْج (٣) أمير الرَّمْلة ، وجَهَّزَه ثانياً من جِهَته على دمشق ، فَدخلها لأيّام خلَتْ من ذِي القَعْدة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . فأقام بها يسيراً ، وجرت بينه وبين أهْل البلد مناوَشَةٌ وقتالٌ وإحْراق ونَهْب في مُسْتَهل الحَجّة سنة سبع . وبلغه خَبَرُ الرُّوم . وأخذهم حمص (٤) ، فتَنادى في دِمَشْق بالنّفير إلى ثَنيّة العُقَاب (٥) بسبب الرومِ . فخرج النّاسُ إلى دُومَة (٦) وحَرَسْتا (٧) . وانْتَهز الفُرْصَة في خُلُوّ دمشق ، ورَحَل عنها وتوجّه بأثْقاله نحو عَقَبةِ دُمّر (٨) متوجهاً إلى السّاحل لاثنتي عَشْرة ليلة خلت من ذي الحجة . فنهب أهلُ دمشق بعضَ أثْقاله وقَتَلوا من بقي من رجاله . وقيل : إن وِلايتَه كانَت / في سنة ستٍ وخَمْسين وثلاثمائة . [١٠٦ ب]

* * *

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٢٩٠ وأمراء دمشق ص ٨٤ .
(٢) أي كافور . ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٥١ .
(٣) تولى إمرة دمشق ، انظر ص ٣٦١ .
(٤) تقدم التعريف بحمص ص ٧٨ .
(٥) ثنية العقاب : ثنية مشرفة على غوطة دمشق الشرقية . تقدم التعريف بها ص ٢٤٨ .
(٦) تقدم التعريف بها ص ٤٦ وهي بلدة على طريق حمص تبعد عن دمشق ١٤ كم (جدول المسافات في القطر العربي السوري ص ١٧) .
(٧) تقدم التعريف بها ص ٤٦ وهي بلدة على طريق حمص تبعد عن دمشق ٩ كم .
(٨) تقدم التعريف بها ص ٥٦ والعقبة : الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه (معجم البلدان ٤ / ١٣٤) وهذه العقبة عند بلدة دمر الواقعة غرب دمشق على طريق بيروت . وتبعد عن دمشق ٨ كم (جدول المسافات القطر العربي السوري ص ١٣) .

[شَمُولُ بنُ عَبْدِ الله، أبُو الحَسَن الكَافُوري]

ثُمَّ تَوَلَّى أمْرَهَا شَمُولُ
وكُلُّ حالٍ للفَتَى تَحُولُ
فَزَالَتِ الدَّوْلَةُ في أيّامِه
والقُرْمُطِيُّ جَاءَ في أعْلامِه

شَمولُ بنُ عَبْدِ الله، أبُو الحَسَن الكَافُوري . مَوْلَى كَافُورِ الإخْشِيذي (١) .

وليَ إمرةَ دمشق خلافةً للحَسَن بنِ عُبَيْد الله بنِ طُغْج (٢) في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . فأقام بها إلى أن بلغَه توجُّه جَعْفر بن فلاح (٣) من قبَل جَوْهَر القائد (٤) من مصر لأخذ دمشق . ويستخلفَ عليها غلامَه إقبالاً (٥) . وذلك في هذه السنة ، وتوجّه لقتاله . فلما كسر جَعْفَرُ الحَسَنَ بنَ عبيد الله ، صار شَمولُ من أصحاب جعفر ، فولاّه دمشق . ولم يزل بها غلامُه إقبال إلى أن هَرَب منها يوم الخميس ليومَيْن خلَوا من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، حين غلَب على دِمَشق أبو القاسم بنُ أبي يعلي الهاشمي (٦) ،

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٦ / ١٨٦ - الترجمة ٢١٨ واتعاظ الحنفا ١ /١٢٣ وتاريخ ابن عساكر ٨ / ١٣١ ولم يذكر سنة وفاته ، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٦ واسمه فيه (سمول) وأمراء دمشق : ٤١ .
(٢) تقدم الكلام عليه في حواشي ص ٣٦١ .
(٣) ذكره المصنف بين الولاة ص ٣٨٨ .
(٤) ذكره المصنف بين الولاة ص ٣٨٥ .
(٥) ترجمته في أمراء دمشق ص ١١ .
(٦) هو الوالي الآتي بعده توا .

وردَّ دعوة بَنِي العبّاس بعد أن خَطب للمِصْريين بدمشق . وكان
[٢١٠٧] شَمولُ قد تقاعد عن نَصْرة الحسن بنُ عُبَيْد الله / بن طُغْج
لمكاتبةٍ كانت بينَه وبين جَعْفر بن فَلاح ، ولأجل ذلك أقرّ جعفر بن
فلاح شَمُولاً على دمشق .

* * *

[أبو القَاسم بنُ أبي يَعلَى الشّريف الهَاشِمي]

وثَــارَ فيهــا قائِمــاً حَتّــى غَلَــب
ابنُ أبي يَعْــلى الشَّــرِيــفُ ذُو النّسب

أبو القَاسِم بنُ أَبِي يَعْلَى الشريف الهاشمي (١) :
قام بدمشق ، وقامَ معه جماعَةٌ من أَحْداثِ دمشق وغُوطَتِها (٢) ،
وخلَعَ دعوةَ المصريين ولَبِسَ السّواد (٣) ، ودُعِيَ للمُطيع (٤)
يومَ الخميس لِيومَيْن خلَوا من ذي الحَجّة سنةَ تِسْع وخمسين
وثلاثمائة . وكان أوّلُ ما دُعِيَ لَهُم بها في المحرّم أول هذه السنة .
واسْتَفْحلَ أمْرُ أبي القَاسم ، ونَفَى عن دمشق إقبالاً أميرَ دِمَشْق
المستخلَف من قبل شَمُول الكَافوري المتحيّز إلى جَعْفر بن فلاح .

ولما كانَ يومُ السّبت حادي عشر ذي الحَجّة من هَذِه السنة

(١) ترجمته في أمراء دمشق : ٦٧ .
(٢) غوطة دمشق : تقدم التعريف بها ص ٦٧ .
(٣) السواد : شعار العباسيين .
(٤) تقدم التعريف به ص ٣٤٧ .

جاءَ عَسْكَرُ المصريين ، وقاتلوا أهلَ دمشق وقتل بينهم جماعةٌ . وخَرَجَ أبو القاسم ليلةَ الأَحَدِ من دمشق إلى الغوطة ، ثم إنه طَلَبَ البَرِيَّة يريد بغداد ، فسار حتى وصل إلى تَدْمُر (١) . فلحقَه ابن عليان العدوي / ، فأخذه وردَّ به إلى جَعْفَر بنِ فَلاَح ، فشَهَرَه [١٠٧ ب] في عسكره على جَمَلٍ ونودي عليه . وقيل : إنه وافى به جماعةً من وُجُوه بني عَدِيّ (٢) ، ففرح بهم وأعطاهُمْ مالاً كثيراً . وطافُوا به على جملٍ وعلى رأسه قَلَنْسُوَة ، وفي لحيته ريشٌ مَغْروز ، وبيده قَصَبَة ، وقفز من ورائه رجلٌ من المَغَاربة فصفعَه ، فأُنْكِرَ عليه ذلك . ثم أنزلُوه في خيمةٍ وحدَه ، ووجَّه إليه بعد هذا طعاماً ، فامْتَنَع من أكْلِه ، فوجّه إليه ابنُ فلاح يقول له : إن الذي تحذَرُ منه قد وقَعْتَ فيه ، وما لامتناعك من الأكل وجهٌ ، وإنما تؤذي نفسك ، فأكل . ثم إنّه طلبَه في الليل وعاتبه على ما وَقَع منه . فقال : أنا في يَدَيْكَ فاصنع ماشئتَ ، والتعيير أشَدُّ من القَتْل . فعطف ابن فَلاَح على الذين أحضروه وعنَّفهم ، وأخذَ منهم المال الذي كان أعطاهم ، وقيَّدَهم واعتقلهم . وفرح الناس بالشريف لأنه كان كَرِيماً .

* * *

---

(١) تدمر : مدينة قديمة مشهورة في برية الشام ، فتحها خالد بن الوليد صلحاً وهو في طريقه من العراق إلى الشام . (معجم البلدان ٢ / ١٧ — ١٩) وهي اليوم مركز منطقة تتبع إدارياً محافظة حمص ، وتبعد عن حمص شرقاً ١٦٥ كم (التقسيمات الإدارية ٧٩ وجدول المسافات ص ٥٨) .

(٢) بنو عدي : من العرب العدنانية (انظر معجم قبائل العرب ٢ / ٧٦٣ — ٧٦٦) .

[أبو علي الجنَّابي]

والقِرْمِطيّ كم أدارَ مَرّه
عَلَى دِمَشْقَ كُلَّ كأسٍ مُرّه

وهُوَ الذي يُعْرَفُ بالجنَّابي
ونَابُه في الحَرْبِ خَيْرُ نابِ(١)

/ كم روّعَ الأنامَ بالإغَارَهْ [٢١٠٨]
وكَمْ عَجاجٍ بالظُّبى أثَارَهْ

لا تَنطفي لحَرْبِه نيرانُ
ولَمْ يَرُمْ عَنْ يَدِه السِّنانُ

وكَمْ أدارَ للرَّدَى كُؤوسا
وكَمْ أطارَ خَوفُه نُفُوسا

وكانَ في النّظْمِ أخَا فَرائِدِ
يَقْبِضُ مِنْه كُلَّ مَعْنىً شَارِدِ

الحَسَنُ بن أحْمَدَ بنِ أبي سَعِيد . وقيل : الحَسَنُ بنُ بَهْرام . ويقال : الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الحَسَن بن يُوسُف بن كُوذَرْكار (٢) .

---

(١) في أمراء دمشق ١٤٨ : « غير نابي » .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٠٠ ومختصره ٦ / ١٧٧ والعبر ٢ / ٣٤٠ والوافي بالوفيات ١١ / ٣٧٣ ووفيات الأعيان ١ / ٣١٨ وشذرات الذهب ٣ / ٥٥ وأمراء دمشق ٤٥ والأعلام ٢ / ١٩٣ وأخبار القرامطة ص ٣٥ واسم جده الثالث في تاريخ ابن عساكر « كوذكار » .

أبو مُحَمَّد وقيل : أبو عَلِيّ القِرْمِطي الجَنَّابي ، نسبةً إلى جَنَّابة ، بلدة صغيرةٍ من سَوَاحل فارِس بين جَنَّابة وسِيراف أربعة وخمسون فَرْسخاً (١) . وكان يُعرف بالأعْصَم ، ويعرف بالقصيرِ الثّياب . وكان قَصيراً ولا يَرْكَبُ من الخَيل إلا كُلَّ جبّارٍ ، وله كُرْسِيٌّ من الخَشَب اللَطيف يَصْعَدُ عليه حتى يَنالَ ظَهْرَ الخيل .

وُلِدَ بالأَحْساء (٢) في شهر رَمَضان سنةَ ثمانٍ وسبعين ومائتين . وتوفي بالرَّمْلَة (٣) سنة سِتٍّ وستين وثلاثمائة . غَلَبَ على الشّام سنة سَبْع وخمسين وثلاثمائة . وولىّ عَلَى دِمَشق وشَاحاً السُّلَمي (٤). ورجعَ إلى الأَحساء في صَفَر / سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة ، ثم [١٠٨ ب] خَرَجَ إلى الشّام ثانيةً سنةَ سِتّين وثلاثمائة . ودَخَل دمشق يوم

---

(١) جنابة : بلدة صغيرة من سواحل فارس . . وليست على ساحل البحر الأعظم – بحر العرب – إنما يدخل إليها بالمراكب من خليج البحر الملح ، بينها وبين البحر نحو ثلاثة أميال أو أقل ، وقبالتها في البحر جزيرة فارك ، وفي شمالها من جهة البصرة مهروبان ، وهي فرضة ليست بالطويلة . ترسو فيها مراكب من يريد بلاد فارس (معجم البلدان ٢ /١٦٥)

وسيراف مدينة جليلة على ساحل بحر فارس ، كان قديماً فرضة الهند ، وقيل إنها قصبة كورة أردشير من أعمال فارس ، والتجار يسمونها (شيلاو) بينها وبين البصرة سبعة أيام (معجم البلدان ٣ / ٢٩٤) .

والفرسخ ما بين ٤٣٢٠ و ٥٧٦٠ م .

(٢) : الأحساء : قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ١١٢ : مدينة بالبحرين (الساحل الغربي للخليج العربي) معروفة مشهورة . كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي .

وهي اليوم المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية من جهة الخليج ، وتضم بلاداً كثيرة (جغرافية شبه الجزيرة العربية ص : ٢٣٢) . وانظر أيضاً الروض المعطار ص : ١٤ .

(٣) الرملة : تقدم الكلام عليها ص ١٨١ .

(٤) سيأتي الحديث عنه وعن توليه إمرة دمشق ص ٣٧٧ .

الخميس لست خلون من ذي القَعْدة سنة ستّين ، وكَسَرَ جيش جعفر المذكور (١) . وقد كانَ افتتح دمشق للمصْريين ، ورحل عنها ليلةَ الثلاثاء لإحدَى عشرة ليلة خلت من ذي القَعْدة ، وتوجّه إلى مِصْر وحاصَرهَا في مستهلّ شهر ربيع الأول سنة إحْدى وستين وثلاثمائة شهوراً . واستَخْلَفَ على دمشق ظَالم بن مَوْهوب العُقَيْلي (٢) ثم توجّه راجعاً إلى الأحساء . ثم رجع إلى الشام وماتَ بالرَّمْلَة في التاريخ المذكور . وهو إذ ذَاك يُظهِر طاعةَ الطائع بن المطيع (٣) . وهو في كل دفعةٍ من هذه الدفعات التي يَقْصِد فيها الشام ، يُكابِد حُرُوباً وكروباً شديدة . وكانَ قد اجتَمع مع ألفتكين الشرابي (٤) غلام معز الدولة (٥) ، لما انهزَم من بغداد من عَضُد الدولة (٦) على

---

(١) أي جيش جعفر بن فلاح المتقدم الذكر .

(٢) سيأتي الكلام عن توليه إمرة دمشق ص ٣٧٨ .

(٣) هو الخليفة الطائع بن المطيع ، واسمه عبد الكريم . أمه أم ولد اسمها هزار ويقال : عتب . نزل له أبوه عن الخلافة . مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ هـ (تاريخ الخلفاء ٤٠٥) .

(٤) ويقال له هفتكين . ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٨٢ .

(٥) معز الدولة هو أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام ، من سلالة سابور ذي الأكتاف الساساني ، أبو الحسن ، من ملوك بني بويه في العراق ، فارسي الأصل ، ولد سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م وكان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه وتولى في صباه كرمان وسجستان والأهواز ، ثم امتلك بغداد سنة ٣٣٤ هـ في خلافة المستكفي ، وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م (وفيات الأعيان ١ / ١٧٤ والأعلام ١ / ١٠٥) .

(٦) البويهي : فنا خسرو بن الحسن ، الملقب ركن الدين بن بويه الديلمي ، أبو شجاع : أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية ، وأول من خطب له على المنابر بعد الخليفة ، وأول من لقب في الإسلام (شاهنشاه) ولد سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م ومات ببغداد سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٣ م مدحه المتنبي . (وفيات الأعيان ٤ / ٥٥ والعبر ٢ / ٣٦١ والأعلام ٥ / ٣٦٤) .

حرب العزيز صاحبِ مصر (١) ، وواقَعَهما العَزيز على بَابِ دمشق ، وجَرَتْ بينهم حروب عظيمة معروفَةٌ في كتب التواريخ (٢) / [٢١٠٩]
وأُسِرَ فيها ألفتكين ، وانهزَم القِرْمطي (٣) إلى الأحْساء ، ثم عاد إلى الشام ، وتردَّدَت الرسل بينه وبين صاحِب مِصْر ، واستقرَّتْ الحال على المُهَادَنة ، وقرَّر له مالاً يُحْمَل إليه في كُلِّ عام حتى كفَّ عن أعْمَالهم . وضمِنَ حِراسَة الحَجيج في صُدُورهم وعَوْدِهم بمصر والشام . وكتَب من شِعْرِه إلى جَعْفَر بن فلاَح :

الكُتْــبُ مُعْــذِرَةٌ والرُّسْــلُ مُخْبِــرَةٌ
والحَــقُّ متَّبعٌ والخَيْــرُ مَــوْجُــودُ

والحَــرْبُ سَاكِنَــةٌ والخَيْــلُ صَافِنَةٌ
والسِّلْــمُ مُبْتَــذَلٌ والظِّــلُّ مَمدُودُ

فَــإنْ أنِبْتُــم فمَقْبُــولٌ إنَابَتُكُــم
وإنْ أبيتم فهَــذا الكُــورُ مَشْدُودُ (٤)

عــلى ظُهــورِ المَطَــايــا أو يَرِدْنَ بنــا
دِمَشْق والبَــابُ مَهْــدُومٌ ومَــرْدُود

إنّي امــرؤٌ لَيْسَ من شَأْنِــي ولا أرَبِــي
طَبْــلٌ يَــرِنُّ ولا نَــايٌ ولا عُــودُ

(١) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٣٦٤ .
(٢) انظر مثلا تاريخ ابن القلانسي ص : ١١
(٣) صاحب هذه الترجمة .
(٤) الكور : الرحل .

وَلاَ اعْتِكَافٌ عَلَى خَمْرٍ وَمَجْمَرَةٍ
وَذَاتِ دَلٍّ لَهَا دَلٌّ وَتَفْنِيدُ

وَلاَ أَبِيتُ بَطِينَ البَطْنِ مِنْ شِبَعٍ
وَلِي رَفِيقٌ خَمِيصُ البَطْنِ مَجْهُودُ

وَلاَ تَسَامَتْ بِيَ الدُّنْيَا إِلَى طَمَعٍ
يَوْماً وَلاَ غَرَّنِي فِيهَا المَوَاعِيدُ

ومن شِعْرِه أَيْضاً :

[١٠٩ب] / إِنِّي وَقَوْمِيَ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهِمُ
كَمَسْجِدِ الخَيْفِ فِي بُحْبُوحَةِ الخَيْفِ(١)

مَا عُلِّقَ السَّيْفُ مِنَّا بِابْنِ عَاشِرَةٍ
إِلاَّ وَهِمَّتُهُ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ

وله أشعار كثيرة في الغَزَل والتّشبيهات وغيرِها ، ذكرتُ منها قطعة في تاريخي الكبير (٢) .

* * *

(١) مسجد الخيف : بمنى لأنه في خيف الجبل – وخيف مكة : موضع فيها عند منى ، سمي بذلك لانحداره عن غلظ الجبل وارتفاعه عن السيل – ومسجد منى : يسمى مسجد الخيف لأنه في سفح جبلها ، جمع : خيف : الخيوف . – والخيف : ما ارتفع عن موضع مجرى السيل ومسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل (لسان العرب – ج ٩ – ص ١٠٣) .

(٢) التاريخ الكبير للصفدي : أي الوافي بالوفيات وترجمته في الجزء ١١ منه ص ٣٧٣ ومابعدها ،وفي وفيات الأعيان ١ / ٣١٨ والعبر ٢ / ٣٤٠ .

[أبُو اللّيث وِشَاح السُّلمَي]

ونَــابَ للأَعْصَـــمِ فيهـــا عِــدَّهْ
ولــم تَطُــلْ بهــا لِغَــاوٍ مُــدَّهْ
مِنْهُــمْ أبُــو اللّيــث وِشَاحُ السُّلَمي
مِــنْ عِــدَّةِ الإخْشيــذ فادْرِ واعْلَم

أبُو اللّيث وِشاحُ السُّلَمي (١) :

وَلي إمْرة دمشق من قِبَلِ الحَسَن بن أحْمد القرْمطي المعروف بالجَنّابي وبالأَعْصم (٢) لأيّام خلت من المحرَّم سنة ثمان وخمسين (٣) وثلاثمائة . وكان الوالي إذْ ذاك صالح بن عمير العقيلي (٤) ، فنزَحَ صَالح عَنْها . ولما رَجَعَتْ القَرامطة (٥) إلى الأحساء (٦) في أيّام خلت من صَفَر من هَذِه السّنة رجع صالحُ بن عُمَيْر إلى دِمَشق وتعصّب له أحداثُها وأخْرَجُوا وِشاحاً منها قَهْراً وسلّموها لصالح لأيّام خلَتْ من شهر ربيع الأول من هذه السّنة . وذُكر أن وِشَاحاً

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٧٧٣ . أمراء دمشق ص ٩٤ .

(٢) تقدم الكلام عليه ص ٣٧٢ .

(٣) في الأصل : « ثمان وستين » والصواب كما أثبتنا لأن الجنابي توفي سنة ٣٦٦ هـ . وانظر آخر ترجمته حيث جاء فيها : « وذكر أن وشاحاً ، ولي دمشق سنة ستين وثلاثمئة » . وصالح بن عمير العقيلي توفي سنة ٣٥٩ هـ .

(٤) تقدم الكلام على توليه دمشق ص ٣٦٤ .

(٥) تقدم التعريف بالقرامطة في حواشي الصفحة ٣٦٣ .

(٦) تقدم التعريف بالأحساء في حواشي الصفحة ٣٧٣ .

[110 آ] ولي دِمشق سَنَة سِتيّن وثلاثمائة والله أعلم . وكان وشاح (١) / من جُمْلة الإخشيذية لكنه بايع القِرْمِطي .

* * *

[ظالِم بن موهوب العُقَيْلي]

ثُـمّ ابْـنُ مَوْهُوبِ العُقَيْـلي ظَالِـمُ
فَكَـم بِـهِ تجَـدَّدَتْ مَظَـالِـمُ

ظَالِمُ بن مَوْهُوب العُقَيْلي (٢) :

قَصَدَ دمشقَ غيرَ مرَّة ، وغَلَبَ عَلَيها ، وفيها صَالِحُ بن عُمَير أمير دمشق أول مرَّة سنة سَبْع وخمسين وثلاثمائة ، ومَرَّةً أُخْرَى سنة ثمان وخمسين . ثم إن الحَسَن القِرْمِطي (٣) ، ولّى ظالماً يومَ الثّلاثاء لإحْدَى عَشْرة ليلة خَلَتْ من ذي القعدة سنة سِتيِّن وثلاثمائة . ورَحَلَ عن دمشق ، واستخلف عليها أخَاه منصور بن موهوب (٤) . ثم رجع ظَالِم إلى دِمشق لما سار القِرْمِطي إلى الأَحْساء (٥) في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة . فأقام

---

(١) في الأصل : « وشاحاً » تصحيف .

(٢) هو في مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ١١٧ و ٨ / ٢١١ (ظالم بن مرهوب) ، ولكنه في أمراء دمشق ٤٦ (ظالم بن موهوب) .

(٣) تقدم ص ٣٧٢ .

(٤) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧ / ٢٣٩ وأمراء دمشق ص ٨٨ .

(٥) الأحساء : هي المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية من جهة الخليج ، وتضم بلاداً كثيرة (جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٣٢) وانظر معجم البلدان ١ / ١١٢ والروض المعطار : ١٤ .

بها إلى يَوْم الأَحَد لأربع خلون من شهر رمضان من هذه السنة . ثم توجّهَ لِلِقاء القِرْمِطي ، فقُبِض عليه ، ثم خلَص وهَرَب إلى شطّ الفرات إلى حصن كانَ له ، ثم رَجَع إلى الشام بمكاتبة المصريين له ليشوّشوا على القِرْمطي من خَلْفه . فلما بلغ بعلبك (١) بلغته هزيمة القرمطي ، فتوجّه إلى دمشق وغلب عليها في شهر / رمضان من هذه [١١٠ ب] السنة . ثم توجّه للقاء القِرْمطي فقبضَ عليه سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأقام بها دَعْوةَ المصريين . ثم رحل عنها ليلة الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين (٢) بعد وصول أبي محمود المغربي (٣) إليها والياً على الشام من قبل المعز (٤) فوقع الشر بينهما .

* * *

[أَحْمَدُ بنُ مَسْتُور]

ومِنْهُم أَحْمَدُ بنُ مَسْتُورْ
بها وَلِي والعُمْرُ كانَ مَبْتُور (٥)

أَحْمَدُ بنُ مَسْتُور (٦) :

---

(١) تقدم التعريف ببعلبك في حواشي ص ٢١٤ .

(٢) انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٤ — ١١ .

(٣) اسمه إبراهيم بن جعفر الكتامي المغربي ، ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٩٣ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٦٤ .

(٥) في أمراء دمشق ص ١٣٧ : « والعمر منه كان فيها مبتور » .

(٦) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢ / ٨٨ .

ولي إمرةَ دِمَشْق . ولاّه القِرْمطي يومَ الثلاثاء لأربعٍ وعشرين خلت من شَهْر رمضان سنة إحْدَى وستّين وثلاثمائة . فأقام بها إلى شهر رَجَب سنة اثنتين وستين . ثم إنه اعتلّ علّة طويلةً ، وخَرَج منها في آخر شهر رجب إلى حمّة طبريّة (١) ، واستخلف عليها رجلاً من وجوه بني كلاب (٢) . فأقام الكلابي إلى نصف شهر رمضان سنة اثنتين وستين . ومات أحمد بن مستور عند طبريّة (٣) في شهر رجب .

* * *

[أبو الحَسَن عَلِي بنُ المُنَجّا]

ومِــنْ وُلاَةِ القِرْمطــي أبُــو الحَسَن
ابنُ المُنَجّا فاسْتَمِــعْ مــنْ ذِي اللّسَنْ

أبو الحَسَن عَلِيّ بنُ المُنَجّا ، المعروف بالشّيخ (٤) :

[١١١ آ] ولي دمشق هو وابنه / أبو عبد الله (٥) ، وكان أبو الحسن قد قَدِمَ والياً على دمشق في ذي القَعْدة سنَة اثنتين . وقدم ابنه أيضاً والياً في شَهْرِ رمضان من السنة أيضاً من جِهَة القِرْمطي . فأقاما إلى

---

(١) تقدم التعريف بها ص ١٦٢ .

(٢) ينسب بنو كلاب إلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم من العدنانية ، كانت ديارهم حمى ضرية وهو حمى كليب ، وحمى الربذة في جهات المدينة النبوية ، وفدك ، والعوالي ، ثم انتقلوا إلى بلاد الشام ، فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت ، وملكوا حلب ونواحيها ، وكثيراً من مدن الشام ، ثم ضعفوا . (معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٩٨٩)

(٣) تقدم التعريف بها ص ١٦٢ .

(٤) ترجمته في أمراء دمشق ٥٨ كما يقال له أبو المنجا .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٩ / ١٣١ (أمراء دمشق ٨٧) ويقال له أبو المنجا

أن غلب عليها ظالم العقيلي (١) ، فقَبَضَ عليهما في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . وكان ذاك بمُراسلة من المِصْريين ، فقصَدَه ظَالِمٌ من بَعْلَبَكّ . وكان ابن المُنَجّا قد حَبَس عن الجُنْد العطاء، فأعانوه على المذكورَيْن ، فوضَعهما في قَفَص خشب وجهزهما إلى مصر فحبسا بها .

* * *

[رَيّان الخَادِم]

كَذَاكَ رَيّانُ وكَانَ خَادِمـا
وَلِي عَلَيْهَا مُدّةً مُلازِمـا

رَيّانُ الخَادِمُ مَوْلَى المُعِزّ صَاحِب مِصْر (٢) :

ولاّه إمرةَ دمشق وتدبيرَ أمر العسكر ، فقدم دمشق يومَ السّبت لعَشْرٍ خَلَوْن من شهر رجب سنة أربع وستين ، وقيل : سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (٣) . وعُزِلَ أبو محمود المَغْرِبي (٤) ، فأقام بها ريّان إلى أن وصل الفتكين (٥) من بغداد سنة سبعين في ثلاث وعشرين من شعبان .

* * *

(١) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٧٨ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣١٦ وأمراء دمشق ص ٣٤ وانظر تاريخ ابن القلانسي ص ١٠ .

(٣) جاء في تاريخ ابن القلانسي ص ١٠ – حوادث سنة ٣٦٣ أن القائد ريان الخادم والي طرابلس أمره المعز لدين الله بالتوجه من طرابلس إلى دمشق لمشاهدة حالها ، وتقدم إلى القائد أبي محمود بالانكفاء عنها . فرحل عن دمشق إلى الرملة ، وبقي فيها القائد ريان .

(٤) التعريف به في ص ٣٩٣ .

(٥) سيأتي الحديث عنه بعد قليل .

أيّام ألفتكين

ثـــم أبُـــو مَنْصُـــورِ الشّرابـــي
ألفتكيـــن جَـــاءَ بالعُجَـــابِ

أزَاح (عنهـــا) جَـــوْهَـــر المُعِزّي
وَصَـــار فيهـــا عِـــوَضـــاً للعَجْــزَ

ورَدّ منهـــا الدّعْـــوَة المِصْريّـــة
إلى حِمَـــى بغـــدَادَ بالقهـــريّـــة

ألفتكين، أبو مَنْصُور الشّرابي التّركي . ويُقال: هَفْتَكين (١) .

كان قَدْ غَلَبَ ببغداد على بَخْتَيار بن بُوَيه (٢) ، فلما قدم ابنُ عمّه فناخسرو بن الحسن بن بويه الملقّب عضد الدّولة (٣) ، هرب ألفتكين إلى الشام . ونزل بقُرْب حمص . فخرج إليه ظالم

(١) اسمه في تاريخ ابن القلانسي ص : ١١ « الفتكين » ، وفي الحاشية أنه في تاريخ الإسلام للذهبي « هفتكين » ، وفي أمراء دمشق ص : ١٤٨ « الفتكين » و ص ١٠٨ « هفتكين » وفي أخبار القرامطة « البتكين » وفي معجم الأنساب والأسرات الحاكمة «البتكين» وفي مآثر الإنافة – المختار منه ص ١٠٧ « افتكين » .

ويبدو أن كل ذلك مقبول . وترجمته في وفيات الأعيان ٤ / ٥٤ والعبر ٢ / ٣٤٩ وأمراء دمشق ٩٣ .

(٢) هو أبو منصور ، عز الدولة بن معز الدولة أحمد بن بويه ، أحد سلاطين العراق بني بويه ولد سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م تسلطن بعد أبيه سنة ٣٥٦ وتوفي سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م (الوافي بالوفيات ١٠ / ٨٠٤ والعبر ٢ / ٣٤٣ والأعلام ٢ / ١١) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٣٧٤ وفي الأصل : « فناخسرو والحسن بن بويه » تصحيف .

العقيلي (١) من بعلبك ليقبضه ، فلم يتهيأ له ،وكاتب أهل دمشق ألْفْتَكين فقدم إليها . وهرب ريّان لما علم بتوجّهه إلى دمشق بمن معه من عسكر المصريين . وكان صُحْبَةَ ألْفْتَكين عسكر من بغداد ، فغلب على دمشق يومَ الأحد الثالث والعشرين من شَعْبان سنة أربع وستين وثلاثمائة . وأقام الدَّعْوة للطائع بن المطيع (٢) . ثم توجّه لقتال المصريين لأربع بقين من شَعْبان سنة خمس وستين . ونزل على صَيْدا (٣) وقتل / منهم مقتلة عظيمةً وظفر لهم بمراكب . ثم إنه عاد [١١٢آ] من طَبَرِيّة (٤) إلى دمشق لما بلغه توجّه جوهرٍ إليها (٥) ، وأنه قوّاها بالغلال . وكان وُصولُ جَوْهر إلى دمشق لثمانٍ بقينَ من ذي القعدة سنة خَمْس وستّين ، فحاصرها مدةَ سَبْعة أشهرٍ . وكان سببُ رحيله ما اتّصل به من قَصْد القرمطي دمشق . فنزح جَوْهر إلى طبريّة ، ثم خرجَ منها إلى عَسْقَلان (٦) . وألْفْتَكين في طلبه، واستخلف على دمشق رجلاً يقال له الرّياشي ، وأدْرَكَ ألْفْتَكين جَوْهراً بعَسْقَلان ، فكَسَره وتحصّن جوهرُ بعَسْقلان، وحاصَرَه ألْفْتَكين

(١) تقدم التعريف بظالم ص ٣٧٨ .

(٢) تقدم التعريف به في الصفحة ٣٧٤ .

(٣) صيدا : مدينة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، في القسم الجنوبي من الساحل اللبناني ، تعرف باللاتينية باسم صيدون وسيدون ، وبالفرنجية باسم ساجيت وسابيت ، كانت مرفأ بحرياً فينيقياً ، كان لها سور قوي يحرسها وانظر (معجم البلدان ٣ / ٤٣٧ والمختار من صبح الأعشى ٥ / ٤١ والقلاع أيام الحروب الصليبية ص ٩٠) .

(٤) تقدم التعريف بها ص ١٦٢ .

(٥) سيأتي الكلام عن قدومه دمشق بعد قليل .

(٦) عسقلان : مدينة كنعانية قديمة على ساحل فلسطين على البحر الأبيض المتوسط جنوباً . تسمى قديماً (أشقلون) وهي إحدى كبريات مدن فلسطين ، كانت موقعاً حربياً هاماً أيام الحروب الصليبية .

سنةً وثلاثة أشهرٍ ، ثم أعطاه الأمانَ ، فذهبَ إلى مصر فوجد نزاراً الملقب بالعَزيز بن المعزّ (١) متوجهاً إلى الشّام ، فعاد مَعَه في عسكره ما عِدَّتُه سبعون ألفاً ،فانكسر ألفتكين في يوم الخميس لسبعٍ بقين من المحرَّم سنة ثمانٍ وستين وثلاثمائة وأُسِرَ وحُمل إلى مصر . ثم أطْلِقَ وصار له مَوْكب بمصر (٢) ، فخافَه الوَزير يَعْقوب بن يوسف (٣) فسمّه فقتله .

* * *

(١) تقدم التعريف به ص ٣٦٤ .

(٢) انظر الخبر مبسوطاً في تاريخ ابن القلانسي ص ١١ — ٢١ ولم يذكر هذا الرياشي .

(٣) هو الوزير أبو جعفر يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كلس . ولد ببغداد سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م وأنفذه أبوه إلى مصر ، فاتصل بكافور الإخشيدي فولاه ديوانه بالشام ومصر . كان يهودياً فأسلم في أيامه سنة ٣٥٦ هـ ثم انتقل إلى المغرب الأقصى وخدم المعز الفاطمي سنة ٣٦٣ وتولى أموره فلقبه المعز بالوزير الأجل . وتوفي أيام العزيز بمصر سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م (اتعاظ الحنفا ١٩٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، وفيات الأعيان ٧ / ٢٧ خطط المقريزي ٢ / ٥ دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٧٠) .

قُدُوم القَائِد جَوْهَر من الغَرْب

[١١٢ ب]

وجَوْهَرُ القَائِد جَاءَ مِصْرا
فَنَالَ من رَبِّ السَّمَاء نَصْرا

واخْتَطَّ للمُعِزِّ سُورَ القَاهِرَه
وكَانَ خَوَّاضَ الحُرُوب الغامِرَه

عَامَ ثَلاثَةٍ تُرَى مِئِينا
ثم ثَمانٍ بَعْدَها خَمْسُونا (١)

ومَلَكَتْ بَنُو عُبَيْد الشَّاما
وبَلَغُوا بمُلْكِه المَرَاما

أَبُو الحَسَن جَوْهرُ الرُّومي (٢) القَائِدُ، مَوْلَى المُعِز أبي تميم العُبَيْدي (٣) : أوَّلُ من اخْتَطَّ القاهِرَة . وأول خُلَفاء المِصْريين . وكان جَوْهَر يعرَفُ بالكاتب . جَهَّزَه المُعِزّ إلى مصر في الجيوش والأُهبة الوافِرَة في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وكانَ عالي الأَمْر ،

---

(١) في الأصل : « بعده » والتصحيح من أمراء دمشق ص ١٣٨ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣ / ٤١٦ وفيات الأعيان ١ / ٣٧٥ ، الوافي بالوفيات ١١ / ٢٢٤ — الترجمة ٣٢٠ ، العبر ٣ / ١٦ ؛ خطط المقريزي ١ / ٣٤٩ ، ٣٦٢ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٥٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٩٩ و ٢ / ٢٠١ وتاريخ ابن القلانسي ص ١٥ ، مرآة الجنان ٢ / ٤١١ والشذرات ٣ / ٩٨ .

(٣) تقدم التعريف بالمعز ص ٣٦٤ .

نافذ الكَلِمة ، وكانَتْ مصرُ من بعد كافور (١) قد اختل نظامها ، وأُقيم أبو الفَوارس أحمدُ بنُ الإخشيد على ما تقدم في ترجمة الحَسَن ابن عُبَيْد الله بن طُغْج (٢) . وقلّت الأموال على الجندَ ، فكتبوا إلى المعزّ يطلبون منه عَسْكراً ليسلّموا إليه مصر . فنفّذ إليهم جوهراً في نَحْو مائة ألْف فارس . فنزَل بِتَرُوجَة (٣) ، وكاتَبَ المِصْريين وطلبوا منه الأمان / وتقريرَ أمْلاكهم ، فكتَبَ لهم بذلك . ووَصل [٢١١٣]
جَوْهَر إلى الجيزة (٤) ، ووقع بينهم القتال في حادي عَشَر شعبان ، وقُتِلَ خلقٌ كثير من الإخشيذية ، وطلبوا الأمان فأمّنهم ومنع من النهب . وفتحت الأسواق ودخل جوهر ونَزَل موضعَ القَاهِرة اليوم وحَفَر أساسها من لَيْلَته . وبعث إلى مولاه بِرُؤوس القَتْلى .. وقطع خُطْبَةَ بني العَبّاس ، وأبطل لُبْسَ السّواد ، وألبس الخطباء البيَاض ، وأمرهم أن يقولوا في الخُطْبَة : « اللهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد المُصْطَفى ، وعلى عليٍّ المُرْتَضى ، وعلى فَاطِمةَ البَتُول ، وعلى الحَسَنِ والحُسَيْن سِبْطي الرَّسول وصلى الله على الأئمة » .

وأميرُ المؤمنين : المعزُّ بالله في شَهْر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وأذّنوا « بحيَّ على خَيْر العمل » واشتهر الأمر بذلك .

---

(١) تقدم التعريف بكافور ص ٣٥١ .

(٢) انظر ص ٣٦١ .

(٣) تروجة : قرية بمصر من كورة البحيرة ، من أعمال الإسكندرية ، وقيل اسمها ترنجة (معجم البلدان ٢ / ٢٧) .

(٤) الجيزة : بلدة في غربي فسطاط مصر ، قبالتها ، ولها كورة كبيرة واسعة ، وهي من أفضل كور مصر . (معجم البلدان ٢ / ٢٠٠) . وقال ابن سيده : الجيزة : الناحية ، والجانب ، وجمعها جيز . والجيز : جانب الوادي . واعلم أن الجيزة اسم قرية كبيرة جميلة البنيان على النيل ، من جانبه الغربي ، تجاه الفسطاط (للتفاصيل انظر خطط المقريزي ١ / ٢٠٥ – ذكر الجيزة) .

وفرغ من بناء جامع القاهرة (١) في شهر رمضان سنة إحْدَى وستين وثلاثمائة . والظاهر أنه الجامع الأزهر وكان جَوْهَرُ حَسَنَ السِّيرة في الرَّعيّة . ولما مات في سنة إحدى وثمانين (٢) رثاه جماعة من الشعراء؛ ولما قَدِم المُعِزُّ إلى القاهرة في سنة / اثنتين وستين وثلاثمائة [١١٣ ب] وأقام بالقاهرة إلى أن توفي سنة خمس وستّين بالقاهرة . وأقيم بعده ولده نِزَار العَزِيز . بعث (٣) جوهراً القائد إلى الشام ، فوصل إلى دِمَشق يوم الأحد لثمانٍ بقين من ذِي القَعْدة سنة خمس وستين وثلاثمائة ونَزَل بظاهرها . وجرى ما تَقَدّم في تَرْجمة ألْفتكين (٤) .

* * *

(١) المراد الجامع الأزهر ، وهو أول مسجد أسس في القاهرة ، عندما اختطها جوهر الصقلي مولى المعز لدين الله الفاطمي شرع في بنائه عام ٣٥٩ هـ وكمل بناؤه في رمضان ٣٦١ سنة (انظر الخطط المقريزية ٢ / ٢٧٣ – ٢٧٧ ، خريطة الآثار الإسلامية رقم ٩٧ – مساجد القاهرة : فييت ص ١٥ ، المساجد لحسين مؤنس) .

(٢) أي وثلاث مئة .

(٣) الأصل : « وبعث » حذفنا الواو لإقامة المعنى .

(٤) انظر ص ٢٨٣ السابقة .

دَوْلَة العُبَيْدِيّين أصْحاب مِصْر

[جَعْفَر بنُ فلاح]

[وابن فَلاحٍ جَعْفَرٌ أَوّلُ مَنْ
نابَ لهم في جِلّقٍ فاقفُ الظّنن] (١)

جَعْفَر بنُ فَلاح أحَدُ قُوّاد المعز صاحب مصر (٢) :

أوّلُ أمير ولي دمَشْق لهم . وهو ممّن خرج مع جَوْهَر القائد من الغَرْبِ وافتتح معه مصر . ثم وجّهَه جَوْهَر إلى الشام فغلب على الرّمْلة (٣) في ذي الحَجّة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . ثم غلَب عَلَى دِمشق بعد أن قاتل أهْلَها مُدّةً . ثم أقام بها إلى سَنَةِ ستين ونزل الدكة (٤) فوقَ نهر يزيد (٥) . فقصده القرمطي (٦) ، فخرج إليه وهو عَليل ، فَظَفِرَ به القِرْمطي وقتله (٧) . وقَتَل من أصحابه

(١) هذا البيت من المنظومة ساقط في الأصل .
(٢) ترجمة جعفر بن فلاح في وفيات الأعيان ١ / ٣٦١ والوافي بالوفيات ١١ / ١٢٢ والنجوم الزاهرة ٤ / ٥٨ واللباب ٢ / ٢٨ مرآة الجنان ٢ / ٣٧٢ والشذرات ٣ / ٢٩ والكامل ٨ / ٦١٥ وزبدة الحلب ١ / ٢٢١ .
(٣) تقدم التعريف بالرملة ص ١٨١ .
(٤) الدكة : تقدم التعريف بها ص ٣٣٦ .
(٥) تقدم التعريف بنهر يزيد ص ٦٦ .
(٦) الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالجنابي . انظر ص ٣٧٢ .
(٧) انظر الكامل لابن الأثير ٨ / ٦١٤ .

جماعةً في يوم الخميس لست خلونَ من ذي القَعْدة سنة ستين وثلاثمائة .

وفي يوم الخميس لخمس خلوْن / من صَفَر سنة ستين وثلاثمائة ، [١١٤ آ]
أعلن المؤذنون في الجامع بدِمَشْق وسائر مآذن البلد والمَساجد « بحيَّ على خَيْرِ العمل » (١) ، أمرهم بذلك جَعْفَرُ بن فَلاح . ولم يقدِرْ أحد على مخالَفَتِه .

وفي يوم الجمعة الثامن من جُمَادى الآخرة من السنة ، أُمِرَ المؤذنون أن يُثَنّوا الأذان ، والتكبير في الإقامة ، مثنى مثنى ، وأن يقولوا في الإقامة : « حيَّ على خير العمل » فاستعظَمَ النّاسُ ذلك وصَبَرُوا لحِكْم الله تعالى .

* * *

[بَدْرٌ الشَّمولي]

وقَــدْ وَلِيهــا بَــــدْرٌ الشُّمــولــي
نِيابَــــةً وزَالَ عَـــــنْ قَلِيــــــل

بدرُ الشَّمولي مَوْلى شَمُول الكَافُوري (٢) :
ولي إمْرَة دمشق نيابةً عن أبي محمود المغربي (٣) الذي كان أمير الأمراء بالشام في أيام المُعِزّ يوم الأربعاء لسبع عشرة ليلة خلت من

---

(١) تقال هذه العبارة ضمن الأذان عند الشيعة بعد (حيَّ على الفلاح) .
(٢) ترجمته في أمراء دمشق ص ٣٦ وشمول الكافوري من ولاة دمشق تقدم ص ٣٦٩
(٣) يأتي ص ٣٩٣ .

المحرَّم سنة أربع وستين وثلاثمائة، فأقام بها أيّاماً ثم عُزِلَ عنها في مُستهلِّ ربيع الأول من السنة .

* * *

[أبُو الثُّرَيا الكُرْدِي]

ثـــم تَولاّهـــا أبُـــو الثّـــريّـــا
وكـــانَ كُرْدِيّـــاً كـــذا تَهيّـــا

أبُو الثُّريّا الكُرْدِي (١) :

ولي إمرةَ دمشق يومَ الخميس مستهلَّ شهر/ربيع الأول سنة أربع [١١٤ب] وستين وثلاثمائة من قبل أبي محمود المغربي (٢) في أيام العزيز (٣) . فوليها مدةً يسيرة . وعزل عنها بجَيْش بن الصَّمْصَامة في(٤) ولايته الثانية .

* * *

[جَيْشُ بنُ مُحَمَّد بن صَمْصَامَة،أبو الفُتُوح]

ثُـــمَّ وَلـــي أبُـــو الفُتُـــوحِ جَيْـــشُ
وفيـــه مـــع سَفْـــك الدِّمـــاءِ طَيْـــشُ

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٩ / ١ وأمراء دمشق ص ٢٣ .
(٢) يأتي ص ٣٩٣ .
(٣) تقدم ص ٣٦٤ .
(٤) ساقطة من الأصل ، استدركناها من أمراء دمشق ص ٢٣ .

تكـــررّت لـــــه بهـــــا الإمـــــارة
ومـــا بـــه للخيـــر مـــــن أمـــــارة

جَيْشُ بنُ مُحَمَّد بن صَمْصَامَة، أبو الفُتُوح القَائِدُ ابنُ أختِ القَائِد أبي مَحْمود الكُتامي (١) .

ولي إمْرَة دمشق من قبل خَالِه في ذي القَعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (٢) ، وعُزِل في المحرَّم سنةَ أربع وستين . ووليها بدْر الشَّمولي (٣) . ثم أعَاده إلى ولايتها في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ، ثم عُزِلَ في شهر رَجَب من هذه السنة وولاَّها مَاشاء الله (٤) . ثم إنَّه وليها بعد موت خاله سَنَة سَبعين وثلاثمائة . ثم وليها في سنة تِسْع وثمانين إلى أن وَصَل بلتكين التَّركي (٥) في ذي الحَجَّة سنة اثنتين وسبعين (٦) ووليها جَيْشُ في سَنَة تسع وثمانين (٧) : وأقام بها إلى أن مات في شهر ربيع الآخر سنة تسعين . بُلي بالجذام وذاب جِسْمُه / وتجبَّث ورأى في نفسه (٨) . وكان جبَّاراً سفَّاكاً [١١٥ آ]

(١) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ٣ / ٤١٨ والوافي بالوفيات ١١ / ٢٣٠ والنجوم الزاهرة ٣ / ٩٩ والخطط المقريزية ٢ / ٢٨٥ وتاريخ ابن القلانسي ص ٢٥ وشذرات الذهب ٣ / ١٣٣ وأمراء دمشق ص ٢٥ .

وخاله أبو محمود الكتامي هو إبراهيم بن جعفر ، من ولاة دمشق ، في ص ٣٩٣ .

(٢) انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٩ .

(٣) تقدم في الصفحة السابقة .

(٤) من ولاة دمشق سيأتي بعد قليل .

(٥) انظر الكلام عنه ص ٣٩٨ .

(٦) انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٢٥ .

(٧) أي سنة ٣٨٩ هـ .

(٨) أي انتابه الغرور والعجب .

للدماء ، شديد التعدي والظلم ، وكان داعية من دعاتهم . وقاسى الناسُ منه شدائدَ وأهوالاً إلى أن مات .

* * *

[ما شاء الله]

[كذاك] (١) ما شا اللــه أيضـا ولِي
وكــانَ بعْــدَ خمْسَــةٍ بمَعْــزِل

ما شاء الله (٢) :

ولي إمرةَ دمشق يوم الاثنين لخمسٍ خلَوْنَ من شهر رجب سنة أربع وستين وثلاثمائة من قبل أبي محمود بعد عزل جيْش بن الصَّمْصامة إلى أن قدم ريّان الخادم (٣) في هذا الشهر . وكانت ولايته خمسة أيام .

* * *

[حُمَيْدان بنُ جوّاش]

كــذا حُمَيْدان بنُ جــوَّاشٍ حكَم
لكِــنَّ قسّــامَ احْتَــوى ومَا قَسَــمْ

---

(١) ساقطة من الأصل . استدركناها من أمراء دمشق ص ١٤٩ .

(٢) ترجمته في أمراء دمشق ص ٧٥ .

(٣) أحد ولاة دمشق . تقدم الكلام عنه ص ٣٨١ .

حُمَيْدان بن جوّاش . ويقال : حَمْدان العَقيلي (١) :

ولي دمشقَ من قِبَل العَزيز المِصْري في سنة ثمانٍ وستين وثلاثمائة بعد ظَفَره بهَفْتكين (٢) . وكانَ حَمْدان قد قامَ في أيّامه قسّام الحارثي (٣) ، ولم يكن له مع قسّام أمر ، ولم تطُلْ مدته معه حتى طرده قسّام والعيّارونَ (٤) ، وخرَج هارباً من البَلَد ونَهَبُوا دارَه . وولي أبو مَحْمُود المغربي (٥) بعد حُمَيْدان المذكور .

* * *

[إبْراهِيمُ ، أبو مَحْمُود بنُ جَعْفر الكُتَامي]

/ ثم تَولاّهـا أبُـو مَحْمُـودِ [١١٥ ب]
وهُـو بِهـا فـي ذِلّـة اليَهُـودي

إبْراهِيمُ ، أبو مَحْمُود بنُ جَعْفَر الكُتَامي القائِد (٦) .
قدم دمشقَ يومَ الثلاثاء لاثنين وعشرين من شهر رَمَضان سنةَ

(١) ويقال : حمدان العقيلي ، وعند ابن عساكر (حميدان بن جراش العقيلي) (تاريخ ابن عساكر ٤/٤٥٤ ، ورجح محقق تاريخ ابن القلانسي ح ١ رواية (حميدان ابن جواس) بالسين المهملة نقلا عن اتعاظ الحنفا ١ / ٢٤٩ .

(٢) ويقال له ألفتكين . تقدم التعريف به ص ٣٨٢ .

(٣) سيأتي الكلام عن ولايته دمشق ص ٣٩٥ .

(٤) العيارون : جمع عيار ، وهو الكثير التجوال والطواف . وقد أطلق على فئة شعبية ظهرت في بغداد في نهاية القرن الثاني ومطلع الثالث الهجريين ، وتسلموا الدفاع عن بغداد ، ثم أصبح لهم تنظيم خاص (المختار من تجارب الأمم ص ١٥٠ ح ٣٢) .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢/٢٠٢ أو ٢/٤١٩ (طبعة دار البشير) وأمراء دمشق ص ١ والوافي بالوفيات ٥/٣٤٠ وتاريخ ابن القلانسي ص ٣ .

ثلاث وستّين وثلاثمائة أميراً على جُيُوش المصريين . فرحّل ظالِماً العُقَيْلي (١) عنها ، وولّى ابنَ أخيه جَيْشَ بنَ الصَّمْصَامة (٢) ثم عزَله ، وولى بَدْراً الشمولي (٣) ثم عزَله ، وولّى أبا الثُّريا الكُردي (٤) ، ثم عزَله ، وولى مَاشاء الله (٥) ، ثم عزَله ، وولى جَيْشَ ابن الصَّمْصَامة ، ثم قَدِم ريّان الخادم (٦) من مِصْر بعزْل [أبي] (٧) محمود . وكانَ بَيْنَ أبي مَحْمُود وبين أهل دمشق حروبٌ كثيرة وفتن متواصلة فخرج عنها إلى طبرية (٨) . ثم وليها بعد حُمَيْدان (٩) . وكان قَسّام الحارثي متغلّباً على دمشق (١٠) ، ولم يكن معه له أمر ولا حديث (١١) تحت ذلّةٍ وضَعف . وكانَ أبو مَحْمُود ضعيف العقل سيء الرأي والتدبير . ومات بدمشق في صفر سنة سبعين وثلاثمائة .

* * *

---

(١) تقدم ص ٣٧٨ .

(٢) تقدم ص ٣٩٠ .

(٣) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٨٩ .

(٤) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٩٠ .

(٥) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٩٢ .

(٦) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٨١ .

(٧) ليست في الأصل .

(٨) تقدم الكلام عليها ص ١٦٢ .

(٩) انظر ص ٣٩٢ .

(١٠) سيأتي الكلام عن توليه دمشق ص ٣٩٥ .

(١١) ذكر الخبر ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ٧ قال : « وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين وثلاثمئة ، وهو والي البلد ولا حكم له ، وإنما الحكم لقسام ، فلما مات قام بعده في الولاية جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود » . وقال القلانسي في تاريخه ص ٢٤ . أحداث سنة ٣٧٠ « وكان بها القائد أبو محمود واليها في ضعف ، وهو ضميمة لقسام فملك في دمشق في سنة ٣٧٠ هـ » .

[قَسّام الحَارِثي]

وكَانَ مِمّنْ قَدْ طَغَى قَسّامُ
فَحَازَهَا وَمَا لَهُ نِظَامُ

وكَانَ تَرّاباً فأَضْحَى مَلِكا
وكَانَ مِنْ أغْرَبِ شَيءٍ يُحكَى

/ يُعَدُّ في مُلُوكِهَا تَرّابُ [١١٦آ]
قَدْ خَضَعَتْ لِعِزِّهِ الرِّقَابُ

وكَانَ مِنْ مُدّاحِهِ الصُّوريُّ
بِرَوْضِ شِعْرٍ وَرْدُهُ جُورِيُّ

قسّامُ الحَارِثي (١) :

من بَني الحارِثِ بنِ كَعْبٍ مِنَ اليَمَنِ . كان من أهل قرية من جبل سنير (٢) من قَرْيَة يقال لها تَلْفيتا (٣) ، وكان ينقُلُ التّراب

---

(١) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤ / ٤٢٠ وأمراء دمشق ص ٦٨ وقد بسط ابن القلانسي الكلام على حياته في تاريخه ص ٢١ وانظر الكامل ٨ / ٦٩٧ والنجوم الزاهرة ٤ / ١٥٠ والعبر ٣ / ٢ - ٣ وانظر أيضاً معجم البلدان (تلفيتا) ج ٢ ص ٤٢ .

(٢) في الأصل « شنير » بالشين ، تصحيف ، وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان : بين حمص وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير وعده ابن أبي يعقوب في كور دمشق ، وأهله بنو ضبة ، وبه قوم من كلب (الأعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٣٨ - تح د . سامي الدهان).

ويسمى اليوم أيضاً جبل الشيخ وجبل حرمون . وهو القسم الجنوبي من سلسلة جبال لبنان الشرقية .

(٣) تلفيتا : قرية في منطقة التل التابعة لمحافظة ريف دمشق ، قرب صيدنايا ، تبعد عن دمشق ٢٩ كم شمالا (غوطة دمشق لكرد علي ص ٢٢٥ وجدول المسافات ص ٢٠) .

على الدَّواب . ثم اتّصل بأحمد بن الجسطار (١) من أحداث (٢) دمشق وصار من حزْبه ، ثم إنّه غلّب على دمشق مُدّة . ولم يكن للولاة معه حَديث ولا أمْر إلى أن ورد يلتكين التركي (٣) من مصر ، فغَلَب قسّاماً ودَخَل دمشق وبقي قسّام أيّاماً متستّراً ، ثم إنه استأمن إليه فقيّده وحَمَلَه إلى مصر ، فعُفي عنه وأُطلق . وكان عبد المُحْسِن الصُّوري (٤) قد امتدحه بقَصيدة ميميّة أولها (٥) :

قَـــدْ نَهَتْهُـــم صَبَابَتـــي وَغَرَامِـــي
عَنْ مَلامِـــي فَمَا انْتَهَـــوْا عَـــن مَلامِـــي

ومِنها :

كَـــانَ ذَمُّ الشّـــآمِ مُـــذْ كُنْتُ شَـــانِـــي
فَنَهَتَنـــي عَنْـــهُ دِمَشْـــق الشّـــام (٦)

بلـــدٌ ساكِنـــوهُ قـــد جَعَلـــوا الجنّـــ
ـــة قَبـــلَ الحِســـابِ دارَ مُقـــام

(١) كان من مقدمي الأحداث وحملة السلاح وطالبي الشر بدمشق ، ومن حزب قسام الحارثي (انظر ذيل تاريخ دمشق لا بن القلا نسي ص ٢٧ ح ١) .

(٢) الحدث في الأصل : الشاب الفتي . واصطلا حاً : الأحداث فئة من الجيش المدني إلى جانب الجيش النظامي (انظر دمشق لسوفاجه ص ٢٩ ونور الدين – إيليسيف ٣ / ٨٣٢ ومدخل إلى الحروب الصليبية لسهيل زكار : ٨٠ ، ٨١) .

(٣) سيأتي الكلا م عن توليه دمشق .

(٤) هو عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصوري ، ويلقب ابن غلبون : وهو شاعر حسن المعاني ، من أهل صور ، مولده بصور سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠ م ووفاته فيها سنة ٤١٩ هـ/١٢٠٨ له ديوان شعر (الأعلا م ط ٤ ج ٤ / ١٥٢ ووفيات الأعيان ٣/٢٣٢ – ٢٣٥) .

(٥) هذه الأبيات في الأعلا ق الخطيرة ج ٢ ص ٣٤١ .

(٦) في الأصل : « وكان ذم الشام .. » ولا يقوم البيت فأسقطنا الواو .

أَلْبَسَتْهَا الأيامُ رَوْنَقَ حُسْنٍ
لَيْسَ يَفْنَى إِلاَّ مَعَ الأيَّامِ (١)

/ نَشَرَتْ طَلَّهَا يَدُ الغَيْثِ فيهَا [١١٦ ب]
فَأَفَانِينُ زَهْرِهَا فِي ابْتِسَامِ (٢)

لم تُفَضَّل بطيبها جنَّةُ الخُلْدِ عَلَيْهَا بَلْ فُضِّلَتْ بالدَّوامِ

قُسِّمَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا قِسْمَةَ العَدْلِ فعَمَّتْهُم يَدا قَسَّام

هِمَّةٌ هَمُّهَا العُلُوُّ فما ينفكُّ مِنْ ذَاكَ دَهْرُهَا في اهْتِمام

صَارِمُ العَزْمِ كُلَّ عُمْرٍ وإن طال إذا شَاءَ مُؤْذِنٌ بانصرامِ

* * *

(١) في الأصل : « ليس يغنى إلا مع الأيام » ولا يقوم المعنى . والتصحيح من الأعلاق الخطيرة ص ٣٤٠ .

(٢) في الأعلاق : « فأفانين زهرها في انتظام » .

فهرس موضوعات القسم الاول

* * *